

تصوّف الغرب الإسلامي

ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية

بالمغرب والأندلس

( 610 هـ - 668 هـ )

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العبدوني اللبديسي

الأستاذ سعيد أبو الفيض



34-32 شارع فونكتور هيدجو - مدريد 4038  
الهاتف: 002 30 23 75 / 002 30 76 44  
فاكس: 002 30 65 11 - العنوان البريدي: 20600

تصوّف الغرب الإسلامي

## ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية

بالمغرب والأندلس

( 610 هـ - 668 هـ )

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

البركتور محمد العبدلوني اللادريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض



34-32 شارع فيكتور ميغو - ص.ب. 4038  
الهاتف : 022 30 76 44 / 022 30 23 75  
فاكس 022 30 65 11 - الدار البيضاء 20500



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

- الكتاب : ديوان أبي الحسن الششتري  
تأليف : الدكتور محمد العدلوني الإدريسي  
الأستاذ سعيد أبو الفيوض  
الناشر : دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء  
الطبعة : الأولى 2008  
الحقوق : © جميع الحقوق محفوظة  
المطبعة : مطبعة صناعة الكتاب  
الإيداع القانوني : 2008 / 374  
ردمك : 9981 - 02 - 826 - 6

## الإهداء

إلى

روح أستاذنا الدكتور علي سامي النشار

إلى

أستاذنا الدكتور محمد الكتاني أطل الله عمره



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

رابطہ بدیل

يعتبر ديوان " أبي الحسن الششتري " بما اشتمل عليه من أشعار موزونة مقفاة وموشحات وأزجال، ثمرة من ثمار تجربته الغنية بالدلالات والمواقف الروحية الصادقة. فهو إن كان قد أفصح عن تجربته تلك بوسائل تعبيرية متعددة ومنها لغة النثر وإنشاء المقال، إلا أنه كان أكثر إنتاجا وأعمق تعبيرا عندما اعتمد طريقة الشعر الصوفي، باعتباره أهم وسيلة لنقل الخبرة الباطنية المستعصية على أصناف التعبير الأخرى، واختزالها في عبارات صادقة تعكس الموجد التي عاشها، والحالات التي تعاقبت عليه والمقامات التي ارتقاها بمجاهداتها ورياضاتها وعباداتها.

وأول تحقيق لديوان " أبي الحسن الششتري " هو الذي قام به أستاذنا المرحوم الدكتور " علي سامي النشار " بمصر سنة 1960م والذي صدر عن دار المعارف. ورغم ما بذل في هذا العمل، الذي أصبح نادر الوجود، من جهد علمي لا ينكر، فقد ظلت تشوبه بعض الشوائب ؛ مثل غياب الضبط التام والصحيح في شكل ومضمون بعض القصائد الشعرية التوشيفية والزجلية منها خاصة، مما شوه أحيانا معنى أبياتها، وأعاق في كثير من الأحيان فهم المقصود اللغوي وإدراك فحواه الصوفي والفلسفي. ناهيك عن غياب يكاد يكون تاما لشرح وتفسير بعض الأبيات والمقطعات الغامضة أو المركبة في بنائها الرمزي. ولهذا فإن عملنا سينصب على ضبط النصوص الشعرية الواردة في الديوان، سواء من حيث رسمها وشكلها، مع شرح لمضامينها وفك لمعنى رموزها.

ففي هذا الكتاب سنعرض لقصائد " الششتري " التي وردت في ديوانه، العسودية الفصيحة منها، أو التوشيفية، أو الزجلية العامية، التي ضمنها مختلف آرائه وأفكاره المتعلقة بمذهبه الفلسفي في التصوف.

وقبل هذا وذاك سنقوم بتقديم تمهيدي يتضمن : عصر " الششثري " التاريخي والفكري، حياته الزمانية والفكرية، أساتذته، تلامذته، والتعريف بأثاره الثرية والشعرية. وكل ذلك بغرض فهم عميق لتجربة صوفية غنية ورائدة في الغرب الإسلامي.

والله ولي التوفيق.

الدار البيضاء في 06 رمضان 1427

الموافق 29 شتنبر 2006

الدكتور محمد العدلوني

و

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

## مقدمة الديوان

أولاً : عصر الشاعر التاريخي والفكري :

1- أحداث جسام : أبو الحسن الششتري عاش أهم مراحل حياته في ظل الدولة الموحدية، وعاصر ستة خلفاء ما بين 610 هـ إلى 668 هـ وهم : المنتصر، وعبد الواحد المخلوع، والمأمون، والسعيد، وسرتضى، وأبو دبوس - آخر الخلفاء - وتميزت هذه الفترة العvisية من تاريخ الدولة الموحدية بفقدانها لهيبتها، وانحطت مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية... ودب الضعف في هياكل الدولة، واستفحل الأمر بالهزيمة المنكرة للموحدين في معركة العقاب سنة 609 هـ ضد التحالف المسيحي بقيادة الفونسو الثامن - ملك قشتالة - بينما كان قائد الجيش الموحدي (المغربي الأندلسي) الخليفة محمد الناصر (1). وكان من نتائج هذه الهزيمة على الأندلس أن غمرتها موجة جارفة من الغزو الصليبي، فسقطت من جرائها ولايات البلاد الشرقية والوسطى على التوالي، ولم يبق بيد المسلمين سوى بضع ولايات في المنطقة الجنوبية للأندلس (2).

كما فقدت الدولة الموحدية سيطرتها على مناطقها الشاسعة في شمال إفريقيا، وسيطر عليها حكام جدد : الحفصيون بإفريقية (تونس)، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط (الجزائر). أما المناطق المتبقية للمسلمين في الأندلس فتمزقت أوصالها بين جماعات ودخلت في عصرها الطائف الثاني، حيث انخرطت طوائفها في علاقات تشوبها الدسائس والمؤامرات والصراعات، وكان أشدها بين بني الأحمر وبني هود.

1 - انظر كتاب نفع الطيب للمقري ج 2 ص 696.

2 - محمد عبد الله عنان في كتابه « نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين » ط 2 القاهرة 1966.



وكانت نتائج هزيمة العُقاب سيئة جداً على أوضاع المغرب الأقصى - مركز الخلافة - الذي دخل في متاهة الاضطرابات والفتن. وبرز في الأفق من يطالب بالخلافة (1)، واشتد الضغط لتخلص من الحكم الموحدى، وأقوى هذه الطوائف الساعية لإسقاط الموحدىن والانقضاء على الحكم قبائل بني مرين. وقد استمرت هذه الدعوة من 613 هـ إلى سنة 668 هـ حيث تم لها النصر بإسقاط آخر خليفة موحدى بمراكش : أحمد بن دبوس.

و كانت هناك أسباب كثيرة لسقوط الصرح الموحدى الشامخ، منها تضعف الميدان التجارى والصناعى، بعد عصر ذهبى سالف ملفت للنظر، في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة، وحتى التعدين، وسوء الأحوال المعيشية للأهالى. ويذكر ابن زرع في كتابه « روضة القرطاس » ص : 273 - 274 - 276 - ما أصاب الأمة بالمغرب والأندلس من غلاء شديد، حيث بيع قفيز القمح بخمسة عشر ديناراً ليرتفع سنة 630 هـ إلى ثمانين ديناراً، بينما ثمن الصحيفة الواحدة في أيام الرخاء هو ستة دراهم، ومما زاد الحالة تدهوراً جفاف قاسٍ ضرب البلاد فشاعت الجماعات وانتشرت الأوبئة (2).

كل هذه الأحداث الجسام : الداخلية والخارجية، ضربت الحضارة الموحدية وأسرعت بانتهيارها، فنتج عن ذلك : انعدام الأمن وانتشار الفقر والجوع والخوف، وبدأت الهجرات إلى المغرب الكبير والمشرق بحثاً عن الاستقرار والأمن.

2 - الحياة الفكرية : إن النهضة الثقافية والفكرية التي عرفها العصر الموحدى الزاهر ما كانت لتتطقي بسرعة - رغم الضعف الذي دب في هياكل الدولة السياسية والإدارية - لولا ما تبع كل ذلك من عدم الاستقرار، وهجرة العقول والشخصيات العلمية والأدبية المرموقة - خاصة بالأندلس - وتحديدًا بعد سقوط الحضارة الموحدية المزدهرة : قرطبة، في يد القشتاليين الإسبان ما بين : 633 و 641 هـ حيث غادرها العلماء والمفكرون إلى "مرسية"، وتدفقت الهجرات بشكل كبير إلى تونس وبجاية ومراكش وباقي الحواضر الإسلامية.

1 - انظر " المعجب " ص 466 : لعبد الواحد المراكشى.  
2 - محمد عبد الله عنان في كتابه « المرابطىن والموحدىن » ط 1 القاهرة 1964. ص 627.

لاشك أن هذه العوامل ستؤثر بشكل فعال في الحياة الفكرية المغربية عامة والأندلسية خاصة، فقد بدأت سلطة الفقهاء تظهر وتعم، وروح التزمت تطغى، وجذوة الفكر العلمي تنطفئ، وصار أكثر العلماء يتجهون إلى العلوم الدينية، بينما لم تحظ العلوم الدنيوية المحضة إلا بالقليل من العناية (1)، فقل رواد الطب والفلك والنبات، وانحدر ذلك المستوى الذي عرفت عليه العلوم مع « ابن زهر » و « ابن طفيل » و « ابن رشد ».

أما الفلسفة، فقد عرفت تحت تأثير الفقهاء إهمالا كبيرا في المغرب وحتى في الأندلس التي جبل أهلها على حرية التفكير والرأي، وتحت نفس التأثير حُرِّم الاشتغال بالحكمة وكُفِّر المشتغلون بها، وما أصاب " ابن رشد " وتلامذته وزملاءه من عن لدليل على ذلك (2)، فكثرت الفتاوى التي تشنع بالفلسفة وتتعاطىها وتؤكِّب رأي العامة والخلفاء على متعاطيها (3) هذا بالإضافة إلى مقاومة الأدباء والشعراء للفلسفة وعلومها، حيث ألفوا في ذلك القصائد الطوال لذمِّها (4).

كما كتبت المؤلفات العديدة في تحذير الناس من بعض أصناف الفلسفة والفلاسفة والدعوة إلى هجرها والتمسك بالكتاب والسنة (5).

وهكذا كسدت سوق الدراسات العقلية، وإن بقي شيء منها في بعض الأماكن الخاصة كبلاطات الأمراء، إذ كانت تُمارس بشكل سري، ومن وراء رقابة الفقهاء ورجال الدين عموماً.

1 - انظر تفصيل ذلك في كتاب « عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص 648 وما يليها.

2 - عن عمدة أبي الوليد بن رشد انظر كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمود حقّني، ص 435 - 436 - 437 ومن أهم تلامذة ابن رشد الذين أصيبوا بنار حقد الفقهاء : 1 - أبو جعفر الذهبي،

2 - أبو العباس الشاعر، 3 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهري الأصبلي - 4 - أبو الربيع الكفيف.

3 - انظر منشور الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الذي أمر فيه بإحراق كتب الفلسفة.

أ - « الذيل والتكملة » لعبد الملك المراكشي ترجمة ابن رشد ص 6 - 21.

ب - قصة النزاع بين الدين والفلسفة « توفيق الطويل، القاهرة 1958 ص 1179.

4 - انظر مثلاً : القصيدة التي نظمها « ابن حبوس » في ذم الفلسفة ومن يشتغل بها، « الأعلام » ج 3 - ص 28 - 29 :

الدين دين الله لم يعبا بمبتدع ولم يحفل بضلة مُنحد

قالوا بنور العقل يدرك عما وراء الغيب قلتُ قَدَيّ الدعوى قد

5 - انظر كنموذج لتلك الكتابات : خطبة « لأبي حفص الأغماتي » ضمن رحلة العبدري، كتاب العلوم والآداب والفنون « المتوني » ص 207.

- أما التصوف فقد كان حظّه أحسن من زميلته الفلسفة حيث كثرت المدارس والطرق الصوفية التي يمكن تصنيفها - رغم عددها الضخم - إلى ثلاث فئات :

1- التصوف السني : وهو تصوف ملتزم بآداب الشرع ويرفض كل نزعة فلسفية واعتزالية أو شيعية أو شيعية - على الأقل في الظاهر - وهو تصوف كان موافقاً لإيديولوجيا الحكّامين بالغرب الإسلامي.

2- التيار الصوفي ذو النزعة الفلسفية : وهو تصوف تأثر عبر نشأته وتطوره بالكثير من الآراء والأفكار والمعتقدات الاعتزالية والشيعية والغنوصية والأفلاطونية المحدثة.

3- التصوف الشعبي الطرقي : وهو الذي أصبح ضمنه التصوف سلوكاً جماعياً له نظم وقواعد ورسوم خاصة، كما له شيخ يعرف بالشيخ المؤسس، وظيفته الأساسية تربوية تعليمية.

ومما ميز تصوف عصر الششتري الخصائص التالية :

1- إن أكثر متصوفة القرن السابع الهجري عرفوا بتضلّعهم في العلوم الدينية من فقه وحديث وكلام، كما تميّز بعضهم بالتعاطي للفلسفة بالإضافة إلى العلوم الشرعية والفنون الأدبية خاصة الشعر : قصيداً أو موشحاً أو زجلاً.

2- إن هذا العصر عرف كذلك بالصراع الذي طبع العلاقة بين الصوفية عامة والصوفية ذوي النزعة الفلسفية خاصة وبين الفقهاء، هذا الصراع الذي لم يكن جديداً ولا وليد هذه الظروف فحسب، بل كان السمة التي ميزت نشأة الفكر الصوفي وتطوره في الغرب الإسلامي، تعرض خلاله الصوفية لأذى الفقهاء المستمر والمنتهج.

3- إن الغرب الإسلامي والأندلس خاصة، أصبح في النصف الثاني من هذا القرن (7 هـ) مصدر الإشعاع الصوفي خاصة منه "العرفاني" الذي طبع بطابع العلوم والأبحاث الفلسفية، حيث تمت هجرة كثير من المتصوفة إلى مصر والشام (دمشق) والحجاز (مكة والمدينة) ومناطق أخرى كثيرة من آسيا الصغرى والكبرى، حيث نشر هؤلاء المتصوفة مذاهبهم وكونوا أنصاراً وأعداء، ومن أهم من هاجر : «ابن عربي» و «ابن سبعين» و «الششتري».

4- ويعتبر هذا العصر كذلك عصر التفاعل بين المشرق والمغرب، فهناك من الطرق الصوفية ( الشعبية خاصة ) ما لم يكن مهما ولا مشتهرا، انطلق أصحابها من المغرب والأندلس إلى المشرق « كأبي الحسن الشاذلي » ( الشاذلية ) و « أحمد البدوي » ( البدوية ) و « أحمد الرفاعي » ( الرفاعية )، وبعد شهرتهم انقلبت طرفهم إلى المغرب (1) فأصبح لهم أتباع ومريدون وطوائف.

ثانيا- حياته وآثاره :

### 1- حياة الششتري الزمانية والفكرية :

- هو : علي بن عبد الله التميمي، ويكنى بأبي الحسن النيمري، نسبة إلى نعيم ؛ بطن من بطون هوازن العربية، والششتري نسبة إلى القرية التي ولد بها وهي من عمل وادي آش، حيث أن زقاق الششتري معلوم بها حسب ما ذكره المقرئ (2). كما يدعى باللوشي نسبة إلى قرية لوشة Loja التي قضى بها بعضا من طفولته (3). - تربى أبو الحسن في أسرة كانت على ما يبدو ذات جاه وسلطة في المنطقة المذكورة، حيث يروى أن أباه كان من الأمراء، حكام الأقاليم، ولهذا عُدَّ « من الأمراء أولاد الأمراء » (4).

- كانت ولادة الششتري حوالي سنة 610 هـ.

أي أوائل القرن السابع الهجري، وتمتد حياته إلى أواخر عصر الموحدين، أي أنه عاصر أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية للمرحلة، وعاشها وتأثر بها وأثر فيها، ويمكن تلخيص مراحل حياته في ثلاث حقب هي :

1 - انظر LX Paul nwia ibn Abbad de Ronda .

عن جملة : بحوث ودراسات معهد الآداب الشرقية مقدمة البحث بالفرنسية، حيث يذكر نوبا أن الشاذلي الذي لم يكن معروفا بعد اشتهاره بمصر، دخلت طريقته المغرب على يد تلميذه « ابن عباد الرندي ( 733 - 792 هـ ) خاصة ضمن مؤلفاته : « لطائف المنن » في ترجمة الشاذلي وسنابه وتلميذه المرسي، وكتابه : « التنوير في إسقاط التدبير » وكتاب « الحكم العطائية ».

2 - نفع الطيب ج 2 ص 185.

3 - voir L. Massignon Recherches sur shushtasi Poète Andaloux : in Melanges W.M.Paris. Cie 950 - 3 P : 253 ( Paris ).

4- ابن ليون التجيبي : الرسالة العلمية ص 3.

أ- حقبة تمتد من 610 هـ إلى 646 هـ قضاهها عوطنه الأصلي الأندلس، عاش فيها حياة مترفة كأقرانه من أبناء الطبقة الحاكمة، وتلقى خلالها تعليماً وتربية عالية، واكتسب الأذواق الأدبية والأخلاقية الأكثر تهذيباً. (1)

وقد شغف في هذه المرحلة كثيراً بآبن قزمان أحد أهم الشعراء الأندلسيين الذين أبدعوا الزجل، كما حصل علوم الحديث والفقه وأصول الفقه واللغة والإعجاز. (2)

وفي آخر هذه المرحلة، عندما كانت سنة تناهز الثلاثين، امتهن التجارة وصار يجول البلاد شرقاً وغرباً ويتعرف على أحوال أهلها. وكان تأثيره عميقاً لما لاحظته من تردي أوضاع الناس الأمنية والأخلاقية والاقتصادية بعد هزيمة العقاب، واشتد إحساسه بالحسرة والخيبة من جراء ذلك؛ لما كان يتميز به من حسن مرهف وعاطفة جياشة. وهذا ما جعل حياته تنقلب رأساً على عقب، فترك الجاه والمال وكل مظاهر الحياة، وبدأ في البحث عن هدف آخر خارجهما ليحقق لنفسه القلقة الطمأنينة، فترك الأوطان حوالي سنة 644 هـ وهام على وجهه في بلاد الله باحثاً عن الحقيقة، حقيقة تظمن لها نفسه الولهانة.

وأول رحلاته كانت إلى المغرب الأقصى، وبالضبط إلى مدينتي مكناس وفاس بحثاً عن علم يؤهله لترك الدنيا ويقربه من الله. (3)

ثم رحل إلى مدينة بجاية بالمغرب الأوسط، حيث سيستمر في هيامه وبحثه عن الحقيقة واليقين محاولاً اقتباس الأنوار من كل نبراس علم، وأول طريق صوفي نهجه ومثل مرحلة روحية أولى في معراجه الصوفي، طريقة السهر وردي مع أحد رواده القاضي محمي الدين بن سراقه وهو طريق سني معتدل، وباعتناقه لتعاليم هذه

1 - L. Massignon IBid P. 214

2 - انظر كتاب: «لسان الميزان» لابن حجر ج 4 ص 240، حيث يرى أن الشستري بدأ دراسته لإعجاز القرآن بعد قطعه مع ابن سبعين شيخه في العلوم الصوفية الفلسفية.

3 - يذكر الشستري هذه الرحلة في قوله:

في وسط الأسواق يفني  
واش على الناس مني  
وكذا هان هورني

شويخ من أرض مكناس  
أش على من الناس  
هكذا عشت في فاس

(الديوان ص 273)

المدرسة بدأت نفسه تطلعن قليلا، وبدأ يحس ببعض الاستقرار واليقين الروحيين (1). لكنه بعد ذلك خرج من بجاية وأتجه إلى بلدة قابس وطرابلس، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة، تكونت حوله حلقة من المريدين، وعرض عليه أهلها القضاء فرفضه، مما جعلهم يتهمون به بالجنون (2).

وبعد هذه الحادثة عاوده الحنين إلى بجاية، فرجع إليها لينخرط هذه المرة في المَدِينِيَّة، حلقة أتباع أبي مدين الغوث الصوفية، وتصوف أبي مدين كان مذهبا خاصا يجمع بين التصوف السني والتصوف الفلسفي. ومن الإشارات عن شغف الششتري بهذه الطريقة قوله (3) :

يا مُريدين	أتبعوا الحقيقة
واستمسكوا	بالعروة الوثيقة
وقولوا : كَيْفَ	قال شيخ الطريقة
سَيُّ بُومدين	الله يرضى عنه
ملك قلبي	من أنا بعينو

ومن تأثر الششتري البالغ بأبي مدين في هذه المرحلة، أنه كان ينشد مقطعات الشعر في الحب الإلهي على شاكلته، أسلوبا ومعاني.

كما أنه اتبع تعاليم مدرسة أبي مدين في اتجاهها الصوفي النظري الفلسفي مع أهم ممثليها « محيي الدين بن عربي » والقائلة بالوحدة الوجودية، والذي يمكن ملاحظة أفكارها خاصة في القسم الأول من ديوانه، مثل نظرية الخيال والتي عبّر عنها بقوله :

عُدَّ عن الوهم والخيال	واستعمل الفكر والنظر
ما الناس إلا كما الخيال	فانظر إلى ماسك الصور

1- انظر كتاب " نفع الطب للمفري ج 2 ص 185.

2- وقد عبّر عن هذه الحادثة بقوله :

رضي المقيم في الهوى بجنونه  
لا تعذله فليس ينفع عذلكم

خلوه بفتني عمره يفتنونه  
ليس السلو عن الهوى من دونه

( ديوان الششتري ص 77 )

3- الديوان ص 143.

ومثل الفكرة القائلة بالخلق دون ابتداع، وقدم الحقيقة المحمدية، والذي عبر عنها في قوله :

بدا له قبل أن أداره  
من يرق من سافلٍ لعالي

وأول السعد في الصعود  
يُعابن العين في الأثر

وقوله : (1)

هُوا هُوَا مُحَمَّدُ الْأَعْلَى  
هُوَ أَوَّلُ وَآخِرُ يُتْلَى

وفكرة الخلق الجديد والفيض التي قال فيها : (2)

الْفَلَكَ بِيكَ يَدُورُ وَيُضِيئُ وَيَلْمَعُ  
وَالشَّمُوسُ وَالبِدُورُ فَيْكَ تَغِيْبُ وَتَطْلَعُ  
فَأَقْرَمَ مَعِيَ الشُّطُورُ الَّتِي فَيْكَ وَاجْمَعُ

وقوله : (3)

أَنَا مِنْ فَيْضِ سَادَاتِي نَلْتُ أَعْلَى الرَّبِّ

وقوله :

كُلُّ شَيْءٍ يُسْذَكَّرُ فِي صِفَاتِكَ بِمَجْمُوعٍ

ب - الحقبة الثانية من حياة الششتري وتبتدئ حوالي 646 هـ حين التقى بابن سبعين في بجاية وافتت به وأصبح من أتباعه المخلصين، وابن سبعين يعد رأس اتجاه متطرف في التصوف المتأخر بالغرب الإسلامي، اتجاه يقول بالوحدة المطلقة بين الحق والخلق، تعدى اتجاه ابن عربي بإمعانه في القول بالوحدة : (4)

1 - الديوان ص 160، الشعر موشح، لهجته فصحي مع مظاهر أندلسية : الديوان ص 165 - شعر فصحي مختلطة باللهجة الأندلسية.

2 - الديوان ص : 320.

3 - الديوان ص 143.

4 - يحكي لنا صاحب كتاب « نفع الطيب » حكاية ذلك اللقاء أن ابن سبعين لما عرف أن الششتري يريد لقاء المشايخ، أي الذهاب إلى أصحاب أبي مدين ؛ صاح فيه قائلا : « إن كنت تريد اللجنة فسر إلى أبي مدين، وإن كنت تريد ربّ اللجنة فهلمّ إلي » نفع الطيب ج 2 ص : 185. انظر حول فلسفة ابن عربي الصوفية : محمد العدلوني الإدريسي : دار الثقافة - البيضاء 1998 وكذلك نفس المؤلف في كتابه : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين نفس الدار.

اعتنق الشششري هذا الاتجاه بعد أن اعتمد على ما لابن سبعين من علم في الفلسفة وعلم التصوف ( علم التحقيق ) وأصبحت أشعاره تعكس ذلك بكل وضوح، فهو يقول مثلاً عن علاقته بشيخه الجديد (1) :

أنا عبد بن سبعين                      ما دامت السبع في العدد  
مع أن ليس نحتج أننا تبين              يا قد فهم عني كل أحد

ومن أهم أشعاره المعبرة عن تأثيره بمذهب الوحدة المطلقة والتي ترى ألا وجود إلا لله، وأن لا وجود لله إلا في قلب المتصوف العارف بالوحدة : (2)

قلبي قد عشق لقلبي                      وهوت ذاتي ذاتي  
وتجلت لنا الحقيقة                      بنعوتي وصفاتي  
وكلما ناديت الأكوان                      جاوبتني بلفاتي

جـ- الحقة الثالثة : هي التي عاشها بمصر والتقى فيها بأقطاب الطريقة الشاذلية - تلامذة أبي الحسن الشاذلي - وتعرف على مذهبهم وتأثر به تأثراً عظيماً، كما كان يكن لهم محبة وتقديراً كبيرين، حتى أنه اعتبر فيما بعد شاذلياً واحتل مكاناً في سند الطريقة الشاذلية (3) ولعل هذا ما يظهر من الزجل التالي (4) :

لا تلمني يا عدو                      إنني أقوى الجمال  
دعوني أمتع ما أقول                      الشاذلي شيخ الكمال

\* \* \*

شيخ الطريقة المغربي                      سيدي قاسم من سلك  
أفديه مؤلتي بأبي                      المالكين ومن ملك

والتصوف الشاذلي كما هو معلوم سني معتدل قريب من تصوف الغزالي المقيد نسبياً بالقرآن والسنة (5).

1- 2- الديوان ص 315.

3- انظر مقدمة ديوان الشششري ص 11.

4- الديوان ص 442.

5- تلتخص تعاليم الشاذلية في أصول خمسة وهي : تقوى الله في العلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في السر والإقبال والإدبار، الرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

انظر كتاب : ابن عطاء الله الإسكندري وتصوفه، ط 2 : مكتبة الأنجلو القاهرة 1969 ص 59.



وفي انتماء الششتري لهذا التصوف لا شك أنه تراجع عن الفناعات الصوفية الفلسفية وتخلّى عن الأفكار المفعمة بالوحدة الوجودية المطلقة.

ويتجلى هذا التحول فيما كتبه من موشحات وأزجال خاصة تلك التي كتبت من طرف نساخ شاذلين والصبغة التي تغطي عليها دينية تقليدية واتجاه وجداني إلى النبي محمد والفناء في روحه، حيث تقل فيها الإشارة إلى مذهب وحدة الوجود (1) وفيها يقول (2) :

قرب الوصال	إن شئت أن تقرب
ولا تبالي	هم في هوى المحبوب
فخلي الأكوان	إن شئت أن ترقى
يكون لك الشأن	إفنى وزد عشقاً

ويقول : (3)

حين نراها نطيب	يا سروري بطيبة
لربوع الحبيب	ونشاهد بعيني
ياسامع يا مجيب	ونقول عند قبره

وفاء الششتري :

استقر الششتري في السنوات الأخيرة من حياته بمصر، وكون طريقة صوفية خاصة به عرفت بالششترية، أفرغ فيها أهم تجاربه الروحية، واجتمع حوله كثير من المريدين واتخذوه شيخاً وحيداً وفضلوه على أستاذه ابن سبعين.

توفي الششتري يوم 7 من صفر الخير سنة 668 هـ الموافق 6 أكتوبر سنة 1269 م بشهور قليلة بعد موت شيخه ابن سبعين، وذلك عندما وصل إلى ساحل دمياط، بعد سياحة كان يقوم بها مع مريديه من الفقراء المتجردين الذين بلغوا الأربعمائة رجل، وحين حلّ بمكان يدعى الطينة مرض مرضه الذي توفي منه فقال : « حنت

1 - انظر مقالاً عن الششتري : مجلة المعهد المصري عدد 1 مدريد 1953 ص : 158 حيث يرى الدكتور النشار أن الششتري حتى بعد غرقه في بحر وحدة الوجود المطلقة ستبقى بصمات التصوف السني المدني واضحة الأثر عليه، وستزعمه على التخلي عن عقيدة وحدة الوجود.

2 - الديوان ص 410

3 - الديوان : 415.

الطينة إلى الطينة» وأوصى بأن يُدفن بمقبرة دمياط، أقرب المدن إلى الطينة، فحملة الفقراء على أعناقهم (1).

2- أساتذته، تلامذته، آثاره :

أ- أساتذة الشششري : لقد كان شاعرنا المتصوف على درجة كبيرة من المعارف والعلوم، وعلى إلمام واسع بالتيارات التي كانت تمثل العلم والثقافة في عصره، وبذلك تعددت مصادر ثقافته وكثر أساتذته المباشرون وغير المباشرين.

ومن أساتذته وشيوخه الذين اقتدى بهم وأفاد منهم، ما ورد في قصيدته الشهيرة « النونية » (2) التي أشار فيها بإشارات قصيرة ولكنها دقيقة لأسمائهم؛ فقد ذكر فيها ما يربو على عشرين من جهابذة الفكر والفلسفة والشعر واللغة والتصوف في التراث الإنساني القديم وبالخصوص اليوناني والعربي.

فمن أساتذته المباشرين يذكر :

- عبد الحق بن سبعين الغافقي (614 - 668 هـ)، من مؤلفاته « بد العارف »، ورسائله المشهورة مثل « الإحاطة »، « الحروف »، « حزب الفرج »، « رسالة العهد »، « شرح سفر إدريس » وغيرها. (3)

- ابن سراقمة محمد أبو بكر الشاطبي (592 - 662 هـ)، ومن كتبه : « أدب الشهود في التصوف »، « إعجاز القرآن في الحيل الشرعية »، « كتاب الأعداد والحساب »، « ما لا ينبغي المكلف جهله ».

ومن أساتذته غير المباشرين يذكر :

- أبو مدين الغوث (ت سنة 601 هـ)، الذي يمكن استخلاص تعاليمه الصوفية من البيت الشعري التالي :

الله قُلْ وَذَرِ الوجود وما حَوَى إن كان مرتادا بصدق مراد (4).

- محيي الدين بن عربي : (توفي سنة 560 هـ)، من أهم مؤلفاته : « الفتوحات المكية »، « فصوص الحكم »، وديوانه الشعري : « ترجمان الأشواق ».

1- ابن الخطيب : « الإحاطة في أخبار غرناطة ج 4 ص : 215 - 216.

2- ومطلع هذه القصيدة :

أرى طالبا منّا الزيادة لا الحسنى يفكر رمى سهماً فعدى به غننا

3- انظر كتابنا : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين دار الثقافة ص 1 - 1998.

4- ورد البيت ضمن قصيدة : « أبو مدين » تأليف عبد الحليم محمود : بيروت دون تاريخ ص 112 وما يليها.

- شهاب الدين السهروردي ( توفي سنة 588 هـ ) من أهم كتبه : « هياكل النور » ، « حكمة الإشراق » .

- ابن الفارض ( توفي سنة 632 هـ ) صاحب التائية الكبرى في الحب الإلهي .  
- كما يذكر الحلاج ( توفي سنة 309 هـ ) والشبلي ( توفي سنة 334 هـ )  
والنوفري (توفي سنة 354 هـ)، وقصيب البان (توفي سنة 573 هـ) وابن مسرة الجبلي (توفي 317 هـ)، وابن قسي (توفي 546 هـ) والشوذلي الحلوي (توفي ؟) .

- ويذكر كذلك ابن برجان ( ت 538 هـ ) وأثر كتابه « تفسير القرآن » وابن سينا (توفي 428 هـ) والغزالي توفي 505 هـ) وابن طفيل ( توفي 581 هـ ) وابن رشد ( توفي 595 هـ ) كما ذكر هرمس (1) وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم ...

ب- تلامذته : لا يذكر التاريخ من بين تلامذة الششتري المباشرين الذين خلفوه على مشيخة الجماعة، سوى تلميذه : « أحمد يعقوب بن مبشر »- زاهد باب زويلة بالقاهرة - والذي لا نعلم شيئا عن تاريخ حياته ولا عما أخذه عن شيخه (2)، أو الطريقة التي أدار بها المدرسة من بعده .

أما تلامذته غير الزمنيين فهم كثيرون، ومن أقربهم إليه نجد « أبو عثمان ابن ليون التجيبي » ( 681 هـ - 750 هـ )، الذي اهتم بتصوفه وخاصة طريقته الأخلاقية السلوكية، كما أنه هو أول من ترجم له وقام بتلخيص وتهذيب واحد من أهم كتبه « الرسالة العلمية »، من مؤلفاته : « إبرام القديم » و « في المواعظ والحكم » .

كذلك نجد له تلاميذ غير مباشرين اهتموا بطريقته الصوفية وبمنهجه في معالجة قضاياها وأسلوبه في التعبير عنها، مثل : « لسان الدين بن الخطيب » ( توفي 776 هـ )، الذي كان كالششتري، يعبر عن آرائه الصوفية بأسلوب النظم قصيدا أو موشحا أو زجلا (3).

1 - « هرمس » هو الذي يعتقد أنه « إدريس » النبي أو « أخنوخ » وشخصيته مختلف فيها، فهو عند المسلمين مؤسس للعلوم والفلسفة، خصوصا الطب والكيمياء والفنك والتنجيم، ويرد ذكره كثيرا في المصادر الإسلامية مثل : الملل والنحل والفهرست لابن النديم . والفلسفة الهرمسية فلسفة لعبت دورا هاما في العصر الهليني المتأخر بالإسكندرية . وقد ذكر « ذ . نجيب بلدي » في كتابه : « تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية » دار المعارف 1962 ص 179 : « إن هذه الفلسفة تعتبر مزيجا من الأفلاطونية والحكمة الشرقية المصرية وبعض الأساطير اليونانية » .

Voir : L. Massignon . recherche sur shustari poète andalous : in Mélange W.M. Paris Cic 950, P 261-2

3- ابن خلدون كتاب المقدمة، دار الفكر- دون تاريخ- ص 548.

ويعتبر « ابن عباد الرندي » (توفي 790 هـ) أكثر المتصوفة المغاربة، من ذوي الاتجاه السني المعتدل، تأثراً بآراء الششتري، خاصة منها الصوفية الزهدية والصوفية السلوكية عامة، دون آرائه في وحدة الوجود، وأنشد الكثير من قصائده على منوال قصائد الششتري الحميرية على سبيل الخصوص (1).

أما « عبد الغني النبلسي » (توفي 1143 هـ) فقد اهتم اهتماماً كبيراً بطريقة الششتري الرمزية في التعبير عن مواجهه الذوقية، وكتب رسالة هي: « رسالة رد المغتري في الطعن على الششتري » قام فيها بشرح قصيدة الششتري الحميرية (2) وتأويل معانيها وتلمسه رموزاً عرفانية لها حتى يرد عنه اتهام الفقهاء بالمروق عن الدين.

كما أنه كتب رسالة « إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود » للدفاع عن القائلين بوحدة الوجود ومنهم الششتري، ضد كل الذين أنكروها. (3)

ومن الذين تأثروا بالششتري واشتغلوا على نصوصه الشعرية الصوفية « ابن عجيبة الحسني » (توفي 1311 هـ) الذي حلل بعضاً منها وعلق عليها، سواء في كتابه « إيقاظ الهمم » أو « الفتوحات الإلهية »، أو شرحه للقصيدة النونية المشهورة (4).

ويبقى « محمد الحراق » (توفي 1845 م) أهم من تأثر من الصوفية المحدثين بالششتري، واعتبر تلميذاً غير زمني له، وذلك للتشابه الكبير بين الرجلين في أسلوب ومضمون توشيحتهما وأزجالهما، وخاصة في موضوع الحب الإلهي. (5)

#### د. آثار ومؤلفات الششتري :

خلف أبو الحسن الششتري آثاراً فكرية صوفية لا يستهان بها، نثرية وشعرية، منها ما هو موجود وله نسخة أو عدة نسخ، ومنها ما هو في حكم المفقود.

1 - انظر كتاب « ابن عباد الرندي » د. التفتزاني، مجلة الأندلس، مدريد مجلد 6، سنة 1958 ص 240.

2 - انظر القصيدة بديوان الششتري والتي مطلعها :

نادب بباب الدير واخلف النعلا  
وسلم على الرهبان واحفظ بهم رحلا.

3 - انظر نص الرسالة بمجلة « المشرق » نشر « عبد خليفة اليسوعي » مجلة المشرق ص : 306 وما يليها.

4 - شرح النونية، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم د 1736 / 8.

5 - انظر ترجمة الحراق، تطوان 1368 هـ ط 1 وهي مأخوذة من كتاب تاريخ تطوان المجلد 6 تأليف ذ داود. وعن تصوفه انظر كتاب « إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 18 / 19 » د. عبد المجيد الصغير « ط 1 المغرب 1988 م.

## 1- مؤلفاته الموجودة :

أ- مؤلفاته النظرية :

1- المقاليد الوجودية.

2- الرسالة البغدادية.

3- الرسالة العلمية.

(1) المقاليد الوجودية :

وهو مخطوط دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل ابن سبعين المكونة من حوالي خمسة عشر رسالة تقع في ستة وثلاثين ومائتين ورقة تمثل مخطوطة المقاليد الوجودية منها سبع عشر ورقة، ويحمل رقم 149، تصوف ميكروفيلم 9986 وله نسخة أخرى رقم 2443 بنفس المكتبة.

ويقصد المؤلف « بالمقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية » : مفاتيح الخزان الذقية لمعرفة الحقيقة المطلقة الوجودية وهو عنوان اصطلاحي مركب من رموز ومصطلحات ومفاهيم خاصة، لا يمكن الوقوف على دلالتها إلا في إطارها الكلي، إطار تصوف وحدة الوجود المطلقة.

وموضوع المقاليد الوجودية، يدور حول تصوف وحدة الوجود على الطريقة اليسية التي اعتنق الششتري مبادئها الأساسية والتي تقوم على الفكرة البسيطة التالية : لا وجود إلا لله الوجود المطلق، وأن سر هذا الوجود المطلق من الممكن أن تدركه فيك لا خارجا عنك إذا ما اتبعت طريقا خاصا يدعى بالسفر، والسفر : « يطلق على مراتب النفس وهي تسعة وتسعون سفرة وبعدها المنوعات والطريق » (1)

ومن القضايا الصوفية التي عالجها الششتري في « المقاليد الوجودية » :

- قضية أصل الكمالات.

- قضية الولي والنبوي.

- السمياء أو علم الأسماء والحروف وعلاقتها بتصوف وحدة الوجود.

- قضية الوحدة المحضة.

1- مخطوط المقاليد الوجودية ص 433.

ويمكن اعتبار كتاب المقاليد الوجودية أول مؤلف خطه الشششري في التصوف قبل كنبه ورسائله الأخرى وذلك لغلبة آراء وأسلوب شيخه ابن سبعين على آرائه وأسلوبه، مما يبين أن الكتاب ألف في المرحلة الثانية من مراحل معراج الصوفي، حين كان مرتبطاً بشيخه واعتماده كلياً عليه، ومنهج الرسالة ومضمونها خير دليل على ذلك.

## (2) الرسالة البغدادية :

هذه الرسالة تدعى كذلك « الخرقة البغدادية » وهي رسالة صغيرة، صفحاتها لا تتعدى العشرة من القطع المتوسط، لها نسخة مخطوطة واحدة بمكتبة الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم ( ARABE n°763 . F . F . 75 R . 79 V ) ولا يعرف لها - حسب علمنا - نسخة مخطوطة أخرى في العالم، وقد قامت بنشرها الباحثة الفرنسية « مري تريبز أورفوى » في مجلة « الدراسات الشرقية » (1) ألف هذه الرسالة كما سيظهر من خلال بسط موضوعها، من أجل الرد على اعتراضات فقهاء زمانه الذين يدعون أنهم على « جادة السنة وغيرهم على مخادع البدعة » (2) والدفاع عن طريقته، الطريقة الشششيرية، طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية، والتأكيد على صدق واستقامة أتباعها وتقديهم بالسنة في كل أمورهم.

وموضوع الرسالة البغدادية هو محاولة تأصيل لبس الخرقة أو المرقعة التي تميزت بها الجماعة الصوفية السبعينية ثم الشششيرية ومجاهاة الفقهاء المتزمين بالأدلة النقلية، من قرآن وسنة، وهدم رأيهم الداعي إلى أن لباس المرقعات وعباءات الشششير ليس من السنة نفي شيء، وأن المرقعة شهرة... (3)

(3) الرسالة العلمية : هذا المؤلف لأبي الحسن الشششيري عرف بعنوان : « الرسالة العلمية » وحسب معلوماتنا، ليس منه سوى نسخة مخطوطة واحدة بدار الكتب المصرية ( رقم 265/3 تصوف، ص 608 إلى ص 695 ) كتبت بخط مغربي ردى تصعب قراءته وقد قام « ابن ليون التجيبي » باختصاره في كتاب أسماه : « الرسالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية » وله عدة نسخ بالمكتبات ودور الكتب عبر العالم، وقد تم نشره من طرف الدكتور محمد العدلوني - دار الثقافة ط الأولى 2004 - بالدار البيضاء.

1 - Bultin études orientales T, XXVIII. Année 19785. Damas 1977. PP 259 - 266 .

2- الرسالة البغدادية : المخطوط ص 1 ومجلة الدراسات الشرقية ص 262.

3- الرسالة البغدادية المخطوط ص رقم 1 والمجلة رقم 262.

ومن أهم القضايا التي قام بها المؤلف في هذه الرسالة المهمة عشرة علوم :

1- طريقة الفقراء المتجربين من الصوفية المتزمنة بالسنة.

2- مسألة تجرد الفقراء الم :، والمقصود الصوفي منها، إذ أن تجرد الفقراء الصوفية هو تجرد عن الأغيار فولاً وفعلاً، ظاهراً أو باطناً. كما يدعو إلى ذلك الشرع في مثل قوله تعالى : « إنما الحياة الدنيا لعب ولهو .. »

3- أصل الإنكار على صفوة الله وأحبابه الصوفية حالهم وسببه وهم سبعون تتعلق بكل جوانب السلوك الصوفي مع أن مذهبهم مذهب أهل القرآن والحديث ومكارم الأخلاق.

4- العلم الرابع : عرض فيه الأمور التي أنكر غير الصوفية عليهم...

5- البحث في السماع ولو افاقه، سواء كان ترتيلاً لآي الذكر الحكيم أو إلقاء الشعر بلحن أو بغير لحن .

6- في العلم السادس : تطرق الششتري لعلوم الفقراء المتجربين وعبادتهم وأين هم من علوم الصوفية.

7- العلم السابع : تعلق البحث فيه بالمشيخة والخدمة وتربية المشيخة، وحجية إكرام المشايخ في الإسلام.

8- العلم الثامن : بحث في آداب الفقراء المتجربين في السلوك والمعاملات والاستناد إلى السنة والكتاب.

9- العلم التاسع عرض فيه حقيقة توحيد الفقراء المتجربين وتمييزه عن توحيد العامة القائم على أفراد الذات دون استدلال.

10- وأخيراً فالعلم العاشر خصه لشرح الألفاظ الدائرة بين الفقراء المتجربين والمصطلحات الخاصة بهم.

ب- مؤلفاته الشعرية : للششتري ثروة شعرية هائلة عرفت انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، شرقاً وغرباً، وتوجد عدة نسخ مخطوطة في المكتبات العالمية من ديوانه الذي يضم بين دفتيه جل ما نظم من شعر عمودي أو موشح أو زجل، وهو موضوع دراستنا وبحثنا. وديوان الششتري في حقيقته ديوانان، أحدهما كبير

والآخر صغير، الأول خصص للأشعار المطولة وتتضمن مذهب الششثري الصوفي الفلسفي بقضاياه المختلفة، الوجودية والمعرفية والأخلاقية السلوكية، والثاني احتوى المقطعات فقط ومضامينها تكاد تخلو من آثار نظراته الصوفية الفلسفية، وما يغلب عليها هو النفحة الدينية التقليدية في شكل أورد وأذكار.

وقد ضمنا الديوان بعض الإنتاجات الشعرية المشكوك في نسبتها للششثري وحاولنا استبطان حقيقتها وجوهرها الفكري وشكلها الأسلوبي، وما مدى علاقتها بالروح الشعرية للششثري.

وقمنا بتقسيم قصائد الديوان إلى ثلاثة أصناف : القصائد العمودية جعلناها بالقسم الأول من الكتاب، والقسم الثاني ضمناه موشحاته، وبالقسم الثالث أثبتنا شعره الزجلي، أما بالقسم الرابع فقد أودعنا المقطعات التي وردت في الديوان الصغير، وهي أورد الطريقة الششثرية، التي ألف الشاعر أغلبها بمصر والشام في مرحلة متأخرة من معرجه الصوفي.

ولما كان الديوان الصغير قد نسخ من طرف بعض أتباع الطريقة الشاذلية، التي انتمى إليها الشاعر عندما استقر بمصر، فإنهم خلطوا بين مقطعات زجلية وتوشحية شاذلية بأخرى للششثري، وبالمثل فإن كثيراً من مقطعات الششثري الزجلية والتوشحية قد تسربت إلى قصائد وأناشيد الشاذلية، كما أشار إلى ذلك بحق أستاذنا سامي النشار.

ويغلب على مقطعات الديوان الصغير طابع ديني تقليدي ذو اتجاه وجداني مفرق في الروحانية والفناء في محمد الرسول، سواء كان هذا الفناء في روح محمد القديم ( الحقيقة المحمدية )، أو في مقام محمد من حيث هو نبي مرسل.

وقد قمنا بتعريفات موجزة بهذه الفنون الشعرية في بداية كل قسم، كما أنجزنا بعض الشروح والتحليلات والتعليقات التي تساعد على استكشاف المضامين الفكرية وحمولاتها الصوفية الروحانية، كما حرصنا أن نضع لكل قصيدة عنوانا مناسباً ؛ غرضنا إماطة اللثام على جانب من تراثنا الأدبي الصوفي في الغرب الإسلامي، ووضع أمام كل الفعاليات الفنية والنقدية والمسرحية، وكل المهتمين بالقضايا الصوفية.





ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الأول

قصائد عرفانية



أبو الحسن الششتري من الشعراء الأندلسيين الذين استَقُوا من التراث القديم، السابق على عصره، واستفاد في تكوينه الشعري من الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين، كما استفاد من النهضة الشعرية ببلاد الأندلس، ولذلك استهل تجربته الشعرية بطريقة القصيدة العربية التقليدية، واقتدى بالشعر الخمري الأموي والعباسي، للتعبير عن آرائه ومواجهه وأذواقه الصوفية، ولذلك نلمح في شعره آثار الشعر الخمري لكبار شعرائه أمثال الأخطل وأبي نواس، وكذلك الشأن بالنسبة للغزل الأموي العفيف.

هذا وقد كان ازدهار الاتجاه المحافظ في الشعر الأندلسي على يد شعراء كبار مثل : ابن عبد ربه : ( 246 هـ - 328 هـ ) وأبي الحسن محمد بن هانئ الأزدي ( 320 - 362 هـ ).

ثم من تلاهما من فطاحل شعراء الأندلس :

- كابن زيدون ( 393 - 463 هـ )

- والمعتمد بن عباد ( 431 - 488 هـ )

- وابن خفاجة ( 450 - 533 هـ )

- وابن سهل ( 605 - 649 هـ )

كان لأبي الحسن الششتري قدرة كبيرة على نظم القصيدة التقليدية، ووظف في ذلك أهم بحور الشعر العربي، سواء بالأوزان الخفيفة أو بالاعتماد على البحور ذات النفس الطويل كالبحر الكامل والطويل والبسيط...

والشاعر يميل إلى الأساليب البسيطة، إلى درجة أن بعض النقاد القداماء ينتقدون هذه البساطة، فوصف ابن الخطيب - على سبيل المثال - تونيته المشهورة « الشرق والغرب » من حيث أساليبها : « بأنها من باب اللسان خاملة » ويقصد بأنها لا تخلو من ضعف وشدوذ من حيث لغتها وأسلوبها الأدبي. (1)

---

1 - انظر كتاب : « روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين بن الخطيب ص 509 .  
عارضة بأصوله وعلق على حواشيه وقدم له الدكتور محمد الكتاني دار الثقافة 2004 م .

## سُقِيَتْ كَأْسَ الْهَوَى (١)

سُقِيَتْ كَأْسَ الْهَوَى قَدِيمًا	مِنْ غَيْرِ أَرْضِي وَلَا سَمَائِي
أَصْبَحْتُ بِهِ فَرِيدَ عَصْرِي	بَيْنَ الْوَرَى حَامِلًا لِيَوَائِي
لِي مَذْهَبٌ، مَذْهَبٌ عَجِيبٌ	فِي الْحُبِّ قَدْ فَاقَ يَا هَتَائِي
يَا مَنْ هُمُو لِلْجَمِيلِ أَهْلٌ،	إِنْ لَمْ يَمْنُوا فَيَا شَقَائِي
حَاشَ كُمْو يَا أَهْيَلِ نَجْدِ	أَنْ تَقْطَعُوا مِنكُمْو رَجَائِي

١ - هذه القصيدة تشير إلى بداية الطريق الذي انتهجه الششتري من أجل بلوغ المعرفة، معرفة الوجود المطلق والتحقق به، ومن هنا فهو يمثل تلك المعرفة بشراب قدم كالأزل، خمرته لم تُنبت أعنابها أرض، ولا سقت جذورها سماءً، إنها خمرة الحب الإلهي كل من ارتشف منها جلت قدره عن باقي الموجودات، وهذا هو مذهب كل من يريد أن يسمو ويبلغ مراقي الكمال.

## طابت في محبتك البلوى (1)

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى حَدِيثِكَ لِي يُدْرَى      فَلَا مُهَجَّتِي تُشْفَى وَلَا كَيْدِي تُرْوَى  
 نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ سِوَاكَ أَحَبُّهُ      وَلَوْلَاكَ مَا طَابَ الْهَوَى لِلَّذِي يَهْوَى  
 وَلَمَّا اجْتَلَاكَ الْفِكْرُ فِي خَلْوَةِ الرِّضَا      وَعَيَّتُ قَالَ النَّاسُ ضَلَّتْ بِي الْأَهْوَا  
 لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّ الْمُحِبُّ وَمَا غَوَى (2)      وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا عَمُوا أَخْطَأُوا الْفِتْوَى  
 وَلَوْ شَهِدُوا مَعْنَى جَمَالِكَ مِثْلَمَا      شَهِدْتُ بِعَيْنِ الْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا الدَّغْوَى  
 خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاكَ وَمَنْ يَكُنْ      خَلِيعَ عِذَارٍ فِي الْهَوَى سَرَّهُ النَّجْوَى  
 وَمَرَّقْتُ أَنْوَابَ الْوَقَارِ تَهْتِكَا      عَلَيْكَ وَطَابَتْ فِي مَحَبَّتِكَ الْبَلْوَى  
 فَمَا فِي الْهَوَى شَكْوَى وَلَوْ مَرَّقَ الْحَشَا      وَعَارَّ عَلَى الْعِشَاقِ فِي حُبِّكَ الشُّكْوَى

1 - هذه القصيدة في الحب الإلهي، وهو من الموضوعات الأساسية التي استحوذت على فكر ووجدان الشُّعْرَى من أجل التعبير عما يجيش في خاطره من لواعج الشوق لمعرفة حقيقة الوجود المطلق : الله.

2 - هذا الشطر مقتبس من قوله تعالى : « والنجم إذا هوى ما ضلُّ صاحبكم وما غوى » سورة النجم ص 2.

## حُبُّكَ وَاجِبٌ (1)

سُلُوِي مَكْرُوءَةٌ وَحُبُّكَ وَاجِبٌ      وَشَوْقِي مُقِيمٌ وَالتَّوَّاصِلُ غَائِبٌ  
 وَفِي لَوْحِ قَلْبِي مِنْ وَدَادِكَ أُسْطَرٌّ      وَذَمْعِي مَبْدَأٌ مِثْلُ مَا أَحْسَنُ كَاتِبٌ  
 وَقَارِيٌّ فِكْرِي لِلْمَحَاسِنِ تَالِيًا      عَلَيَّ دَرَسِ آيَاتِ الْجَمَالِ يُوَاطِبُ  
 أَنْزَهُ طَرْفِي فِي سَمَاءِ جَمَالِكُمْ      لِثَاقِبِ ذَهْنِي نَجْمُهَا هُوَ ثَاقِبٌ  
 حَدِيثُ سِوَاكَ، أَسْمَعُ عَنْهُ مُحَرَّمٌ      فَكُلِّي مَسْلُوبٌ وَحُسْنُكَ سَالِبٌ  
 يَقُولُونَ لِي : تَبُّ عَن هَوَى مِنْ تَحِيَّةُ      فَقُلْتُ : عَنِ السَّلْوَانِ إِنِّي تَائِبٌ  
 عَذَابُ الْهَوَى عَذْبٌ عَلَيَّ كُلُّ عَاشِقٍ      وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْغَيْرِ صَعْبٌ وَوَأَصِيبُ (2)

1 - هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي حيث يجعل المشتري من جمال الذات المطلقة موضوعاً لحيته كما جعل في قصائد أخرى الذات الأحادية أداة لمعرفة، واعتبر أن ما يلاقه المحب من مشاق، ويحتصر قلبه من شوق وما تنرفه أعينه من دمع.. وهو مع ذلك يبقى مواظباً على درس آيات الجمال، ومهما يلاقه من عذاب في هواه فإن في ذلك العذاب عذوبة وإنشاء.

2 - الشطر مقتبس من فكرة ابن عربي التي تقول باستحالة تعذيب الله العباد العاصين يوم القيامة، لأنه يستحيل أن يعذب الرب عبده مادام الرب هو العيد في مذهبه في وحدة الوجود أو وحدة الأديان كما ورد في كتابه : « فُصُوصُ الْحِكْمِ » الفصل 8 : « حكمة عليه في كلمة اسماعيلية » :

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَادِقُ الْوَعْدِ وَحَدَّةُ      وَمَا لَوْعِيدِ الْحَقِّ عَيْنَ تَعَابِينُ  
 وَإِنْ دَخَلُوا دَارَ الشَّقَاءِ، فَإِنَّهُمْ      عَلَى لُدَّةٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُبَايِنُ  
 نَعِيمٌ جِنَانِ الْخُلْدِ فَالْأَمْرُ وَاحِدٌ      وَبَيْنَهُمَا عِنْدَ التَّجَلِّي تَبَايِنُ  
 يُسَمَّى عَذَابًا مِنْ عُدُوبَةٍ طَعْمِهِ      وَذَلِكَ لَهُ كَالْقَشْرِ وَالْقَشْرُ صَائِنُ

## يَا حَاضِرًا فِي فُوَادِي (1)

بِالْفِكْرِ فِيكُمْ أَطِيبُ	يَا حَاضِرًا فِي فُوَادِي
فَالْقَلْبُ عِنْدِي يَنْوِبُ	إِنْ لَمْ يَنْزُرْ شَخْصٌ غَيْبِي
مِنْ التَّحْوِيلِ يَنْوِبُ	مَا غَيْبْتُ لَكِنْ جِسْمِي
وَلَا رَأَيْتُ رَقِيبُ	فَلَمْ يَجِدْنِي عَذُولُ
جَاءَتْ إِلَيَّ شُعُوبُ (2)	وَلَوْ دَرَى الدُّهْرُ عَنِّي
فَسَلُّهُ عَنِّي يُجِيبُ	لَمْ يَبْقَ غَيْرُ غَرَامِ

1 - القصيدة - بصفة عامة - تشير إلى عشق المشتري للوجود المطلق وأثره على وجوده المادي والفكري.

2 - شعوب : تعني الموت.



## طاب شرب المدام : (1)

طَابَ شُرْبُ الْمَدَامِ فِي الْخَلَوَاتِ      اسْقِنِي يَا نَدِيمُ بِالْآيَاتِ  
 خَمْرَةَ تَرَكُّهَا عَلَيْنَا حَرَامَ      لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا شُبُهَاتِ  
 عَتَقْتَ فِي الدُّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَمَ      أَصْلَهَا طَيِّبٌ مِنَ الطُّيِّبَاتِ  
 أَفْتِنِي أَيُّهَا الْفَقِيهُ وَقُلْ لِي :      هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتِ ؟  
 أَوْ يَجُوزُ الطُّوَافُ وَالسَّعْيُ بِهَا      وَيُلَبِّي وَيُرْمَى بِالْجُمَرَاتِ ؟  
 أَوْ يَجُوزُ الْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ بِهَا ؟      أَوْ يَجُوزُ التَّسْبِيحُ فِي الصَّلَوَاتِ ؟  
 فَأَجَابَ الْفَقِيهُ : إِنْ كَانَ خَمْرَ      عَنَبٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ  
 شَرِبَهُ عِنْدَنَا حَرَامٌ يَقِيناً      زَائِدٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ  
 أَوْ يَا ذَا الْفَقِيهِ ! لَوْ ذُقْتَ مِنْهَا      وَسَمِعْتَ الْأَلْحَانَ فِي الْخَلَوَاتِ  
 لَتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ      وَتَعَشَّ هَائِماً لِيَوْمِ الْمَمَاتِ

1 - هذه القصيدة من الخمريات الروحية الربانية التي نحا فيها الششتري منحى الخمريات العباسية عامة والنواسية منها خاصة مَحْوِلاً الرموز الخمرية إلى رموز عرفانية. وهذا مما خفي على الفقهاء المتزمتين والعامة التابعين لهم، مما جعلهم ينتقدونه ويسفهون آراءه، بل هناك من نسب إلى الاستهانة بالدين، بل الكفر والخروج عنه. وفي هذه القصيدة كان رد الششتري عليهم هادئاً رصيناً بأسلوب نهكمي مملوء السخرية والاشفاق بحالهم والثناء لمستواهم العقلي المتدني، واستنكاره لتحجيراتهم لرحمة الله، وأبلغ الآيات المعيرة عن ذلك :

آه يا ذا الفقيه ! لو ذقت منها

وسمعت الألحان في الخلوات

لتركت الدنيا وما أنت فيه

وتعش هائماً ليوم الممات

## فجر المعارف

فَجَرُّ الْمَعَارِفِ فِي شَرْقِ الْهُدَى وَضَحَا  
يَوْمٌ تَنْزَرُهُ عَنْ أَيَّامِ عَادَتِنَا  
بِسْمِ (1) بِكَاسِكَ هَذَا الْيَوْمَ مُفْتَبِحًا  
وَعَنْ أَصِيلٍ فَمَا تُلْقِيهِ غَيْرَ ضَحَى  
إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُهُ فَاخْلَعْ عِدَارَكَ (2) فِي  
فِي زَمَانِهِ الْفَرْدُ لَا تَنْفَكُ مُصْطَبِحًا  
وَأَشْرَبَ وَزَمَزَمَ وَلَا تُلْوِي عَلَى أَحَدٍ  
وَلَا تَعْرُجْ عَلَى مَنْ ذَاقَ ثَمَّ صَحَا  
وَبِعَ ثِيَابِكَ فِي جِرْيَالِهِ شَغْفًا  
وَأَجْعَلْ نَدِيمَكَ مِنْ أَفْكَارِكَ الْقَدْحَا  
فَإِنْ تَجَوَّهَرْتَ فَاشْطَحْ فَالْسُّكُونُ هُنَا  
لَا يَنْبَغِي إِنَّمَا السُّكْرَانُ مَنْ شَطَحَا (3)  
يَا حَبِذَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى مَوَاجِدَهُ  
وَلَمْ يُعَرِّبْهُ وَقَالَ الْحَقُّ وَأَفْطَضَحَا  
وَمَالَ لِلصُّخْرِ بَعْدَ الْمَخْرِ (4) وَاتَّحَدَتْ  
أَخْبَارُهُ وَغَدَا لِلشَّفْعِ (5) مُطْرَحَا  
وَقُلْ لِمَنْ جَدَّ فِي نُصْحِي : فَذَيْتُكَ لَا  
تَنْصَحُ فَقَدْ عُدْتُ لَا أَصْغِي لِمَنْ نَصَحَا

1 - بمعنى : ابدأ بيسم الله، وهي ركبت مع كأس : بسمل بكاسك : أي اجعل كأسك في مقام البسمل - ومعنى الشطر الثاني من البيت : ابدأ يومك بشرب كأس المعرفة، كأس التضوع من معين العلم.

2 - اخلع عذارك : معناه التحلي الإلهي عندما يقع الكشف وتظهر الحقيقة الوجودية كاملة ويماط اللثام عن الحقيقة المطلقة.

3 - الشطح : لغة الحركة، وعرفاً : حركة أسرار الوجدان إذا قوي وجدهم بحيث يفيض من إناء استعدادهم. فالشطح إذن بالمعنى الصرفي وجد عنيف يتتاب النفس حينما تكون في حضرة

الألوهية فلا تستطيع الكتمان كقول أبي يزيد (توفي 261 هـ) « سبحاني ما أعظم شأنني »، وقول الحلاج المقتول : ( توفي 309 هـ ) « على دين الصليب يكون موتي ». والنتيجة أن الشطح هو الفعل الذي يفرج به من أسكره الوجد ما يخزنه بأعماق شعوره من حركة وتوتر. ( انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي )، تأليف د. محمد العدلوني الإدريسي.

4- الصحو والمحو : اصطلاحان صوفيان متقابلان، والصحو هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكر وغيبية روحية، ومعناه قريب من الحضور، والفرق بينهما أن الصحو حادث والحضور على الدوام.

والمحو : رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندهما عن عقله وتصدر عنه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكر من الخمر.

5- الشفع ويقابله الوتر : وهما اصطلاحان قرآنيان : « والشفع والوتر والليل إذا يسري » ( سورة الفجر الآية 3 ) استعارهما الششتري للتعبير عن التعدد والوحدة.

## زارني من أحب (1)

زارني من أحب قبل الصبح	فحلالي تهكبي وافتضاحي
وسقاني وقال: نم وتسلمي	ما على من أحبنا من جناح
فأدركنا من أحب وأهوى	فهوى من أحب عين صلاح
لو سقاها لميت عاد حياً	فهي راجي وراحة الأرواح
لا تلمني فلست أضغي لعدل	لا ولو قطع الحشا بالصباح
ما أحلى حديث ذكر حبيبي	بين أهل الصفا وأهل الفلاح
قد تجلى الحبيب في جنح ليلي	وحباني بوضله للصباح
طاب وقتي وقد خلعت عذارتي	فاسقيني بالكؤوس والأقداح

1 - هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي سار فيها مسار شعراء الغزل يروح فيها بعشقه الذي فاض عندما امتلأ كأس قلبه بعظمة الوجد حتى افتضح أمره في الوجود، إلا أن هذا الافتضاح لا يعتبر عند الشاعر أمراً سلبياً بل هو عين الصواب والصلاح.

## منازل الأبرار (1)

أَبِيحِ الرُّكَّائِبِ فِي فِنَاءِ الدُّارِ      وَأَنْزِلِ بِسَاحَتِهَا نُزُولَ العَجَارِ  
يَا صَاحِ رَوْحَهُنَّ مِنْ نَصَبِ السُّرَى      وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا بَقِيَتْ لَسَارِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى المَعْنَى الَّذِي يَبْدُو لَنَا      بِالرُّقْمَتَيْنِ عَنِ يَمِينِ النَّارِ  
هَاتِيكَ دَرَاهِمُو وَأَمَا نَارُهُمْ      فَقَدْ أَضْرَمْتَ بِالقَصِيدِ لِلخُطَارِ  
يُهْدِي لَهَا مِنْ نَاةٍ فِي جَنَحِ الدُّجَى      فَهِيَ الّهْدَى لِلهَائِمِ المُخْتَارِ  
يَهْنِيكَ يَا سَعْدَ الوُصُولِ إِلَيْهِمْ      فَلَقَدْ بَلَغْتَ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ  
فَاضْرِبْ عَنِ الأَسْفَارِ قَدْ نِلْتَ المُنَى      وَبَلَغْتَ ذُبُرَ القَسِّ بِالأَسْفَارِ  
وَاشْرَبْ مِنَ الرِّيحِ الَّذِي يُقْرَى بِهِ      لِلوَارِدِ الصَّادِي عَلى المِزْمَارِ  
وَاسْعَ إِلَى الأَلْحَانِ وَاخْلَعْ عِنْدَهَا      تَهْتَزُّ مِنْ طَرْبِ إِلَى الأَوْتَارِ  
وَادْخُلْ مَعَ التَّدْمَانِ فِي آدَابِهِمْ      وَاحْفَظْ عَلى الكِتْمَانِ لِلأَسْرَارِ  
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي هَوَاهُمْ دَائِمًا      أَوْ مَا تَرَانِي قَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي ؟  
مَنْ كَانَ يُدْعَى سَبْعِينَ يَرْعَوِي      فِي مَخْوِهِ وَالصَّخْرِ لِلْمِضْمَارِ

1 - القصيدة تدخل ضمن مستوحيات السلوك في الطريق الصوفي ويتعلق الأمر هنا بالسفر. والسفر إذا كان يفيد لغة : ترك الأوطان، ففي لغة المتصوفة عبارة عن حركة يتوجه فيها الصوفي إلى الله، وقد جعل الششتري من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية التي تعين السالك على قطع الطريق الصوفي للتحقق بالمقامات والأحوال. ولما كان السفر نوعين :

- سفر مادي محسوس : يكون عبارة عن اغتراب ومفارقة الأوطان واعتزال المال والجاه والأحباب مستهدفا التوبة النصوح.

• سفر معنوي : سفر الوجدان والباطن للارتقاء بالقلب من صفة جلييلة إلى أخرى إلى أن يتم الوصول وهو التحقق بالوحدة.

فالششتری يُعبر عن هذا السفر بمعنييه المادي والروحي موظفا للرموز المعيرة عنهما بشكل متناسق مترادف ومتطابق ويقدم مجموعة من الوصايا والنصائح المساعدة للسالك المرید ممسكا بيده حتى يلوغ فناء الدار والنزول بمنازل الأبرار أي يلوغ مراده من السفر، وهو تخلص نفسه من طباع الأشرار والالتزام بالوحدة المطلقة والتحقق بمعرفتها، وعندئذ يتلقى التهاني من شيخ الطريقة ويتلقى الأمر بالتوقف عن الأسفار والدخول في القوم والتأدب بأدابهم والشرب من كأسهم.

2- أي من كان ينتمي إلى الطريقة السبعينية، وهي جماعة الفقراء المنجدين من الصوفية المتمين إلى شيخه عبد الحق بن سبعين.

## غلب الشعاع على النهار

تَنبُّهٌ قَدْ بَدَتْ شَمْسُ الْعُقَارِ      وَقَدْ غَلَبَ الشُّعَاعُ عَلَى النَّهَارِ  
سَلَفًا قَدْ صَفَتْ قِدَمًا وَرَاقَتْ      أَدْرَهَا بِالصَّغَارِ وَبِالْكِبَارِ  
فَمَا عَصِرَتْ وَمَا جُعِلَتْ بَدَنٌ      وَمَا سُبِكَتْ زُجَاجَتُهَا بِنَارِ  
شَرِبْنَاهَا بِدَيْرِ (1) لَيْسَ فِيهِ      سِوَى الْحَلَّاحِ فِي خَلْعِ الْعِدَارِ  
قَدِيمٌ عَهْدُنَا بِالسُّكْرِ عِزًّا      وَمَا سَكَّرَ الْفَتَى مِنْهَا بَعَارِ  
نَشَأَ فِي الْقَوْمِ شَمَّاسٌ (2) لَطِيفٌ      يَجْرُ الذُّبُلَ فِي ثُوبِ الْوَقَارِ  
فَأَقْنَاهُمْ بِهِ عَنْهُمْ فَتَاهُوا      فَمَا يُرْوِيهِمْو شَرِبُوا الْبِحَارِ  
تَرَاهُمْ سَاخِصِينَ بِغَيْرِ لَبٍّ      وَقَدْ سَلَبُوا بِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ  
وَعِنْدَ دُخُولِهِمْ فِي الدَّيْرِ الْقَوَا      عَصَاهُمْ إِذْ أَلَمُوا بِالْجَوَارِ  
كَمَا أَلَقَى الْكَلِيمُ بِهَا عَصَاهُ      وَوَلَّى بِالْمَخَافَةِ لِلْفِرَارِ  
وَحَلُّوا رَأْسَ مَا لِيَهُمْو طَرِيحًا      هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا بِالْإِفْتِقَارِ  
إِضَاعَةَ مَا لِيَهُمْ وَجَبَّتْ عَلَيْهِمْ      كَمَا وَجَبَ السُّؤَالُ بِالْإِضْطِرَارِ  
لِسَانَ الشُّشْتَرِيِّ بِهِمْ وَأُلُوغٌ      وَعَنْهُمْ حَالُهُ مُرُّ اضْطِبَارِ

1- الدير : هو رمز للكون.

2- شماش : رمز للتجلي الإلهي أو هو تجلُّ للجمال الإلهي في صورة إنسانية مرموز إليها بصورة شماش الكنيسة.

## السحر المفتري (1)

مَنْ لَأَمْنِي لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ  
وَعَدَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : إِنْ أَتَيْتُمْ  
مَا دَقَّقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مُتَحَيِّرًا  
أَنْكَرْتُمْ مَا بِي، أَتَيْتُمْ مُنْكَرًا  
شَدَّتْ أُمُورُ الْقَوْمِ عَنْ عَادَاتِهِمْ  
فَلَأَجَلَ ذَلِكَ يُقَالُ : سِحْرٌ مُفْتَرَى

---

١ - هذه القصيدة يُدعى فيها الششترى تضايقه من فقهاء زمانه من قضاة وأصحاب الفتوى المتزمتين الذين يضيفون من رُوح رحمة الله ومدده وينكرون عليه معرفته الذوقية مشبها لهم بالمشركين الذين أنكروا دعوة محمد ﷺ واعتبروها سحراً مفترياً.



## بحر الوجود (1)

أَيَا سَعْدُ قُلْ لِلنَّفْسِ مِنْ دَاخِلِ الدَّيْرِ  
سَرِينَا لَهُ خِلْنَاهُ نَارًا تَوَقَّدَتْ  
أَقُولُ لِصَحْبِي عَادَتِ النَّارِ قَدْ جَرَتْ  
وَلَوْ أَنَّهُ نَجْمٌ لَمَا كَانَ وَاقِفًا  
إِلَى أَنْ أَتَيْتُ الدَّيْرَ الْفَيْتُ فَرَقَهُ  
بِحَقِّ الْمَسِيحِ اصْذُقْ لَنَا مَا الَّذِي حَوَتْ  
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْ قَبْلِ « شَيْثِ » لَطَارِقِ  
فَقُلْنَا لَهُ : مَنْ يَبْتَغِي سَكْرَةَ بِمَا  
وَلَكِنْ يَبْدُلِ النَّفْسِ وَالْمَالِ حَقَّهَا  
فَقُلْنَا لَهُ : خُذْنَا إِلَيْكَ وَاسْقِنَا  
فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِحُسْنِ لَطَافِهِ  
فَلَمَّا تَجَوَّهَرْنَا وَطَابَتْ نُفُوسُنَا  
أَحْسَ بِنَا الْأَخْمَارُ، فَقَالَ لَنَا : اشْرَبُوا  
أَذَلِكَ نِبْرَاسٍ أَمْ الْكَاسُ بِالْخَمْرِ  
عَلَى عِلْمٍ حَتَّى بَدَتْ غَرَّةُ الْفَجْرِ  
تَلُوحٌ وَتَخْفِي، مَا كَذَا هَذِهِ تَجْرِي  
تَحْيِرْتُ فِي هَذَا كَمَا جَرْتُ فِي أَمْرِي  
زُجَاجًا وَلَا أَذْرِي الَّذِي فِيهِ لَا أَذْرِي  
فَقَالَ لَنَا : خَمْرُ الْهَوَى فَاكْتُمُوا سَرِّي  
أَتَى قَاصِدًا لِلدَّيْرِ تَحْتَ الدُّجَى يَسْرِي  
تَبِيعُونَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَنَا : يَشْرِي  
مَعَ الدَّلِّ لِلْخَمَارِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ  
فَمَنْ لَأَمْ أَوْ يَلْحَى فَبِي جَانِبِ الصَّبْرِ  
وَيَشْفَعُ حَتَّى جَاءَ بِالشَّفْعِ فِي الْوَتْرِ  
وَخِفْنَا مِنَ الْعَرِيدِ فِي حَالَةِ الشُّكْرِ  
وَطَبِيبُوا فَمَا فِي الدَّيْرِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِي

1 - القصيدة مليئة بالرموز الدينية : المسيحية والإسلامية. وإن كان العرب قد تعودوا الوقوف على الأديرة ووصفها من طرف شعرائهم فإن هذا الوصف استعاره الششتري للتعبير عن الوجود وحقيقته، رامزاً إلى معاني صوفية وراء رسوم الدبير المادية وقساوسته وربهانه وشماميسه وصلبانه.

وَسِيرُوا إِذَا شِئْتُمْ وَذَلُّوا سِوَاكُمْوَا عَلَيْنَا وَغَطَّوَا الْأَمْرَ عَنْ غَيْرِ ذِي حِجْرٍ  
 وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الشَّشْتَرِي بِكَيْمِهِ مَعَ الصَّخْرِ بَعْدَ الْمَخْرِ وَالْوَسْعِ فِي الصَّدْرِ  
 فَذَعْنِي أَجْرُ الذَّلِيلِ يَهَا عَلَى الْوَرَى وَأَصْبُو إِلَى مِثْلِ الْفَقِيهِ أَبِي بَكْرٍ  
 قَدْ أَتَحَدَّثَ هَاءَ الْفَقِيهِ بَرَانِنَا وَقَدْ فَتَحَتْ فَكَأَ لِفِكَ مِنْ الْقَبْرِ  
 فَفَوْتُهُ الْعُظْمَى الْمُحِيطَةُ بِالْقَوَى سَفِينَةٌ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ كُلَّ مَا يَدْرِي  
 وَتَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْوُجُودِ وَطَمِهِ بِرِيحِ رُخَاءٍ هَزَّهَا أَفْقُ الْفِكَرِ  
 وَذَلِكَ لِتَخْصِيصِ وَلِلْجَذْبِ عِنْدَنَا وَمَنْ ضَلَّ لَمْ يَلْحَقْ وَلَوْ جَدَّ فِي السَّيْرِ  
 مَطِيئُنَا لِلْمَنْزِلِ الرَّحْبِ صَبْرُنَا عَلَى الصَّرِّ، إِنْ النَّفْعُ فِي ذَلِكَ الصَّبْرِ  
 وَمَنْ يَقْتَسِبُ نَارَ الْكَلِيمِ فَشَرَطُهُ - وَلَا بُدَّ - تَرَكَ الْأَهْلَ بِالطُّوعِ وَالْجَبْرِ (2)  
 عَوَانِدُنَا الْأَهْلُ الْعَلِيظُ حِجَابُهُ وَتَمْرِيْقُهُ خَرَقَ الْعَوَانِدِ بِالْقَسْرِ  
 وَفِي الْخَلْعِ لِلتَّعْلِينِ مَا قَدْ سَمِعْتُهُ مَقَامٌ وَلَكِنْ نَيْطٌ بِالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ (3)  
 وَطَلَسْتُمْ كَثْرَ الْكُونَ حَلَّ عِقَالِنَا مِنْ الْعَقْلِ وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مَدَى الدَّهْرِ  
 وَفِي كَسْرِكَ الطَّلَسْتُمْ بِالذَّلِّ صِبْغَةٌ وَذَلِكَ إِكْسِيرٌ يُلْقَبُ بِالْكَسْرِ  
 وَمِفْتَاحُ سِرِّ لِلْحُرُوفِ وَرَمَزُهَا وَقَكَ مَعْمَى الْعَسْرِ يَنْحَلُّ بِالْيُسْرِ  
 وَقَطْعُ ذَوِي الْأَلْبَابِ عِشْقُ مَرَاتِبِ مِنْ الْعَالَمِ الْأَدْنَى وَيُسَلَّبَنَّ كَالسُّخْرِ  
 وَفِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ - لَدَتْنَا أَلْتِي - نَدُورُ عَلَيْهَا الْآنَ وَالْعِيْشُ فِي الدُّورِ

2 - هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية (سورة القصص الآية 28 29 ) : « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا... »  
 3 - إشارة إلى الآية 20 سورة طه : « إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » وقد فسر الصوفية خلع النعلين تارة بترك الجسد والنفس وتارة بترك الدنيا والآخرة ...

وَأَنْ يَدَ الشَّجَرِ يَدِ تَرْفَعُ سِشْرَهَا  
 وَتَبْدُو لَكَ الْأَسْرَارُ وَالْمُلُكُ وَالغِنَى  
 وَكَمْ دَاهِشٍ (4) قَدْ حَارَ فِي عِظَمِ مَوْجِهِ  
 فَإِنْ جَمَعَ التَّفْرِيقَ كَانَ مُسَافِرًا  
 وَإِنْ فَهِمَ الْأَسْمَاءَ كَانَ خَلِيفَةً  
 وَمَا شِئِمْتُ مِنْ بَرْقِ الْأَنْبَانِيَةِ الَّتِي  
 فَأَنْتَ أَنَا بَلْ أَنْتَ أَنْتَ هُوَ السَّيِّدِي  
 وَمَنْ لَا يَرَى غَيْرًا فَكَيْفَ أَفْتِقَارُهُ  
 وَتَبْدُو ذَوَاتُ الْحُسْنِ مِنْ دَاخِلِ السَّيْرِ  
 وَيَا رَبُّ جَبْرٌ خَاصٌّ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ  
 وَلَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَاهُ فِي الْمَدِّ وَالْجَزْرِ  
 عَلَى مَرْكَبِ الْبَرِّ الْمُقْرَبِ لِلْبَرِّ  
 وَعَامِلُهُ فِي الرَّفْعِ يَعْمَلُ فِي الْجَرِّ  
 شَعَرَتْ بِهَا مَنْطُومَةٌ وَسَطَ الشُّعْرِ  
 يَقُولُ أَنَا وَالْوَهْمُ مَا جَرَّ لِلْغَيْرِ (5)  
 وَقَدْ حَقَّ لِلتَّسْلِيمِ وَالنُّظْمِ وَالنُّشْرِ

4- يشير هنا إلى الدهشة الصوفية، والدهشة هي التي تنتاب الصوفي السالك على طريق المعرفة والذي يسببها وعيه بالأضداد المتضمنة في المعرفة الصوفية (الوحدة الكثرة، الظاهر الباطن، الواجب الممكن، البقاء الفناء، السر التجلي). وتفحص جزئيات الوجود المتعارضة والموجودات المنكثرة المتغيرة هي ما يدفع إلى الانزعاج الفكري والقلق المعرفي أو الدهشة.

إذن الدهشة يقظة وانتباه قويان ينتشلان الفكر الصوفي من وهم المظاهر.

5- معنى هذا البيت أن الوجود الحق هو الذي ليس شيئاً آخر سوى أنا وما سوى ذلك وهم.

## الخمرة المقدسة (1)

هلْ لَكُمْ فِي شَرْبِ صَهْبَا مُرِجَتْ      فَهِيَ مَا بَيْنَ أَصْفِرَارٍ وَاحْمِرَارِ  
 وَلَهَا عَرْفٌ إِذَا اسْتُنشِقَتْ      أَطْرَبَتْ فِي ذَنْبِهَا قَبْلَ انْتِشَارِ  
 وَإِذَا عَايَنْتَهَا فِي كَأْسِهَا      ذَهَبَ الْعَقْلُ وَلَمْ يَبْقَ اسْتِثَارِ  
 لَسْتَ تَذْرِي الكَاسَ مِنْ خَمْرَتِهَا      قَدْ صَفَا الكُلُّ صَفَاءً إِذْ تُدَارِ  
 فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ قَمَرًا      وَكَأَنَّ النُّورَ لِلنُّورِ قَرَارِ  
 أَسْكَرَتْ - قَبْلَ التَّيَامِ - جُلْنَا      حُسْنُهَا يُغْنِي طَرُوبًا عَنْ خَمَارِ  
 كَمْ فَرَّاشٍ وَقِعَ فِي خَمْرِهَا      لَمْ يَكُنْ يَحْسِبُ أَنَّ الخَمْرَ نَارِ  
 أُخْرِقَتْ أَحْشَاؤُهُ ثُمَّ اغْتَدَى      يَكْشِفُ الأَسْرَارَ مَخْلُوعُ العَذَارِ  
 قَلٌّ مَنْ يَثْبُتُ إِذْ يُوتَى بِهَا      أَوْ يَرَى فِي الشَّرْبِ مَصْحُوبِ اصْطِبَارِ

1 - القصيدة في وصف الخمرة الإلهية باعتبارها رمزا للمعرفة اللدنية.

## بُريق الحمى

إِذَا بُرِّقَ الْحَمَى اسْتَنَارَا  
 وَقُلْ لِمَنْ شَامَهُ : فَإِنِّي  
 لَمَّا بَدَتْ مِنْ رَبِّي الْمَضْلَى  
 وَمُذَلِّجٍ فِي الدَّجَى أَنَاهَا  
 وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِأَوْجِ  
 يَمِيلُ مِنْ سُكْرِ مَا تَرَاهُ  
 سَقَاهُ مِنْ خَنْدَرِيَسٍ (1) أَنَسِ  
 رَنَحَهُ سُكْرُهُ فَسَادَى :  
 وَكُنْ خَلِيعاً كَمَا تَرَانِي  
 بِهَا صَفَا الْوَقْتُ حِينَ دَارَتْ  
 يَا عَجَباً مَا لَقَيْسٍ (2) لَيْلَى (3)  
 لَمَّا بَدَتْ دُونَهُ نَسَمَى  
 لَيْلَاةً مَا بَاعَدْتَهُ، لَكِنِ  
 أَوْ شِمَّتَهُ فَاخْلَعِ الْعِذَارَا  
 أَنَسْتُ لَمَّا رَأَيْتُ نَسَارَا  
 عَلِمْتُ الصُّبْحَ الْإِسْفِرَارَا  
 قَدْ صَيَّرْتُ لَيْلَهُ نَهَارَا  
 الْكَمَالَ مِنْ ذَاتِهِ فَخَارَا  
 مِنْ لَطْفِ سَاقِ عَلَيْهِ دَارَا  
 سُلَاقَةً تَغْفِقِرُ الْقِفَارَا  
 يَا صَاحِ لَا تَتْرِكِ الْكِبَارَا  
 لَمْ يُبْتَقِ لِي شَرُّهَا اخْتِيَارَا  
 عَلَيَّ الَّذِي قَدْ بَنَى الْجِدَارَا  
 يَشْكُو الَّذِي وَصَلَهُ النَّفَارَا  
 مَجْنُونَهَا مَارَاهُ عَارَا  
 أَرَحْتُ عَلَيَّ وَجْهَهَا الْخِمَارَا

1 - تعني الحمرة.

2 - رمز المحب المتطلع إلى حقيقة الوجود الكلي.

3 - ليلي : المحبوب المطلق والوجود الكلي.

## تكسير الطَّلْسَم (١)

مَنْ كَسَرَ الطَّلْسَمَ عَنْ نَفْسِهِ	وَكَانَ فِي الْعَالَمِ ذَا مَخْبِرَةٍ
بَدَأَ لَهُ الْكَتْرُ الَّذِي قَدْ خَفِيَ	فَلْيَشْكُرِ اللَّهَ الَّذِي بَصَّرَهُ
تُبَصِّرُهُ فِي النَّاسِ ذَا مِخْنَةٍ	وَرُبُّمَا بَعْضَهُمْ عَيْرُهُ
تَخَالَهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ لَهُ	عَيْرًا إِذَا فَرَّتْ مِنْ الْقَسْوَرَةِ
تَخْدُمُهُ الْحَسَنَاءُ بِلِ كُلُّهُنَّ	أَعْنِي بِهِنَّ السَّبْعَةَ النَّيِّرَةَ
قَدْ فُتِحَ الْقَفْلُ الَّذِي أُغْلِقَ،	الْإِنْسَانَ يَا صَاحِبَ مَا أَقْدَرَهُ
قُفْلٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ حَلَّهُ	خَلِيفَةُ الْحَقِّ الَّذِي دَبَّرَهُ

١ - هذه القصيدة تدور حول الإنسان وحقيقته الوجودية، إذ يمثل الوجود عند الشكسري حقيقة كاملة ودائرة مغلقة، أطرافها المفترضة: الله، العالم، الإنسان، وحتى يتمكن الإنسان باعتباره طرفاً هاماً في معادلة الوجود أن يدرك حقيقته، ويتمتع بحريته وتطوير قدراته على بلوغ الدرجات العليا من المعرفة، فعليه أن يكسر الطَّلْسَمَ عن نفسه ويتحقق بالخلافة الوجودية، باعتباره هو التجلي للأسماء بجمعة مقابل ما تجلي من الأسماء في العالم متفرقاً.

## كأس التجلي (1)

شَرِبْنَا كَأْسَ مَنْ نَهَوَى جِهَارًا      فَهَمْنَا عِنْدَ رُوَيْتِهِ حَيَارَى  
 وَشَاهَدْنَا بِهَا السَّاقِيَّ تَجَلَّى      فَصَبْرْنَا مِنْ تَجْلِيهِ سُكَارَى  
 طَلَبْنَا الْأَمْنَ مِنْ سَاقِي الْحُمَيَّا      فَتَنَادَى : لَا حِجَابَ وَلَا سِتَارًا  
 رَأَيْنَا الْكَأْسَ فِي الْحَانَاتِ تَجَلَّى      ظَنَّنَّا أَنَّ فِي الْكَاسَاتِ نَارًا

1 - من هذه المقطعة ذات الأبيات القليلة يتبين لنا أن للخمر وضعاً متميزاً في تراث الصوفية عامة وصوفية وحدة الوجود، أصحاب التجلي والحضرات خاصة، فهي كانت لديهم رمزاً للوجد الصوفي، وذلك لإلمامهم بلغة أسلافهم من المسيحيين وغير المسيحيين، حيث كان الوجد الصوفي يقارن بحالة السكر والخمار منذ عصر "فيلون الاسكندري" [وانظر عن تفاصيل هذا الموضوع : الدكتور عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية ( رمز الخمر في الشعر الصوفي ص 357 )]

ومن أهم الذين استقوا هذه الرموز الخمرية والتعبير بها عن الوجدان الصوفي بالإضافة إلى أبي الحسن الششتري المتصوف الكبير : أبي الحسن الشاذلي الذي أنشد في هذا المضمار متغنيا :

شَرِبْنَا كَأْسَ مَنْ نَهَوَى جِهَارًا      فَصَبْرْنَا بَعْدَ شُرْبِهِ حَيَارَى  
 دَعَانَا الْحَانَ وَالْكَاسَاتُ مَجَلَّى      ظَنَّنَّا أَنَّ فِي الْكَاسَاتِ نَارًا  
 مُشْعِشَعَةً لَهَا نُورٌ عِظَامٌ      وَلَا لِلْقُطْبِ عَنْهَا اضْطِئَارًا  
 شَرِبْنَا نَقْطَةً مِنْهَا فَهَمْنَا      فَإِنَّ مِتْنَا فَمَا فِي الْمَوْتِ عَارًا  
 وَإِنْ مِتْنَا فَلَا عَارَ عَلَيْنَا      وَلَا لَشَيْءٍ عِنَّا فِي الْمَوْتِ عَارًا

## المغرم الحائر (1)

لَأَهْيَفَ (2) كَالْغُضَنِ النَّاضِرِ	لَا تَلْتَفِتْ بِاللَّهِ يَا نَاطِرِي
مَا الْخَيْفُ مَا ظَنِّي بِنِي عَامِرِ	مَا السَّرْبُ وَالْبَانُ وَمَا لَعَلَّعُ
وَخَلَّ عَنْ سِرْبِ جِمِّي حَاجِرِ	يَا قَلْبُ وَاصْرِفْ عَنْكَ وَهَمَّ الْبَقَا
مَا حَاجَةُ الْعَاقِلِ بِالْدَائِرِ	جَمَالُ مَنْ سَمِيئَتُهُ دَائِرُ
هَامَ الْوَرَى فِي حُسْنِهِ الْبَاهِرِ	وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ فِي الَّذِي
أَفْتَى مِنْ أَجْلِ (3) الْأَوَّلِ الْآخِرِ	فَالشَّيْءُ وَالْغَيْبُ وَكَيْفِي أَنَا
أَعَارَهُ لِلْقَمَرِ الزَاهِرِ	أَفَادَ لِلشَّمْسِ السَّنَا مِثْلَمَا
لَلَّهْ ذَرُّ الْمُغْرَمِ الْحَائِرِ	أَصْبَحْتُ فِيهِ مُغْرَمًا حَائِرًا

1 - هذه القصيدة تدور حول عشق الششتري للجمال الالهي وتحيره فيه، وتمثله في الموجودات طبيعية كانت أو بشرية.

وعن ولعه وشغفه بجمال الطبيعة واعتباره، واستجلاء الوجود الأعظم من خلاله يذكر الغبريني « عنوان الدراية » ص 240 - 241 : « أن من مناقب الششتري أنه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بمسجد الصهرجج جاءه الشيخ أبو اسحاق الزرقاني فوافق واصله وصول الشيخ أبي عبد الله الصنهاجي مع جملة من أصحابه، فوجدوه قد خرج إلى موضع بضاحية المدينة برسم الخلوة، فجلسوا لانتظاره، فلم يكن إلا قليل، إذ أقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر، فلما دخل الرباط وسلمنا على الحضور قال : « إيتوني بمداد » فلما أحضر بين يديه تأوه تأوها شديداً كاد أن يحرق بتفسيه جلسه، وجلس يكتب الآيات السالفة الذكر.

2 - أهيف : أي ضامر البطن رقيق الخصر، وهي هيفاء.

3 - اعتبر الدكتور سامي النشار همزة أجل همزة وصل.



## الحنين المقدس

لِلْعَيْسِ شَوْقٌ فَأَذَاهَا نَحْوُ السَّرَى      لَمَّا دَعَا أَجْفَانَهَا دَاعِيَا الْكَرَى  
 أَرْخِ الْأَزِمَةَ وَانْبِغْهَا إِنَّهَا      تَذْرِي الْحِمَى النَّجْدِيَّ مَعَ مَنْ دَرَى  
 حُثُّ الرِّكَابِ فَقَدْ بَدَتْ سَلْعُ لَنَا      وَانزِلْ يَمِينَ الشَّعْبِ مِنْ وَادِ الْقَرَى  
 وَاشْتَمَّ (١) ذَلِكَ التُّرْبَ إِذْ مَا جِئْتُهُ      تَلْفِيهِ عِنْدَ الشَّمِّ مِسْكَاً إِذْ فَرَا  
 فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْعَفِيقِ فَقُلْ لَهُمْ :      قَلْبُ الْمُتِّيمِ فِي الْخِيَامِ قَدْ انْبَرَى  
 عَانِقُ مَغَانِيهِمْ إِذَا لَمْ تَلْقَهُمْ      وَاقْنَعْ فَقَدْ يُجْزَى عَنِ الْمَاءِ الشَّرَى  
 يَا أَهْلَ رَامَةَ كُمْ أَرُومٌ وَصَالِكُمْ      وَأَبِيعُ فِيهِ الْعُمَرَ لَوْ مَا يُسْتَرَى  
 وَأَشْدُّ عُرْوَةَ قُرْبِكُمْ بِيَدِ الرُّضَى      وَالذَّهْرُ يَقْصِمُ مَا أَشْدُّ مِنَ الْعُرَى  
 أَهْلًا وَسَهْلًا كُلُّ مَا تَرْضَوْنَهُ      فَلَقَدْ رَضِيتُ وَمَا رَأَيْتُمْ لِي أَرَى

١ - اشتَم الشيء : شممه.

## مرآة الوجود

أَتَرَى مَنْ ذَا الَّذِي فِيهِ تَرَى؟      أَيُّهَا النَّاطِرُ فِي سَطْحِ الْمَرَى  
أَمْ خَيَالٌ مِنْكَ فِيهِ قَدْ سَرَى؟      هَلْ هُوَ النَّاطِرُ فِيهِ غَيْرُكُمْ  
حِكْمَةٌ كَامِنَةٌ بَيْنَ الْوَرَى      أَعِدِ السُّظْرَةَ فِيهَا إِنَّهَا  
يَحْمَدُ الْقَوْمُ جَمِيعاً السَّرَى      فَعَسَى عِنْدَ انْشِقَاقِ فَجْرِهَا



## الذات والأسماء

لَقَدْ تَهَتْ عُجْبًا بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ (1) فَلَمْ أَنْدْرِجْ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلَا الدَّهْرِ  
 وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ فَعَبْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ  
 طَوَيْتُ بِسَاطِ الْكَوْنِ وَالطِّيَّ نُشْرَهُ وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا التَّرْكَ لِلطِّيِّ وَالتَّشْرِ  
 غَمَّضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مَطْلَقٍ فَالْفَيْتَنِي ذَلِكَ الْمُلقَبُ بِالغَيْرِ  
 وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ لِحِظَةٍ وَنَزَّهْتُ مَنْ أَعْنِي عَنِ الوَصْلِ وَالهِجْرِ  
 وَمَا الوَصْفُ إِلَّا دُونَهُ غَيْرَ أَنْبِي أُرِيدُ بِهِ التَّشْبِيهَ عَنْ بَعْضِ مَا أَدْرِي  
 وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقَظُ نَائِمًا فَأَبْصَرَ أَمْرًا جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْخَصْرِ  
 فَقُلْتُ لَهُ : الْأَسْمَاءُ تَبْغِي بَيَانَهُ فَكَانَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ سِتْرًا عَلَى سِتْرِ

1 - الفقر في لغة المتصوفة هو التصوف، والفقراء هم المتصوفة المتجردون، وهو مقام شريف، وقد سُمِّي الصوفية بالفقراء لتخليهم عن الأملاك : ( ويعتبر أبو الحسن الششتري نموذجاً لهم : إذ تخلى عن الجاه والمال بحثاً عن الغنى الحقيقي ) وحقبة الفقر ألا يَسْتَعْنِي العبدُ إِلَّا بِاللَّهِ، والفقر نعتة : السكون عند العدم والبذل والإينار عند الوجود. وقد ألف الششتري في الفقر والفقراء رسالة سُميت ب « الرسالة البغدادية » يصف فيها حالة الفقراء للمتجدين ويدافع على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالكتاب والسنة في كل أمورهم : ( انظر ) « مقدمة تحقيقنا للرسالة العلمية في التصوف » لأبي الحسن الششتري.

## الحقيقة المحمدية (1)

يَا صَاحِ (2) هَلْ هَذِهِ شُمُوسُ	تَلُوحُ لِلْحَيِّ أَمْ كُؤُوسُ
مُدَامَةٌ كُلَّمَا تَجَلَّتْ	بِأَنْوَارِهَا تَسْجُدُ الشُّمُوسُ
لَقَدْ زُوِّجَتْ وَهِيَ لِلنَّدَامَى	تُجَلَّى كَمَا تُنْجَلِي العُرُوسُ
وَعَضْرُهَا كَانَ فِي زَمَانِ	لَا كَرَمَ فِيهِ وَلَا غُرُوسُ
وَتُوجِّتُ وَالزَّمَانُ طِفْلٌ	مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجِدَ الطُّرُوسُ
قِيلَ لَهَا الرِّاحُ وَهِيَ رُوحٌ	تَحْيَا بِأَنْفَاسِهَا النُّفُوسُ
سُقَاةٌ كَأَسَاتِيهَا قِيَامٌ	فَمَا لِعُشَاقِهَا جُلُوسُ

1 - الحقيقة المحمدية : هذه القصيدة التي تكاثفت فيها الرموز الخمرية وناسقت من أجل بناء فكرة عميقة الغور في فلسفة وحدة الوجود الصوفية عند الششترى، وهي الحقيقة المحمدية وَقَدَمُهَا، والتي ظهرت في صورة دين من الأديان في كل مرحلة من مراحل تطور الإنسانية وتطور إدراكها للحقيقة الوجودية.

فالمصطلح مفاده : أن النبي محمداً ﷺ نور إلهي أزلِّي تجلَّى في آدم واستمر في سائر الأنبياء حتى تحقق بصورة النبي محمد ﷺ، على اعتبار أن الجوهر الروحي لمحمد ﷺ هو أول خلق الله والذي أمر ملائكته بالسجود له وفقاً للحديث القدسي : « كان محمد نبياً وآدم بين الماء والطين ».

2 - يا صاح : نداء مرخم أصله : يا صاحبي.

## هو الحق هو الأيس (1)

دَجَى غَيْهَبِ الثَّقْرِيقِ قَدْ زَالَ وَاشْمَطًا (2) وَأَقْبَلَ صُبْحُ الْحَمْعِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَا  
 وَأَدْحَضَ نُورُ الْأَنْسِ سِدْفًا (3) دَجْتِي  
 وَوَلَّتْ جِيوشُ الشَّفْعِ عِنْدَ لِقَائِهِ  
 شَرِبْتُ بِكَاسٍ مَلُؤَهَا سِرٌّ وَنَرِهِ  
 فَسَيَّانَ عِنْدِي الْبُعْدُ وَالْقُرْبُ وَالسَّوَى  
 وَهَمْتُ بِذَاتِ كَمَا يَثْبِي وَيَبْنَاهَا  
 فَيَا لَكَ مِنْ بَحْرِ إِذَا رَامَ قَطْعَهُ  
 فَكَمْ مِنْ مُجِبٍّ قَدْ تَرَدَّى بِمَوْجِهِ  
 فَيَا سَاهِيًّا دَعَّ عَنْكَ رَمْلَةَ عَالِجٍ  
 وَكُنْ قَاصِدًا لِلْحَقِّ تَحْطُ بِنَيْلِهِ  
 هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ الْأَيْسُ وَالْأَيْسُ كُلُّ مَا  
 وَوَلَسْتُ أَرَى غَيْرًا إِذَا مَا لَحَظْتُهُ (8)

1 - هذه القصيدة تدور حول مفهوم الوجود الحق عند الششتري، إذ الوجود الحقيقي عنده هو الموجود بالذات الممتنع عنده، فالموجود في حقيقته من جميع مراتب الموجودات وأقسامها، مع تكررها وتعددتها ليس إلا الموجود المطلق الله، غير أن الله بهذا المعنى باعتباره الكل من ابتداء الذات الانسانية لاحظ له في الواقع، إذ الله معنى باطني في فكر الإنسان ولكن إداركها يتطلب تجاوز ما هو معارض لهذا الإدراك، ألا وهو الشخص عامة، ولما كان الشخص هو لواحق الوجود (كل الموجودات ومنها الإنسان) كان لابد من الرجوع إلى الذات من أجل

إدراك الله، وهنا تذُوب المسافات بين الله والإنسان، بين الرب والعبد، ويصبح ذلك البعد الذي أقامه الوهم لا وجود له، عند مَنْ وَعَى حقيقة الوجود الذي يشهد نفسه بالحق في جمع لا فرق فيه. وهذا ما تعبر عنه القصيدة بكل صدق؛ فالبحر والشاطئ كما جاء في القصيدة لا وجود لهما إلا في ذات الإنسان، وتجاوز البحر إلى الشاطئ هو انتقال من التفرقة إلى الجمع ومن الشفع إلى الوتر، لأن التفرقة هو إثبات للخلق في مقابل الحق، واعتقاده يُوَدِّي إلى الاعتقاد بوجود القسمة والمغايرة والإيمان بانفصال الإنسان عن الله، بينما الذي يدافع عنه الموقف الصوفي العرفاني هو تحقيق الإله في صورة الإنسان، أو الإنسان الإلهي.

2- اشمط : إذا خالط البياض السواد.

3- أسدف الحجاب إذا أرخاه.

4- خميس الزنج : جيش من الزنوج

5- لعلها تعني نوعاً من الخمر

6- البسط مقابل القبض، وهما حالان واران على قلب السالك من الله تعالى بعد ترقيه عن حالة الخوف والرجاء، فإذا كانت حالة القبض تظفي فيها صفات النفس وغلبتها في حالة البسط يمتلئ القلب رَوْحاً ورَوْحاً وريحاناً وفرحاً واستبشاراً.

7- الخمط : ضرب من الأراك له حمل أو ثمر يؤكل، وقد جاءت الكلمة في قوله تعالى في قصة أهل سبا : « وبدلناهم بجنثهم جنثين ذواتي أكل خمطٍ وأثل »

قد قيل أن الخمط الوارد في الآية شجر قاتل أو سُم قاتل، والمعنى اللغوي للكلمة هو ثمر كالتوت مر المداق .- لسان العرب : مادة خمط -

8- القطا . من القسط، و القسط في أسماء الله تعالى الحسنى المقسط وهو العادل.

## لا راحة دة الشقاء (1)

فَقَدْ وَصَلْتَ الْأُبْرُقَا	أَيْخُ - هُدَيْتَ - الْأَيْنُقَا
عَلَى رُبَى ذَاتِ الثُّقَا	أَمَاتَرَى نَارَ الْقِرَى
بَلْ بَدْرُكُمْ أَثْرُقَا	كَأَنَّهَا نَجْمٌ بَدَا
يَا سَعْدُ أَبْشِرْ بِاللَّقَا	وَالْحَيُّ عَنِ يُعْنَى الرَّبَى
وَعُضْنُ وَصَلِي أَوْرُقَا	فَقَدْ ذَوَى عُرْدُ النُّوَى
لَا رَاحَةَ ذُونَ الشُّقَا	نِلْتِ السَّرُورُ بِالْعَمَا
مِمَّنْ سَهَا عَمَّنْ سَقَى	فَاشْرَبْ وَاطْرَبْ لَا تَكُنْ
عُمَرُ الْفَتَى إِلَّا الْبَقَا	وَأَنْهَبْ زَمَانَ الْعَيْشِ مَا

1 - قصيدة تدور حول السفر الصوفي وما يعانيه السالك المسافر من مصاعب أثناء غربته الوجدانية، وحتى يصل المرید السالك إلى حضرة الحق ويظفر بسعادة الوصول، لا بد أن يكون قد تحقق له ترك ما يشده إلى العالم المحسوس، فإنه ينال السرور ويتمتع بالراحة والطمأنينة بعد متاعب السير في الطريق إلى الله.

## الفناء والبقاء (1)

بِالَّذِي قَدْ ذَابَ عِشْقًا	أَيُّهَا اللَّائِمُ رِفْقًا
بَلْ يَزِيدُ الصَّبَّ شَوْقًا	لَا يَرُدُّ الْعُتْبُ صَبًّا
فَاتَيْدُ لَأَنْ لَا تَشْقَى	إِنْ فِي أَدْنِيهِ وَقْرًا (2)
وَيَصُمُّ، قُلْتُ : حَقًّا	حُبُّنَا لِلشَّيْءِ يُغْمِي
فَفُؤَادِي حَلَّ شَرْقًا	كُلَّمَا تَقُولُ حَلَّ غَرْبًا
فِيهِ اللَّيْسِبُ يَرْقَى	لَا تَرَى الْهَوَى نَزُولًا
لِيُرِيَقَ الْغُورِ خَفَقًا	كَمْ تُحَاكِي يَا قَلْبِي
مِنْ عَذَابٍ فِيهِ يُلْقَى	كُلُّ مَا فِي الْحُبِّ عَذْبٌ
فَافِنْ إِنْ أَرَدْتَ تَبْقَى	فَالْفَنَاءُ فِيهِ حَيَاةٌ

1 - الفناء هو الغيبة عن الأشياء رأساً، كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلّى ربه للجبل. وفي مفهوم الصوفية : هو الحال التي تنوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله. واعتبر الششتري الفناء هو تخلص النفس من كل ما ليس الله.

والبقاء، لغة : هو سلب العدم اللاحق للوجود، وفي اصطلاح الصوفية المتفلسفين من أصحاب الوحدة المطلقة هو الحال التي يتحقق فيها الصوفي من الاتحاد الذاتي بالحق إذا تم الفناء على الوجه الأكمل.

2 - الفكرة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ الإسراء الآية 46.



## التجرد عن الأغيار

تَجَرَّدَ عَنِ الْأَغْيَارِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ      وَلَفَّقَ شَتَاتَ الْفُرْعِ بِالْجَمْعِ لِأَصْلِ  
وَلَا تَلْتَفِتْ أَهْلًا وَقُلْ لَهُمْ : امْكُثُوا      فَشَرَطَ أَفْتِيَّاسِ النَّارِ تَرْكُكَ لِلْأَهْلِ (1)  
وَطَهَّرَ بَيْوتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ (2)      فَمَا الْبَيْتُ إِلَّا الْقَلْبُ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ

1 - هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : « فقال لأهله امكثوا إنِّي آنستُ ناراً » "طه" الآية : 10.

2 - الشاعر هنا يورد الفكرة المتضمنة لقوله تعالى : « وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ » "الحج" الآية 26. معتبراً كلمة بيت في الآية ترمز إلى قلب العارف، فالله لا يسكن قلباً غير مطهر، أي غير خال من الأغيار.

## سُنة المحيين (1)

قَدْ كَسَانِي لِبَاسِ سُقْمٍ وَذِلَّةٍ      حُبُّ غَيْدَاءِ بِالْجَمَالِ مُدْلَةٌ  
 سَلَبْتَنِي وَغَيَّبْتَنِي عَنِّي      وَغَدَا الْعَقْلُ مِنْ هَوَاهَا مُوَلَّةٌ  
 سَفَكْتُ فِي الْهُوَى دَمِي ثُمَّ قَالَتْ :      يَا طُفَيْلِي، عَشِقتِي !؟ أَنْتِ أَهْلَةٌ  
 إِنْ تَرُدْ وَصَلْنَا فَمَرْتُكَ شَرْطٌ      لَا يَنَالُ الْوِصَالَ مِنْ فِيهِ فَضْلَةٌ  
 طَهَّرَ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِيعِ سَكْبًا      مِنْ شُهُودِ السُّوِي يُزِلُّ كُلَّ عِلَّةٍ  
 وَأَتَخَلَّعَ عَنْكَ يَا خَلِيعُ غَرَامِي      لَا يَكُنْ غَيْرُ وَجْهِنَا لَكَ قِبْلَةٌ  
 وَأَبْذُلُ الرُّوحَ فِيهَا فِينَا قَلِيلٌ      رَاضِيًا لَا تُثْقَلُ دَمِي مَنْ أَحَلَّتْ  
 نُقْطَةُ الْبَاءِ - كُنْ - إِذَا شِئْتَ تَسْمُو      أَوْ فَدَعْ ذِكْرَ قُرِينَا يَا مُوَلَّةٌ  
 وَأَرْدْنَا لَنَا لِغَيْرِ مُرَادٍ      وَالزَّمَّ الْبَابَ فِي حَيَاءٍ وَخَجَلَةٍ

1 - القصيدة تدور حول الغزل والتغني بالجمال الإلهي، والفكرة المحورية التي يلحح المشتري على تقديمها هي فكرة الذوبان، والتي تعني الفناء، يعبر عنها تارة بلباس سُقْمٍ وذلة وتارة أخرى : « سلبتني وغيبتني عني » وأجرى ب : « سفكت في الهوى دمي » ومن هنا فهو يُصرِّح بمعنى الذوبان والفناء في المحبوب، ويجعل الموت شرطاً لحبه وتطهير جوهرة. فيكون سكب المداميع إشارة للذوبان للتخلص من علل التركيب بالرجوع إلى أصله وهو الماء : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »، صدق الله العظيم. ( وانظر الأبيات : 4-5-6-7-8 )

وفي البيتين ( 8-9 ) نُقْطَةُ الْبَاءِ تعني نقطة الحق المبدع الذي به كان ما هو كائن وسيكون، ما لم يتحقق بعد، وهنا كما تلزم النقطة الباء، على السائل أن يلزم الباء، مسلوب الإرادة، بحيا فقيراً لا يستمع للجاهل، أي لشهوات بدنه، وللعذول، أي الرقيب الذي يلومه في هذا العشق.

مَنْ أَتَى بِنَابِنَا أَنْلَنَاهُ فَضْلاً  
وَأَجْعَلَ الْفَقْرَ شَفِيعاً لَكَ تُغْنِي  
كَمْ مُحِبُّ بِعَجْزِهِ قَدْ تَجَلَّى  
هَذِهِ سُنَّةُ الْمُحِبِّينَ فَاسْلُكْ  
تِلْكَ عَادَاتُنَا إِمَنْ شَاءَ قَبْلَهُ  
حَبِذَا الْاِفْتِقَارُ دِيناً وَمِثْلَهُ  
نَالَ مِنَّا الَّذِي يَرُومُ وَمِثْلَهُ  
وَأَتْرَكَ الْجَاهِلَ الْعَذُولَ وَعَذْلَهُ

## الخرقة والحمرة

تَأَذَّبُ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعُ بِهِ الثَّغْلَاءُ  
 وَعَظُمَ بِهِ الْقَيْسِيُّ إِنْ شِئْتَ حُظْوَةً  
 وَدُونَكَ أَصْوَاتُ الشَّمَامِيِّسِ فَاسْتَمِعْ  
 بَدَتْ فِيهِ أَقْفَارُ شُمُوسٍ طَوَالِغِ  
 فَأَيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ لَهُنَّ بِحِكْمَةٍ  
 فَإِنْ كَانَ هَذَا الشَّرْطُ وَفِيَتْ حَقُّهُ  
 دَعْوِكَ بِقَيْسِيِّسٍ وَسَمُوكَ زَاهِيَا  
 وَأَعْطُوكَ مِفْتَاحَ الْكَنْبِيسَةِ وَالْتَبِي  
 نَعَمْ كُلُّ مَا قَدْ - قُلْتُ لِي - قَدْ سَمِعْتُهُ  
 وَكَمَا آتَيْتُ الدَّيْرَ أُنْسَيْتُ سَيِّدَا  
 سَأَلْتُ عَنِ الْخُمَارِ إِيَّيْنِ مَحَلُّهُ  
 فَقَالَ لِي الْقَيْسِيُّ: "مَاذَا تَرِيدُهُ؟"  
 فَقَالَ وَرَأْسِي وَالْمَسِيحُ وَمَرِيَمُ  
 فَقُلْتُ: أُرِيدُ الثَّبَرَ لِلدَّرِّ، قَالَ: لَا  
 وَسَلَّمْ عَلَى الرَّهْبَانِ وَاحْطُطْ بِهِمْ رَحَلًا  
 وَكَبِّرْ بِهِ الشَّمَّاسَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَا  
 لِأَلْحَانِهِمْ وَاحْذَرِكَ أَنْ يَسْلُبُوا الْعُقْلَا  
 يَطُوفُونَ بِالصُّلْبَانِ فَاحْذَرِكَ أَنْ تُبْلَى  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ لَهُنَّ بِكَ الشُّمْلَا  
 بِصِدْقٍ وَلَمْ تُنْقِضْ عُهُودَا وَلَا قَوْلَا  
 وَأَبْدُوا لَكَ الْأَسْرَارَ وَاسْتَحْسِنُوا الْفِعْلَا  
 بِهَا صَوْرَتُ عَيْسَى زَهَا بَيْنَهُمْ شَكْلَا  
 وَلَا أَبْتَغِي فِي ذَلِكَ وَدَا وَلَا مَيْلَا  
 وَأَصْبَحْتُ مِنْ زَهْوِي أَجْرُ بِهِ الذُّبْلَا  
 وَهَلْ لِي سَبِيلٌ لِلْوُصُولِ بِهِ أَمْ لَا  
 فَقُلْتُ: أُرِيدُ الْخُمَرَ مِنْ عِنْدِهِ أَمَلَا  
 وَدِينِي وَلَوْ بِالذَّرِّ تَبْدُلُ بِهِ بَدَلَا  
 وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ التَّبَرُّ تَكْتَالُهُ كَيْلَا

فَقُلْتُ لَهُ : أَغْطِيكَ حُفِّي وَمُضْحَقِي وَأَغْطِيكَ عُكَّارًا قَطَعْتَ بِهِ السَّبِيلَا  
وَهَاكَ حَرَمَاتِي وَهَاكَ شَمِيلَتِي وَهَاكَ دُسْتَمَانِي وَالْكَشِيكَل وَالنُّصْلَا  
وَهَا سِرُّ مَفْهُومِي وَعُودَ أَرَاكِيهِ وَقِنْدِيلَ حَضْرَاتِي أَنَادِمُهُ لَيْلَا  
فَقَالَ شَرَابِي : - جَلَّ عَمَّا - وَصَفْتُهُ وَخَمَرْتُنَا مِمَّ ذَكَرْتَ لَنَا أَعْلَى  
فَقُلْتُ لَهُ : دَعَّ عَنْكَ تَعْظِيمَ وَصْفِهَا

فخمرتكم أعلى وخيرقتنا أعلى

عَلَى أَنَّنَا فِيهَا رَأَيْنَا شَيْوَحْنَا وَفِيهَا أَخَذْنَا عَنْ مَسَائِدِنَا شُغْلَا  
وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ أَدْرَنَاهُ بَيْنَنَا وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ عَنِ السِّرِّ قَدْ جَلَا  
وَفِيهَا لَنَا الْعُدَالُ لَأُمُورًا وَأَكْثَرُوا وَأَذَانُنَا فِي لَبْسِهَا تَشْرُكُ الْعُدْلَا  
فَلَمَّا لَبَسْنَاهَا، وَهَمْنَا بِحُبِّهَا تَرَكْنَا لَهَا الْأَوْطَانَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَا  
فَقَالَ عَمْسَى تِلْكَ الْعِبَاءُ هَاتِيهَا فَقَدْ أَثْبَتَتْ نَفْسِي لَهَا الصَّدَقَ وَالْعُدْلَا  
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ شِئْتَ لَبَسَ عَبَاءِي تَطَهَّرَ لَهَا بِالطُّهْرِ وَاضِحٌ لَهَا أَهْلَا  
وَبَدَّلَ لَهَا تِلْكَ الْمَلَائِسَ كُلَّهَا وَمَزَّقَ لَهَا الزَّنَارَ وَاهْجَرَ لَهَا الشُّكْلَا  
فَقَالَ : نَعَمْ إِنِّي شَغِفْتُ بِحُبِّهَا سَأَجْعَلُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَصَلَا  
فَتَاوَلَيْبِهَا قَدْ أَبْحَثْتُكَ سِرِّهَا وَنَا وَلَيْبِهَا فِي أَبَارِيقِهَا تُجَلَى  
فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذِهِ الرَّاحُ مَقْصِدِي وَلَا أَبْتَعِي مِنْ رَاحِكُمْ هَذِهِ نَيْلَا

وَلَكِنَّهَا رَاحَ تَقَادَمَ عَيْدُهَا      فَمَا وَصِفَتْ بَعْدُ وَلَا عَرِفَتْ قَبْلًا  
أَقْرَبُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ      وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُهُمْ رَسُولًا  
عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا لَاحَ بِسَارِقٍ      وَمَا دَامَ ذِكْرُ اللَّهِ بَيْنَ الْوَرَى يُثْنَى

1 - هذه القصيدة من أبداع ما أنشد أبو الحسن الششتري في الحمرة الإلهية، وهي من عيون شعره، تفوح بعبق النشوة العظمى والتلفذ بما يحصل للمتصوف المتحقق من معارف. إن القعيدة مليئة بالرموز الخمرية عنى الشكل العباسي النواصي، والرموز المسيحية بما فيها من وصف للأديرة والرهبان والشماميس والصلبان ... مما يدل على معرفة الششتري بالكنائس التي رآها خلال جولاته بالأماكن التي دخلها الإسلام بالأندلس، إذ يقدم وصفاً دقيقاً لها.

ففي هذه القصيدة التي تتعب الحفاتي وتداخل الإشارات الصوفية، يُديرُ الششتري حواراً بين التعارف الخفي وبين راهب الدير، حول سمو رفعة خمر القسيس وفسه الخرفة ( المرفعة التي حللت معناها ووفنا على فيمنيا في قصيدة سابقة ) وما تحويه من كنوز حقيقيه، خالفاً بذلك بيئة رفعة لشرب الخمر في الدير، ويصبح فيها السكر عندد هو الصوفي الفقير المتجرد الذي يملك كنزاً خفياً في حرقته الذي يُريد مقابضتها بخمر قسيس الدير. إن السمر في الخرفة والخمر معا هو الروح الذي هو من أمر الله أو الكنز الخفي الذي ظهر متحفياً تحت الخرفة.

إن رحلة السكر هذه التي يصفها لنا الششتري، رحلة إسراء في كل مراحلها جمال ومغربات، وعلى السالك إذا رغب في الوصول ألا بأسره ما يرى من جمال، ولا يلتفت إليه ويواصل ذكره واجتهاده فيصّل إلى مراتب العرفان العظمى، وتحقق له المشيخة الفعلية.

( انظر كتاب : « الخيال والشعر في تصوف الأندلس » د. سليمان العطار، ص 330 وما بعدها ).

وقد أثار هذه القصيدة على ما يبدو هجوماً عنيفاً على الششتري مما دعا أحد تلامذته غير الزميين، وهو عبد الغني انابلسي : ( متصوف سني حنفي مشهور من سوريا، توفي 1143 هـ ) للرد على خصوم الششتري من خلال تأليفه رسالة حاول من خلالها شرح أبيات من قصيدة الششتري الخمرية وتأويل معانيها، وتلسمه رموزاً عرفانية لها، حتى يرد عنه ما اتهم به من طرف الفقهاء من زندقة ومروق عن الدين، مبيناً أن كلاً من الصوفي العارف والراهب، يحاول إقناع صاحبه برمه العرفاني، فيقول القسيس الذي يرمز إلى الصوفي الوارث لمقام عيسى من

مشكاة محمدية : إذا أردت، أن تذوق خمراً، خمر العرفان ومعاني التجليات الالهية، فعليك إن دخلت في الطريق إلى الله على المشرب العيساوي المحمدي أن تتأدب مع الحق عند الحضرة الالهية : ( البيت رقم (1) ) التي يشهدها الصوفي بعد الغيبة عن الزمان والمكان، وعن جميع الأكوان، وترك الصورة المادية والفسانية والسلام على الرهبان وعدم الإنكار عليهم أقوالهم وأحوالهم : ( البيتان : 2 - 3 ) .

وعندما يدخل الصوفي الدير، مسرح الوجود الأبدى، ويغبط بما ناله في الحضرة من حظوة، يسعى إلى الارتشاف من خمرة الراهب فيسأل عن الخمر وعن محل الخمرة وكيف السبيل إليها ( البيت رقم 11 ) . « فيجيبه بعد أن أقسم برأسه، أي رياسته في هذا التحقيق » و«يرجم ( أي نفس الكلية) وبالمسيح ( الروح المنفوخ في جسده الإنساني ) إن الخمر لا تقدر بثمن ولا يبذل الدر ( وهو كل ما يعرفه من الكتاب والسنة : ( البيتان : 13 - 14 ) .

ويدخل الصوفي مع الراهب في مساومة لمقايسة الخمرة بما يمتلكه الصوفي من ممتلكات روحية معنوية فيقدم له كبديل خُمَيْه ( وهو صورته الظاهرة ) ومصحفه : ( هو صورته الباطنة ) والعكاز ( هو نفسه) والخمرمدان أو الجراب : ( هو القوة المحافظة في مؤخر الدماغ ) و«الذست باند» : ( هو القوة المفكرة في وسط الدماغ ) والكشيكل : ( هو قلبه ) والنعل : ( هو عيشه الذي يمشي به في الناس ) . وقديلاً المجراب ....

وباختصار إنه يبذل كل ما ما يملكه من الأشياء المادية والتي اقترنت عنده بمعاني الجاهدة والمكابدة والأذواق من أجل تلك الخمرة ( الأبيات 15 - 16 - 17 ) .

إلا أن الراهب لم يرض بخمرته بديلاً لأن خمرة المعرفة والجود الالهي ( البيت 18 ) وهنا يتدخل العارف ليطلب من الراهب بأن يدع تعظيم بضاعته، فهو يعرف قيمتها الروحية والوجودية كما يعرف علو مكانة خرقته التي أخذها عن شيوخه وعانى الكثير من أجل تلقاها، إذ هي شرط وصوله وتحقيقه، وفيها حسده الخاسدون : ( الأبيات : 19 - 20 - 21 - 22 - 23 - 24 ) وينهى المشتري هذا الحوار الدائر بين الراهب والمتصوف بإفئاع الثنائي بقيمة الخرقه بالنسبة للخمرة وإطلاعه على ما ترمز إليه من معارف إلهية، ثم يبين له شروط لبسها، من طهارة وترك للنفس وعبارة الفقراء الصوفية وانقطع مع علماء الرسوم والقطع كذلك مع الذين يعتبرون العقل هو وحده أساس المعرفة منتقصين من قيمة القلب والوجدان في بلوغها ( الأبيات : 25 - 26 - 27 ) .

## خلع العذار

لَأَخْلَعَنَّ عِدَارِي فِي مَحَبَّتِكُمْ      بِحَوْلِكُمْ لَا بِحَوْلِي لَا وَلَا جِئَلِي  
وَأَتْرُكُ الْكُونَ حَتَّى لَا أَرَاهُ وَلَا      أَرَى اللَّحُوظَ لِتَرْكِ التَّرْكِ مِنْ قَبْلِي  
الْخَلْقُ خَلَقَكُمْ وَالْأَمْرُ أَمْرَكُمْ      فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَا لَا كُنْتُ مِنْ طَلَلِ  
الْحَقُّ قُلْتُ وَمَا فِي الْكُونَ غَيْرَكُمْ      أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمِي وَمِنْ عَمَلِي  
مَا لِلْحِجَابِ مَكَانٌ فِي وَجُودِكُمْ      إِلَّا بِسَرِّ حُرُوفِ أَنْظِرِ إِلَى الْجَبَلِ (1)  
ظَهَرْتُمْ فَخَفَيْتُمْ مِنْ ظُهُورِكُمْ      أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عَلَيْكُمْ لِلدَّلِيلِ وَلِي  
أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ بِكُمْ      دَيْمُومَةً عَبَّرْتُ عَنْ غَامِضِ الْأَزَلِ  
عَرَفْتُمُوكُمْ فَمَنْ هَذَا الْخَبِيرُ بِكُمْ      أَنْتُمْ هُمْ وَحَيَاةُ الْحُبِّ يَا أَمَلِي  
كَمْ يُتَكَرَّرُ التُّكْرُ لَا وَالْعُرْفُ عُرْفُكُمْ أ      وَإِنَّمَا التُّكْرُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ عَجَلِ (2)  
بِالْوَهْمِ يَثْبُتُ وَالشَّحْفِيقُ يُعْدِمُهُ      أَنِّي لِيَضَعِفُ الْفِرَاشِ الصَّبْرُ لِلشُّغْلِ  
قَدْ أَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ الْمَجْدِ كُلَّ حِجْيِ      أَقْرَبُ بِالْعَجْزِ وَالْإِدْعَانِ وَالْكَسَلِ

1 - يشير إلى قوله تعالى : « ولكن أنظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً، وخرّ موسى صاعقاً. » الأعراف الآية 143.

2 - كما جاء في قوله تعالى : « خلقنا الإنسان من عجل » الأنبياء الآية 37.



## الفقر (١)

لِلْفَقْرِ أَهْلٌ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعًا      وَاعْمَلْ عَلَى حُبِّهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ  
إِنْ عَرَفْتَ نَفْسَكَ النَّفِيسَةَ مَا      تَطْلُبُ، فَاطْلُبْ عُلُوَّ نَسَبَتِهِمْ  
تَكُونُ مِنْهُمْ إِذَا هُمْ عَرَضُوا      فِي أَوَّلِ الصُّفِّ يَوْمَ ذَوْلَتِهِمْ  
بِمَنْ يَدَى رَيْنَا تَبَارَكَ مَنْ      قَدَرَ فِي حُكْمِهِ بِرَفْعَتِهِمْ  
يَوْمَ تَرَى الْفَخْرَ لَا وَجُودَ لَهُ      إِلَّا لَهُمْ عِزُّهُمْ بِذِلَّتِهِمْ  
مُحِبُّهُمْ وَالَّذِي يُوقِرُهُمْ      وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ بِجُمْلَتِهِمْ  
قَوْمٌ تَمَنَّى الْمَلُوكُ رُتَبَتَهُمْ      لِمَا رَأَوْا مِنْ سُمُورِ رَفْعَتِهِمْ  
وَأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ سَابِقٌ لَهُمْ      وَقِسْمَةٌ فَانْتَهَوْا بِقِسْمَتِهِمْ

---

١ - هذه القصيدة تدور حول الفقر ( والذي يفيد التصوف )، الفقراء الصوفية المنجدين، وقد تطرقنا إلى موضوع الفقر في قصيدة مشابهة.

## كم ذا تمّوه بالشّعبين (1)

كَمْ ذَا تَمَّوْهُ بِالشُّعْبَيْنِ وَالْعَلَمِ      الأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلمِ  
 وَكَمْ نَعْبُرُ عَنْ سَلْعٍ وَكَأَظْمِهِ      وَعَنْ زُرُودٍ وَجِرَانٍ بِدِي سَلَمِ  
 ظَلَلْتَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا      وَعَنْ تِهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مُتَّهَمِ  
 فِي الْحَيِّ حَيٌّ سِوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ      عَنْهَا، سَوْأَلِكِ وَهَمَّ جَرٌّ لِلْعَدَمِ  
 حَدَّثُ بِمَا ثَبُتَ عَنْهَا فَهِيَ رَاضِيَةٌ      بِالْحَالَتَيْنِ مَعًا وَالصَّمْتِ وَالْكَلمِ

1- هذه القصيدة متنازع فيها بين الششتري وشيخه ابن سبعين، وهي واردة في مخطوط المتحف البريطاني رقم : 9255 ( مخطوطات مشرقية ) الذي يضم الديوان الكبير، وأنتهت كذلك محقق الديوان الأول أستاذنا الدكتور سامي النشار، كما أشار إليها صاحب نفع الطيب دون أن يشكك في نسبتها للششتري، إلا أن كلاً من المقرئ في الكتاب السابق الذكر وابن الخطيب في "الإحاطة" قد اعتبر المقطوعة من شعر ابن سبعين، وقد اتبعهما في ذلك الدكتور التفتراني بمناسبة حديثه عن مؤلفات ابن سبعين الشعرية.

وفي تقديرنا فالمقطوعة للششتري وليست لابن سبعين، وإن كنا نعتزف بصعوبة التمييز خاصة إذا تعلق الأمر بمضمون المقطوعة ؛ فكل من الشيخ ومريده كان من أصحاب وحدة الوجود المطلقة، غير أن شكل المقطوعة وأسلوبها أقرب إلى روح الششتري، وفي الديوان نماذج متعددة للرهنة على ذلك، والقصيدة تدور حول الحيرة الصوفية. والحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، والششتري عاشها عندما كان يبحث عن الحقيقة بين ما أخذه عن مشايخه، فهو في سؤاله لنفسه في القصيدة يكاد يوجه الخطاب إلى شيخه غير المباشر ابن عربي في "ترجماته" ولا سيما أن كلمة : "زرود" هي من معجم شعر "ترجمان الأشواق"، فالشاعر في تحوله إلى ابن سبعين (شيخه المباشر) صاحب الوحدة المطلقة لا يرى في الوجود إلا ذاتاً واحدة هي نفس الشاعر، وما يراه من صور هو وهم يزول بروية الذات الواحدة. وهو في هذا التحول يخاطب ابن عربي وفكره الصوفي الذي اعتنقه الشاعر زمناً من عمره. ( وللتعمق في ذلك ارجع إلى كتاب : « الخيال والشعر ... » ص 327 وما بعدها.

## معاناة محب (1)

سَهَرْتُ غَرَاماً وَالْخَلِيلُونَ نَوْمٌ      وَكَيْفَ يَنَامُ الْمُسْتَهَامُ الْمُتَمِيمُ  
 وَنَادَمَنِي بَعْدَ الْحَبِيبِ ثَلَاثَةَ :      غَرَامِي وَوَجْدِي وَالسَّقَامُ الْمُحِيمُ  
 أَحْبَابِنَا إِنْ كَانَ قَتْلِي رِضَاكُمْ      فَهِيَ مُهْجَتِي طَوْعاً لَكُمْ فَتَحَكُّمُوا  
 أَقَمْتُمْ غَرَامِي فِي الْهَوَى وَقَعَدْتُمْ      وَأَسْهَرْتُمُوا جَفْنِي الْقَرِيحَ وَيَسْمُ  
 وَالْأَفْسُ بَيْنَ الشَّهَادِ وَنَاطِرِي      فَلَا الْقَلْبُ يَسْلَاكُمْ وَلَا الْعَيْنُ تَكْتُمُ  
 وَعَاهَدْتُمُونَا أَنْكُمْ تُحْسِنُوا اللَّقَا      فَلَمَّا تَمَلَّكْتُمْ قِيَادِي هَجَرْتُمْ  
 وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَكُمْ غَيْرَ أَنْبِي      وَفَيْتَ لِمَنْ أَعْدَرْتُمْ فَعْدَرْتُمْ  
 أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ      أَمِثُّمُ صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ أَمِثُّمُ ؟  
 نَعَشَفْتُمْ طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى      فَلَا تَقْتُلُونِي أَنْتُمْ فَيُعْلَمُ  
 جَرَحْتُمْ فُؤَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا      فَيَا لَيْتَكُمْ دَاوَيْتُمْ مَا قَطَعْتُمْ

1- القصيدة يظهر من خلالها الشاعر عاشقاً متيماً وفي نفس الآن مطيعاً يائساً لا يمسك من هذا المحبوب، إلا خياله عنه ولا يحظى منه إلا المرور ببابه مُسْتَسْلِماً ضائعاً شاكياً إلى قاضي العشاق الذي هو الحبيب نفسه، ولما كان الحبيب الحق في تصوف الششتري هو الله، وأن وجوده هو يقبله وفيه، فليس في كل أبيات القصيدة ظالم إلا المحبوب ومُتَظَلِّمٌ إلا المحب ومن تم فالمحب والمحبوب والقاضي هو شخص الشاعر، ولهذا تنتهي القصيدة بذكر المحبوب بصيغة الجمع. (ارجع في شرح هذه القصيدة إلى : "الخيال والشعر في تصوف الأندلس" سليمان العطار ص 327 وما بعدها.)

فَيَا فَاضِي الْعُشَاقِ كُنْ فِي قَضِيَّتِي  
بَلِيَّتْ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ قَلْبُهُ  
وَمَنْ سِيرُهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ  
إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي السَّلَامِ مُرَاسِيلاً  
وَمَا بَعْدَ الْأَحْبَابِ إِلَّا لِشَقْوَتِي  
فَيَا رَبِّ سَلِّمْ اللَّهُ فِي بَحْرِ عَشِيقِكُمْ  
وَكُنْ مُنْصِيفِي مِنْ ظَالِمٍ يَتَظَلَّمُ  
يُعَذِّبُ قَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي مُكْرَمٌ  
أَمْرٌ عَلَيَّ أَبْوَابِكُمْ فَأَسْأَلُ  
وَلَكِنْ عَلَيَّا عَلِمُوا فَتَعَلَّمُوا  
فَيَا رَبِّ سَلِّمْ، أَنْتَ نِعْمَ الْمُسَلِّمُ



## سرُّ الحمى

صَبَّ عَلَىٰ عَهْدِكُمْ مُقِيمٌ      يَا مَنْ بِكُمْ مِنْهُ يَهِيمُ  
 لَيْسَ لَهُ عِنْدَكُمْ اشْتِغَالُ      كَيْفَ وَدَابُّ الْهُدَى الْلُزُومُ  
 كَهْفُ حِمَاكُمْ لَهُ مَلَاذٌ      يَا حَبْدَا الْكَهْفِ وَالرَّقِيمُ (١)  
 لَمَّا صَفَا لِلْهُوَى بِجِدِّ      أَسْلَمَهُ الْخَيْلُ وَالْحَمِيمُ  
 قَالَ لَهُ قَدْ جِئْتُ فَاَنْظُرْ      قَالَ : كَذَا الْأَمْرُ مُسْتَقِيمُ  
 مَالٍ إِلَى شِرْعَةِ الثَّصَابِي      فَهِيَ لَهُ دِينُهُ الْقَوِيمُ  
 يَا قَادِمًا مِنْ دِيَارِ لَيْلَى      عَطَّرَ مِنْ تَشْرُوكِ الْقُدُومُ  
 كُلُّ خَلِيٍّ الْقُوَادِ صَاحِ      عَذَابُهُ عِنْدَنَا أَلِيمُ  
 لَوْ يَبْدُو لِلنَّاسِ مَا بَدَا لِي      قَالُوا : الْأَإِنْ ذَا عَظِيمُ  
 شَرِبْتُ بِالذَّرِّ كَأْسَ خُمُرٍ      عَاصِرُهَا الصَّانِعُ الْقَدِيمُ  
 وَطَبِيتُ لَمَّا فَهَمْتُ رَمْرِي      وَقَهْمُهُ الْمَطْلَبُ الْقَوِيمُ  
 بَدَا لَنَا مِنْ حِمَاهِ سِرٌّ      يَفُوحُ عَنْ لُطْفِهِ الثَّسِيمُ  
 فَوْقُنَا الْآنَ مِثْلُ سَيْفٍ      وَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ عَدِيمُ

١ - البيت يوظف قوله تعالى : « أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » (الكهف الآية - 9 )

## عين اليقين

مِلْ بِنَا يَا سَعْدُ وَأَنْزِلْ بِالْحَجُونَ  
هَذِهِ الْأَعْلَامُ تَبْدُو لِلْعُيُونِ  
وَأَلْتَفِتْ غَرْبِيهَا كَيْفَ تَرَى  
نَارَ مَنْ تَهَوَّاهُ بِالشَّعْبِ الْيَمِينِ  
لِلْقِرَى شُبَّتْ قَدِيمًا نَارُهَا  
وَهِيَ لَا تُطْفِئُ عَلَى طُولِ السَّيْنِ  
قَرَّبِ النَّفْسَ وَلَا تَبْعْ بِهَا  
إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْبَ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ  
هَبْ بِحَرْفِ الْعَيْنِ وَأَغْشَقْ أَغْنَهُ  
تَعْلَمِ الْمَعْنَى مِنَ السَّرِّ الْمَضُونِ  
جَرِّرِ الذُّيْلَ وَلَا تَلْوِ عَلَيَّ  
ذُلُّ هَذَا الْكُونِ وَأَصْبِرْ لِلْمُخُونِ

## أنت في كل حال معي

وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ مُحْسِنًا	أَتَيْنَاكَ بِالْفَقْرِ لَا بِالغِنَى
يَدُومُ الَّذِي مِنْكَ عَوْدَتَنَا	وَعَوْدَتَنَا كُلُّ فَضْلٍ عَسَى
بِحُبِّكَ إِذْ هُوَ أَقْصَى الْمُنَى	مَسَاكِينِكَ الشُّعْتُ قَدْ مَوَّهُوا (1)
وَفِي الْفَقْرِ لَا عُصَبَةَ مِثْلَنَا	فَمَا فِي الْغِنَى وَاحِدٌ مِثْلَكُمْ
وَلَيْسَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَنَا	رَأَيْتَاكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ بَدَا
أَمَوَهُ بِالشُّغْبِ وَالْمُنْحَى	سَتَرْتُ أَسْمَكُمْ غَيْرَهُ هَا أَنَا
فَعَنْ حَمَلِ زَادِي أَنَا فِي غِنَى	إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ حَالٍ مَعِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَنَا مَنْ أَنَا؟	فَأَنْتُمْ هُمْ الْحَقُّ لَا غَيْرُكُمْ

1 - هذا البيت مقتبس من قوله عليه السلام الذي رواه الترمذي في كتاب " مناقب البراء بن مالك " : « رَبُّ أَشْعَتِ أَغْبَرِ ذِي طَمْرِينَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ » .  
مُعْبَرًا بذلك على الفقر وقيمه الروحية، لأن الافتقار إلى الله غنى به وتشبها بفضله وأنسا بمعيته ووجوداً بوجوده.

## التونية : المشهورة " بالشرق والغرب "

- 1- أَرَى طَالِباً مِنَّا الزِيَادَةَ لَا الْحُسْنَى بِفِكْرِ رَمَى سَهْمًا فَعَدَى بِهِ عَدْنَا (1)
- 2- وَطَالِبُنَا مَطْلُوبُنَا مِنْ وُجُودِنَا نَغِيبُ بِهِ عَنَّا لَدَى الصُّعْقِ إِذْ عُنَّا (2)
- 3- تَرَكْنَا حُطُوطاً مِنْ حَضِيضِ لُحُوظِنَا مَعَ الْمَقْصِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَسْنَى (3)
- 4- وَلَمْ نُلْفِ كُنْهَ الْكُؤُنِ إِلَّا تَوْهُمًا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثَابِتٍ هَكَذَا أَلْفَيْنَا
- 5- فَرَفُضُ السَّوَى فَرَضٌ عَلَيْنَا لِأَنَّا بِمِلَّةِ عَمْرِ الشَّرْكِ وَالشُّكِّ قَدْ دِنَا

هذه القصيدة يذكر فيها الششتري سند طريقته الصوفية من خلال إشارات كثيرة قصيرة ولكنها دقيقة، أبان فيها عن عدد من أسانذته وشيوخه، المباشرين وغير المباشرين في ميدان التصوف والفلسفة أو التصوف الفلسفي، كاشفاً فيها عن جذور المدرسة الصوفية في الغرب الإسلامي والتي يظهر فيها دور ابن مسرة الخبلي بكل تأكيد كرائد للمدرسة تلك وابن سبعين كأهم من تأثر بطريقهم وافتتن بشخصيتهم وقد قام بشرح هذه القصيدة كل من ابن عجيبة الحسني تحت عنوان "شرح التونية" الخزانة العامة الرباط تحت رقم : د. 1736 والشيخ زروق الفاسي مخطوط "الاسكوريال" بامبانيا تحت رقم 186 - 4 كما أن هناك شروحا لبعض أبياتها في مخطوط : "النفحات القدسية في شرح أبيات للششتري للشيخ علوان الحموي : مخطوط المكتبة الصديقية بطنجة : وقد أوردها ابن الخطيب كاملة في كتابه : "روضة التعريف بالحب الشريف" معتبرا صاحبها من كبار القائلين بالوحدة، وحدة الوجود المطلقة، وأن القصيدة من أمهات أفاديلهم لاشتمالها على إشارات رأيهم وموازن الناس عندهم، إلا أنها من باب اللسان خاملة أي أنها ضعيفة من حيث ميناها ومعناها.

وقد استعنا في تحليل بعض أبياتها على الشروحات التي قدمها مُحقق روضة التعريف الدكتور العميد محمد الكتاني.

- 1- يقصد جنة عدن، لأن مطلب الصوفي يتجاوز النعيم الآخروي (الجنان) إلى معرفة الله ودوام شهوده، وهو يشير إلى قوله تعالى : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ» يوس : 26.
- 2- أي أن الطالب من تلك الزيادة التي هي المعرفة هو عين مطلوبها، إذ ليس الأمر خارجاً عن ذاتها عند تحقق الفناء، وهو الصعق، فالطالب هو المطلوب، فلا اثنينية ولا غيرية عند المحقق.
- 3- أي تركنا حطوط أنفسنا التي تهوي بنا إلى الحضيض سبب تطلعننا إلى المقصد الأعلى وهو معرفة الله.



- 6- وَلَكِنَّهُ كَيْفَ السَّبِيلُ لِرَفْضِهِ  
7- فَيَا قَائِلًا بِالْوَصْلِ وَالْوَقْفَةِ (5) الَّتِي  
8- تَقَيَّدَتْ بِالْأَوْهَامِ لِمَا تَدَاخَلَتْ  
9- وَهَمَّتْ بِأَنْوَارٍ فَهَمَّتْنَا أَصُولَهَا  
10- وَقَدْ تُخَجَّبُ الْأَنْوَارُ لِلْبَعْدِ مِثْلُ مَا  
11- وَأَيُّ وَصَالٍ فِي الْقَضِيَّةِ يُدْعَى  
12- وَلَوْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ يُدْرِكُ هَكَذَا  
13- فَكَمْ ذُوهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ  
14- فَلَا تَلْتَمِثْ فِي السَّيْرِ غَيْرًا وَكُلُّ مَا  
15- وَكُلُّ مَقَامٍ لَا تَقُمْ فِيهِ إِنَّهُ  
16- وَمَهْمَا تَرَى كُلُّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلَى  
17- وَقُلْ: لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ  
18- وَسِرٌّ نَحْوَ أَعْلَامِ الْيَمِينِ فَإِنَّهَا  
ورافضة المرفوض نَحْنُ وَمَا كُنَّا (4)  
حُجِيتْ بِهَا، إِسْمَعُ وَأَرْعُو مِثْلَ مَا أَبْنَا (6)  
عَلَيْكَ وَنُورُ الْعَقْلِ أَوْرَثَكَ السَّجْنَا  
وَمَتَّبَعَهَا مِنْ حَيْثُ كَانَ فَمَا هِمَّتْنَا  
تُقَيَّدُ مِنْ إِظْلَامِ نَفْسٍ حَوَتْ ضَيْغَنَا (7)  
وَأَكْمَلُ مَنْ فِي النَّاسِ لَمْ يَدْعِ الْأَمْنَا  
لَقَالَ لَنَا الْجُمْهُورُ مَا نَحْنُ مَا خَبِنَا  
وَكَم مَهْمَةٌ (8) مِنْ قَبْلُ ذَلِكَ قَدْ جَبِنَا  
سِوَى اللَّهِ غَيْرٌ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنَا  
حِجَابٌ فَجِدُّ السَّيْرِ وَاسْتَنْجِدِ الْعَوْنَا  
عَلَيْكَ فَحُلٌّ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا  
فَلَا صُورَةٌ تُجَلَى وَلَا طَرْفَةٌ تُجْنَى  
سَبِيلٌ بِهَا يُؤْمَنُ فَلَا تَشْرُكِ الْيَمْنَا (9)

- 4- يوضح الإشكال الذي يضعه البيت السابق وهو أن ( رفض السوى فرض علينا ) إذ كيف يرفض السوى من هو في ذاته سوى، وكل سوى عدم محض؛ فالرفض هو المرفوض نفسه.  
5- الوقفة ( صوفيا ) عائق في طريق السالك يحتجب به عن رؤية الله، أو الوقفة في المقام بحيث لا ينتقل منه إلى مقام أعلى طائفاً أن مقامه منتهى الطريق.  
6- يقصد يا قائلًا بوجود نفسه وبالوصول بنفسه إلى الله ارجع عن هذا الاعتقاد، فليس ثم إلا الله، واعتقاد الوصول بالعمل شرك، لأن الوصول إليه تكريم منه عليك.  
7- معناه: قد تحجب أنوار الطاعات والكرامات التي تتحقق للمساكين عن السير نحو العاية.  
8- مهمه: المفازة البعيدة، البلد المقفر. القفار.  
9- يقصد بأعلام اليمين لواء الشريعة المحمدية، عملاً بالقول: من تصوف ولم يفقه فقد ترندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

- 19 - أَمَامَكَ هَوْلٌ فَاسْتَمِعْ لِرَوْصِيَّتِي  
عِقَالٌ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي مِنْهُ قَدْ تُبِنَا
- 20 - أَبَادَ الْوَرَى بِالْمَشْكِلَاتِ وَقَبْلَهُمْ  
بِأَوْهَامِهِ قَدْ أَهْلَكَ الْجِنَّ وَالْبِنَا (10)
- 21 - مَحَجَّتْنَا فَطَعُ الْحِجَابِ وَهُوَ حَجَّتْنَا  
وَحَجَّتْنَا تَشْلُوهُ بَاءٌ بِهَا تَهْنَأُ (11)
- 22 - يُبْطِنُنَا عِنْدَ الصُّعُودِ لِأَنَّهُ  
يَوْذُ لَوْ أَنَا لِلصُّعِيدِ قَدْ أَخْلَدْنَا
- 23 - تَلُوحُ لَنَا الْأَطْوَارُ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ :  
كِرَاءٌ وَمِرْنِيٌّ وَرُزِيَةٌ مَا قُلْنَا
- 24 - وَيُبْصِرُ عَبْدًا عِنْدَ طَوْرِ بَقَائِهِ  
وَيَرْجِعُ مَوْلَى بِالْفَنَاءِ وَهُوَ لَا يَفْنَى
- 25 - وَلَوْحًا إِذَا لَاحَتْ سَطُورُ كِبَائِنَا  
لَهُ فِيهِ وَهُوَ اللَّوْحُ وَالْقَلَمُ الْأَذْنَى (12)
- 26 - وَعَرَشًا وَكُرْسِيًّا وَبُرْجًا وَكُرْكِبًا  
وَحَشْوًا لِيَجْسَمِ الْكُلِّ فِي بَحْرِهِ عُمْنَا
- 27 - يَمُدُّ خُطُوطَ الدُّهْرِ عِنْدَ التِّقَائِهِ  
إِحَاطَتُهُ الْقُصُوى الَّتِي فِيهَا أَظْهَرْنَا
- 28 - يُقَيِّدُ بِالْأَزْمَانِ لِلدُّهْرِ مِثْلَمَا  
يُكَيِّفُ لِلْأَجْسَامِ مِنْ ذَاتِهِ الْأَيْنَا
- 29 - أَقَامَ دُوَيْنَ الدُّهْرِ سِدْرَةَ ذَاتِهِ  
وَنَحْنُ وَوَصَفُ الْكُلِّ فِي وَصْفِهِ حِرْنَا
- 30 - وَفَتَقَ لِلْأَفْلَاقِ جَوْهَرَهُ الَّذِي  
يُشَكِّلُهُ سِرُّ الْحُرُوفِ بِحَرْفَيْنَا (13)

10 - الجن والين : قبيلتان قالوا : إنهما كانتا قبل وجود الجنس البشري وملأتا الدنيا فسادا، ونزلت الملائكة فقصت عليهما. وكان منهن إبليس الذي رفض السجود لآدم (انظر : « تفسير المنار 1 / 258 ديوان الششتري ص 70 »)

11 - مراده : أن سبيل التصوف ليس سبيل العقل، بل سبيل الذوق، وهو المراد بقطع الحجاب، والوصول إلى الله عن طريق السلوك والذوق هو المقصد الأسنى، وهو محجتهم، حجهم، وقوله : بَاءُ بِهَا تَهْنَأُ، يقصد بَاءَ الْوَحْدَةِ، اعتبرت كذلك من القول المأثور : بِي كَانَ وَبِي يَكُونُ كُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ.

12 - يقصد : أن العقل يتأثر بمقامات السالك وأحوال الواصل إلى الله، فيظهر في كل مقام بمظهره، ومن مظاهره أنه يصير كاللوح المحفوظ إذا صفا وعظم نوره، وأنه يشمل كل الجواهر الكلية العليا.

13 - معناه : أن العقل الإنساني فتق للأفلاك المحيطة به جواهرها فأدركها على نحو عند علماء الفلك، وأن الله جعل كل فلك يتصرف ( في زعمهم ) بسر حرف من الحروف، أما الحرفان اللذان أشار إليهما فهما الألف والباء لأنهما مرجعا أسرار الحروف كلها.

- 31- يُفَرِّقُ مَجْمُوعَ الْقَضِيَةِ ظَاهِرًا  
 32- وَعَدَّدَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ  
 33- وَيَعْرُجُ وَالْمِعْرَاجُ مِنْهُ لِذَاتِهِ  
 34- وَيَجْعَلُ سُفْلِيهَا وَيُوهِمُ أَنَّهُ  
 35- يُقَدِّرُ وَضَلًّا بَعْدَ فَضْلٍ لِذَاتِهِ  
 36- يُجَلِّي لَنَا طَوْرَ الْمَعِيَةِ شَكُّهُ  
 37- وَيُلْحِقُهَا بِالشَّرْكَ مِنْ مَثْنَوِيَةٍ  
 38- فَنَحْنُ كَدُودِ الْقَرَى يَحْضُرُنَا الَّذِي  
 39- فَكَمْ وَاقِفٍ أَرْدَى وَكَمْ سَائِرٍ هَدَى  
 40- وَتَيْمُ أَلْبَابِ الْهَرَامِسِ كُلِّهْمُ  
 41- وَجَرْدٌ أَمْثَالِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا  
 42- وَهَامٌ "أَرَسُطُو" حَتَّى مَشَى مِنْ هِيَامِهِ  
 43- وَكَانَ "لِذِي الْقَرْنَيْنِ" عَوْنًا عَلَى الَّذِي  
 وَيَجْمَعُ فَرَقًا مِنْ تَدَاخُلِهِ فُرْنَا  
 بِالْفَاطِظِ أَسْمَاءٍ بِهَا شَتَّتَ الْمَعْنَى  
 لِتَطْوِيرِهِ الْعُلُويِّ بِالْوَهْمِ أَسْرَيْنَا (13)  
 لِسُفْلِيَةِ الْمَجْعُولِ بِالذَّاتِ أَهْبِطْنَا  
 وَقَرَضَ مَسَافَاتٍ يَجِدُّ لَهَا الذُّهْنَ  
 وَإِنْ لَمَعَتْ مِنْهُ فَلْتَلْحَقَهُ الْمِينَا (14)  
 يَلُوحُ بِهَا وَهُوَ الْمَلُوحُ وَالْمَشْتَى (15)  
 صَنَعْنَا لِرَفْعِ الْحَصْرِ سِجْنًا لَنَا مَبْنًا  
 وَكَمْ حِكْمَةٍ أَبْدَى وَكَمْ مُمْلِقٍ أَغْنَى  
 وَحَسْبُكَ مِنْ سُقْرَاطٍ أَسْكَنَهُ الذُّنَا  
 وَأَبْدَى "لَا فِلَاطُونَ" فِي الْمَثَلِ الْحُسْنَى  
 وَبَثَّ السَّيِّئِ أَلْفَى إِلَيْهِ وَمَا ضَنَّا  
 تَبَدَّى لَهُ وَهُوَ الَّذِي طَلَبَ الْعَيْنَا

- 13- يقول: إن العقل عندما يرتفع بإدراكه من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح فإنه في الواقع لا يعرج وإنما يرتقي في نفسه، والوهم هو الذي يحيل إلى الغيرية، وأن هناك عارجاً ومعرجاً إليه  
 14- يقصد أن العقل بأوامره هو الذي يتخيل الاثنيية في الكون، من موجود وموجد، مع أنه لا موجود مع الله، وإن لمعت منه، أي أنوار الحقائق، فمحا الاثنيية وأثبت الوحدة بلحقه الكذب واليمن في اعتقاده. فهو ظاهر بكل شيء، من كل شيء، للعموم بالفعل وللخصوص بالاسم والنعت، وللخصوص بالصفات وللقائمين بمشاهدة الذات بالذات.  
 15- مراده: ويلحق العقل المعية التي أثبتها بوهمه بالشرك الجلي عند أهل الفناء من أهل الباطن، وبالشرك الخفي عند أهل الظاهر، فهو يظهر المثوية والمعية من خالق ومخلوق وهو الناظر والمنظور، المثبت للشفعية الملحق لها بالشرك، وهذا تناقص في طبيعته.

- 44- وَيُنَحِّثُ عَنْ أَسَابِ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ (16) وَبِالْبَحْثِ عَطَى الْعَيْنِ إِذْ رَدُّهُ غَيْبًا (17)
- 45- وَ ذَوْقٌ " لِلحَلَّاجِ " طَعْمُ اتِّحَادِهِ فَقَالَ أَنَا مَنْ لَا يُحِيطُ بِهِ مَعْنَى
- 46- فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ مَقَالِكَ قَالَ : لَا
- 47- وَأَنْطَقَ لِلشُّبْلِيِّ بِالوَحْدَةِ الَّتِي
- 48- وَكَانَ لِذَاتِ النَّفْزِيِّ مَوْلَاهَا (18)
- 49- وَكَانَ حَظِيبًا بَيْنَ ذَاتَيْنِ مَنْ يَكُنُّ
- 50- وَأَصَمَّتْ لِلْجَنِّيِّ (19) تَجْرِيدُ خَلْقِهِ
- 51- تَنَّى قُضَيْبُ الْبَانِ (21) مَنْ شَرِبَ خَمْرَهُ
- 52- وَقَدْ شَذَّ " بِالشُّذُوبِيِّ " عَنْ نَوْعِهِ فَلَمْ
- 53- وَأَصْبَحَ فِيهِ السُّهْرُ وَرَدِي حَاتِرًا
- 54- وَابْنِ قَيْسِي " خَلَعَ نَعْلًا " وَجُودِهِ وَ " لَبَسُ إِحَاطَاتٍ " مِنَ الْحِجْرِ قَدْ تَبْنَا

16- يقصد : ما سمعتم في القرآن من طوافه حتى وقف على عين حمئة، وهي ( عندهم ) عين الحياة التي يبحث عنها الخضر أيضاً فعثر عليها. ( انظر التفسير الكبير ج 168/21 )

17- المراد بالعين ( عندهم ) ما يعرض لقلب الصوفي من حجاب كما يعرض للمرأة إذا نفس فيها الناظر، ثم تعود إلى صفاتها. ويروون في ذلك الحديث : أَنَّهُ لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ. ( الملح 451 ).

18- هو الشيخ محمد بن عبد الجبار النفزي (توفي 354) صاحب : « الموافف في التصوف » وقد شذبه عنيف الدين التلمساني، والنفزي صوفي كبير : ( انظر : « كشف الظنون 2/561 » ).

19- إنَّ الشَّيْخَ زُرُوقَ : أَظُنُّ أَنَّهُ ابْنُ جَنِّيِّ السَّحْوِيِّ الَّذِي أَلْفَ كِتَابًا ذَكَرَ فِيهِ فَصَاحَةُ الْإِنْسَانِ زَيْفُهُ وَمَدَاهِمَا.

20- يقصد أن العقل أصممت لابن جنِّيِّ كتابه الذي سماه ( تجريد خلق الإنسان ) وإنما أصمته لأن الأمر يقتضي أكثر مما ذكر فيه. وهكذا عدت فصاحة ابن جنِّيِّ لئلا العقل ( ولا يعرف لابن جنِّيِّ كتاب بهذا العنوان ).

21- هو أبو عبد الله الحسين بن عيسى من ذرية آل البيت سُمِّيَ قُضَيْبُ الْبَانِ لِجَمَالِ قَدِهِ وَحَسَنِ مَنَظَرِهِ. تَوَفِّيَ سَنَةَ 573 هـ بِالْمَوْصَلِ كَانَ مِنْ أَرْبَابِ الْأَحْوَالِ، وَالنَّاظِمِ يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ ذَا تَلَوْنٍ. انظر ( تراجم الأولياء في الموصل الحدباء ) ص 70 - 79 والنفحات ص 525.

- 55- أَقَامَ عَلَي سَاقِ الْمَسْرَةِ نَجْلُهُ (22) لِمُزْنٍ مِنَ الْأَسْرَارِ فَاسْتَقَطَرَ الْمُرْتَا
- 56- وَوَلَّاحَ سَنَا بَرْقٍ مِنَ الْقُرْبِ لِلنَّهْيِ لِنَجْلِ ابْنِ سَيْنَا الَّذِي ظَنَّ مَا ظَنَّا (23)
- 57- وَقَدْ قَلَّدَ الطُّوسِي مَا قَدْ ذَكَرْتُهُ وَلَكِنَّهُ نَحْوُ التَّصَوُّفِ قَدْ حَنَّا
- 58- وَلَا بِنِ طُفَيْلٍ وَابْنِ رُشْدٍ يَقْطُظُ " رِسَالَةٌ يَقْطَانٌ " اِفْتَضَّتْ فَتَحَهُ الْجَفْنَا
- 59- كَسَا لِشُعَيْبٍ ثُوبٌ جَمَعَ لِدَاتِهِ يَجْرُ عَلَي حُسَايِهِ الذَّيْلُ وَالرُّذْنَا
- 60- وَغَنَّهُ طَوَى (24) الطَّائِي يُسْطُ كِيَانِهِ بِدَسْكَرَةِ الْخَلَاعِ إِذْ أَذْهَبَ الْوَهْنَا
- 61- تَسْمَى بِرُوحِ الرُّوحِ جَهْرًا فَمِ يَلُ (25) وَلَمْ يَرِ نَدَا فِي الْمَقَامِ وَلَا خِيْدْنَا
- 62- بِهِ عَمْرُ بْنُ الْفَارِضِ النَّاطِمُ الَّذِي تَجَرَّدَ لِلْأَشْعَارِ قَدْ سَهَّلَ الْحُزْنَا
- 63- وَبَاحَ بِهَا نَجْلٌ " الْخُرَالِي " عِنْدَمَا (26) رَأَى كَثْمَهُ ضَعْبًا وَتَلْوِيحَهُ غِيْنَا
- 64- وَلِلْأَمْوِيِّ التُّظْمُ وَانْتَرَفَى فِي الَّذِي ذَكَرْنَا وَإِعْرَابٌ كَمَا نَحْنُ أَعْرَبْنَا
- 65- وَأَظْهَرَ مِنْهُ الْغَايِبِي لِمَا خَفِي وَكَشَفَ عَنْ أَطْوَارِهِ الْغَيْمِ وَالذَّخْنَا
- 66- وَبَيَّنَ أَسْرَارَ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي عَنْ إِعْرَابِهَا لَمْ يَرْفَعُوا النَّبْسَ وَاللَّحْنَا
- 67- كَشَفْنَا غَطَاءَهُ عَنْ تِدَاخُلِ سِرِّهَا فَأَصْبَحَ ظَهْرًا مَا رَأَيْتُمْ لَهُ بَطْنَا
- 68- هَذَا نَا بِيَدَيْنِ الْحَقِّ مَا قَدْ تَوَلَّهَتْ لِعِزَّتِهِ الْبَائِنَا وَلَهُ هُدْنَا
- 69- فَمَنْ كَانَ يَغِي السِّرَ لِلْجَانِبِ الَّذِي تَقَدَّسَ، فَلْيَأْتِ الْآنَ يَأْخُذْهُ عَنَّا

22- يقصد : أقام العقل ابن مسرة على ساق المسرة عندما كشف له الأسرار .

23 - يشير الناظم بقوله : ظنُّ مَا ظَنَّ إِلَى كونه قال بتبعية الشريعة للعقل، وهو قول فاسد (عندهم) أو لأنه قال بآراء الأقدمين في الطبيعة .

24- هو الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائفي (ت 638 هـ)، ويقول الناظم عنه : إن العقل طوى بساطه عنه فغاب عقله عن إدراك حقيقته لكون ما أدركه خارجاً عن طور العقول، ودسكرة الخلالع : يجمع أهل الحمرة، أي أنه لما أذهب عن نفسه وعن العقل بحضرة العشاق العارفين باح بالسر .

25- أشار إلى قول ابن عربي :

أنا القرآن والسبع السناني وروح الروح لا روح الأواني

26- هو أبو الحسن علي بن محمد الشيبجي الصوفي العام (ت 638 هـ) والمتصود أنه باح بكل الأسرار .

## رَضِيَ الْمُتِّيمُ (1)

رَضِيَ الْمُتِّيمُ فِي الْهَوَىٰ بِجُنُونِهِ	خَلَّوهُ يُفْنِي عُمُرَهُ بِفُنُونِهِ
لَا تَعْدِلُوهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُ عَذْلَكُمْ	لَيْسَ السُّلُوُ عَنْ الْهَوَىٰ مِنْ دِينِهِ
قَسَمًا بِمَنْ ذُكِرَ الْعَقِيقُ مِنْ أَجْلِهِ	قَسَمَ الْمُحِبُّ بِحُبِّهِ وَيَمِينِهِ
مَالِي سِوَاكُمْ غَيْرَ أَنِّي تَائِبٌ	عَنْ فَاتِرَاتِ الْمُحِبِّ أَوْ تَلْوِينِهِ
مَالِي إِذَا هَتَفَ الْحَمَامُ بِأَيْكَةِ	أَيْدَا أَجْنُ لِشَجْوِهِ وَشَجُونِهِ
وَإِذَا الْبُكَاءُ بَغِيرِ دَمْعِ دَائِبُهُ	وَالصَّبُّ يَجْرِي دَمْعُهُ بِعْيُونِهِ

١ - هذه القصيدة لم ترد في مخطوطات الديوان، وأشار إلى ذلك الدكتور النشار، ولكن أوردتها الشيخ زروق الفاسي. بمناسبة شرحه على التونية وأثبتها ابن عجيبة وقد شرحها عليها مبينا المناسبة التي قيلت فيها، فعندما نزل الششتري بطرابلس المغرب الأدنى وكوّن حوله حلقة من المريدين، ولعرفته الواسعة بالفقه والسنة عرض عليه أهلها القضاء فرفضه، فاستحمله فقهاؤها وحكامها ونسبوه إلى الجنون. إلا أنه لم يبال بما أخذهم عليه، وذهب في اليوم التالي إلى سوق البلدة " وكلامتي " ( نسبة إلى الملامتية ) أنشد هذه المقطعة.

## الحق فيك وأنت فيه

إذا غاب الوجودُ وغِبتَ عنه      فلمَ تَعْلَمُ أبعدَ أم تَدانِي  
وكنْتَ من الزَّمانِ بلا أمانٍ      وكنْتَ من المكانِ بلا مَكَانِ  
وَحُلْتَ فَلَسْتَ أنتَ على يقينٍ      عياناً ثم غِبتَ عنَ العيانِ  
وقلتَ : فَنيتُ أنَ الحالَ باقٍ      وقلتَ : بقيتُ إنَ الحالَ فأنَ  
رأيتَ الحقُّ فيكَ وأنتَ فيه      فصَارَ العَبْدُ حُرّاً في أمانِ



## رُوضَةُ الْعُشَّاقِ

وَعَلَيْكُمْ عَوَازِلِي عَنُفُونِي	حَرَكَ الْوَجْدُ فِي هَوَاكُمُ سُكُونِي
وَعَلَى النَّوْمِ بَعْدَهُمْ حَلْفُونِي	حَلْفُونِي فِي الْحَيِّ طَرِيحاً
فَانْقَضَتْ مُدَّتِي وَخَابَتْ طُنُونِي	كَانَ ظَنِّي رُجُوعَهُمْ لِي قَرِيباً
بِدُمُوعِي بِحَقِّكُمْ غَسْلُونِي	أَنَا إِنْ مِتُّ فِي هَوَاكُمُ قَتِيلاً
مَاتَ مَا بَيْنَ لَوْعَةٍ وَشَجُونِ	ثُمَّ نَادُوا: الصَّلَاةُ، هَذَا مُحِبٌّ
فَهُمُو جِيرَتِي بِهِمْ أَنْعَشُونِي	وَلرُوضِ الْعُشَّاقِ سِيرُوا بِنَعْشِي
بِالصَّدُودِ كَأَسِ الرَّدَى وَالْمُنُونِ	يَا غَرِيبَ النَّقَا لَقَدْ جَرَّعُونِي
وَقِفُوا عِنْدَ رَوْضَتِي بِالْحَجُونِ	ارْحَمُوا مَنْ قَضَى جَوَى فِي هَوَاكُمُ
فِي نَعِيمٍ إِنْ أَنْتُمْ زُرْتُمُونِي	وَاسْمَحُوا لِلْمَزَارِ بِالرُّوحِ إِنِّي
فَعَسَى عِنْدَ شَرْحِهَا يَرْحَمُونِي	وَاشْرَحُوا لِلنُّورَى قَضِيَةَ حَالِي



## يَا مَنْ هُوَ هُوَ

يَا سَاقِيَّ الْقَوْمِ مِنْ شَذَاهُ،      الْكُلُّ لَمَّا سَقَيْتَ تَاهُوا  
عَاتِبُوهُ، وَبِالسُّكْرِ فِيكَ طَابُوا      وَصَرَّحُوا بِالْهَوَى وَفَاهُوا  
مَا شَرِبَ الْكَأْسَ وَاحْتَسَاهُ      إِلَّا مُحِيبٌ قَدْ اصْطَفَاهُ  
يَا عَمَادِي خَلْنِي وَشُرْبِي      فَلَسْتَ تَذْرِي الشَّرَابَ مَا هُوَ  
قُمْ فَاجْتِنِ قَهْوَةَ الْمَعَانِي      مِنْ صَفْوَةِ الْكَأْسِ إِذْ جَلَاهُ  
وَاسْمَعْ إِذَا غَنَّتِ الْمَنَانِي      تَقُولُ يَا هُوَ لَبَيْكَ يَا هُوَ  
وَاطْرِبْ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَافْرَحْ      قَدْ بَلَغَ الشُّوقُ مُنْتَهَاهُ  
مَا قُلْتُ لِلْقَلْبِ : أَيْنَ حَبِّي      إِلَّا وَقَالَ الضَّمِيرُ : مَا هُوَ

## الاسم الأعظم (1)

أَنْظُرَ لِلْفَظِّ أَنَا يَا مُغْرَمًا فِيهِ      مِنْ حَيْثُ نَظَرْتُنَا لَعَلُّ تَدْرِيبِهِ  
خَلُّ أَدْحَارِكَ لَا تَفْخَرُ بِعَارِيَةِ      لَا يَسْتَعِيرُ فَقِيرٌ مِنْ حَوَالِيهِ  
جَسُومٌ أَحْرَفِهِ لِلْسُرِّ حَامِلَةٌ      إِنَّ شَيْئًا تَعْرِفُهُ جَرُبٌ مَعَانِيهِ

---

1- وردت في نفع الطيب للمقري : وقد ذكر أن الششتري كان يوما ببلد مالقة، وكثيرا ما يجودُ عليه القرآن العزيز . فقرأ طالب قوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدْنِي ﴾ ( طه - الآية : 13 ) فأنشد هذه المقطوعة بعد أن فهم من الآية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم .

## التجلي (1)

كَشَفَ الْمَحْبُوبُ عَنْ قَلْبِي الْغَطَا      وَتَجَلَّى جَهْرَةً مَنِّي إِلَيَّ  
لَمْ يُشَاهِدْ حُسْنَهُ غَيْرِي وَلَمْ      يَبْقَ فِي الدُّيْرِ سِوَى الْمَشْهُودِ فِيَّ  
وَجَلَاءَ عَنِّي حِجَاباً كُنْتُهُ      وَتَلَأَشَى الْكَوْنُ يَا صَاحِ لَدَيَّ  
أَيُّ حُسْنٍ مَا بَدَأَ إِلَّا لِمَنْ      قَدْ طَوَى الْعَقْلُ مَعَ الْكَوْنِ طَيَّ  
وَرَأَى الْأَشْيَاءَ شَيْئاً وَاحِداً      بَلْ رَأَى الْوَاحِدَ وَتَرَأَ دُونَ شَيْءٍ

---

1- هذه القصيدة تتكلم عن تجلي الذات المطلقة بعدما انكشفت الغيوب على قلب الشاعر بفيض الأنوار، وانجلت الحقيقة كاملة مطلقة مستعصية عن أي وصف أو تعيين، فأنفة أي معرفة عقلية. كَشَفَ تجلت فيه الأشياء شيئاً واحداً هي الله ليس إلا.

## ليلي : الوجود المطلق : (1)

غَيْرُ لَيْلَى لَمْ يُرَ فِي الْحَيِّ حَيٌّ      سَلَّ مَتَى مَا ارْتَبَتْ عَنْهَا كُلُّ شَيْءٍ  
 كُلُّ شَيْءٍ سِرُّهَا فِيهِ سَرَى      فَلَيْذَا يُثْنِي عَلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ  
 قَالَ مَنْ أَشْهَدَ مَعْنَى حُسْنِهَا :      إِنَّهُ مُنْتَشِرٌ وَالْكُلُّ طَيِّبٌ  
 هِيَ كَالشَّمْسِ تَلَأَلُ نُورُهَا      فَمَتَى مَا إِنَّ تَرْمُهُ عَادَ فَيُ  
 هِيَ كَالْمِرْآةِ تُبَدِّي صُوراً      قَابَلَتْهَا وَبِهَا مَا حَلَّ شَيْءٌ  
 هِيَ مِثْلُ الْعَيْنِ لَا لَوْنَ لَهَا      وَبِهَا الْأَلْوَانُ تُبَدِّي كُلُّ رَيٍّ  
 وَالْهُدَى فِيهَا كَمَا أَشْفَى بِهَا      وَلَهَا الْحُجَّةُ فِي كَشْفِ الْعُظْيِ  
 جَوْرُهَا عَدْلٌ، فَأَمَّا عَدْلُهَا      فَهَوَ فَضْلٌ فَاسْتُرِدَّ مِنْهُ أُخْيِ  
 هِيَ فِي مَرْبِعِهَا لَا غَيْرُهَا      فَلَيْذَا تُدْعَى بِلَا شَيْءٍ سُوِيٍّ  
 عَجَباً تَنَأَى وَلَا أَيْنَ لَهَا      ثُمَّ يَدُنُّو وَضَلُّهَا مِيلَ يَدَيِّ

1- في هذه القصيدة يتغنى الششتري بالوجود المطلق الله رامت له برمز ليلي : الحب الكلي رافعاً بذلك للتعينات الجزئية إلى مستوى التجلي الالهي وإرجاع الجمال الأنثوي إلى الوجود المطلق؛ فالوجود الواحد المعبر عنه بليلى، الكائن المطلق في كل شيء، والمتجلى في كل مظهر ليس في الحي بل وفي الكون بأسره وجوداً سيواً، ومن هنا جاء تشبيه ليلي بالشمس والمرأة والعين وغيرها من الرموز العرفانية التي تصور الوجود في أبهى صورته المطلقة.

وَلَنَا مِنْ وَضَلِهَا جَمْعٌ وَمِنْ  
فَبِحُكْمِ الْجَمْعِ لَا فَرَقَ لَهَا  
لُبُّهَا مَا أَظْهَرَتْ مِنْ لُبِّهَا  
أَسْفَرَتْ يَوْمًا لِقَيْسٍ فَأَنْثَنِي  
أَنَا لَيْلَى وَهِيَ قَيْسٌ فَأَعْجَبُوا  
بُعْدَهَا فَرَقٌ هُمَا حَالٌ إِلَيَّ  
وَبِحُكْمِ الْفَرَقِ تَلْبِيسٌ عَلَيَّ  
فَلَهَا فِي كُلِّ مَوْجُودٍ مُرَيَّ  
قَائِلًا : يَا قَوْمُ لِمَ أَحْبَبْتُ سِوَيَّ  
كَيْفَ مِنِّي كَانَ مَطْلُوبِي إِلَيَّ

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الثاني

موشحات وجدانية



## التعريف بفن التوشيح

انتهج أبو الحسن الششتري أسلوباً آخر في التعبير الشعري، وذلك من أجل توضيح نظراته الصوفية وتبسيط نظرياته الميتافيزيقية في الوجود والمعرفة والقيم، هذا المنهج الشعري هو فن الموشحات. فما هي الطبيعة الأسلوبية والفنية لهذا الضرب من الشعر؟

تذكر المصادر اللغوية أن الوشاح فلادة من نسيج مزين بالجواهر، تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها. ويقال وشح الخطيب خطبته أي زينها بمختلف الأدلة والتعابير الجميلة. ومن هنا فالتوشيح في مضمونه المجازي يعني التزيين.

والموشحة فن أدبي غنائي جميل تفتقت أكمامه في البيئة الأندلسية الساحرة الجمال، في وقت ازدهرت فيه مختلف الفنون الموسيقية، بعد فترات من الازدهار الثقافي والحضاري، فابتكر الأندلسيون هذا الفن الشعري البديع ضاربين عرض الحائط بنموذجية القصيدة الشعرية القديمة، وقيودها العروضية، موفرين لأنفسهم كثيراً من الحرية في تعدد القوافي والأوزان في القصيدة الواحدة، وابتكار نموذجية جديدة من الشعر يمتاز بالسهولة والخفة والحركة، ويستجيب للغناء والموسيقى.

وقد نشأ هذا الفن في البيئة الأدبية الأندلسية التي هي مزيج من التلاقح الثقافي والاجتماعي والفني بين العنصر الأمازيغي العربي والإسباني الأوربي، وكان لقدوم الموسيقى العظيم زرياب إلى الأندلس أن ازدهر فن الغناء والموسيقى. (1).

وازدهر هذا الشعر في الأوساط الشعبية خاصة، وكثر اعتماده على اللغة العامية واستلهاً الأغاني الشعبية، واختيار البحور الخفيفة والمفردات السهلة والتعابير العذبة، والنغم الموسيقي الرقيق.

ومما يجدرُّ الإشارة إليه أن كبار النقاد والكتاب القدماء كابن بسّام وابن خلدون يُعبرون بأن فضل ابتكار الموشحات يرجع للأدباء الأندلسيين. (2)

1- ولزيد من التوضيح انظر كتاب: «الأدب المغربي» للأستاذين: محمد بن تاويت، ومحمد الصادق عفيفي ص 523 وما بعدها الطبعة الأولى 1960. منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.

2- انظر الدخيرة لابن بسام - القسم الأول، المجلد الثاني ص 1 وما بعدها.

وكذلك: مقدمة ابن خلدون.



ومبتكر الموشحات (3) هو مقدم بن معافى القبري : نسبة إلى قبره، وهي بلدة قريبة من قرطبة، من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني : ( كانت خلفته من 275 إلى 300 هـ )

وتتابع ازدهار هذا النثر مع ظهور وشاحين على جانب من العبقرية، والذين طُوروا وأرسوا أركان هذا الفن (4)، كابن اللبانة (توفي 507 هـ)، والأعمى التطيلي : (توفي سنة 520 هـ)، وابن بقي (توفي : 540 هـ).

وابن باجة (توفي سنة 533 هـ) وأبي بكر بن زهر : (توفي 590 هـ) وابن سهل (توفي 649 هـ) ولسان الدين بن الخطيب (713 - 776 هـ).

بنية القصيدة الموشحية : تتكون الموشحة من أقفال وأغصان، والقفل الأول يسمى مطلعاً، تليه الأَشطر ( الغصن ) ثم القفل، فيتكون من ذلك ما يسمى بالبيت، وأما القفل الأخير من الموشحة فيسمى بالخُرْجَة، الذي يُصاغ في الغالب باللهجة العامية.

ولتوضيح ذلك نورد مطلعاً لموشحه مشهورة لابن زهر منها :

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع [ قفل : (المطلع).

	}	ونديم همت في غرتيه
		وشربت الرّاح من راحتيه
		كلّما استيقظ من سكرتيه
البيت	}	جذب الرزق إليه واتكا
القفل		وسقاني أربعا في أربع

.....

وهكذا دواليك في الموشحة حتى القفل الأخير (الخُرْجَة) حيث نرى تعدد القوافي، وقد ينوع الشاعر من الأوزان في الموشحة الواحدة.

ويُسمى الموشح بالتام إذا ابتدئ بقفل، وتردد فيه ست مرات، ويسمى بالأقصر إذا بدأه الشاعر بالبيت دون القفل.

3 - مقدمة ابن خلدون ص 540.

4 - انظر كتاب : « في الأدب الأندلسي » للدكتور جودت الركابي ص 290 . دار المعارف . مصر - الطبعة الرابعة - 1968.

## كأس الحميا (1)

نَشْرَبُ بِكَاسِ الْحَمِيَا وَمَنِّي نَقْبَلُ عَلَيَا وَلِيَا نَعْشَقُ بُنْيَا

لِيَأْتِي هُوَ ذَاتِي وَرُوحِي حَقِيقَةً

تَمَلُّا وَتَسْقِينِي خَمْرَةَ رَقِيقَةً

وَلَا نُبَالِي بِقَوْلِ الْخَلِيقَةِ

فَاطْلُبْ عَلَيَا لَدَيَا وَاشْرَبْ هُنَا مَرَّيَا خَمْرًا قَدِيمًا جَلِيًّا

إِشَارَاتِي مَنِّي فِيهَا فَاغْلَمْ

وَلَا تَرُدْ لِيَا ثَانِي فَاْفَهَمْ

- عَيْنُ الْجَمِيعِ أَنَا كُلِّي فَالزَمْ -

---

1 - هذه الموشحة في جملتها تطرح مسألة الفناء الصوفي وقد بلغ المفهوم ذروته في قوله بآخر القصيدة.

والفناء الصوفي : الغيبة عن الأشياء رأسا والفناء عامة هو الغيبة عن الأشياء رأسا أي الغيبة عن الوجود، وعند الصوفية هو الحالة التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات في الفناء : الفناء عن إرادة السوى.

- وفناء عن شهود السوى.

- ثم فناء عن وجود السوى.

- وهذا المعنى الأخير للفناء هو الذي أشار إليه الششتري في قوله المشار إليه آنفا، فناء أصحاب وحدة الوجود أي الفناء عن التعدد والكثرة والبقاء بالوحدة ورفض السوى.

فَنَحْلُ هُوَ وَهِيَا      وَأَنْرُكَ لِزَيْدٍ وَمِيَا      وَطِيبٌ وَاعْتَشَقُ بِنِيَا

فَالْقَانِي يُغْنِي وَتَبْقَى حَيَاتِي

وَلَا تَفَارِقُ حَيَاتِي صِفَاتِي

فِدَاتِي كُلِّي - وَكُلِّي ذَاتِي

وَشَمْسُ ذَاتِي مُضِيَا      وَمِيَنِي نُقْبِلُ عَلَيَا      وَفِيَا نَعْتَشِقُ إِلَيَا



## زارني جبِّي (1)

- اللهجة : أندلسية

زارني جبِّي وطابت أوقاتيِ  
وشمَع لي الخبيبِ  
وعَفَا عَن جميع زلَّاتيِ  
على غيظ الرقيبِ  
زارني مُنيَّتِي وَزال البأسُ  
وشمَع بالوصالِ  
وحضِرَ حضرتي وَدار الكاسِ  
وبلغت الآمالِ  
وشربنا وَطابتِ الأنفاسِ  
من مُدام حلالِ  
املأ كاسي ففيه ميزاتيِ  
نشرُّو يا لبِيبِ  
وخبِيبِي أنسي ومِشكَّاتيِ  
معي حاضِر قَريبِ  
- أي مذامبة وأي خَمرة وأي خَمَارُ -  
- أي أي طَرب وأي غنا -  
- في رياض تفتحت أزهار -  
والطيورُ في منابر الأشجارِ  
تختَطَبُ بيَّتَنَا  
- وأنارت لنا بيَّتَنَا -

1 - هذه القصيدة تتعلّق بالمعرفة الصوفية والتي يرمز إليها بالخمرة، ويعتبرها نتيجة من أهم نتائج الحب الإلهي، ذلك أن الحب والمعرفة الإلهيين موضوعهما واحد، فالمعرفة الذوقية (الخمرة) والحب الإلهي وجهان لحقيقة واحدة.

دُونِ عَنبٍ دُونَ زَيْبٍ	وَزُجَّاجَاتِي مَلَأَى وَطَاسَاتِي
إِنِ وَقْتِي عَجِيبٌ	يَأْتِدَامِي أَفْهَمُوا إِشَارَاتِي
فِي مَحَلِّ سَعِيدٍ	رَقًّا ذَا الْخَمْرِ رَاقٍ ذَا الْمَشْرُوبِ
كُلُّ يَوْمٍ جَدِيدٌ	دَعْنِي نَشْرَبْ وَنَعْشِقِ الْمَحْبُوبِ
إِنَّمَا أَنَا رَشِيدٌ	السُّفِيَّةَ الَّذِي يَقُولُ لِي تَوْبُ
إِنِ وَقْتِي عَجِيبٌ	وَنَقُولُ لِلْعَذُولِ إِذْ يَأْتِي
مُمرَضِي هُوَ الطَّيِّبُ	عَلِمِي فِي مَا مَضَى وَمَا يَأْتِي
وَمُحِبُّ الْمَجُونِ	أَنَا فِي ذَا الْهَوَى إِمَامُ عَضْرِي
وَفَنَيْتُ الْفَنُونَ	وَفِي عَشْقِ الْمِلَاحِ فَنَيْتُ عُمْرِي
لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ	فِي دُجَى اللَّيْلِ زَارِنِي بِذُرِّي
كَأَدَّ عَقْلِي يَغِيبُ	وَأَضًا مَنزِلِي وَسَاحَاتِي
حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ	فِي سُكُونِي سَكَنَ وَحَرَكَاتِي
لِلَّذِي هِمَّتْ فِيهِ	أَنَا فِي مَذْهَبِي نَهَبْتُ نَفْسِي
وَأَضًا الْوَقْتُ بِيهَ	وَحَضْرُ حَضْرَتِي حَضْرُ أَنْسِي
عِنْدَمَا نَلْتَقِيهَ	وَنَقُلُ لَوْ : يَا بَذْرِي يَا شَمْسِي
وَسَمَّحَ لِي الْحَبِيبُ	زَارِنِي حَبِيبِي وَطَابَتْ أَوْقَاتِي
عَلَى غَيْطِ الرَّقِيبِ	مُدَّ عَفَا عَن جَمِيعِ زَلَاتِي

## حببي مالو تاني (1)

- اللهجة : فصحي

ولا غلّيه رقيب	حببي مالو تاني
حاضر لا يغيب	ذنا مني وأذناي
واستندت إاليه	رضيت بالذي يصنع
وبه نثني عليه	وبه نصبل وبه نقطع
وروحى بين يديه	وبه نرى وبه نسمع
وعيشي به يطيب	بنعمته يعدّ بي
بذا السرّ العجيب	أما نفرح يا إخواني
ورمزي يفهمو	إشاراتي لمحجوبي
ويجهل علّمو	ومن لا يفهم المعنى

1 - ميز المتصوفة - وخاصة المتأخرين منهم - بين ثلاثة أنواع من الحب : طبيعي وهو السائد لدى عامة الناس، الخاضع للطبيعة الحيوانية في الإنسان والذي تكون نهايته من الفعل النكاح. - الحب الروحاني : وهو حب الخواص من الناس، إنه حب للحكمة والحقيقة الذي يدفع نحو التسامي والتلذذ بالمعارف والتزود بالحكمة الإلهية.

- الحب الإلهي : وهو على نوعين : - حب الله للمخلوق، وحب الصوفي لله؛ الأول صفة الله الأزلية والثاني الغاية منه التحقق بالأروحية وإدراك حقيقتها، والقصيدة تدخل في إطار المعنى الأخير للمحبة وهي نوع من المشاركة الوجدانية مع المحبوب، خالصة من أية منفعة مادية أو لذة حسية، إنها محبة يقنى فيها المحب في المحبوب والمحجوب في المحب، ولا يبقى إلا المحبوب : الوجود المطلق.

عَنِ الْغَيْرِ اكْتُمُوا	وَسِرُّ الْحَبِّ وَالتَّجْوَى
وَ مَعْنَاهُ غَرِيبٌ	فَسِرُّ الْحَبِّ رَبَّانِي
تُنَاجِيهِ مِنْ قَرِيبٍ	أَنَا نَهْوَاهُ وَيَنْهَوَانِي
نَغِيبُ عَنِ الْوَجُودِ	إِذَا تَخَلُّو بِمَجْبُوبِي
فِي صُورَةِ الْعُقُودِ	وَنَقْرًا سِرِّ مَكْتُوبِي
وَبِهِ تَجَنَّبِي الْوَرُودِ	وَبِهِ يَخْلَأُ لِي مَشْرُوبِي
فِي رِيحَانٍ وَطِيبِ	أَنَا نَسْرُخُ فِي بُسْتَانِي
وَنَظْفَرٍ بِالْحَبِيبِ	وَتَمْ تَبْرُخُ أَشْجَانِي
بِقَلْبِي ذُو الْجَلَالِ	تَجَلَّأُ لِي فَبُصْرَتُو
وَقَالَ لِي يَا تَعَالَى	وَنَادَانِي فَلَبَّيْتُوَا
مُحَيَّاهُ كَالْهَلَالِ	بِمِرَاتِي وَعَايِنْتُوَا
وَقَالَ لِي يَا أُنَيْبِ	وَخِيَانِي وَلَبَّانِي
بِمَنْزِلِي الرَّحِيبِ	وَانزُلْ يَا أَخَا شَانِي
بِمَوْلَاكَ وَافْتَخِرْ	أَيَا نَاظِمٍ هِنَا صُولِ
مَدِيحاً كَالدُّرُزِ	وَسَمِعْ مَنْ لَهُ مَعْقُولِ
وَمَنْ غَابَ أَوْ خَضِرْ	وَقُلْ لِكُلِّ مَنْ يَغْدِلُ
إِلَى يَوْمِ الْعَصِيبِ	أَنَا عَبْدٌ لِسُلْطَانِي
وَقَصْدِي لَا يَخِيبُ	عَنِّي مَوْلَايَ يَرْحَمُنِي

## طاب شرابي (1)

اللهجة : الفصحى

طاب نُقْلِي وَشَرَابِي	وحبيبي اغتْنَا بي
فَاعْذِرُونِي يَا صِحَابِي	في سُجُودِي وَاقْتِرَابِي
خَمْرَةٌ رَاقَ شَذَاهَا	كَلَّ نَورَ مِنْ سَنَاهَا
قَامَ سَاقِيهَا سَقَاهَا	اجْتَعَلُوهَا اخْتِسَابِي
أَنَا سَكْرَانٌ مِنْ هَوَاهُ	لَيْسَ لِي رَاحَ سِوَاهُ
كُلَّمَا نَادَيْتُ يَا هُوَ	كَانَ لَبِيكَ جَوَابِي

١ - الوزن الشعري : فاعلاتن فاعلات : مجزوء الرمل وهذا الموشح جاء أفرع، أي لم يبدأ بالقفل (المطلع) بحيث ابتدأ بالعنص من ثلاث قطع، مع قافية واحدة، وجاء القفل كذلك على حرف الباء.



## طَابَ الْمُلْتَقَى (1)

اللهجة : نصحي

لولا أنني علمتُ أن من يَفْنَى بِنَفْسِي عني ما كنتُ غِيبْتُ

إِنْ مَوْتِي حَيَاتِي وَفَنَائِي بَقَا

وَبِمَخْوَ صِفَاتِي طَابَ لِي الْمُلْتَقَى

وَانْجَمَعْتُ بِذَاتِي وَالْفَتْ الثُّقَى

بعدها كنتُ تَهْتُ سَاعَدْتَنِي الْمَقَايِرُ سَلَّمَ اللَّهُ سَلِمْتَ

بِاللَّهِ أَفْهَمَ سُؤَالِي وَأَنْتَبَهَ يَا حَبِيبَ

وَقُمْ أَحْيِ اللَّيَالِي فَجَرُّ وَضَلِّكَ قَرِيبَ

وَاصْغُ وَاسْمَعْ مَقَالِي وَارْتَجِعْ مِنْ قَرِيبَ

إِنْ بَدَا لَكَ عَرَفْتُ وَأَنَا لَكَ يَا ابْنِي نَاصِحُ كَلَّمَا مِتَّ عِشْتُ

أَنْتَ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ رَاقِبِ السَّرِّ فَيْلِكَ

1 - يشير الششتري في هذه القصيدة إلى مسألة الفناء، وكأنه يشرح تجربة أحد أرباب التصوف النظري، وهو ذو النون المصري من خلال قوله : « إنه بمقدار ما يعرف العبد من ربه يكون إنكاره لنفسه وتمام المعرفة بالله تمام إنكار الذات » وفي نظر الششتري أن الفناء التام مع النفس أثناء الوجد، يحقق الشعور بالوحدة الوجودية التامة مع الله الحق.

وَاَتَرَكَ النَّفْسَ تَسْلَمَ      مِنْ عَدُوِّ يَلِيكَ  
 وَاطْلُبِ الْعِلْمَ تَعْلَمَ      مِنْهُ تَنْفِي الشَّرِيكَ  
 تَبْقَى بَعْدَ أَنْ عِلِمْتَ      تَرَعَى سِرَّ الْمَعَانِي      مَا يَشَاءُ اللَّهُ شَيْتَ  
 يَا لَطِيفَ الْمَعَانِي      خُضْتَ بَحْرَ الْعُلُومِ  
 وَتَرَكْتَ الْأَوَانِي      تَحْتَ تَحْتَ الثُّخُومِ  
 لَا يَرَوْنَ التُّدَانِي      إِلَّا مِثْلَ النُّجُومِ  
 هَكَذَا لَوْ تَرَكْتَ      أَنْتَ مَعَ حَظِّ نَفْسِكَ      بِالْهُدَى مَا خُصِمْتَ  
 أَنَا مُذْ غَابَ رَقِيبِي      زَالَ عَنِّي الْعَنَا  
 وَتَجَلَّى حَبِيبِي      وَبَلَغْتُ الْمُنَى  
 وَسَقَانِي طَبِيبِي      مِنْ شَرَابِ الْهَنَاءِ  
 إِلَّا إِنِّي سَكِرْتُ      وَتَوَاجَدْتُ حَقًّا      عَنْ وَجُودِي خَرَجْتُ

## أنت رَبِّي (1)

ـ اللهجة الفصحى

لَا تَقْلُ سَلَوْتُ	لَا تَقْلُ سَلَوْتُ
عَنْهُ مَا خَلَوْتُ	أَنَا قَطُّ مَحْبُوبِي
إِنَّ ذَا عَجِيبِ	كَيْفَ أَسْلُو عَنْ جِيِّي
وَهُوَ لِي طَبِيبِ	وَقَرَّارُو فِي قَلْبِي
تَرْقَى عَنْ قَرِيبِ	وَإِنْ أَرَدْتَ يَا صَحْبِي
أَنْفِي مَا رَأَيْتُ	أَنْفِي مَا رَأَيْتُ
تَبْقَى إِنْ فَنَيْتُ	مِنْ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
نَبْقَى فِي شُهُودِ	أَنَا عِنْدَمَا نَفْنَى
سَارِي فِي الْوُجُودِ	دَائِمًا نَرَى الْمَعْنَى
عِنْدَمَا نَعُودِ	نَدْعُو دَعْوَةَ الْمُضْنَى

1 - هذه القصيدة موجهة ضد فقهاء زمانه تنتقد وتستنكرُ منهجهم في تحقيق المعرفة الإلهية إذ هم ينكرون الفناء، بينما الششترى يرى أن الفناء عن وجود السوى هو الذي يحقق المعرفة الحقيقية بالله، التي تتجاوز الكثرة والأوهام وتثبت الوحدة، ويصبح الفاني في هذا المقام هو جوهر المطلق، متمسكا في صحوه بما تحقق من الوحدة أثناء سكره.

أنت ربي أنت	أنت ربي أنت
فيما قد جئت	يا إلهي سامحني
وأفهم الرموز	أنت يا فقيه سلم
حل ذي اللغوز	واقندي بمن يعلم
كل ما تغوز	واذن مني تشعلم
تجني ما زرعت	تجني ما زرعت
وأصف إن صدقت	لأقف مع الأوهام
وأملأني تمام	يا نديمي اسقني
منك بالسلام	خمرة تحييني
نحظ بالمقام	وإن سكرت خليني
ترقي إن صحوت	ترقي إن صحوت
إن أنا امتحنت	في مقام من يثبت
يكفي لا تزيد	يا عدولي كم تخذع
منك ما تريد	أنا قط ما اسمع
وذاك ما يفيد	فيا لا تكن تطمع
فجذري أخذت	فجذري أخذت
لا تقل نسيت	أنت عندي في ذهني

## طابت أوقاتي

اللهمجة : لصحي

طابت أوقاتي وحياتي	مُذ بقيتُ بمجموعٍ معَ ذاتي
أنا إنساني يهواني	لم يزل معي يرعائي
وعن الفاني أناني	و بتخليقي أوقاتي
طابت أوقاتي وحياتي	مُذ بقيتُ بمجموعٍ معَ ذاتي
يا مُديرَ الراح اسقيني	خَمرة الأرواح تُحييني
فيها الأفراحُ تأتييني	و تُنزلُ عني روعاتي
طابت أوقاتي وحياتي	مُذ بقيتُ بمجموعٍ معَ ذاتي
يا فقيهَ اسمع وافهمني	كُلُّ من يقنع يستغني
لا تكن تطمع تصحني	وأنتَ في بحر الغفلاتِ
طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيتُ بمجموعٍ معَ ذاتي
يا عدولي رُوحَ كمَ تخدعُ	الفؤادَ مجروحَ لم يسمعُ
أنتَ ما فيك رُوحَ تنخدعُ	وتهيجُ نارَ شهواتي
طابت أوقاتي وحياتي	مذ بقيتُ بمجموعٍ معَ ذاتي

## شَمْسُ ذَاتِي (1)

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع اتجاه أندلسي

بغضبي يا كُلِّي آسَمَعُ	إن رُوحِي لِذَاتِي
مَالِي وَهُمْ فِيهِ نَرْتَعُ	وَلَا طُورُ الصُّفَاتِ
فَأَنَا لَا نُخَيَّلُ	وَلَا نَنْظُرُ لِغَيْرِي
نَمَّ سِرٌّ لَا يُمَثَّلُ	لَا بِزَيْدٍ وَعَمْرُو
نَفْسِي فِي الذَّاتِ وَنَجْعَلُ	جَهْرِي فِي نَطْفِي سِرِّي
لَسْ نُؤَيِّبِي أَوْسَعُ	بَغْضِ كُلِّ الْجِهَاتِ
سِرٌّ وَتِرِي قَدْ أَشْفَعُ	فِي مَمَاتِي حَيَاتِي
جَلٌّ مَن ذَاتُو ذَاتِي	مَنْ غَدَا إِلَيَا مَعْنَى
وَصِفَاتُو صِفَاتِي	عَزَّ مَنْ لَمْ يُغْنَى
وَخَيَانُو حَيَاتِي	وَبَقَاؤُو لَا يُفْنَى

1 - هذه الموشحة تُثيرُ مسألة من مسائل التصرف الكبرى :

وهي مسألة الدين الحقيقي إذ الدين الحق والشريعة الجامعة المانعة هي التي لا يعبد فيها إلا الله، وما دام الله عنده معنى باطن، فعلى الإنسان ألا يتوجه إلا نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته بحيث يكون هو العابد والمعبود.

كما يصبح كل ما في الوجود واحداً والمعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان إنما هو الواحد. ويصبح الإنسان الذي بلغ هذه الحقيقة لا يتوجه في عبادته وصلواته إلا لذاته.

وَحَدَّةُ الْحَقِّ تَنْزَعُ	مَا رَوَاهُ رُوَاتِي
هَذَا مَا فِيهِ مَدْفَعُ	مِنِّي لِأَيِّ صَلَاتِي
لَسْ لِدَاتِي حَدَّ	وَلَا لِيهَا شَبِيهَا
وَلَا وَجَدُ وَفَقَدُ	وَلَا وَقْتُ وَجِيهَا (2)
سِرُّهَا هُوَ فَرْدُ	دُونَ صِفَاتِ حَلِّ فِيهَا
الْوَجُودِ لِيهَا يَرْكَعُ	حَيْثُ كَانَتْ صَلَاتِي
وَصَلَاتُ الْفِرْقِ تَجْمَعُ	فَدَّةً دُونَ شَتَاتِي
رُوحَهَا سِرُّ حَزْمِي	دُونَ هَوَى، أَنَا نَهْوَى
هَذَا رُوحِي بَعْلَمِي	لَسْ لِأَحَدٍ فِيهِ سَلْوَى
خُذْ كَلَامِي بِفَهْمِي	خَلِّ قَوْلًا هَذَا يُرْوَى
لَسْ غَيْرِي هَذَا يَسْطَعُ	نَحْوَ غَادِي وَآتِي
شَمْسُ ذَاتِي هِيَ تَطْلَعُ	تُخْبِي كُلَّ الرُّفَاتِ
جَمْعُ فَرْقِي مَلَاذًا	وَبُرُوزِي بِمِلْكِي
لَا تُقَلُّ كَيْفَ هَذَا	فَهُوَ مَرْبُوطٌ بِشِرْكِي
كُلُّ مَنْ هُوَ حَاذَا	ذِي عُلُومٍ وَنُسْكِي
- أَوْجَانًا - فِيهِ مَشْفَعُ	إِنْ أَسْمِي يُوَاتِي
لِيَحْلَأَ الْبِرُّ الْأَرْفَعُ	صَحَّذَا بِالشَّبَاتِ

2- جيها : بمعنى جهة، أي المكان.

## العنوان : مرآتي (1)

اللهجة : فصحي

قَدْ ظَهَرْتُ فِي مِرَاتِي      عِنْدَ رَمِيِي لِلمُنْسَاتِي

لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ بُدْيِي

قَدْ أَتَيْتُ لِي مِنْ عِنْدِي

فَوْقَ مَثْنٍ وَهَمَّ البُعْدِ

خَبِرْتُ مَوْجُودَ      عَبَادٍ مَعْبُودَ

لَيْسَ بِالمَفْقُودِ      وَبِمَحْوِي هُدَى الثَّبَاتِي

قَدْ ظَهَرْتُ فِي مِرَاتِي      عِنْدَ رَمِيِي لِلمُنْسَاتِي

---

1- الفكرة الأساسية التي تدور عليها هذه الموشحة هي الدين الحقيقي في عقيدة وحدة الوجود : إذ الدين في الشريعة الجامعة المانعة، والتي لا يُعبد فيها إلا الله، ولما كان الله عنده حالة سيكولوجية تنبع من باطن الإنسان، فعلى الإنسان أن يتجه نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته، فيكون هو العابد وهو المعبود لأن يده لا وجود إلا عنده. ومادام الله هو بُدْ كُلِّ موجود فلا يجب انوجه إلا إليه، أو كما قال شيخه ابن سبعين: «الحق الصمد هو أصل كل شيء، وبده وصورته وداته وكله وبعضه .» وهذا ما يؤكد قول الششتري :

لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ بُدْيِي

قَدْ أَتَيْتُ لِي مِنْ عِنْدِي

فَوْقَ مَثْنٍ وَهَمَّ البُعْدِ



ها أنا وهما أسمائني

كلهن من أنبائي

ظاهر في كنه الماء

بِشُّعُورِ مَا      أَوْهَمَ الْوَهْمَا

مُخْبِرٌ عَنْ مَا      قَدْ رَأَى مِنْ مَغْرُوضَاتِي

قَدْ ظَهَرْتُ فِي مَرَاتِي      عِنْدَ رَمِي لِلْمِنْسَاتِي

عَجِبِي وَمِثِّي أَعْجِبْ

حَاصِلِي مِنْ حَيْثُ أُطْلَبْ

وَاجِبِي مِنْ حَيْثُ أُسَلَبْ

ظَاهِرُهُ بَاطِنٌ      رَاحِلٌ قَاطِنٌ

كَائِنٌ بَائِنٌ      لَيْسَ إِلَّا مَغْلُومَاتِي

قَدْ ظَهَرْتُ فِي مَرَاتِي      عِنْدَ رَمِي لِلْمِنْسَاتِي

إِنْ فِي تَحْلِيلِي تَرْكِيبي

ثُمَّ فِي تَأْسِيسِي تَخْرِيبي

مَنْ يَحَاوِلُ مِنْ مَشْرُوبِي

يَمْحُ مَا خَطَّهُ      إِنْ أَتَى النُّقْطَةَ

ويقول حِطَّةً      استوى الماضي والآتي

قد ظهرتُ في مرآتي      عند رميي للمِنْسَاتِي

والسماءِ ذاتِ الرجْعِ

يَا كَمَالِي غَيْرَ الشَّفْعِ

أصلُّنَا يُدْزِرُ بِالْفِرْعِ

من يقل حَيْرَةً      يلفتُ أَمْرَةً

يَجِدُ السُّدْرَةَ      وَالْهَبَا مِنْ جُزْئِيَاتِي

قد ظهرتُ في مرآتي      عند رميي للمِنْسَاتِي

لَيْسَ إِلَّا أَيْسٌ إِلَّا

قد جَمَعْتُ الْآنَ شَمْلًا

إِذْ سَمِعْتُ مِنِّي قَوْلًا

من يَكُنْ مِنَّا      يَفْهَمُ الْمَعْنَى

قَسُولٌ مِنْ غَنَا      أَطْيَبُ مَا هِيَ أَوْقَاتِي

قد ظهرتُ في مرآتي      عند رميي للمِنْسَاتِي

## سَنَا الْأَنْوَارِ (1)

اللهجة : فصحى

دارت عليك الأقداح	بِـرُزُوحِ وَرَاحِ
فَعُجَّ عَلَى الخُمَارِ	بِخَلْعِ العَدَارِ
تُبْصِرُ سَنَا الْأَنْوَارِ	إِذَا مَا تُدَارِ
- وَعَالَمٌ لِلأَشْرَارِ -	يَلُحُّ لَكَ جِهَارِ
والرَّاحُ رُوحُ الأرواحِ	مَا فِيهَا جُنَاحِ
دارت عليك الأقداح	بِـرُزُوحِ وَرَاحِ
جَمَالُهَا مشهورٌ	فِي الدينِ القَدِيمِ
لأَحْتِ وَلاخِ النُّورِ	فِي اللَّيْلِ البَهِيمِ
وَدَكَّ مِنْهَا الطُّورِ	لِمُوسَى الكَلِيمِ
وَحِينَ أَلْقَى الأَلْوَاخِ	بِالمَكْتومِ بِرَاحِ

1 - هذه الموشحة الخميرية مليئة بالرموز العرفانية والغموضية والتي تَرَى في المعرفة الصوفية اللدنية أساس الحقيقة الوجودية : وجود الله ووجود العالم والعلاقة بينهما وهذه الخمرة - المعرفة منها تَضَوُّعُ آدَمَ وَعَرَفَ كَلِيمَ اللهُ مُوسَى مِنْ مَصَافِيهَا وَتَلْقَى النُّورَ - النارَ الإلهية المقدسة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا ، فَقَالَ لَأَهْلَهُ : امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لِعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِمِقْيَسٍ أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى : إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالرُّوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ طه : ( 8 - 9 - 10 - 11 ) .

دارت عليك الأقداح	بـرُوحِ وِزَاحِ
جاءتِ بِأنسِ النفسِ	وَالسُّخْرِ الحِلالِ
نَزَهَتْ عَن جَنَسِ	جَلَّتْ عَن مِثالِ
وَأشْرَقَتْ كَالشَّمْسِ	فِي أَفقِ الجِمالِ
وَنَشَرَتْ بِالأفْراحِ	لِأَهْلِ الفِلاحِ
دارتِ عَلَيْكَ الأقداحِ	بـرُوحِ وِزَاحِ
يَا كُلُّ كُلِّ الكُلِّ	جُدِّ لِي بِرِضَاكَ
إِن لَمْ تَكُن لِي، مَن لِي	مُحِبُّوبِ سِوَاكَ
وَإِنَّ يَوْمَ الهَوْلِ	قَضِي أَن أَرَاكَ
شَوْقِي إِلَيْكَ المَفْتاحِ	لِبَابِ الفِلاحِ
دارتِ عَلَيْكَ الأقداحِ	بـرُوحِ وِزَاحِ
بِالهِاشِمِيِّ المَخْتارِ	الهِادِي الرِّسُولِ
أرْجُو قَضَا الأوطارِ (2)	وَ نَيْلَ القَبُولِ
وَالعَفْوَ عَن الأوزارِ	فِي اليَوْمِ المَهُولِ
ففي - هذه الأمداح -	نَشَرُ المِيسِكَ فَراحِ
دارتِ عَلَيْكَ الأقداحِ	بـرُوحِ وِزَاحِ

2- في الأصل الأوتار.

والأوتار : هي جمع وتر ومعناها كما جاء في معاجم اللغة العربية لا يتناسب ومضمون البيت في القصيدة. وربما أن نسخ الكلمة كان خطأ، والأقرب إلى المعنى كما ارتأينا هو الأوطار بمعنى الحاجات : (فقضاء الأوطار : قضاء الحاجات ونيل المبتغيات).

## العَيْنُ وَالْعِيَانُ

اللهجة : فصحي ملاحظات : الموشح أقرع.

لَاخْ لِي نُوْرَ الْعِلْمِ لَاخْ

وَنَجَلِي الصَّيَا ضِرَاحْ

تَهْ يَا قَلْبِي عَلَيَّ الْمِلَاحْ

وَأَنْجَلِي جَلْوَةَ الْجَبْرِ وَيَا ذَا الثُّورِ مِنْ أَيْنَ سَرَى

لَا يَقْلُ لَكَ فُلَانٌ فُلَانٌ

عَقْلُكَ أَحْزَرُ فِي ذَا الْمَكَانِ

وَاجْمَعِ الْعَيْنَ وَالْعِيَانَ

لَا تُصَدِّقْ مَا لَمْ تَسِرْ أَوْ تَجَادَلْ مِنْ أَيْسَرَى

قُلْ يَا رُوحَانِي مَنْ أَنَا

أَنْتَ يَا مَحْبُوبَ هَذَا الْعِنَا

ارْفَعْ الْحُجُبَ بَيْنَنَا

عَسَى تَصْقَلُ مِنْ أَنْذَرَى (1) أَوْ تُوَاصِلْ مِنْ أَنْبَرَى

1 - جاءت بمعنى : أصبح عكراً، ويُقال بصدد المرأة العكرة : غير المصقولة، وهي رمز للنفس التي غطتها المشاغل الدنوية، وأصبحت بعيدة عن إدراك الحقيقة الأبدية، ومن أجل تجاوز هذه الحالة، والانتقال من هذا الوضع لا بد من صقل مرآة النفس حتى تصبح مجلوة، قادرة على تلقي المدد الإلهي.

## أنت الفرد

اللهجة : فصحي

تَطْلُبُ الْفَرْدَ فِي الْوَجُودِ وَتَتَعَدَّدُ ثُمَّ لَسَ تَجِدُ  
وَالْفَرْدَ عَلَى التَّمْيِيزِ يَنْبَنِي حَقِيقُ  
وَعَلَى ثُبُوتِ الْحَالِ وَاللَّهُ يَا صَدِيقُ  
فَدَعِ الْقَيْوَةَ لِلغَيْرِ إِنَّ ذَا طَلِيقُ  
تَهْدِي مِنْ قَصْدَ إِلَى رُؤْيَةِ الْبَارِي الْفَرْدِ الصَّمْدِ  
لَا تَغْرُكِ الْأَوْهَامُ تَهْدِي لِلصُّوَابِ (1)  
أَنْتَ إِلَّا فِي بَحْرِكَ لِأَمْعِ الشَّرَابِ  
لَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَثْبُتْ شَرَعٌ مَعَ خِطَابِ  
فَأَفْتِنِي وَأَتَّجِدُ عَنْكَ يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ إِذَا لَسَ تَجِدُ  
قُلْ لِي إِنْ تَكُنْ عَارِفٌ التَّفْتِ إِلَيْهِ  
أَنْتَ إِلَّا مَعَ حَقِّكَ فَرْدٌ دُونَ شَبِيهِ  
مَا سِوَاةَ فَهُوَ مِثْلُ وَحِجَابٌ عَلَيْهِ (2)  
بِهِ لِمَنْ عَبْدُ الدِّينِ اسْتَقَامَ أَمْرُو وَالْوِاسْتَنْدُ (3)

1 - المعنى : اهتمت للصواب ولا تغرنك الأوهام

2 - ومعنى هذا البيت أن السوى هي ما سوى الله من المخلوقات والكائنات : وجودها من وجوده إلا أنها حجاب عليه .

3 - .معنى وإليه استند .

## مُنية القلب

اللهجة : فصحي

مُقلتي تُبدي	ما أخفيتُ منْ وَجدي
كيف بالكتمانُ	وقد نمُ بي دمعِي
لِنتُ للهجرانُ	وَمَا اللَّينُ منْ طبعِي
سَطوةُ الاجفانُ	يضيقُ بها ذرعِي
وَجُدُها يُردي	فكَيْفَ مَعَ الصَّدُ
يَا غَزَا الأَحَا	على الصَّبُ في العهدِ
بعد ما قد مالَ	عن الوصلِ لِلصَّدُ
ذا الجفا قد طالَ	وقد جُرُتْ بالقصدِ
لم أَرِدُ بُغدي	ولكنهُ سَعدي
بأبي أَمِيفَ	رجعتُ كَكشجِيَة (1)
شادنُ أَوْطَفُ (2)	بَدَا وَرُدُّ خَدَيْه

1 - كَشِيجَة : نَحِيل الحَصْر .

2 - شادنُ أَوْطَفُ : غزال : جَمِيل العِين .

خَافَ أَنْ يُقْطِفَ	حَمَاهُ بَعَيْنَيْهِ
كَأَلَقْنَا الْمَلْذِي (3)	يَحُومُ عَلَى الْوَرْدِ
مُنِيَّةُ الْقَلْبِ	عُبَيْدُكُمْ (4) هَيْمَانُ
خَلَّ عَنْ عَثْبِ	وَدَعَّ عَنْكَ مَا قَدْ كَانَ
بُعْيَةَ الصَّبِّ	أَنْ يُكْتَبَ مِنَ الْغُلَمَانِ
خَيْرَ مَا عِنْدِي	إِذَا صَحِبْتَنِي عَبْدِي



3 - القنا الملذى : الرماح.

4 - تصغير كلمة : عبدكم.



## الخلق والأمر

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

إِنْ حُجِبْتُ عَنْ ذَاتِي بِالطَّيْنِ      فَاغْنَى عَنِّي الْفَقْرُ يُذْنِبُنِي إِلَيَا (1) عِنْدِي

إِنْ خَلَعْتَ      يَا طَالِبَ الْفَقْرِ

عَالَمَ الْجَسُومِ      مَعَ عَالَمِ السُّرِّ

بِذَاكَ نَعْنِي الْخَلْقَ (2) وَالْأَمْرَ (3)

يُنْجِلِي لَكَ الْأَسْمُ فِي الْحَيْنِ      وَتَرَى امْتِدَادَ الْكَافِ وَالْتُونِ، مِنْ الْمُبْدِي

كَأَفْنَا الْإِلَهِي لَا يَفْتَنِي

إِنَّهُ إِلَيَّ لَفِظَكُمْ مَعْنَى

كُلِّ مَنْ يَهِيْمُ بِمَا هِيْمْنَا

مَأَلُو اِحْتِيَاجَ لَتَبِينِ      ذَوْفُهُ إِلَيَّ كُلِّ مَكْتُونِ، هُوَ الْمُهْدِي

---

1 - تنطق ( إيا ) في البيت الأول بدون تشديد.

2 - الخلق : العالم الظاهر.

3 - الأمر : العالم الباطن.

سَلِّمِ المَعَارِجَ لِلذُّوقِ

قَطِّعْكَ العَلَاتِقَ بِالحَقِّ

وَلتَمَدِّغْ مَا سَوَى الحَقِّ

فَأَلْفَنَّا هُوَ غَايَةَ الدِّينِ      أَنْ نُمُوتَ، فَمَوْتِي يُخِينِي، مِنْ البُعْدِ

إِلْحَظِ المَرَاتِبَ فِي العِلْمِ

وَاصْرِفِ اللُّحُوظَ إِلَى الوَهْمِ (4)

وَانظُرِ الذِّي خَاضَ فِي البِئْمِ

إِنْ يَكُنْ يُرَى خَائِضاً دُونِي      فَرُدُّهُ وَلَا بُدَّ مَسْتُونِ، كَذَا عِنْدِي

---

4 - لحوظ ج لحظ : إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوائد اليقين بما آمنت به من الغيوب.

## هذي الأسرارُ

اللهجة : فصحي لا تخضع للوزن

صاح هذي الأسرارُ      قد أشعلتُ - في الحشا - مني النارُ

مذ لآخ لي سرُّ من نهوَاهُ

لم أستطع كَتَمَ ما ألقاهُ

من شجو قلبي ومن شكْوَاهُ

وَبِخَ قلبِي قد طَارَ      في ذا الهوى سابحاً ذا استِهْتَارُ

يا غايتي في الهوى يا أنسي

أنت العليمُ بما في النفسِ

ملكْتَ مني القوى مع جِسي

فعمسى أن تخشاز      لِمُذْنِفِ(1) مستهامٍ قد حاز

ما شتْهي إلا أن تُحييني

بالوصلِ منك وأن تُسقيني

من خميرٍ وُدِّك ما يُروني

1 - مُذْنِفٌ : المنهك من المرض، والذنف هو المرض ما كان . ( لسان العرب ).

يَا لَهَا مِنْ أذْوَارٍ      تُزِيلُ حُكْمًا لِيَصِبَ قَدْحًا زَارٍ

إِنْ دَارَتْ الْكَاسُ زَالَ الْعَطَشُ

وَالْمَخْوُ رَاحٌ، وَبَانَ النُّقْشُ

وَصَارَ مَا كَانَ، سِرًّا يُفْشُ (2)

وَأَضَاءَتْ أَنْبَوَارُ      وَأَنْهَلُ مُزْنَ وَفَاحَتْ أَزْهَارُ

وَعَادَ جِسْمِي مَثِي رُوحًا

وَالشُّكُّ بِالْغَيْبِ لِي مَوْضُوحًا

وَاجْتَنَحَ فَمَا أَرَى تَبْرِيحًا

وَسَاعَدْتَنِي أَقْدَارُ      وَهَيَّرْتُ شَخْصًا رَفِيعَ الْمَنَارِ

---

2 - تخفيف الشين في كلمة "يُفْشُ".

## الظَاهِرُ (1) والبَاطِنُ (2)

اللهجة : فصحي مع مظاهر أندلسية.

يَا مَنْ بَدَا ظَاهِرُ	جِئِنِ اسْتَشْرُ
وَإِخْفَى بَاطِنُ	لَمَّا ظَهَرَ
ظَهَرْتَ لَمْ تَخْفَ	عَلَى أَحَدُ
فَأَنْتَ هُوَ الْوَاحِدُ	بِئْسَ أَحَدُ
وَاجِدُ بِلَا ثَانِي	تَحْقِيقُ خَبَرُ

- 1 - الظاهر : ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات وظاهر الممكنات هو تجلي الحق بصورة أعيانها وصفاتها، وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.
- 2 - الباطن : يعبر عنه بالأمر ويقابل الظاهر المعبر عنه بالخلق كما ورد في قوله تعالى : ﴿الْإِلَهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف : 53. فالعالم الكوني كله من النشأة البشرية إلى النهاية الترابية مجموع أمرين ظاهر وباطن، الأول عالم روحي يتكون - حسب تقسيم العرفانيين - من خمسة عوالم :
- عالم السر وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الصورة.
- وانتهى الأمر إلى باطن العرش المجيد.
- والثاني جسماني وهو أيضا خمسة عوالم :
- عالم الطبيعة وعالم الأندلاك، وعالم الكرسي، وعالم اللوح وعالم القلم، وانتهى الخلق إلى ظاهر العرش المجيد.
- والمعنى الإجمالي للقصيدة : هو أن الله مُفِيضُ الموجودات هو الظاهر من حيث موجوداته، وهو الباطن من حيث حقيقتة التي لا يعلمها إلا هو. وأن العارف المحقق الذي نال علم الظاهر والباطن هو القادر على استكناه هذه الحقيقة.

ما زاد على الواحد	مئتك ظهرك
اسمع تری قولي	قولاً بديع
لمن تقول اسمع	أنت السميع
أنت هو القائل	والمستمع
ما غاب أش تذري	مئى حضرك
الله هو الواحد	بلا آخر
ما ثم شيء مثلي	واحد أنا
والأين في حقى	هو العنا
فإن تركت الأين	وجذتنا
فتوب عن نفسك	أو اقتصر
تري بعين قلبك	مغنى الخبر
قل لى من الشيطان	أو المالك
أو آدم أو حوا	أو الفلك
أو من نجا قلبى	أو من هلك
أو من سجد للشمس	أو للقمم
أو من عبد للنار	أو الحجر

يَكُونُ نَبِيَّة	لِعَاقِلٍ يَفْهَمُ
يَرْجِعُ فَقِيَّة	يَقْرَأُ وَيَتَعَلَّمُ
يَسْأَلُكَ عَلَيْهِ	يَعْرِفُ طَرِيقَ الْحَقِّ
أَنْ يَنْتَظِرَ	فَإِنْ فَهَمُ شَرَحُوا
تَرَى الْقَمَرُ	أَخْرَجَ عَنِ الْكَوْنِينِ



## الحُبُّ أَكْبَرُ

اللهجة : لصبيحة

لِمَنْ تَبْصُرُ	لِلْحَقِّ صُبْحُ قَدْ أَسْفَرُ
فَأَنْتَ أَكْبَرُ	بِحِثِّ وَكُنْ مِمَّنْ يَعْشُرُ
إِيَّاكَ أَغْنِي	بِأَطَالِبَاءِ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ
فَتُخَذِّعَانِي	أَنْتَ الْمُتَى أَنْتَ الْمَرْغُوبُ
مَنْ غَيْرِ ذَنْبِي	وَاشْرَبْ فَمَا يُلْقَى مَشْرُوبُ
حَتَّى تَجْزُوهُرُ	تُعْرَبِدُ إِذْ تَسْكِرُ
فَأَنْتَ أَكْبَرُ	بِحِثِّ وَكُنْ مِمَّنْ يَعْشُرُ
مِنْ الْجَمَالِ (1)	وَأَيِّمَا ذَاتاً تَلْقَى

1 - الجمال يطلق على معنيين :

الأول : الجمال المادي، صفاء اللون، لين اللمس... ثانيهما الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيئة والمزاج - والجمال الحقيقي في قصيدة ابن الفارض ( الثانية )، الجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى. وعند الجرجاني الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللفظ. وعند الكاشاني : الجمال هو أو صاف لطف الله ورحمته. وفي البيت الشعري للششتري جاء الجمال بمعنى الجمال الباطن فهو ما تفيده الأنوار القدسية الإلهية إذا أشرقت على العقول الزكية.



إِلَى الْجَلالِ (2)	كُنْهَا وَجُوداً حَقاً وَارْقاً
أَسْمَاءَ الْكَمالِ (3)	فَمِنْهَا قِطْعاً قَدْ تُسْقَى
بِمَا تَسْتُرُ	رَكْبٌ وَحَلَلٌ كَيْ تَظْفِرُ
فَأَنْتِ أَكْبَرُ	ابْحَثْ وَكُنْ مِمَّنْ يَغْتَرُ
مَعَ الْقَرابِينِ	لَا بُدَّ مِنْ حِفْظِ الْمَعْنَى
كَيْ لَا تُحَارِنِ (4)	وَالشُّكْلَ عَامِلٍ بِالْحُسْنَى
لِمَنْ يُبَايِنُ	فَهُوَ اخْتِلالٌ بِالْمَعْنَى
لِلسُّرِّ مَظْهَرُ	أَكْرَمٌ بِسِرٍّ مَا يُبْصَرُ
فَأَنْتِ أَكْبَرُ	ابْحَثْ وَكُنْ مِمَّنْ يَغْتَرُ
ذوقاً وَتَحْيَا	لَكِنْ ذَا بَعْدَ أَنْ تَفْنَى
فَطَبِيتَ مَحْيَا	وَلَمْ تَجِدْ خَلْقاً يُذْنَى
لَمْ يُفِطْ نَفْيَا	إِلَّا وَجُوداً قَدْ أَعْنَى

2- الجلال : صفة القهر ويطلق أيضا على الصفات السلبية مثل ألا يكون الله تعالى جسماً ولا جوهرأ ولا عَرَضاً. وفي البيت الشعري : الجلال جاء بمعنى ظهور ذات الله المقدسة في أسمائه وصفاته، فكل جمال شِدَّةُ ظهوره تسمى جلالا، وكل جلال في مبدأ ظهوره على الخلق يُسَمَّى جمالاً.

3- الكمال : التنزيه عن الصفات الخَلْقِيَّةِ وَأَنارها. وكمال الله عبارة عن ماهيته، وما هيته غير قابلة للإدراك والغاية، فليس لكمالها غاية ولا نهاية. ومعنى الكمال في البيت الشعري : هو بلوغ حقيقة الوجود.

4- حِرْنٌ باللهجة الدارجة الأندلسية بمعنى الامتناع.

قضية ليست تُنكرُ	ولا تُقرُّ
ابحثُ وكن ممن يعثرُ	فأنت أكبرُ
بها وفيها قد همنا	كما ترانا
وكل من أومى منا	أومى سوانا
لها فخذ عمنا فنا	فيمن سقانا
الحب أغلى ما يُذكرُ	والحب أكبرُ
ابحثُ وكن ممن يعثرُ	فأنت أكبرُ

## الخيال (1)

اللهجة : فصحي

عَدُّ عَنِ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ	وَاسْتَعْمَلَ الْفِكْرَ وَالنَّظْرَ
مَا النَّاسَ إِلَّا كَمَا الْخِيَالُ	فَانظَرَ إِلَى مَا سَبَكَ الصُّورَ
مَنْ يَعْتَبِرُ يَجِدُ اعْتِبَارَهُ	وَيَشْهَدُ الْحَقُّ فِي الشُّهُودِ
مَثَلٌ - هُدَيْتَ - الْوَجُودُ سِتَارَهُ	وَانظَرَ لِمَنْ أَطْلَعَ الْوُجُودَ
بَدَأَ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدَارَهُ	وَأَوَّلَ السُّعْدِ فِي الصُّعُودِ
مَنْ يَرْقَى مِنْ سَافِلِ الْعَالِي	يُعَايِنُ الْعَيْنَ الْأَثْرَ

1 - هذه القصيدة يظهر فيها أثر نظرية الخيال لابن عربي، وهي من النظريات التي تؤسس لفكرة وحدة الوجود عنده؛ ذلك أن الخيال أو البرزخ في فكر ابن عربي يمثل مجمع الوسائط الأربع الأولى وهي الألوهة والعماء والحقيقة الكلية، والحقيقة المحمدية. فالبرزخ يؤدي وظيفة التوحيد بين المتقابلات، إنه موجود عقلي وليس موجودا حسيًا عينيًا. ولذلك فهو يُعْقَلُ ولا يُشَاهَدُ وَيُعْلَمُ ولا يُدْرِكُ : إنه حضرة تتوسط بين حضرتين بالمعنى العقلي لا بالمعنى المكاني.

أما وظيفته فهي الفصل بين الأمرين والتوسط بينهما في نفس الوقت. إن الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم، فهو بذلك يؤكد التمايز و الثنائية، كما أنه يتوسط بينهما بذاته فيلتقي بكل منهما بذاته فيوحد بينهما. كما تمثل القصيدة مرحلة من مراحل معراج الششثري الصوفي عندما كان من أتباع فلسفة ابن عربي الصوفية.

فانظرُ إلى ماسك الصورُ	ما الناس إلا كما الخيال
كالطفل شكلاً ممثلاً	أول ما يبصر الضعيفُ
لكنها تقبل الجلا	كثافاً أصلها كثيفُ
والقول مهما تأملاً	لذاتها فعلها يضيفُ
يظهرون في عالم البصرُ	إذا التماثيل للمثال
فانظرُ إلى ماسك الصورُ	ما الناس إلا كما الخيال
واكتهل الطفل واقتدى	حتى إذا اشرق النهارُ
تبدو مواتاً وجلماً	رأى الذوات التي تدارُ
خفى بها إذ بها بسدا	بها لمن صاغها استتارُ
قد فاته الرئي وانحصرُ	شراؤها لاح كالزلال
فانظرُ إلى ماسك الصورُ	ما الناس إلا كما الخيال
لحكمه كيف ينقذ	عجبت إذ سره عجيبُ
وذا من الوصل مبعذ	هَذَا كَمَا شَاءَ قَرِيبُ
كذلك شاء المشغوذ	وَذَا بَرِيءٌ وَذَا مُرِيبُ
في كل طور له وطرُ	تراه يبدي ولا يبالي
فانظرُ إلى ماسك الصورُ	ما الناس إلا كما الخيال

يُنْبِسُهَا لِنِسَةِ الْمَنُوطِ	وَاللَّبْسُ فِي كُلِّ لَابِسٍ
نَيْطَتْ بِأَطْرَافِهَا خُيُوطُ	يَخْفَى عَلَى الْإِنْسِ إِذْ نَسِيَ
تَذَكَرُهَا دُونَهُ شُرُوطُ	أَوَّلُهُ تَرَكَ الْأَنْفُسَ
فَذَكَرُهَا أَوَّلُ الْكِمَالِ	حَيْثُ اغْتَدَى آخِرُ النَّظَرِ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ	فَانظُرْ إِلَى مَاسِكِ الصُّورِ
جِزْ ظَاهِرِ الْكَانَاتِ يَظْهَرُ	مِنْ بَاطِنِ الْأَمْرِ مَا خَفَى
تِلْكَ سَنُورٌ بِهَا تَسْتُرُ	عَرَفُوا إِذْ كُنْ أَحْرُقَا
جَلِيَّتَ الْعَيْنِ مَنْ تَبْصُرُ	بِهَا فَقَدْ فَاقَ مَنْ غَفَا
حُذِّ صَاحٍ عَنِ حَالَةِ الْمُحَالِ	فَالصَّخْوُ أَوْلَى بِمَنْ سَكَرُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ	فَانظُرْ إِلَى مَاسِكِ الصُّورِ
الْقَلْبُ غَيْبٌ وَالرَّبُّ غَيْبٌ	وَالْغَيْبُ لِلْغَيْبِ يُنْسَبُ
مَهْ يَا أَخَا الْعَيْشِ ثُمَّ لَبٌّ	فَاطْلُبْهُ فَالْلَبُّ يُطْلَبُ
وَدُونَهُ لِلسَّقَاةِ يَشْرَبُ	يَشْدُو الَّذِي مِنْهُ يَشْرَبُ
دَعُ مَا يُقَالُ مِنَ الْمُحَالِ	مِمَّا خَفَى أَوْ مِمَّا ظَهَرَ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ	فَانظُرْ إِلَى مَاسِكِ الصُّورِ

## رُوحُ وَرَاحٍ

اللهجة : فُصْحَى

ووجُودِ الشُّكْرِ	قَبْلَ كَوْنِ الزَّمَانِ
أَشْكُرُنِي بِذَانِ :	أَلْهَوَى وَالْخَمْرِ (١)
وَأَنَارَ الْفِكْرَا	قَمَرُ الرُّشْدِ لِأَخِ
طَابَ مِنْهُ نَشْرَا	وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ
عَاذَ شَفْعِي وَثَرَا	وَبِـرُوحِ وَرَاحِ
طُولِ حَيَاتِي عُمْرِي	وَأَنَافِي مِهْرَجَانِ
وَعِنَايِي فَفْرِي	عِزَّتِي فِي الْهَوَانِ
فِي رِيَاضِ الْأَنْسِ	لِلْفَقْرِ الْوَصُولِ
نَزَهْتُ عَنْ جِنْسِ	كَاسِ خَمْرٍ تَجُولِ
وَحَيَاةِ النَّفْسِ	فَهِيَ فَهْمُ الْعُقُولِ
وَصَفَهَا بِالْحَضْرِ	لَمْ يَعْبُرْ لِسَانِ
قَدْ حَيِّيَ بِالسُّرِّ	مَنْ شَرِبَهَا عِيَانِ
فِي زُجَاجِ الْقَلْبِ	أَشْرَقَتْ كَالشَّمْسِ

١ - هذان البيتان يشيران إلى قدم الحقيقة المحمدية وقدم الاسم الاعظم ( الله جل جلاله ) حقيقة الحقائق.

مِنْ خُلُوصِ الْحَبِّ	مُرِجَتْ فِي الْكُثُوسِ
مِنْ خِلَالِ لِحْجِبِ	وَهَدَتْ لِلنَّفُوسِ
لِلْحَمِيدِ الصَّبْرِ	فَهَذَاهَا اسْتَبَانَ
يُونُسُ فِي الْبَحْرِ	وَرَأَى عَيَانَ
وَسَنَاهَا تَذَلُّةً	فَهَوَاهَا دَلِيلُ
وَلِنُوحٍ قَبْلَهُ	قَدْ سُقِينَتْ لِلخَلِيلِ
وَأَنَارَتْ سُبُلَهُ	وَهَدَتْ لِلسَّبِيلِ
كَوْنُ ذَلِكَ الْأَمْرِ	لَا تَقُلْ كَيْفَ كَانَ
سِرُّ ذَلِكَ السُّرِّ	لَيْسَ يَخْوِيهِ مَكَانُ
حِينَ تَحُلِّي لِلطُّورِ	وَلِمُوسَى الْكَلِيمِ
وَرَأَى سِرَّ النُّورِ	جُنَحَ لَيْلٍ بِهَيْمِ
بَاتَ مِنْهَا مَسْرُورِ	وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ
وَسُمُّوا الْقَدْرِ	فِي رِضَا وَامْتِنَانِ
بِاللُّوَا وَالْفَخْرِ	شَأْنُهُ خَيْرُ شَانِ
زَادَ شَوْقُ الْعَبْدِ	لِلنَّبِيِّ الرَّسُولِ
مَنْ شَكَا بِالْبُعْدِ	رَبِّ قَرَبٍ وَصُولِ
يُدْنِينِي مِنْ قَضْدِي	عَلَّ رِيحَ الْقَبُولِ
فِي هَوَى مَنْ تَذْرِي	جَارَ عَلَيَا الزَّمَانِ
وَجَعَلَتْهُ فِطْرِي.	صُمْتُ عَنْهُ أَوْانِ

## اللُّوحُ وَالْقَلَمُ

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

إليّا مِنِّي هُوَ الوُصُول	فيا أنا إيشن خَبْرَكَ
تَجِدُنِي نَجْرِي، وَالْجُرِّي	لِعِنْدِي هُوَ أَنْ نُبْصِرَكَ
لَمْ قَطَّ نَعِبْ عَنْ حَضْرَتِي	وَلَا نَرَى دُونِي حِجَاب
عَيْنُ الحَضُور هُوَ غَيْبِي	عَسَى تَرَانِي وَالصَّوَاب
كُلُّ الصَّوَابِ فِي خَفِيَّتِي	وَلَوْلَا ذَا لَسْ كَانَ نُصَاب
فَلَمْ نَزَلْ وَلَا نَزُولُ	نَنْصِبُ لِيذَاتِي ذَا الشَّرْكَ
أَخَذْتَنِي كَذَا نَرَى	وَحَدِي أَنَا فِي الْمُعْتَرَك
مَالِي شَبِيهٌ وَلَا نَظِيرُ	نَقُلْ لِي ذَا فِي كُلِّ حِين
أنا المَشَارُ مَعَ المُشِيرِ	قَدْ صَحَّ ذَا عِنْدِي يَقِين
أنا الغَنِيُّ مَعَ الفَقِيرِ	حَجَبْنِي عَنِّي ثُوبٌ طِين
ظِلَالٌ هُوَ ذِيَاكَ الطَّلُولُ	لَسْ مَعِي ثُوبٌ مُشْتَرَك
نَخْلَعُ وَالْيَقُ هُوَ العُرَى	وَنَلْتَزِمُ عُقْبَى الدَّرَك
تَطْلُبُنِي مِنِّي حِينَ نَغِيبُ	عَنِّي وَتَفْتَشُ بِالسُّوَالِ



رَأَيْتَنِي بِسَلَا خِيَالٍ	فَقُلْ بِحَقِّي يَا خَبِيبُ
نَعَمْ نَعَمْ مَالِي مِثَالٍ	فَقُلْتُ لِي وَأَنَا مُصِيبُ
وَقَدْ رَأَيْتَ مِنْ صُورِكَ	لَقَدْ حَصَلْتُ لِي حُصُولُ
الْغَيْرُ هُ قَدْ نَمْرُكَ	تُرْجَعُ تَقُلْ لِي تَفْطَرِي
سَكَّرْتُ مِنْهَا فِي الْقِدَمِ	خَمْرَةَ رَقِيقَةَ خَمْرَتِي
وَكَسَّرَهَا لَسَنُ هُ عَدَمِ	مِنْ طَيِّبِهَا نَكْسِيرُ خَيْتِي
اللوح (1) أَنَا مَعَ الْقَلَمِ (2)	كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ قِصَّتِي
فَيَا أَنَا مَا أَشْعَرُكَ	فَصَلْتُ ذَاتِي ذَا الْفُصُولِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي صُورِكَ	إِلَى مَتَى تَرَكَ الْمِرَى
مِثِّي إِلَيَّا قَدْ ظَهَرَ	شَعْرَتُ بِيَا وَالشُّعُورُ
وَذَاتِي هِيَ عَيْنُ الْخَبْرِ	كُلُّ الْأَسَامِي لِي قُشُورُ
أَنْشَدْتُ لَيْلًا فِي الْقَمْرِ	مِمَّا خَفِيَتْ مِنْ الظُّهُورِ
فَرَضْتُ عَلَيَّا سَهْرُكَ	بِالْجِلِّ طُلُّ أَوْ لَا تَطُلُّ
مَا بَسْتُ أَرْعَى قَمْرُكَ	لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمْرِي

1- اللوح : محل التدوين والتسطير إلى حد معلوم.

2- والقلم عالم التفصيل.

والبيت جاء بمعنى أن الإنسان الذي استطاع أن يدرك حقيقته الوجودية هو حقيقة هذا الوجود فهو الذي اجتمع فيه كل ما تجلّى مفصلاً في العالم. أي أنه المختصر الشريف أو العالم المصغر.

## يا واحداً ليس لو نظير

اللهجة : فصحي

يا من خفى ونم يزل	ما أبينك ما أظهرك
إن كان تغيب عن بصري	بعين قلبي نبصرك
لم قط عني تختفي	ولا خفى سرُّك علي
أمرُّك وحكمك وقضائك	يجري علي ميِّت وحي
ننظر لبالأشياء فنرى	لطفك تولي كل شيء
وأنت ذابم لم تنزل	بالحكم تفهز بشرك
والجاني منا والبري	كيف ينتهوا عن أمرك
يا من يرذ يري الإله	ينظر جميع الموجودات
صامت وناطق وجماد	من حيوان ومن نبات (1)
في كل شيء يري الإله	من غير حلون ولا جهات
من غير جهات ولا حلون	تري إلهاً ذبرك

1 - هذا البيت والذي سبقه بشيران إلى أن العالم في حقيقته، جماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً ما هو إلا تجلُّ للذات الإلهية.

وَكُلِّ مَاهُ بَهْ ذَرَى	يُرِيدُ بِهِ يَخْتِيرَكَ
يَا وَاحِدًا لَسْ لَوْ نَظِيرُ	وَلَا مَثِيلُ وَلَا شَبِيهُ
وَمَنْ أَنْيَسُ، ذِكْرُهُ	نَقَطِعْ طَوِيلَ اللَّيْلِ بِيهِ
اغْفِرْ لِمَنْ شَدَّ يَقُولُ	وَمَنْ بَدَأَ الْقَوْلَ إِلَيْهِ
يَا لَيْلُ طُلُّ أَوْ لَا تَطُولُ	فَرَضُ عَلَيَّ سَهْرَكَ
لَو بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي	مَا بَتُّ أَرْغَى قَمَرَكَ

## محمد الأعلى (1)

لمهجة : فصحي مع مظهر أندلسي

سِرُّ سِرِّي يَلُوحُ فِي أَمْرِي      فافهَمُوا يا أولي النُهَى خَبْرِي

هُوَ كُلُّ وَحَرْفُهُ مَعْنَى

ذَلِكَ جِبِّي وَلَيْسَ لَوْ مَثَى

وَلَهُ اسْمٌ مُحَمَّدٌ عَيْنَا

فَأَفَنَ فِيهِ وَاخْرُجَ عَنِ الْغَيْرِ      مَالُو شَيْءَ فِي مُعْكَمِ الذِّكْرِ

هُوَ هُوَا مُحَمَّدُ الْأَعْلَى

هُوَ أَوْلُ وَأَخِيرٌ يُثَلَا

حَرْفُهُ اضْرَبَ فِيهِ حَرْفُهُ مِثْلًا

قَوْلِي أَفْهَمَ وَمِثِّي هُوَ سِرِّي      سِرُّ رُوحِي فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

قَوْلِي أَفْهَمَ وَخَلَّ عِلْمَ الْغَيْرِ

أَنَا وَخَدِي خَلِيفَةَ فِي الدُّبْرِ

---

1 - هذه الموشحة تدور حول فكرة الحقيقة المحمدية أو الروح الحمدي أو محمد الأعلى، إنه القطب أو المقرب الذي يستمد منه الأنبياء والأقطاب الأولياء علومهم، إنه الروح الذي ظهر في صورة الأنبياء من آدم إلى محمد خاتم الأنبياء؛ ويعتمد الششتر في ذلك حديثا قدسيا اشتهر بين الصوفية مؤداه: « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والتراب ».

مَالِي أَيْنٌ وَأَنَالِي هُوَ السَّيْرُ  
 شَفَعِي يُمَحِّي فِي وَحْدَةِ الْوَتْرِ      وَشُمُوسِي أَنَا بِهَا بَدْرِي  
 خَمْرِي نَشْرَبُ فِي دَيْرِي دُونَ ثَانِي  
 بَيْنَ نَوْمٍ وَيَقْظَةٍ فَإِنْ  
 فِيهَا يَبْدُو مُلْكِي وَسُلْطَانِي  
 حَيْثُ تَفَنَّى عَنِ جُمْلَةِ الْغَيْرِ      ثُمَّ يَبْدُو لِي السَّرُّ مِنْ سَرِّي  
 فِي حُرُوفِ الْإِلَهِ فِي الرَّسْمِ  
 أَفْنَا يَرْجِعُ السَّرُّ لِأَلِاسْمِ  
 هَذَا سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الْعِلْمِ  
 هُوَ طَوْرٌ هُوِيَّةُ الْأَمْرِ      لِي يَظْهَرُ فَمَنِّي طَلْعَةُ الْبَدْرِ  
 اسْمُ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ  
 وَهُوَ شَمْسٌ تَلُوحُ بَيْنَ أَقْمَارِ  
 وَهُوَ نَوْرٌ وَمِشْكَاءُ الْأَنْوَارِ  
 هُوَ بَحْرٌ مِنْ شَامَخِ الْفَخْرِ      فَغَوْصُ فِيهِ عَلَيَّ عَظِيمُ قَدْرِي  
 كَلَامِي اسْمَعْ، وَاعْرِفْ وَفَهْمِي  
 إِنْ عَنَّاكَ وَغَيْبَ عَنِ الْأَيْنِ  
 دَخَ مَنْ أَنْشَدَ فِي بَدْرِهِ يَا بَنِي  
 رَبِّ لَيْلٍ ظَفِرَتْ بِالْبَدْرِ      وَنَجُومُ السَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ

## حرق الحُجُب

اللهجة : فصحي

صاح لآخ الصُّباحُ لِلحِجْرِ      بعدَ لَيْلِ دُجَاهِ كالحِجْرِ

أشْرقتُ شمسُهُ لمرآتِهِ

وتوارتُ حُجَّابُ ظِلْمَاتِهِ

فانثَنِي فائزاً بِلذَاتِهِ

وَتَرَّقِي لَيْلِ مَرَضَاتِهِ

مَنْ رَأَى بَلَيْلَةَ القَدْرِ      مَالَهُ فِي الوجودِ مَنْ قَدْرِ

كَمْ نَهَاكَ السُّرُورُ وَالْحُزْنَ

كَمْ يَسْرَأُكَ الزَّمَانُ وَالْأَيْنُ

كَمْ سَبَاكَ الدُّنُوُّ وَالْبَيْنُ

أَنْتَبِهْ كَيْ تَقْرُكَ العَيْنُ

كَمْ تَخِيطُ فِي دُجَى عُمْرِي      فِيهِ زَيْدٌ سَمَا عَلَي عَمْرِي

ارفع الوهم تخمد السغيا (1)

واخرق الحجب تحظ باللقيا

وتفز بالمراتب العليا

إن رأيت الحبيب في المحيا

رقاً مغناك رقة الشغري وفهمت الرُموز في الشغري

أنت مولى بالسوهم مغبود

بحجاب الفراق مفبود

ألمنى في فناك مؤجود

فاسأل القرب من له الجود

كم تجرعت مرارة الصبر عن لِقائِي مرارة الصبر

يا علي أنب إلى اليمنا

واتخذ شريعة الهدى حصنا

تلق فيه النجاة ولأمننا

وأطع في هواك من غنى

جرر الذيل أيما جرر وصبل الشكر منك بالشكر

1 - البيت الشعري يشير إلى أن الوجود واحد لا فرق فيه بين الحق المطلق والعالم المضاف (العالم بما فيه من كائنات روحية ومادية)، وأن العالم المادي كما يقول الششري في كتابه : المقاليد الوجودية ص 436 : ( والكتاب لا زال مخطوطا سنصدره محققا بعد حين ) « الوهم اسم مفروض في الوجود، وهمي ليس له ذات سوى كما ترى : ك / ل / م / » ومن يسقط تحت وطأة هذا الوهم، وكان : « لا يعرف كيف يصرف الوهم عن النفس (...) كان كالذي يتخبطه الشيطان من المس » : المقاليد الوجودية ص : 419.

## كعبة الحسن

اللهجة فصحي

تَسْقِينِي خُمْرِي	قَلْبِي هُوَ لَيْلِي (1) وَلَيْلِي هِيَ الْمُنَى
رُبَّةُ الْخِزْرِ	كَعْبَةُ الْحُسْنِ هِيَ الْجَنَابُ بِنَا
لَسَدْلِي وَجَدِي	أَنَا هُوَ مَعْنَى الْوَجُودِ فِي الْأَسْحَابِ
وَأَلْهِي وَخُدِي	انظُرُوا تَوَلَّاهِي مَسَا صَبَاحِ
يَا أُولِي الرُّشْدِ	قَدْ قَنَيْتُ فِي ذَا الْهَوَى وَسِرِّي بَاخِ
وَاحْفَظُوا خُبْرِي	عَرَّفُونِي وَحَدَةَ الْحَقِّ بِنَا
مِنْ سِوَى وَثْرِي	لَا أَرَى فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ قَنَا
قَلْبِي هُوَ جِبِّي	أَنَا هُوَ عَيْنُ الْغِنَا وَالْإِمْتِنَانِ
جِبِّي هُوَ قَلْبِي	وَأَنَا مَعَ التَّبَاسِي بِالْعِيَانِ

1- ليلي هي رمز للأني المطلقة، معنى الوجود المطلق وقد قال ابن الفارض في هذا الصدد :

هَلْ نَارٌ لَيْلِي بَدَتْ لِي لَيْلًا بِذِي سَلَمٍ  
 أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فَالزُّورَاءُ فَالْعَلَمِ  
 أرواحُ نُعْمَانَ هَلْ تُسَمِّةُ سَحَرًا  
 وَمَاءٌ وَجَرَّةٌ هَلْ تُنْهَلَةُ بِقَمِ



طُيُوفِي غَيْبِي	هَيْبِي سِرًّا سَمَتْ عَنِ الْمَكَانِ
مَعَ جَرِي النَّهْرِ	هَزْنِي الزُّهْرُ وَشَاقِنِي الْغِنَا
شُرْبُنَا فَاذْرِي	تَغْرِيدُ الْقُمْرِي وَخَمْرُ حُبْنَا
جُنْتِي شَمْسِي	جَنْتِي شَمْسُ الْعُلَا وَالْاِقْتِرَاحِ
مَشْرَبِي أَنْسِي	مَشْرَبِي خَمْرُ الْهَوَى وَالْاِفْتِتَاحِ
مُنْيَةُ النَّفْسِ	فَأَنَا شَمْسُ الْمُنَى رُوحَ الْمِيْلَاحِ
فَأَقْبَلُوا عُنْدِي	لَيْسَ لِي عَن ذَاتِي وَعَنْ حَبِي غِنَا
لِمَذَى الدُّهْرِ	مَنْ يُرِيدُ وَضَلِي فَيَقْصِدُ حَيْنَا
مَعْنَوِي الْأَسْمِ	أَنَا هُوَ شَمْسُ الْبَقَا بِلَا رِيَا
أَبْرَزْتَ جِسْمِي	هَيَاتِي مِنْ بَحْرِ حَبِي بِالْحَيَا
نَشْأَةُ الْعِلْمِ	جِسْمِي هُوَ أَسْرِي وَسِرِّي هُوَ الضِّيَا
مُظْهِرُ الْأَمْرِ	تُحْتَوِي رُوحِي عَلَى مَعْنَى الْمُنَى
لَيْلَةُ الْقَنْدَرِ	جَنَّةُ الْوَصْلِ وَرِيحَانُ الْهَنَا
قَدْ تَبَتَ مُلْكِي	قَدْ تَبَتَ مُلْكِي وَزَالَ عَنِّي الْعِنَا
حَسْبِي أَوْ نُسْكِي	فَالْحَظُّونَا نَحْرِي إِذَا مَا قَدْ دَنَا
وَالْهَوَى مِلْكِي	خَمْرَةُ الْحَبِّ تَبَاغَ بَدِينَنَا
تَسْقِينِي خَمْرِي	قَلْبِي هُوَ لَيْلِي وَلَيْلَى هِيَ الْمُنَى
رُبَّةُ الْخِيْدَرِ	كَعْبَةُ الْحَسَنِ هِيَ الْجَذْبُ بِنَا

## بَحْرُ الْمَعَانِي

اللهجة : فصحي

لَقَدْ أَظْهَرَ لِي كُنْزِي  
وَحَقَّقَ لِيَا رَمْزِي  
مَا ذَكَرُوا إِلَّا مَخْبُورُ  
وَمَنْ مَعُو مَا يُبْصَرُ  
سَقَايِي مِنْ دِنَايِي  
وَأَثَبْتَ لِي بَيَانِي  
لَا تَنْظُرْ فِي الْأَوَانِي  
لَعَلَّكَ أَنْ تَرَانِي  
فَهُمْ لَكَ الْأَدْلَاءُ  
وَتَرَجَّعَ فِي الْجِبِلَاءُ  
إِلَيَا كُتِبِي تُرْسَلُ  
وَتَمَزَّجَ عَذْبَ سَلْسَلُ  
فَنَائِي هُوَ سَمَائِي  
وَنُطْقِي هُوَ رِذَائِي  
وَفَوْزِي بِفَوْزِي  
بِالطَّافُو عَلَيَا  
نُشَاهِدُهُ بِمَسْطُورُ  
يُشَاهِدُ ذِي الثَّرِيَا  
يَرْتَعِي مِنْ جِنَانِي  
بِسَيِّرَةِ بَاطِنِيَا  
وَحُضُّ بَحْرِ الْمَعَانِي  
عَلَى أَيْدِي الصُّوفِيَا  
فَكُنْ لَهُمْ أَدْلَاءُ  
مُهَيَّا لِّلْسُويَا  
وَنَلْقِي الفَوْقَ أَسْفَلُ  
وَنَدْلُلُ بِبِي عَلِيَا  
وَجِبِّي هُوَ حَيَاتِي  
وَرَمْزِي (١) أَعْجَمِيَا

١- ويقصد بذلك أن للصوفية رموزاً وإشارات لا يفهمها إلا أهلها.

## بحر الهوى

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

يَا قَلْبُ يَا قَلْبُ كَمْ تُصَادِرُ	هَذَا الْهَوَى وَتَجِرُ وَتَنْهَشُ
رَمَيْتُ رُوحَكَ فِي بَحْرِ زَاخِرِ	بَحْرِ الْهَوَى وَتَخَافُ مِنَ الرَّشِ !
كَانَ غَرَامِكَ وَإِيَّاكَ لَا تَنْدَمُ	لَأَنَّ رَأْيَكَ رَأْيَ سَدِيدِ
وَمَتَّ بِحُبِّكَ تَعِيشُ مِنْهُمْ	حَتَّى تَنْلِقَ كُلَّ مَا تُرِيدُ
لَا تَشْكِي الْبُعْدَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ	أَنَّ حَبِيبَكَ لَسْنُ هُدًى بَعِيدِ
وَمَنْ هُوَ مُحِبُّوهُ مَعَهُ حَاضِرِ	عَلَى الدَّوَامِ قَلْبِي كَيْفَ يُوحِشُ ؟ !
يَجْنِي مِنَ الْحُسْنِ بِالنَّوَظِرِ	زَهْرَ الْمُنَى كُلِّ جِنِّ وَيُنْعَشُ
أَفْنَانِي ذَا الْحَبِّ عَنْ فَنَائِي	وَصِيرَتْ بَعْدَ الْغِنَا وَجُودِ
تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ بَقَائِي	مَعَ حُبِّ مَنْ نَهَوَاهُ نَسُودِ
وَصَارَ مَشْرُوبِي مِنْ إِنَائِي	لَكِنَّهُ مَسْتَعَذِبُ الْوُرُودِ
مِنْ خَمْرَةٍ مَا عَصَرَهَا غَاصِرِ	وَلَا جُنْتُ قَطُّ مِنْ مُعْرَشِ
كَمْ اسْكُرْتَ قَبْلَنَا الْكَابِرِ	لِمِثْلِ هَذَا الشَّرَابِ يُعْطِشُ

يا غاية الحُسنِ ما أجلكُ      أغناني حُسْنُكَ عن الصُّورِ  
 نَفْتَى بِحُبِّكَ وَلَسْ نَمْلِكَ      يا مَنْ هُوَ السَّمْعُ والبَصَرُ (1)  
 جعلتُ كلَّ القلوبِ مَحَلِّكَ      وأخفيتُ حُسْنَكَ عن النَّظَرِ (2)  
 فَهَامَ في حُبِّكَ الخواطرُ      وَيَذْهَلُ القلبُ فيكَ، يَذْهَشُ  
 وكُلُّ حَدٍّ مِنْ هَوَاكَ حَايِرُ      لَكِنُّو حَوْلَ الحَمَى يُحَنِّشُ  
 يا بُغْيَةَ الهائمِ المُعنى      لَسْ وَاللَّهِ نَعَشِقُ حَدَّ سِوَاكَ  
 (3) جعلتُ قلبِي إِلَيْكَ سَكْنِي      فأجعلُ لعيني أن تَسْرَاكَ  
 وَكَمْ تَمَوَّهَ بِحُبِّ لُبْنِي      وَحُبِّ سُنْدِي وَذَاكَ وَذَاكَ  
 وَمَعَ ذَا كُلِّ المُحِبِّ حَاضِرُ      يَخْضَعُ لِدَلِّ الهَوَى وَيُنْعِشُ  
 مُسْتَبْصِرًا آياتِ السَّرَايِرُ      مُسْتَأْنِسَ السَّرِّ وَهُوَ يُوَحِّشُ  
 يا مَنْ هُوَ مَسْكِينٌ بِحَالِ عَاشِقُ      لا تَعَشِقُ إِلَّا مَلِيحُ وَصُولُ  
 وَكُنْ في عَشْقِكَ بِحَالِي صَادِقُ      لا تَسْمَعُ مِنْ كَلَامِ عَسْذُولُ

1 - 2 - في هذين البيتين يُشير الششتري إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه رب العزة على لسان نبيه عمده :

« وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطشُ بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذتي لأعيدته، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته »

صحيح البخاري رقم 6137.

الجزء الخامس، كتاب الرفاق باب التواضع.

إِنْ لِيَدِينِ الْهَوَىٰ مَوَائِقُ      تَبْقَىٰ عَلَى الْعَهْدِ مَا تَحُولُ  
قَدْ أَتَيْتُهَا يَدُ الضَّمَائِرِ      وَتَرْتَسِمُ فِي الْحَشَا وَتُنْعِشُ  
وَنَفْزُ بِهَا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرِ      وَفِي قَبِيلِ الْهَوَىٰ وَمَا غَشَّ



## شَمْسُ الْحَقِيقَةِ (1)

لهجتها : أندلسية متفحصة

اشمعو اذِي الحقائق	إِنَّ فِيهَا مَا يُسْمَعُ
كيف تخفى الحقيقه	وشمسها تشغيبغ
أشرقَتْ في سناها	لم تُرَى قطُّ تُغْرِبُ
وبدتُ مِنْ عَالَاهَا	للقلوبِ كُلِّ مَوْهوبِ
ليس يُثَكِّرُ سَنَاهَا	إلا جاهلٌ ومحجوبِ
في صدورِ الرُّجَّانِ	ثُمَّ تَطْوَى وتُرْفَعُ
كيف تخفى الحقيقه	وشمسها تشغيبغ
رُذِّ بِاللَّهِ يا مطبوع	واستمعُ مِنْ كَلَامِي
حتى نسقيك وترويك	من كُفوسِ الكِرَامِ
وتربُّيك في جِجْرِي	حتى تبلغُ مَقَامِي
تَرَى ما لَمْ تَرَى قَطُّ	وتُشاهدُ وتَسْمَعُ
كيف تخفى الحقيقه	وشمسها تشغيبغ

1- هذا الموشع ( خارج عن العروض العربي القديم ) يُسميه ابن بسام بالعروض المهمل.

وَلَا فِي الْمُلْكِ غَيْرُ	اللَّهُ كَانَ وَبَقِيَ اللَّهُ
بِهِ صَدْرٌ وَبِأَمْرٍ	وَإِنْ مَا تَنْظُرُ بَعَيْنِكَ
كُلِّهَا عِنْدَ نَظَرٍ	مَنْ يُحَقِّقُ الْأَشْيَا
وَيُشَاهِدُ وَيَسْمَعُ	يَرَاهَا الْكُلُّ وَاحِدٌ
وَشَمْسُهَا تَشْفِيعُ	كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةُ
وَأَدِيبُ فِي مَقَالِي	أَنَا مَطْبُوعٌ فِي قَوْمِي
لِمَعَانِي الرَّجَالِ	وَفَقِيرٌ وَمُرْتَبِي
سَلْمُوَالِي حَالِي	وَإِنْ كَانَ أَشْرُ تَعْرِفُونِي
وَمِنْ اللَّهِ نَسْمَعُ	أَنَا بِاللَّهِ نَنْطَلِقُ
وَشَمْسُهَا تَشْفِيعُ	كَيْفَ تَخْفَى الْحَقِيقَةُ

## نور الحقيقة

اللهمجة أقرب إلى الفصحى، مع مظاهر أندلسية

- 1- اسْمَعُوا ذِي الْحَقِيقَةِ      يا جميع مَنْ يَسْمَعُ
- 2- إِنْ عَلِمَ الْحَقِيقَةَ      نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَصْضَدُّغُ
- 3- قَالَ عَلِمَ الْحَقِيقَةَ      أَنَا أَسُّ الشَّرِيعَةَ (1)
- 4- مَنْ تَبَعَهَا سَيَلْقَى      مِنْ أَذْرَاجِ رَفِيعَةَ
- 5- وَالْمُخَالِفَ سَيُثْقَى      وَيَرْكَبُ أَهْوَالَ شَنِيعَةَ
- 6- فِي بَحُورِ غُزْرِيَقَةَ      إِنْ غُرِقَ لَيْسَ يَطْلَعُ
- 7- إِنْ عَلِمَ الْحَقِيقَةَ      نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَصْضَدُّغُ

1- في هذه القصيدة الموشحة يدير الششتري حواراً بين الحقيقة والشريعة ففي عرف الصوفية : الشريعة هي الرسوم والأوضاع التي تعبر عن ظاهر الأحكام ويجرى الجوارح، أما الحقيقة فهي المعنى الباطن، ورغم تأكيد الصوفية في كل زمان ومكان على الإلتزام بالشرع ، إلا أنهم لم ينهوا من ذلك أن الدين مجرد حرفيته ومن الشريعة مجرد طقوسها، وإنما ذهبوا في ذلك مذاهب نتج عنها اختلافهم إن قليلاً أو كثيراً عن مذاهب الفقهاء. وقد ذهب بعضهم إلى النظر لباطن الشريعة دون ظاهرها، وإلى الحكمة في التشريع دون القيام بالفرائض. وهذا ما طرح مسألة القول بإسقاط الأعمال ومخالفة الحقيقة للشريعة.

وتجاوزاً لهذا الإشكال حاول الششتري التوفيق بينهما، فلم يُنكر دور الشريعة في إرساء قواعد الحياة الروحية العملية ولا ينظر إلى باطنها دون ظاهرها، ولكنه ينظر إلى الشريعة بمنظار خاص، إذ أوامر الشريعة عنده تعد عملاً لا فائدة منه إن لم يُدرك الغاية الباطنية منها، فالشريعة إذاً وهم من الأوهام إن لم تستند إلى الحقيقة.



- 8- جِي نَقْلُ لَكَ حِكَايَةِ وَأَفْهَمَ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ
- 9- حَالُ أَهْلِ الْوَلَايَةِ حَالٌ مُصَحَّحٌ مُحَكَّمٌ
- 10- إِنْ فِي الْخِضْرِ آيَةٌ وَالنَّبِيُّ الْمَكْلَمُ (2)
- 11- كُلُّهُمْ لَوْ طَرِيقَةٌ وَالتَّفَوُّعُ عِنْدَ مَجْمَعِ
- 12- إِنْ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَضْدَعُ
- 13- أَفْهَمُوا ذِي الْمَقَاصِدِ يَا أَهْلَ الْإِرَادَةِ
- 14- إِنْ مَنْ ظَلَّ قَاعِذُ كَيْفَ تَكُونُ لَوْ سِيَادَةُ
- 15- السُّعُودُ لِلْمُجَاهِدِ وَلَهُ الْجِرْقُ عَادَةٌ (3)
- 16- وَالْمَعَانِي الرُّشِيْقَةُ وَهِيَ أَرْشَقُ وَأَبْدَعُ
- 17- إِنْ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَضْدَعُ
- 18- يَا مُرِيدِينَ جِدُّوا وَأَفْهَمُوا ذِي الْأَشَايِرِ
- 19- مَنْ غَرَسَ شَيْءً يَجِدُّو وَيُنَالُ الْبَشَايِرِ
- 20- وَالْكَسَلُ يَنْقَى وَخَدُو يَوْمَ تُبْلَى السَّرَايِرِ
- 21- وَذُمُو عَوْ طَلِيْقَهُ عَلَى مَا كَانَ ضَيْغُ
- 22- إِنْ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ نُورٌ وَبِالْحَقِّ يَضْدَعُ

2- هنا يشير المشتري إلى العلاقة بين النبوة والولاية اقتباساً من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ...

3- الحزق : الشدة والجذب. ( لسان العرب) والمعنى المقصود في البيت أن الذي يسير على طريق المجاهدة، وإذاعة النفس ألوان التهذيب والابعاد عن الملذات، يصبح له هذا السلوك المتشدد من أجل الارتقاء وبلوغ السعادة عادة ...

## وجودنا تراجم (1)

اللمحة أقرب إلى الفصحى

وَجُودُ مَنْ قَدْ وَجَدْنَا	عَنْهُ يَسْبِقُ
بِذَا قَالَ كُلُّ خَدِّ	وَبِهِ صَدَّقَ
وَمَوْجُودِ الوجودِ	سِرِّكَ الحَقِّ
تَرَى ضَرْبَةَ لِأَزِمِ	وَجُودُنَا تَرَاجِمِ
وَقُلْ لِلْفيلسوفِ	كَمْ ذَا تُسَلِّمِ <sup>٩٣</sup>
لَا بُدَّ أَنْ تَقِفَ	لَا بُدَّ أَنْ تَعْلَمَ
فَمَعْلُولِ الحَدُوثِ	وَجُودِ لَوِ أَوْلِ

١ - هذه الموشحة تتحدث عن عملية الخلق في الفكر الصوفي ذي الجذور الفلسفية القائمة على فكرة وحدة الوجود، فالله هو مبدع الأشياء ومُفيض الخيرات على العالم، وأن كل ما يفيض عنه غير قائم بذاته بل محتاج إلى مُفيضه في إيجاده.

ومن هنا فهو يوجه اللوم لكل جاحد للوحدة بين الموجد والموجد، المفيض والمفاض وخامسة علماء الطبيعة الذين يفسرون العلاقة بين الله والعالم تفسيراً مادياً لا روحياً.

ولذلك فعلاقة الله بالطبيعة ليست علاقة تناقض مطلق بل هي علاقة جدلية بين ماهية وهوية، فلا وجود للموجود ( الطبيعة وأغياؤها ) إلا بالهوية ( الله، الوجود المطلق )، أي لا وجود للموجودات مستقلة بذاتها، والقرآن يشهد على ذلك «مرقوم الأرقام» في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْبُدَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ " اللدخان"

الآية : 39/38.

وَأَنَّكَ يَا مُخَاصِمِمْ	فِي بَحْرِ النُّومِ عَائِمِمْ
وَبَيِّنْ لِلطَّبِيعِي	مَا هُوَ أَوْلَسِي
وَقُلُّوا الْإِنْفَعَالِ	عَنْ فَاعِلِ أَمْ لَأَ
فَإِنْ جَاكَ بِاسْمِ	مَنْ نَهَى فَأَفْلَأَ
هَذَاكَ هَذَا سَمِ دَائِمِ	قُلُّوا دَغْنِي يَا ظَالِمِ
بِذَا الْإِسْمِ عَلَيْكَ	بِاللَّهِ يَا عَاقِلِ
وَهَلْ يُنْكِرُ أَحَدٌ	لِوَجُودِ فَاعِلِ
ظَهَرَ سِرُّ الْخِلَافِ	بَيْنَ الْأَوَائِلِ
وَمَرَّقَوْمُ الْأَرَاقِمِ	بِهِ يَشْهَدُ يَا نَائِمِ
حُرُوفُ هِيَ ذِي النَّفُوسِ	تَجْمَعُهَا الْأَسْمَا
وَالْأَسْمَا وَالنَّفُوسِ	اسْمُ الْمُسْمَى
وَلَكِنَّ الْخِلَافِ	قَدْ جَافِيَ عَمَّا
كَمَا هِيَ فِي الطَّوَابِيِمِ	كُنُوزِ اللَّطَائِيِمِ
مَحَلُّ الْإِتْحَادِ	فِي ذِي الْقَضِيَةِ
يَجْلُ عَنْ مَقَالِ	بِالْمَشْنُويَةِ
بِذَا قَالَ مَنْ لَوْ	ذُكِرَ وَرَوِيَةِ
فَمَنْ يَسْتَلُ صَارِمِ	يَقْرَأْ هَذِي الْمَلَحِمِ

## كَأْسُ الْمَحَبَّةِ

اللهجة : لصحي مع مظاهر أندلسية

بِبَابِ شَيْخِ الْحَقَائِقِ	أَلْقِ عَصَاكَ أُمَّافِرْ
إِنْ كُنْتَ بِالظَّفْرِ فَايِقْ	تُقْبَلْ مِنْكَ الْإِرَادَةُ
وَاحْلَعْ نَعَالِكَ وَأَقْبِلْ	حُلَّ النُّطَاقِ الْمَمْتَنِّقِ
إِلَى الْحَبِيبِ عَسَى يُقْبِلْ	بِنَفْتِ عَاشِقٍ مَشُوقِ
إِنَّ الْوُجُودَ تَمَّ يَنْزِلْ	وَحُطَّ رَأْسُكَ وَحَقَّقْ
تَسْرِي كَسِيرَ السُّوَابِقِ	وَفِي السُّجُودِ هِيَ الضَّمَانِ
يُظْهِرُ عَلَى كُلِّ غَاشِقِ	كَمَا هُوَ نَوْرُ السَّعَادَةِ
يَطْلُبُ فَنُونَ الْخَلَاعَةِ	مَنْ جَا لِذِيئِرِ الْأَحْبَةِ
سِرَّ الْمَكَانِ وَالْجَمَاعَةِ	يُسْقَى بِكَأْسِ الْمَحَبَّةِ
لِلْأَهْلِ تِلْكَ الْبِضَاعَةِ	حَتَّى يَصِيرَ حَالُو نِسْبَةِ

1 - هذا الموشح في جملته يطرح علاقة الشيخ بالمريد وشروط تحقق تلك العلاقة . ولكي ينخرط المريد في هذه الطريق يشترط عليه : إلقاء عصاه التي يتوكأ عليها والتي يقصد بها دنياه . فتكون هي أولى خطوات الانخراط في سلك الصوفية . ثم بعد ذلك خلع نعليه ، والمقصود بها التجرد من الأغراض والأحوال ، أي تفرغ القلب من كل ما سوى الله ، وكبت الشهوات وقمع الأهواء ، ثم بعد ذلك الإذعان والامتثال لشيخ الطريقة .

يُقَالُ عَنْكَ فَايِقُ	أَلْقَطَ نَثِيرَ الْجَوَاهِرِ
شَيْءٍ يُحَدِّدُ بِالشَّوَاهِرِ	لَسْنَا مِنْ حَدِيثِ السِّيَادَةِ
يَسْتَقِيكَ خُمَيْرَةٌ رَقِيقَةٌ	أَطْلُبُ لَشَيْخِكَ كُوَيْسَ
تَصِلُ بِهَا الْحَقِيقَةَ	وَكُنْ فِي شَرْبِكَ كُوَيْسَ
إِذَا يَبْتَ مَعَ رَفِيقَةٍ	تَبْتَ مِثْلَ الْعُرَيْسِ
مَعَ كُلِّ مَبْرُورٍ مُوَافِقُ	تَحْضُرُ فِي صَدْرِ الْمَحَاضِرِ
أَذْنُو لِهَذَا وَرَافِقُ	وَإِنْ طَلَبْتَ الْإِعَادَةَ

## حَقِيقِي أَنْتَ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

- 1- أَهْدَيْتُ لَكَ طَرِيقَةَ      فِي أَصْلِهَا حَقِيقَةَ (2)
- 2- فَأَبْصِرْ بِهَا رَقِيقَةَ      فِي طَيْبِهَا إِسْمَعْنَ شَيْئِي
- 3- فِي طَيْبِهَا سِرٌّ يَسُودُ      فِي ذَوْقِهَا، فَهَمُّ الْوَجُودِ
- 4- فِي خَمْرِهَا بَانَتْ شُهُودُ      مَا فِي الْوَجُودِ، غَيْرُكَ شَيْئِي
- 5- أَنْتَ الْوَصُولُ الْهَاجِرُ      أَنْتَ الصُّمُوتُ الْذَاكِرُ
- 6- سُمِّيَتْهَا (3) يَا شَاكِرُ      مَا هُوَ الْكَلَامُ إِلَّا لِمَنِي
- 7- فَظَاهِرٌ مِنْ صُورَتِكَ      مَا فِي الْوَجُودِ شَبِيهَتِكَ
- 8- فِي الْإِعْتِدَالِ لِقَامَتِكَ      إِيَّاكَ يَنَالُكَ فِيهَا فَنِي

1- ملاحظة : الموضع أقرع.

2- يشير الشاعر من خلال هذا البيت الذي يتضمن الفكرة العامة التي تدور عليها القصيدة وهي الطريق الصوفي، أي الطريقة الششترية والتي هي طريقة خاصة، طريق الحقيقة والتي لا يقصد من ورائها الجنة بل المقصود هو ربُّ الجنة، إنها طريقة ذات تجربة ذاتية من أجل التحقق بالله لأن الطريق إليه هي الطريق إلى الذات، فمن عَرَفَ نَفْسَهُ، عَرَفَ رَبَّهُ. فعلى المرید أن أراد الظفر بهذه الحقيقة ألا يكون عمله بأوامر الشريعة إلا بما ترمز إليه من معان باطنية تدل على الحقيقة، والحقيقة لا وجود لها إلا في باطنه.

3- بمعنى هانتها.

- 9- وإن نظرتَ خَبْرَكَ بِلَحْظِ سِرِّ غَيْبِكَ
- 10- مِنْكَ إِلَيْكَ نَظْرَكَ بِسَاكِ تَرَى غَيْبَكَ شَيْءِي
- 11- أَنْتَ التَّطَوُّقُ النَّاسِيقُ أَنْتَ البَصِيرُ اللَّاحِقُ
- 12- أَنْتَ السَّمِيعُ الشَّافِقُ إِيَّاكَ تَغْلَطُ أَهْنَا أَيُّ
- 13- عُيَيْدِي مَا قَصْدِي سِرَّاكَ اخْتَرْتُ سِرِّي لِعَلَّاكَ
- 14- حَقِيقَتِي أَنْتَ هَذَاكَ بِالرَّحْمَنِ أَنْتَ حَيِّ
- 15- إِنْ كُنْتُ حَيًّا تَفْهَمُو مَا قَدْ بَدَا وَتَعْلَمُو
- 16- صَرَّحَ بِهِ أَوْ اكْتُمُو هَلْ يَسْتَوِي مَيِّتٌ وَحَيٌّ
- 17- فَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ اذْفَعُهُ كَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ
- 18- إِنْ كُنْتُ حَيًّا لَا تَزَالُ تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ الْجَمَالِ
- 19- عَنِ جَهْلِهِ لَا تَنْزَعُهُ كَيْفَ يَرَى مَيِّتٌ لَحْيٌ
- 20- إِنْ كُنْتُ حَيًّا لَا تَزَالُ تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ الْجَمَالِ
- 21- فِي حَضْرَتِي تُعْطَى الكَمَالُ مُطْلِعًا لِكُلِّ شَيْءِي
- 22- بَلْ تَخْتَرِقُ كُلَّ الحُجُبِ فِي سِرِّهَا سِرُّ الغَيْبِ
- 23- وَأَمْرُهَا مَعْنَى الحَبِيبِ فِي حَضْرَتِي تَحْطَى بِشَيْءِي
- 24- كَمُلْ إِلَيْكَ بِالحَضُورِ مَا هِيَ الحُجُبُ إِلَّا سُورٌ

- 25- وَصُورُتُكَ هِيَ الْقَشُورُ وَالسَّبُّ سِرُّكَ الْعُلَى
- 26- أَقْبِلْ إِلَيْنَا إِنَّا حَيٌّ لِحَيِّ قَدْ ذُنَا
- 27- فإفنا بنا في لافنا تَرَى الْفَنَّا قَدْ صَارَ فِي
- 28- بِمَا تَرَى وَبِي تَقُولُ وَبِي تَطُولُ وَبِي تَصُولُ
- 29- إِيَّاكَ تُطِيعُ كُلَّ جَهْلُونَ مُثَبِّطُ الْفَهْمِ عَمِي
- 30- هَذَا الْكَلَامُ وَهَبْتُ لَكَ لِأَجْلِ سِرِّ خَوْلِكَ
- 31- فِي حَضْرَتِي اخْتَرْتُ لَكَ إِيَّاكَ تَعْدِي عَنْهُ شِي



## مِرآة الحَقِيقَةِ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

انظُرْ فِي مِرَاك	انظُرْ فِي مِرَاك
وَالَّذِي تَرَى فِيهَا	وَالَّذِي تَرَى فِيهَا
ارْفَعْ الْمِرَا وَانظُرْ	ارْفَعْ الْمِرَا وَانظُرْ
تَرَى الْخَالِي وَالْمَعْمُورَ	تَرَى الْخَالِي وَالْمَعْمُورَ
مَا يَظْهَرُ لَكَ الْمَسْتَوِرَ	مَا يَظْهَرُ لَكَ الْمَسْتَوِرَ
يُنْكَشِفُ غِطَاكَ	يُنْكَشِفُ غِطَاكَ
تَبْقَى فِي الْوُجُودِ وَخَدَاكَ	تَبْقَى فِي الْوُجُودِ وَخَدَاكَ
لَا تُفْتَشُّ عُيُوبَ غَيْرِكَ	لَا تُفْتَشُّ عُيُوبَ غَيْرِكَ
كُلُّ عَيْبٍ مِنْ نَفْسِكَ	كُلُّ عَيْبٍ مِنْ نَفْسِكَ
لَوْ فُتِحَ عَلَيَّ قَلْبُكَ	لَوْ فُتِحَ عَلَيَّ قَلْبُكَ

١ - يشبه الشاعر النفس بمِرآة عكورة، انعكاس الحقيقة عليها يكون خافتاً، والمعلومات التي تبلغه لا تعدو أن تكون معلومات مشوشة ظنية، وذلك لانشغالها بالسوى (سوى الله) وإذا ما عمل المرید على صقل مرآة نفسه وجعلها تفلح عن الاهتمام بالأغيار (غير الله)، أصبحت صافية، قادرة على تقبل التجلي الإلهي وسطوع الحقيقة اليقينية فيها.

تَسْرَى ذَاكَ وَذَاكَ	تَسْرَى ذَاكَ وَذَاكَ
تَشْكُرُ مَنْ غَطَاكَ	تَشْفِرُجُ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
وَلَكِنَّ هَذَا الْحَدِيثُ	مَعَكَ الْكَلَامُ كُلُّو
وَأَثْرُكَ الْخَبِيثِ	خُذْ مِنْ الْمَلِيحِ جَلُّو
بِجَهْلِكَ عَمِيثُ	وَالَّذِي جَهْلٌ، قُلُّو
لَوْ أَرَادَ هَذَاكَ	لَوْ أَرَادَ هَذَاكَ
وَعِيفُ عَمَّا نَهَاكَ	تَحَقَّقَتْ بِأَمْرَةٍ
حَقُّ الْمَعْرِفَا	اعْرِفْ يَا فَقِيرَ اللِّئَةِ
يُحِبُّ الصَّفَا	إِنْ كَانَ تَعْلَمُ أَنَّ اللِّئَةَ
وَبِهِ اكْتَفَا	وَلَا تَرْجُو إِلَّا اللَّهَ
لَا تَقُلْ نَسَاكَ	لَا تَقُلْ نَسَاكَ
لَمْ يَسْزَلْ يَسْرَاكَ	فِي الْبَاطِنِ وَفِي الظَّاهِرِ

## اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ (1)

اللهجة أقرب الفصحى

قَوْلًا وَحَالًا	أَهْلُ الْهَوَى فِي اللَّئِنَةِ
مِنَ السُّمُوحِ	وَالْمُدَّعِينَ قَالُوا:
حَفْظَ الْأُصُولِ	لِأَهْلِ الْهَوَى دَلَائِلَ
شَيْئاً أَقُولُ	وَمَنْ سَمَعَنِي يَفْهَمُ
أَلَا يُحْسِنُونَ	الْحَقُّ مِنْ صِفَاتِهِمْ
وَمَنْ غَفِرُوا	طَوْبَى لِمَنْ فَهِمُ
قَالَ وَقَعَلُ	وَمَنْ بَانِرٍ مَوْلَاةُ
وَاصْفِي وَذَلِكَ	الْغِي مِنْ الْحَوَادِثِ
وَأَلْمَمَ وَرَدَكَ	وَاعْمَلْ عَلَى الْإِرَادَةِ
وَمِنْ قَصِيدِكَ	تَنَالُ مِنْ مُرَادِكَ
وَالْأَتَمَّ	وَتَبْلُغُ الْمُنَى
دُونَ انْفِصَالِ	وَيَكُونُ اتِّصَالُكَ

1 - من المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد نظمت في بداية حياة الششتري الصوفية، لاشتمالها على أفكار ومواضيع صوفية معتدلة تعنى بالحب الإلهي على الطريقة السهروردية ثم المدنية.

لَيْلًا وَخُدَيْ	خَلُوتُ مَعَ حَبِيبِي
وَطَبَابَ وَزَيْدِي	وَأَنْتَفَتِ الْخَوَاطِرُ
وَمِنْ قَضَايِي	وَنَلْتُ مِنْ مُرَادِي
وَفِي سُؤَالِ	وَتَهْتُ فِي بَحَارِ
مَأَلِّهَا مِثْلَانِ	وَقَدْ سَقَيْتُ أَكْرَاسِ
يَطِيبُ سُكَّرِي	مِنْ خَمْرَةٍ قَدِيمَةٍ
يَفْهَمُ سِرِّي	وَمَنْ شَرِبَ شَرَابِي
كَمَا تَذَرِي	الْحَقُّ مِنْ صِفَاتِي
مُعْطِي الْكَمَالِ	هُوَ غَايَةُ الْمُنَى
مَأَلِّهِ مِثْلَانِ	وَهُوَ الْكَرِيمُ تَعَالَى
وَصُورُنِي	خَلَقَنِي مِنْ لَاشَيْ
وَكَرَّمَنِي	شَرَفَنِي بِخَطَائِي
وَعَفَا عَنِّي	سُبْحَانَهُ تَعَالَى
وَاصِلُ تَنَائِلِ	نَزَمَنِي وَقَالَ
وَذُو الْكَمَالِ	اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ

## الطريق

اللهجة : فصحي مع مظاهر أندلسية

فِي الْعَالَمِ الْأَوَّلِ	فَسَادِي عِنْدِي صَلَاحِي
هُوَ بِالْفَقِيرِ أَجْمَلِ	وَإِنْ مَارَيْتُمْ عَارِ
لَا شَيْءَ هِيَ بِأَلَا أَكْمَامِ	بِالْحَرْقِ هُمْ مَشْغُولِينَ
إِجْلِسْ وَكُنْ خَدَامِ	وَذَا السَّفَرِ بِالسَّنِينَ
لَسْنَا يَدْخُلُوا حَمَامِ	فَعِنْدَنَا الصَّالِحِينَ
عَزَلًا رَقِيقًا يُغَزَلِ	فَقُلْ لَهُمْ ذَا الْمُبَاحِ
عَنْ ذِكْرِهَا يُغْفَلِ	وَعِنْدَكُمْ هِيَ الْكِبَارِ
نَدَبَ إِلَى الْغُرْبَةِ (١)	أَمَا السَّفَرُ فَالرَّسُولِ
لِلْعِلْمِ عَنْ قُرْبَةِ	وَالكَلِّ مِثْلًا يُجْوَلِ
يُضْطَّادُ مِنَ الصَّحْبَةِ	عِلْمُ الْقُلُوبِ هُوَ الْأَصُولِ

١ - هذا البيت يشير إلى السفر في الطريق الصوفي عند الششتري. والسفر كما هو معلوم عند الصوفية سفران : الأول ترك البلاد والأوطان والثاني التوجه وجدانياً إلى الله، أو هو عبارة عن سير القلب بالتوجه إلى الحق بالذكر. والششتري يقرن بين المعنيين فيجعل من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية والمادية، والنهاية المطلوبة هي الكمال الخلفي والوجودي والمعرفي. والبيت المشار إليه يُحيل إلى السفر باعتباره سباحة وغربة، وقد اعتر من مندوبات السنة لقول النبي : « طوبى للغرباء ».

لَا يُبْدَلُنَا مِنْ رَوْاحِ	لِنَطْلُبَ الْأَكْمَلَ
حَيْثَ الرِّضَا وَالْقَرَارِ	وَالْمَنْزِلَ الْأَجْمَلَ
وَذِي الطَّرِيقِ فِي السَّفَرِ	نَمْشِيهِ بِالْجُبَّةِ
أَوْ بِالثِّيَابِ الْخُضْرِ	لَا كَيْسَ وَلَا ذُرْبَةَ
إِمَّا عَرَبٍ أَوْ مَطْرَ	وَتَنْقَطِعَ قُبَّةِ
وَذِي الرُّقِيْعَاتِ سِلَاحِ	فِي السُّنَّةِ لَيْسَ تُجْهَلُ
لِصِنْفِنَا هَرِ شِعَارِ	قِنَاعِ لَسُنِّ يُهْمَلُ
مَنْ أَيِّ سَمْعٍ فِي التُّصَوْنِ	الرِّزْقُ بِالْخِدْمَةِ
أَفْكَارِكُمْ كَمْ تَغُوصُ	عَسَى تَجِدُ لِقَمَةَ
هَذَا اعْتِقَادُ اللَّضُوصِ	وَفِتْنَةُ فِي الْأُمَّةِ
تَزِيْنُنَا لِلشَّحَاخِ	وَكُلُّ مَنْ يَبْخُلُ
الرَّغْبَةُ وَالْأَذْخَارِ	فِي فِقْهِ ذَا يَحْتَالُ
وَقُلْتُمْ الصَّالِحِ	فِي الشَّعْبِ هُرَاتِبِ
إِبْلِيسَ لَذَاكَ رَايِحِ	يَطْلُبُهُ عَنْ صَاحِبِ
الْمُؤْمِنِ النَّاصِحِ	مَأْلُوفِ أَلُوفِ طَالِبِ
مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ رَاحِ	لِلتَّغْيِيرِ هُوَ أَكْمَلُ
خَلَّ الْجِبَالَ وَالْحِجَارِ	الْمُؤْمِنُونَ أَفْضَلُ

وَقُلْ لِمَنْ قَالَ آمِنُ	فَلَا تَزِدْ زَائِدُ
نَعَمْ وَفِي الْإِنْسَانِ	شَيْطَانٌ جَاءَ فِي الْوَاحِدِ
تُرِيدُ تَرَاهُ بِالْعَيْنِ	الصَّالِحُ الْعَابِدُ
عَنْ كُلِّ مَا أَمَلُ	فَقُلْ لِمَنْ اسْتَرَاحُ
يَخْدُمُ بِسُوقِ يَحْمِلُ	وَقَدْ تَرَاهُ لِلْجَارِ
فَحَلَّ عَنْكَ التَّعَبُ	لَسْ هِيَ بِالطَّيْلِ سَانِ
وَلَا بِكَثْرَةِ طَلَسِ	وَلَا بِنَامُوسٍ يُصَانُ
يُغْنِي زَجَلٌ فِي طَرَبِ	إِلَّا لِمَنْ وَسَطَ حَانَ
تَحْكُمُ وَلَا تَعْدِلُ	عَلَّاشُ يَا مَوْلَى الْمِيْلَاحِ
وَنُبْصِرُكَ تَغْزِلُ	غَدَاً يَهْبُ الْعِدَارُ

## جَلُّ مَنْ نَهَى

اللهجة أقرب إلى الفصحى

جَلُّ مَنْ نَهَوَاهُ جَلًّا      وَلِقَلْبِي قَدْ تَجَلَّى

قَدْ تَجَلَّى لِي مَجِيدِي

حَتَّى غَبِيتُ عَنْ وَجُودِي

وَفِي غَيْبَاتِي شُهُودِي

وَأَنَا يَا قَوْمِ أَوْلَى      أَنْ نَهَيْتُمْ فِي حُبِّ مَوْلَى

مَعِي مَوْلَى لَا يَحُولُ

وَلَهُ فِعْلٌ جَمِيلُ

وَمُنَادِيهِ يَقُولُ

مَنْ أَتَى قَوْلًا وَفِعْلًا      قَدْ رَقِيَ لِلصَّفِّ الْأَعْلَى

بِأَيِّ قَوْمٍ كِرَامُ

عَرَفُوا الْمَوْلَى فَهَامُوا

وَضِعَّتْ لَهُمْ مُسَدَّمُ



وَكُذُوسُ الْحُبِّ نُفْلًا وَعَرُوسُ الْحَقِّ تُجَلَّى

أَنْتَ رَبُّ الْكُؤُونِ وَخِذْكَ

وَالْكَرَمِ وَالْجُودِ عِنْدَكَ

مَا تَشَاءُ إِفْعَلْ بِعَبْدِكَ

أَنَا عَبْدٌ وَأَنْتَ مَوْلَى سَيِّدِي أَهْلًا وَسَهْلًا



## الرفائق والحقائق

اللهجة : فصحي مع مظاهر أندلسية

لو كنتَ ذَا إِتْصَالِ	أَبْصَرْتَ لِلْعُلَا
نوراً بِبِلَا مِثَالِ	وإن تَمَثَّلَا
حَالُ الْمُحِبِّ نَاطِقِ	بِحَالِ أَمْرَةٍ
مَنْ مَيَّزَ الرِّقَائِقِ	بَعَيْنِ فِكْرَةٍ
لَاحَتْ لهُ الحَقَائِقِ	مِنْ غَيْبِ سِرَّةِ
وَكَا نَ ذَا جَمَالِ	مِنْ نُورِهِ أَنْجَلِي
مِنْ ذَلِكَ الجَمَالِ	وَالشُّورِ وَالْحُلَا
أَتَدْعِي هَوَانَا	وَتُظْهِرُ الخِلافِ
وَتَبْتَغِي رِضَانَا	مَا مِنْكَ ذَا انتِصَافِ
فَخِلْ مَنْ سِوَانَا	تُسْقَى الرِّضَا ارتِصَافِ
يَا طَالِبَ الوِصَالِ	مِنْ سَيِّدِ عِلا
إِنَّ الوِصَالَ غَالِي	وَمَا قَلَا حَلَا

عُشَّا قُنَا فُنُونٌ	كُلٌّ لَهُ مَقَامٌ
هَذَا بِهِ جُنُونٌ	وَذَا بِهِ هَيْبَانٌ
وَسُرْنَا الْمَصُونُ	قَدْ أَعْجَزَ الْأَنَامُ
فَدَعَّ مِنَ الْمُحَالِ	وَاخْضَعَ تَذَلُّلاً
لِذَلِكَ الْجَمَالِ	(1) وَالنُّورِ وَالْحُلَا
مَا عَزَّةٌ مَا لَيْلَى	مَا الْخَيْفُ مَا الْحَطْمُ
مَا فِي الْوَجُودِ إِلَّا	إِلَهْنَا الْقَدِيمُ
لِلطُّورِ قَدْ تَجَلَّى	وَكَلَّمَ الْكَلِيمُ
قَدْ لَجَّ فِي السُّؤَالِ	مُذْ لَاحَ وَأَنْجَلَى
نُورٌ بِسَلَامِثَانَ	وَإِنْ تَمَثَّلَا
هُوَ أَكْ فِي الضَّمِيرِ	وَالْقَلْبِ لَا يَزُولُ
بِالْمُصْطَفَى الْبَشِيرِ	الصَّادِقِ الرَّسُولِ
أَضْفَحَ عَنِ الْفَقِيرِ	وَاسْتَمَعَ لِمَا يَقُولُ
يَا مَنْزِلَ الْوِصَالِ	حُيِّيتَ مِنْزِلَا
فَمَا أَنَا بِسَالِي	عَنْهُ وَإِنْ سَلَا

١ - الحقائق والرفائق :

أ) الحقائق : يقصد بها علم الحقائق، أي التصوف ذو النزعة العقلية، تصوف التجلي والحضرات والكشف.

ب) الرفائق : علم الرفائق وهو التصوف السني، تصوف الجنيد وأصحاب الرسالة ( الرسالة القشيرية ).

## نور الحق

اللهجة : فصحى

نُورُ الْهَدَى قَدْ لَاحَ لِي بِبَاعِ أَذْلِي

تَهْتُ فِي الْأَسْرَارِ لِمَا لَحَ لِي

قَدْ لَاحَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ سِرِّ الْجَلَالِ

وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الْمَعَانِي وَالْكَمَالِ

وَدَارَ كَأْسُ الْأَنْسِ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ

وَهَزَّتْهُمْ هَزُّ الْقَضِيبِ الْمَائِلِ

حُبًّا وَشَوْقًا لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ

إِلَى الْحَبِيبِ جَعَلُوا مَرَامَهُمْ

وَفِي مَحَلِّ أَنْسِهِ أَقَامَهُمْ

شَرَفَهُمْ بِذِكْرِهِ وَأَكْرَمَهُمْ

فَسَلَّمُوا أَمْرَهُمْ لِلْفَاعِلِ فِي كُلِّ حُكْمٍ وَقَضَاءٍ نَازِلِ

أَيَا مَحَلِّ الْجُودِ : يَا قُطْبَ الْوَقْفِ

يَا سَالِكاً عَلَى طَرِيقِ الْخُلْفَاءِ

يَا وَارِثاً عِلْمَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

قَدْ جِئْتَ بِالْعُلُومِ وَالذَّلَائِلِ تُحْيِي الْقُلُوبَ مِثْلَ غَيْثٍ وَابِلِ

أَقْرَدَهُمْ بِحُبِّهِ وَذَكَرَهُ

مُتَعَهُمْ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ

وَوَضَّعَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ غَيْرِهِ

رَفَى بِهِمْ لِأَشْرَفِ الْمَنَازِلِ مِنْ قُرْبِ رَبِّ رَاحِمٍ مُوَاصِلِ

عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَفْضَلُ السَّلَامِ

وَأَنْتَ لِلْخَلْقِ دَلِيلٌ وَإِمَامٌ

ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى طَوْلِ الدَّوَامِ

عَلَى حَيْبِ جَاءَ بِالرِّسَائِلِ وَحُبِّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ

## سرُّ الغرام

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

بِإِلا مَـلَامٍ	معنى الوجود قد لاخ
مِنَ الْغَرَامِ	على الذي قد باخ
مَعْنَى الْهَوَى	بذا الغرام قد باخ
مِـنَ الْجَوَى	وَمَنْ مَلاً الْأَقْدَاخَ
وَأَفْنَا السَّوَى (1)	سَكِرَ بِشَرْبِ الرَّاحِ
بِإِدِي الْغَرَامِ	قد لاخ بالإصباح
مَخَا الظَّلامِ	فَجَرُّ سَنَا الإِصْبَاحِ
فَمَنْ لَهَا	لَيْلَى الْمُنَى تُجَلِي
وَلَهَا بِهَا	نَظَرَ وَقَلْبُوا أَخْلَى
يَنْظُرُ لَهَا	حَتَّى يَرَى لَيْلَى

١ - السَّوَى : ما سوى الله وهي كل الموجودات الظاهرة والتي تمثل عوارض وحجب تحول دون إدراك الوجود الحق الرموز إليه في القصيدة بليلى، الوجود الكلي والحب المطلق، الذي يهيم به العارف والرموز إليه في القصيدة بقيس.

صَارَتْ غَمَامًا	لَدَيْهَا وَالْأَشْبَاخُ
وَفِيهَا مَقَامٌ	فَيَسَّرَ بِهَا صَرَخُ
لِحَيِّنَا	عَيْنَ الرَّحَامِ هَذَا السَّيْرِ
لشُرْبِنَا	وَالْإِضْطِبَاحُ فِي الدَّيْرِ
فِي حُبِّنَا	فَدَعِ الْغِنَا لِلغَيْرِ
مِنَ الْأَنْبَامِ	فَمَنْ طَغَى أَوْ بَاخُ
سُئِلَ الْحُسَامُ	بِسِرِّنَا الْوَضَّاحُ
بِلا وَسَطُ	تَلَاثَتِ الْأَطْرَافُ
خَلَّ الْقَلَطُ	هَذَا هُوَ الْإِنْصَافُ
فَافْهَمْنِي قَطُ	قَدْ حَارَتْ الْأَوْصَافُ
لِلْمُسْتَهَامِ	بِلا بِلِّ الْأَفْرَاحِ
وَرَنَّا الْحَمَامِ	غَثَّتْ بِرَوْضِ قَفَاخِ

## ما قدر الله يكون

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

وَبَانَ سِرِّي الْمَضُونُ	قَدْ عَمِلَ صَبْرِي
أَبْدَأْهُ وَاهِي الْجُفُونُ	مَا هُوَ ظَاهِرُ
وَدَائِبِهِ مِنْ دَوَا	هَلْ لِهَيَامِي
بِسَهُمْ قَوْسِ السَّوَى	رَمَالِي رَامِي
فَالجِسْمُ وَاهِي الْقَوَى	خَلُّو مَلَامِي
مِنْ كُفْلِ عَيْنِ غَيُونِ	وَالدَّمَعُ يَجْرِي
قَدْ أَشْهَرْتَهُ وَالشُّجُونُ	مِنْ طَرْفِ سَاهِرِ
مَعَ الْمُنَى وَالخَطُوبِ	أَنَا وَقَلْبِي
الْقَلْبُ مِنْهَا يَذُوبُ	فِي نَارِ حَرْبِي
مَاذَا تُقَاسِي الْقَلُوبِ	اللَّهُ رَبِّي
يَقُولُ مَا لَا يَهُونُ	فَكُلُّ حُرِّ
فَيَرْعَوِي لِلسُّكُونِ	لَهُ الْأَوَاخِرِ



مَرَلْنَا مِنْ زَمَانٍ	لِلَّهِ كَمْ قَدْ
وَوَقَفْنَا فِي أَمَانٍ	عَيْشٍ مُهْتَدٍ
كَانَ يَكُونُ شَيْءٌ حَسَانٌ	فَلَوْ يُخَلَّدُ
خَيْلَ الْهَوَى فِي فُنُونٍ	كَمْ كُنْتُ أَجْرِي
مُسَاعِدًا لَأَخْوُونٍ	وَالدُّهْرُ نَاصِرٌ
صَبْرًا لِمَا قَدْ أَتَى	يَا قَلْبِي مَهْلًا
إِنْ ذَاقَ ذَرْعَ الْفَتَى	فَالصَّبْرُ أَوْلَى
قَدْ قِيلَ كَيْ تَثْبُتَا	وَعَنْ قَوْلَا
إِنْ خَالَفَ اللَّهُ الظُّنُونُ	يَا لَيْتَ شِعْرِي
مَا قَدَّرَ اللَّهُ يَكُونُ	تُرَانِي صَابِرٌ

## التخميسة

تخميس لقصيدة لحي الدين بن عربي (1)

شَهِدْتُ حَقِيقَتِي وَعَظِيمَ شَانِي  
مُقَدَّسَةً عَنْ إِذْرَاكِ الْعِيَانِ  
فَقَالَ مُتَرْجِمًا عَنِّي لِسَانِي : « أَنَا الْقُرْآنُ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي

رُوحُ الرُّوحِ، لَا رُوحَ الْأَوَانِي »

أَنَا فِي مَسْتَوَى عَرْشِي قَدِيمٌ  
لِذَا أَنَبَيْتِي الْعُظْمَى نَدِيمٌ  
وَفِي بِلْوَى مَحَبَّتِكُمْ أَهِيمٌ  
« فَوَادِي عِنْدَ مَعْلُومِي مُقِيمٌ  
يُنَاجِيهِ ؛ وَعِنْدَكُمْ لِسَانِي »

سَتَرْتُ حَقِيقَتِي عَنْ كُلِّ فَهْمٍ  
بِمَا أَظْهَرْتُ مِنْ وَسْمٍ وَرَسْمٍ

1 - الخمس من الشعر : ما كان على خمسة أجزاء، وليس ذلك في وضع العروض. وقال أبو اسحاق : إذا اختلطت القوافي فهو الخمس. وشيء خمس أي له خمسة أركان (لسان العرب).  
وكمثال على ذلك :

تخميسة ابن عربي :

أنا القرآن والسبع المثاني	وروح الروح لا روح الأواني
فوادِي عند معلومي مُقيمٌ	يُشَاهِدُهُ وَعِنْدَكُمْ لِسَانِي
فلا تنظرُ بطرفك نحو جسيمي	وعدَّ عن التنعُّم بالمعاني
وغصَّ في بحر الذات تبصرُ	عجائب ما تبدت للعيانِ
وأسراراً تراءت مُبهماتٍ	مُسترةً بأرواح المعاني

الفتوحات المكية ج 1/4 دار الفكر دون تاريخ ص 9 (خطبة الفتوحات).

فَإِنْ تَطْلُبُ تَرَى صِفَتِي مَعَ اسْمِي : « فَلَا تَنْظُرْ بَطْرُفِكَ نَحْوَ جِسْمِي

وَعَدَّ عَنِ التَّنْعَمِ، بِالْمَعَانِي »

وَلِلطَّلَسَمِ فِي الْكُونَيْنِ كَسْرٌ وَحَقَّقْ سِرُّ مَعْنَائِي وَحَرَّرْ

وَلِلْمَسْجُورِ مِنْ بَحْرِي فَفَجَّرْ « وَغُصِّنِي فِي بَحْرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبَيِّرُ

عَجَائِبَ لَيْسَ تَبْدُو لِلْعِيَانِ »

فَإِنْ شَاهَدْتَنِي فِي كُلِّ ذَاتٍ بِأَسْمَائِي عِيَانًا مَعَ صِفَاتِي

سَتَفْهَمُ مَا خَفِيَ فِي الْكَائِنَاتِ « وَأَسْرَارَ أَثْرَاءِ مُبْهَمَاتِ

مُسْتَثْرَةٍ بَارِزِ الْوَاحِ الْمَعَانِي »

فَعِنْدَ شُهُودِكَ الْأَسْرَارِ مِنْهَا فَلَا تَكُ غَائِبًا فِي الْكُونِ عَنْهَا

وَوَحِّدْ وَاتَّحِدْ كَيْ مَا تَكُنْهَا « فَمَنْ فَهِمَ الْإِشَارَةَ فَلْيَصْنُهَا

وَالْأَسْرَارَ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ »

فَمَنْ أَوْرَى زِنَادَ الْحَقِّ رُدَّتْ حَقِيقَتُهُ وَعَنهُ الْبَابُ سُدَّتْ

وَكَعْبَتُهُ بِفَاسِ الشَّرْعِ هُدَّتْ « كَحَلَّاجِ الْمَحْبُوبَةِ إِذْ تَبَدَّتْ

لَهُ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ، فِي الثَّدَائِي »

فَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنْهَا تَدَلَّى وَبِالْإِسْمِ الْمُعْظَمِ قَدْ تَحَلَّى

تَوَحَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ وَمَا تَوَلَّى فَقَالَ : أَنَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا

يُغَيِّرُ ذَاتَهُ مَرُّ الزَّمَانِ.

## حُبُّ رَسولِ اللَّهِ

اللهجة فصحي

حُبُّ رَسولِ اللَّهِ دِينِي	لِمَ لَا وَقَدْ جَلَا
غَيَاهِبِ الشُّكِّ	بِالْيَقِينِ
أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ	بِأَدِي بِحِكْمَةٍ
لَمَّا أَبَوْا جَاءَ بِالْجِهَادِ	هَادِي لِأَمْرَةٍ
يَا صَاحِبِي صِفْ بِكُلِّ نَادِي	نَادِي بِاسْمَةٍ
تُعْطِي بِذِي الْقُوَّةِ الْمَتِينِ	أَهْلًا وَمَنْزِلًا
فِي حَضْرَةِ السَّقْدُسِ	مِنْ دُونِ هَوْنِ
مُتَمِّمًا جَاءَ بِالْكَمَالِ	مَالِي شَيْءٍ سِوَاهِ
جَبِي هُوَ الْبِرُّ مِنْ خِبَالِي	بِأَلِي يَرْجُو رِضَا
لَأَنَّهُ جَنَّةُ أَتْكَالِي	مَالِي لِمَنْ رَجَا
أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِهِ فُنُونِي	كَسِي لَا أَعْرُؤُ إِلْسِي
مَنْ بَانَ عَنِّي	تُلَّةِ السِّمِينِ

دَعَوْتُ لِلْحَقِّ الْأَنَامِ	نَامُوا عَلَى الرَّذَى
لَمَّا أَنْجَلَى بِالْهُدَى الظَّلَامِ	لَامُوا مِنْ اهْتَدَى
لِذَلِكَ أَضْحَوْا قَدِ اسْتَقَامُوا	فَامُوا عَلَى الْعِدَى
فَأَذْهَبَ اللَّهُ بِالْأَمِينِ	جَهْلًا لَمَّا عَلَا
وَأَسْفَرَ الصُّبْحِ	بِلَمَعِيُونَ
اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِالْمَعَانِي	عَالِي عَلَى الْوَرَى
أَشْكُوكَ يَا سَيِّدِي بِحَالِي	حَالِي كَمَا تَرَى
وَهَا أَنَا أَطْلُبُ انْتِقَالِي	قَالِي لِمَا جَرَى
وَقَدْ تَقَدَّمْتُ بِالْمَكِينِ	كُنْ لِي لَا أَبْقَى عَلَى
تَأْخُذِي مَعِ	ذَوِي الْمُجُونِ
مَلَأْتُ يَا أَحْمَدُ الْوُجُودَ	جُودًا وَسُودًا
جَعَلْتُ مَذْحَكَ الْمَجِيدَا	جَيْدًا مُقْلَدًا
فَأَجْعَلْ لَنَا وَجْهَكَ السُّعِيدَا	عِيدًا يُنْجِي غَدَا
يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ كُنْ مُعِينِي	إِذْ لَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ لِلْمُذْنِبِ	الْمَهِينِ

## شراب الأنس (1)

اللهجة فصحي

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا دَنَا  
مِنَ السُّرُورِ وَالْهَنَا وَالْمُنَى  
فَقُلْ لِيُؤَاشِرْ قَدْ وَشَى بَيْنَنَا  
قَدْ ذَهَبَ الْبُؤْسُ وَزَالَ الْعَنَا وَوَأَصَلَ الْجِلُّ وَبَلْنَا الْمُنَى  
وَزَارَ مَنْ كُنْتُ لَهُ شَائِقَا  
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بِهِ مُونِقَا (2)  
وَرَوْضُ أَنْبِي مُنِعِمًا مُورِقَا  
وَطَابَتِ الْخُلُوءُ عِنْدَ اللَّقَا وَدَارَ كَأْسُ الْوَصْلِ مَا بَيْنَنَا  
فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ لَذَا مَوْلِي  
وَسَيِّدِي مُنَادِي مُوَاصِلِي  
يُمَزِجُهُ مِنْ حَمْرِهِ لِأَوَّلِ  
حَتَّى إِذَا أَسْكَرَنِي قَالَ لِي : اشْرَبْ شَرَابَ الْأَنْسِ مِنْ قُرْبِنَا

1 - ملاحظة : الموشح أقرع.

2 - مونق : من أنق، والأنق : الإعجاب بالشيء، تقول أنقت به وأنا أنق به أنقا وأنا به أنق : أي معجب، وإنه لأنيق مونق : لكل شيء أعجبك حسنه ( لسان العرب مادة : أنق )

قُلْتُ لَهُ : مَوْلَايَ مَنْ يَخْتَدِي

بِهَذِهِ الْخُمْرَةِ لَمْ يَهْتَدِ

فَقَالَ لِي : لَا وَالْهَوَى فَاِبْتَدِ

قُلْتُ : مَنْ السَّاقِي فَقَالَ : الَّذِي قَالَ عَلَى الطُّورِ لِمُوسَى أَنَا (3)

أَمَا اهْتَدَيْتَ بِالسَّنَا الْأَلَايِحِ

وَالنَّارِ لِلْمُقْتَبِسِ الْأَلَامِيخِ

حَتَّى نَظَرْتَ نَظْرَةَ الْكَاشِيخِ

يَا مُدَّعِي الْحُبِّ أَمَا تَسْتَحِي تَنْظُرُ بِالْعَيْنِ إِلَى غَيْرِنَا

يَا فَايِنِيَا لَوْ كُنْتَ لِي عَاشِقَا

لَمْ تُبْصِرْ إِلَّا الْوَاحِدَ الْخَالِقَا

فَاسْمَعْ كَلَامَا مُبْتَغِي فَايِقَا

لَوْ كُنْتَ فِيمَا تَدَّعِي صَادِقَا مَا ابْصَرْتَ عَيْنَاكَ إِلَّا أَنَا

أَقِيلُ عَلَى الْحَقِّ وَدَعُ مَا مَضَى

وَأَبْأَسُ مِنَ الْخَلْقِ وَكُنْ مُعْرِضَا

عَمَّنْ سِوَانَا وَانْتَصِرْ بِالْقَضَا

تَنْلُ رِضَانَا وَهُوَ نِعْمَ الرِّضَا وَتُرْفَعُ الْحُجْبُ الَّتِي بَيْنَنَا

3- يحيل هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِي يَا مُوسَى : إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ طه الآيات 11-14 .

## احذر أن تكون سوي هو (1)

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

1- مَنْ بَدَاكَ بِالْفَضْلِ مِنْهُ لَا تُعَدِّ الْقَضْدَ عَنْهُ

2- وَأَنْظِرُوا فِي كُلِّ مَنْظَرٍ

3- وَآخِبِرُوا فِي كُلِّ مَخْبَرٍ

4- عَسَى نَفْحَهُ مِنْهُ تَظْهَرُ

5- إِقْرَأْ مَسْطُورَكَ وَيُظْهَرُ لَكَ عِلْمٌ مِنْ لَدُنْهُ

6- شَقَّ ثَوْبَ الْوَهْمِ شَقًّا

7- تَرْتَفِعُ عَنْكَ الْمَشَقَّا

8- إِنْ مِنْكَ لَيْكَ شَقًّا

9- قَافِنِي عَنْ فَنَّاكَ وَتَرَقِّي لِمَقَامٍ أَنْتَ مِنْهُ

10- فَإِذَا حَقَّقْتَ ذَاتَكَ

11- وَأَنْتَفَى بَادِي صِفَاتِكَ

12- قِفْ عَلَى طُورِ سَنَاتِكَ

1 - أنت هو : تدور القصيدة حول فكرة هامة وأساسية في فلسفة أبي الحسن الششتري الصوفية، وهي الفناء عن السوي، وعن الوجود المادي والبقاء به، بالحق : الهوية المطلقة.



13- وَاجْعَلِ الْوُجُودَ حَيَاتِكَ وَأَفْسَى بِهِ حَتَّى تَكُنَّهُ

14- إِسَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا هُوَ

15- وَاحْذَرُ أَنْ تَكُنْ سِوَى هُوَ

16- خَيْرِي هِرْلِمَنْ هَوَاهُ

17- وَأَفْسَى عَنْ ذَاتِكَ تَرَاهُ وَأَطْلُبُو فِيهَا تَجِدُهُ

18- قُلْ لِي يَا عَبْدًا مُحَقَّقُ

19- كَمْ تُدَوِّرُ وَكَمْ تُحَلِّقُ

20- عَلَى ذَا الْخَلْقِ الْمُخَلَّقِ

21- يَقْتُلُوكَ إِنْ بُحْتَ بِالْحَقِّ قُلْتُ قَتَلِي فَبِكِ صَلَاحُ هُوَ

## أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنِّي (1)

اللهجة فصحي

أنا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنِّي      وَمَا فِئَا شَيْ يُغْجِنِي  
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا      بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنِّي

\* \* \* \* \*

وَأَنَا إِلِي سَبَبٌ تَغْذِيْبِي      وَأَنَا إِلِي سَبَبٌ تَنْكِدِي  
وَأَنَا إِلِي سَبَبٌ تَقْرِيْبِي      وَأَنَا إِلِي سَبَبٌ تَبْعِيْدِي  
وَأَنَا إِلِي سَبَبٌ تَقْيِيْدِي      وَأَنَا إِلِي سَبَبٌ إِطْلَاقِي  
وَأَنَا نَيْبِي أَمْحَجْنِي      وَمَحْوِي ظَهْرِي مِنِّي  
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا      بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنِّي

\* \* \* \* \*

أَنَا مَا أَنَا خَلْصُونِي      أَنَا فِي الْأَنَالِمِ أَبْوَحُ  
وَلِي بِي مَعَانِي تَظْهَرُ      وَلِي بِي مَعَانِي تُشْرَحُ

1 - أبدع الششترى في هذه القصيدة في لومه لنفسه والتبرؤ من خصالها الذميمة والعمل على تخليصها من أدرانها، وتهذيبها حتى تصبح رُوحاً شفاقة قادرة على إدراك الوجود الإلهي الساري في كل الوجود.

إِنِّي مُخْتَجِبٌ فِي إِيَّايَ      وَمَنْ لِي بِإِيَّايَ أَفْرَحُ  
تَهْتَكْتُ فِيَّ أَذْهَرِي      وَهَتَكِي ظَهْرِي لِي مَنِي  
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا      بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنِّي

\* \* \* \* \*

بِاللَّهِ يَا أَنَا أَفْرَغْ عَنِّي      كَفَى مَا جَرَى لِي مِنُّكَ  
كَمْ لَكَ فِي الْخَطَايَا تُوقِعَنِي      وَاتَّبِعْكَ وَلَا أَفْرَغْ عَنُّكَ  
لَوْ أَنَّكَ غَرِيبٌ فَرَجْتَكُ      وَخَيَّبْتَ فِيكَ ظَنُّكَ  
لَكِنِ الَّذِي مَنُ أَجْلُهُ      تَمْرِيْقِي لَقَدْ جَنَّنْتِي  
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا      بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنِّي

## لَوْمُ الْعَوَازِلِ (1)

اللهجة : فُصْحَى مع مظاهر أندلسية

خَلَاعَتِي يَا صَحْبِي مِنْ مُجُونِي      وَدَعِ الْعَوَازِلُ يَغْدِلُونِي

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي الْخَلَاعَةِ

وَلَمْ نَخُلْ عَنْهَا قَطُّ سَاعَةً

وَنَصَحْبُ مِنَ الْخَلَاعِ جَمَاعَةٌ

هُوَ لِأَكْ الْجَمَاعَةِ يَغْرِفُونِي      وَدَعِ الْعَوَازِلُ يَغْدِلُونِي

وَنَصَحْبُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَاشِخِ

مَنْ هَذَا قَلْبُو عَنْهَا مِثْلِي رَايخُ

وَهُوَ فِي جُنُونِي مَعِي رَايخُ

وَأَيْ مَعَ ذَا رَايخُ فِي جُنُونِي      وَدَعِ الْعَوَازِلُ يَغْدِلُونِي

---

1- هذه القصيدة : تكشف عن الطابع الملامتي الذي تنطوي عليه شخصية أبي الحسن الششتري الصوفية، وذلك بعدم إظهار ما يطن مجتهدا في تحقيق كمال الإخلاص بوضع الأمور حسب ما هي في الغيب، دون أن تحالف إرادته وعلمه إرادته وعلم الحق تعالى، ومادام هو كذلك فيكفيه خير ما يذكره به الأفاضل، غير مبال بلوم العادل اللاتم.

فأقوامٌ يقولو عني مجنونٌ  
 وأقوامٌ يصفوني بأوصافٍ دونُ  
 وأقوامٌ يقولوا عني مفتونٌ  
 وأقوامٌ بالفضائلِ يذكرونني      ودَعِ العَوَازِلُ يَغذِلُونِي  
 وما فيهمُ إنسانٌ عَرَفَنِي  
 وإن كانَ بوصفٍ قد وَصَفَنِي  
 لَمَّا مَحَا رِشْمِي وَتَلَفَنِي  
 فلمْ نَرِ حَالاً إِلا دُونِي      ودَعِ العَوَازِلُ يَغذِلُونِي  
 رَجَعُ قَلْبِي مُولِعٌ بِالمِراتِبِ  
 لِمَا رَأَيْتُ فِيهَا مِنْ غَرَائِبِ  
 وَمَا يَكُونُ مِنَ العَجَائِبِ  
 لو كانَ نَجْدُ أَقوامٍ يَنْصِفُونِي      ودَعِ العَوَازِلُ يَغذِلُونِي

## الحبُّ أفناني (1)

اللهم اقرب إلى الفصحى

الحبُّ أفناني وكُنْتُ حَيَّ      مُدَّ نَظَرَتْ عَيْنِي جَهْرًا إِلَيَّ  
أنا قد فشأ سرِّي بلا مقال      وقد ظَهَرَتْ عَيْنِي بِذَا المِثَالِ  
نرى وجودٌ غيري مِنَ المَحَالِ

وكلُّ مَنْ دُونِي خِيَالٌ فِيَّ      مُشْجِدُ المَعْنَى فِي كُلِّ حَيٍّ  
أنا هُوَ المَحْبُوبُ وَأنا الحَبِيبُ      والحُبُّ لِي مَنِّي شَيْءٌ عَجِيبُ  
واحدُ أنا فافهم سِرًّا غَرِيبُ

فمَنْ نَظَرَ سَرِّي رَأَى شَيْئًا      وَفِي حَلَا ذَاتِهِ طَوَائِي طَيِّبُ  
صِفَاتِي لَا تَخْفَى لِمَنْ نَظَرَ      وَذَاتِي مَعْلُومَةٌ تِلْكَ الصُّورُ  
فأفنتي عن الإحساس تَرَى عَيْبَرُ

بِالسَّرِّ وَالمَعْنَى خَفِيتُ طَيِّبُ      لِأَنِّي مَنِّي سَرِّي عَمَلِي  
بِالْإِثْمِ جَهْلًا دَعِ الحَقَّ      الحُبُّ أَشْهَرُنِي بِلا خَفَى  
فأطرحوا عني ثوبَ العَفَا

عَرَبِيَّانَ تُرِيدُ نَمَشِي أَجَلَ شَيْءٍ      كَمَا مَشَى قَبْلِي غَيْلَانُ مَيِّ

1 - هذه القصيدة تدور في مجملها على حقيقة الوجود وارتباطها بالحجة، فعن الحب ووجد الوجود، فلما أحب الله وشاء سبحانه أن يرى ذاته المقدسة وعينه الثابتة في شيء آخر غير ذاته، أوجد الوجود عامة والإنسان خاصة. كما أن أحب هو الوسيلة الأساسية التي يدرك بها الإنسان حقيقة ربه كما جاء في الحديث القدسي: « لا زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت أنيد التي يبطش بها والرجل التي يمشي بها... » فالحب كان الوجود والحب نعرف حقيقة الوجود والذي هو ليس شيئاً آخر سوى النحن.

## رِيبَةُ الشَّيْخِ (1)

اللهجة أندلسية متفحصة

وَاشْكُنْ شَوْيَ	وَفَمَمَكَ أَزَلْ
مِنْكَ الْمُرِي	وَاشْكُرْ لِمَنْ يَضْفَلْ
كَيْفَ السَّلُوكِ	شَيْخَكَ يُرِيكَ قَطْعاً
تَنْفِي الشُّكُوكِ	فَأَثْبِتْ عَسَى جَمْعاً
سِرِّ الْمُلُوكِ	وَقُلْ لِمَنْ يَرْعَى
شَيْئاً فِشِي	وَيَفْكَ لَكَ رَمَزَكَ
فِي الْحَيِّ حَيِّ	تَبْقَى فَرِيدٌ عَصْرَكَ
قُلْ لِي نَرَاكَ	بِأَصَاحِبِ الْإِمْكَانِ
لَسَنْ تَمَّ سِوَالِكَ	فِي حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ
وَالْحَقُّ ذَاكَ	تَبِي عَلَى الْأَلْوَانِ
نَطْوِيهِ طَيِّ	أَنْتِ الْوَجُودُ وَخَدَّكَ
تَحْتَ الْغُطِّي (1)	وَالْكُلُّ فِيكَ جُمْلَةٌ

١ - يقصد الشاعر في هذين البيتين أن الإنسان هو المختصر الشريف والعالم الأصغر الذي تجلت فيه الأسماء الإلهية بفعل الأمر "كن" بجماعة كما تجلت في العالم متفرقة. والقصيدة في جملتها توضح وصايا الشيخ الذي يحتر اتخاذهُ عند الششتري من أجل سلوك الطريق الصوفي أمراً أساسياً، إذ من لا شيخ له فشيخه الشيطان. وذلك ليدوره التعليمي والتنويري و التظهري حتى يثبت المرید على الطريق الموصلة إلى الحق.

بِاللَّهِ وَرُوحِ	مُرِّيَا عَذُولِ عَنِّي
دَعْوِي نُبُوحِ	وَلَا تُعْتَفِنِي
جَانِبِي فُتُوحِ	فَالسَّرِيبِي مَنِّي
تُغْوِيكَ عَنِّي	وَأَنْتَ مَعَ نَفْسِكَ
إِلَّا بِكَ كَيْ	مَا تَبُورًا مِنْ جَرْحِكَ
مِنْ شَرِيحَةِ	قَلِّ لِلْحَكِيمِ يَسْقِيكَ
حَتْمًا بِنِي	فَإِنَّهُ يُرْوِيكَ
مِنْ سِرِّيهِ	وَإِنْ صَفَا يُدْنِيكَ
طِيبِ يَا أَخِي	فَإِنْ صَفَا عَيْشُكَ
كَيْ تَبْقَى حَيًّا	وَمَتَّ تَعِيشُ وَاسْمَعُ
يَا ذَا الْحَبِيبِ	إِنْ اسْتَقَامَ حَالُكَ
وَاحْتَذِرْ يَغِيبِ	اجْعَلْهُ رَأْسَ مَالِكَ
وَافْرَحْ وَطِيبِ	وَجَرَّرْ أَذْيَالِكَ
هِيَ غَطَّتْ عَلَيَّ	وَقُلْ لِيَوْمِكَ
صِفْرَ الْيَدَيْنِ	تَرَكْتُ بِي ذَائِمِ



## ذِكْرُ الْحَبِيبِ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

بَدَيْتَ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ      وَهَمْتُ، وَعَيْشِي يُطِيبُ

وَبُحْثُو بِسِرِّ عَجِيبِ

لَمَّا ذَارَ الْكَتَّاسُ      مَا بَيْنَ الْجُلَّاسِ

أَحْيَتْهُمْ الْأَنْفَاسُ      عَنْهُمْ زَالَ الْبَسَاسُ

سَقَاهُمْ بِكَاسِ الرِّضَى      عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى

اشْرَبَ يَا نَدِيمِي وَطِيبُ      وَعِشْ فِي أَمَانِ الْحَبِيبِ

قَدْ فُزْتُ بِسِرِّ عَجِيبِ

قَمْ خَلِّي الْكَاسَاتِ      واشرب بالطَّاسَاتِ

وَاعْتَنِمِ لِدَاتِ      فِي مَقَامِ سَادَاتِ

1 - هذه من أوائل القصائد التي أنشدها الششتري وهو يتدرج في معراج الصوفي، إذ يمكن اعتبارها من نظم المرحلة الثانية في تاريخ حياته عندما التقى بشيخه ابن سبعين حوال سنة 648هـ الموافق 1248م وذلك ببجاية، وفي اليوم التالي من لقائهما أعطى الشيخ للمريد راية وطلب منه أن ينشد في الأسواق على غرار البيت التالي :

بَدَيْتَ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ      وَعَيْشِي يُطِيبُ

ولم يفتح له باب الإلهام إلا بعد أن بلغ حالة عظيمة من الفناء في المذكور، ثم جاءت بقية الموشح.

بُرَيْقَ الْحِمَا قَدْ أَضَا      عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى  
يَا سَاقِي تَرْفُقْ بِنَا      أَلْمَوْلَى غَفَرَ ذُنُوبَنَا  
اسْقِنَا مُذَامًا      وَانْعَمَ بِالسَّلَامِ  
وَنَحْنُ هِيَامًا      مَعَ سَادَاتِ كِسْرَامِ  
وَوَسِعَ عَلَيْنَا الْفَضَا      عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى

## رَحْمَةُ اللَّهِ

أقرب إلى الفصحى

سَلَّمَ أُمُورَكَ لِلَّهِ	يَا طَالِباً رَحْمَةَ اللَّهِ
اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ	وَقُلْ بِصَدَقٍ وَجِدْ
فَانْتَفَى فِي حَضْرَةِ اللَّهِ	وَلْتَذِيبِهِ وَتَأْدَبِ
وَكُلُّ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ	فَقَدْ ظَفَّرْتَ بِكَ نَزْرِ
فَقَطَّبَ أَسْمَاءَ اللَّهِ	وَأَشَدُّ ذِكْرَكَ عَلَيْهِ
إِذَا نَطَّقَ بِاللَّهِ	وَالزَّمْ حُضُوراً بِقَلْبِ
يَذُرِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ	فَفِيهِ سُكْرٌ خَفِيٌّ
بِقَوْلِكَ اللَّهُ اللَّهُ (١)	وَسَلَّمَ عَلَى الْكَوْنِ وَارْقُصْ
خَمْرَةَ ذِكْرِكَ اللَّهُ	وَاطْرَبْ عَلَى ذَاكَ وَاشْرَبْ
لَا مَوْتَ مِنْهَا بِاللَّهِ	هَذِهِ عِنْدِي حَيَاةٌ
قَدْ قَامَ لِلَّهِ بِاللَّهِ	يُنْبِلُهَا لَكَ شَيْخاً
فِي رِضَاةٍ وَرَضَى اللَّهُ	وَسَلَّمَ لَهُ وَتَحِيّاً
عَلَى الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهِ	وَصَلَّى رَبِّي وَسَلَّمَ
لِلخَلْقِ أَرْسَلَهُ اللَّهُ	أَحْمَدُ خَيْرُ رَسُولٍ
وَكُلُّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ	وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

١ - هذا البيت والذي يليه يُلخَصُ فكرة السماع وما يرافقه من طرب ورقص في الطريقة الششترية.

## لا إله إلا أنت

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ	أَنْتَ قَلْبِي أَسْكِنْتَ
اغْفِرْ لِي ذَنْبِي	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
يَا عَظِيمَ الشَّانِ	أَنْتَ مَوْلَايَ حَقًّا
جُدْ لِي بِالْإِحْسَانِ	وَاجْلِي لِي الْحَقًّا
فَأَرَى مَكَانِي	فِي الْمَقَامِ الْأَرْقَى
بَارْتِفَاعِ الْحُجُبِ	بَعْدَ مَا قَدْ آمَنْتَ
فَأَفْزُزْ بِالْقُرْبِ	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
يَا إِلَهِي إِنِّي	أُرْتَجِي مَا أَطْلُوبُ
لَا يَخِيبُ فِيكَ ظَنِّي	يَا حَبِيبًا مَحْبُوبُ
زَلْ حِجَابِي عَنِّي	أُنِّي بِي مَحْجُوبُ (1)
وَأَنْزِلْنِي طَلْبِي	وَأَقْضِي لِي مَا أُمِّلْتُ

1 - ولعله هنا يشير إلى صيحة الحلاج الذي حجته كثافة أناه عن الاتصال بعبه في قوله :  
بيني وبينك أني يُنازِعني      فارفع بأنيك أني من البين

واهدني يا ربّي لا إله إلا أنت

\*\*\*\*\*

اسقني كي نشكر وأرى ما يخفي

خمرة لم تُعصّر هاتهما لي صرفاً

فتغيب كي تحضّر مع أهل الزلفي

جلاً ذا من شرب منذ شربتُ ذنبتُ

هو خمرة الحب لا إله إلا أنت

قد بدت لي مني بالمعاني أسرار

ورأيت أنسي عنصر من أنوار

ومعي ما يغني عن جميع الأغيار

واستقام لي قلبي للطريق منذ أحسنت

أنت نعم الحبيب لا إله إلا أنت

من عرف مقادرة قد تحقّق بالظفر

وقضى أو طارة مع جميع الخير

ودخل مضماره ليغني شعير

يا حبيب القلب لا إله إلا أنت

اغفر لي ذنبي لا إله إلا أنت

## اشعذ يا رُوحِي

لهجتها أقرب إلى الفصحى

- 1- يَا نَدِيمِ أَمَلًا الْأَوَابِي      واسقيني كأس حُمْبًا
- 2- أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي      نَغْتَنِمُ سَاعَةَ هَنِيئًا
- 3- اسقيني مِنْ شَرَابِ صَافِي      زِدْنِي مِنْ خَمْرِ الْعِبَارَةِ
- 4- دَاوَنِي بِهَا يَا شَافِي      حَتَّى نَحْلَعُ الْعِذَارَةَ
- 5- وَيَكُونُ بِهَا اعْتِرَافِي      حَتَّى يَظْهَرُ لِي جِهَارَةُ
- 6- سَرِّي مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ      لِأَحْتِ الْأَنْوَارِ عَلِيًّا
- 7- وَيَكُونُ حَاضِرًا وَغَائِبًا      حَتَّى نَسْكُرَ بِالْحُمِّيَّا
- 8- ذَا الشَّرَابِ لِي أَوَانِي      لَا يَذُقُهُ مَنْ هُوَ جَاهِلٌ
- 9- إِلَّا مَنْ يَذُرُ الْمَغَانِي      وَيَكُنْ فِي الْحَبِّ وَاصِلٌ
- 10- فَافْتَأِ وَارْقَى عَنْ كُلِّ فَانَ      حَتَّى تَأْتِيكَ الرِّسَالِ
- 11- افْرَحْ يَا رُوحِي بِرُوحِي      لِأَحْتِ الْأَنْوَارِ عَلِيًّا
- 12- أَنَا مَحْبُوبِي دَعَانِي      نَغْتَنِمُ سَاعَةَ هَنِيئًا

- 13 - نظمي من جوهر مُرْصَع يفهّمهُ أهلُ المعاني
- 14 - من عَسَلُ صافي مُرْفَع في المذاقِ حُلُو وغالي
- 15 - مَنْ يريدُ الوصلُ يَخْضَع في الطريقِ ولا يُبْالي
- 16 - أفهّمُوا قولِي ورمزي لا تلومُ في المَثْيا
- 17 - أنا محبوبِي دَعَايِي نغتنمُ ساعةَ هَنيئا
- 18 - يا جَمَاعَةَ يا جَمَاعَةَ الخَلِيعُ يبيعُوا ثيابُوا
- 19 - هَذَا هُوَ فصلُ الخِلاعةِ المِلاحُ سكرُوا وطابُوا
- 20 - اطرْحُوا الجاهِلُ سُرَاعَةَ من شَطْحِ فرِخِ شَبَابُوا
- 21 - اسْعُدْ يا رُوحِي بِرُوحِي لاحِثِ الأنوارِ عَلَيَا
- 22 - أنا محبوبِي دَعَايِي نغتنمُ ساعةَ هَنيئا

## فَنَائِي هُوَ حَيَاتِي

اللهجة فصيحة

طابست أوقاتي      وانجمع شملي بذاتي      وأني مطبوع  
 وفي مرآتي      نظرت عيني صفاتي      والحجاب مفرغ  
 وبأنباتي      صار فنائي في حياتي      لن نكن ممنوع  
 اقتلوني ترخموني يا عذاتي      إن في قلبي حياتي وبقاتي  
 زارني بذري      ورسخ حبو في صدري      يا أهيل الحى  
 وعرف قدري      حين عرفتو صرت بذري      ما يفتني شي  
 وبذا فجرى      وانطوى شفعي في وئري      ياله من طي  
 هيجانى واطرحاني في فلاة      واذكروالي اسم من يحيي الرفات  
 هات كاسي      طابت أوقاتي بلذاتي      وصل من نهوى  
 نغثيم ساعات      طابت أوقات المسرات      نمرج القهوة  
 يا سمى الذات      جدد علينا كل ما فات      واسقني نرؤى  
 أنشداني من معاني قاتلات      واذكروالي اسم من يحيي الرفات



## الحضرة القدسية (1)

أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

- 1- هِمَّ بِذَاتِي سَنِيًّا      لَمْ تَزَلْ أَبَدِيًّا
- 2- جَلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتُو      وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو
- 3- وَصِفَاتِي بِصِفَاتُو
- 4- أَنَا بِهِ وَهُوَ لِيًّا      حَضْرَةٌ قَدْ وَسِيًّا
- 5- كَيْفَ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي      هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَّا (2)
- 6- جَلَّ رَبِّي بِطَوْرِي      وَظَهَرَ فِي سَطَوْرِي
- 7- وَاعْتَرَانِي بِنُورِي

---

1- هذه الموشحة هي من أبداع قصائد الششتري في وحدة الوجد والموجود :

جَلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتُو      وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو

إذ فيها يتجاوز ذلك التعارض القائم بين نظريات الخلق بين المدارس الصوفية في عصره، خاصة مدرسة ابن عربي التي تقول بالوحدة المقيدة ( الله هو العالم لا من حيث ذاته ولكن من حيث صفاته ) ومدرسة ابن سبعين التي ترى بالوحدة المطلقة ( الله فقط، الله هو العالم، لا فرق بين الذات والصفات )، ومن ثم فهو يؤكد في بساطة تامة أن الله هو الواحد الأحد، وأن لا موجود إلا هو، وهو موجود فقط في الإنسان، أما باقي الموجودات فهي لواحق وأوهام.

2- هذا البيت فيه نظرية جنينية وهي نظرية سريان الحق في الخلق، التي ستبلور لاحقاً في فلسفة "هيكل" في نظريته عن المطلق ( دون أن ندعي أن هذا أخذ عن ذلك مباشرة )، والتي يرى فيها أن الله ( المطلق ) يسري في الوجود كما تسرى الخمرة في الماء. ( انظر فلسفة هيجل الأنطولوجية، فلسفة الروح ).

8- وَتَجَلَّى إِلَيَا آيَةً مَعْنُوئَةً

9- كَيْفَ هِرَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَا

10- قَالَ لَسْ ثُمَّ كَشَانِي لِأَتَسْرَى مَعِي ثَانِي

11- نَبَّتُ قَلْبَكَ مَكَانِي

12- فِي ظُهُورِ الْبَرِيَا نَبَّتُ الْوَحْدَانِيَا

13- كَيْفَ هِرَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَا

14- يَا حَبِيبِي وَصِلْنِي وَصِلِ الرُّوحَ مِنِّي

15- كَمْ وَكَمْ ذَا أَغْنِي

16- ظَهَرَ حُبُّهُ فِيَا فِي مَعَانِي خَفِيئَةً

17- كَيْفَ هِرَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَعْنَى الْقَضِيَا

## صَلُّوْ عَلَى الْمِصْطَفَى (1)

اللهجة فصحي

أَفْضَلُ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ  
وَأَخَيْرُ مَنْ نَشَأَ مِنْ أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَسْوَدَ  
مِنْ نُورِ وَعَشَى ظِلَامِ الرَّدَى وَالشَّرْكَ يَا أَحْمَدُ

الْبِدْرُ الْإِمَامُ مِصْبَاحُ الظَّلَامِ

مَدْحُهُ يَا عِبَادَ وَاجِبٌ عَلَيْنَا

صَلُّوْا يَا كِرَامَ عَلَى الْمِصْطَفَى أَحْمَدُ نَبِينَا

اسْمُهُ فِي الْقَدِيمِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مَاءً وَلَا طِينًا (2)

وَلَا كَانَ إِمَامًا، وَلَا كَانَ إِنْسًا وَلَا شَيْطَانًا

مِنْ مِيسِكَ الْخِتَامِ، تَاجِ الْأَوْلِيَاءِ، عِزِّ السَّلَاطِينِ

الْبِدْرُ الْإِمَامُ مِصْبَاحُ الظَّلَامِ

مَدْحُهُ يَا عِبَادَ وَاجِبٌ عَلَيْنَا

صَلُّوْا يَا كِرَامَ عَلَى الْمِصْطَفَى أَحْمَدُ نَبِينَا

1 - هذا الموشح ينشد كثيراً في الحضرات الصوفية بشمال المغرب، وهي تعني بسيد مخلوقات بني آدم : سيدنا محمد النبي المختار.

2 - هذا البيت يشير إلى حديث قدسي : « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والطين ».

## حال المحب

اللهجة فصحي

تَنْطَفِي نيرانَ قلبي	كُلَّمَا كُنْتُ (1) بِقُرْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	زَادَنِي الْوَصْلُ لَهَيْبَا
لَا وَلَا بِالْهَجْرِ أَنْسِي	لَا بَوْضَلِي أَتَسْلَى
فَاحْتَسِبْ عَقلاً وَنَفْساً	لَيْسَ لِلْعَشْقِ دَوَاءٌ
فِي الْهَوَى مَعْنَى وَحِشاً	إِنِّي أَسَلَمْتُ أَمْرِي
حُبّاً فِي الْحُبِّ نَخْبِي	مَا بَقِيَ إِلَّا الثَّفَانِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	إِنِّي بِالْمَوْتِ رَاضٍ
بِحَيَاتِكَ يَا حَبِيبِي	يَا حَبِيبِي بِحَيَاتِكَ
أَنْتَ أَذْرِي بِالذِّي بِي	رِقْ لِي وَانظُرْ لِحَالِي
فَتَلَطَّفْ يَا طَبِيبِي	أَنْتَ دَائِي وَدَوَائِي
فَاجْعَلِ الْقَتْلَ بِقُرْبِي	إِنْ يَكُنْ يُرْضِيكَ قَتْلِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	إِنِّي بِالْوَصْلِ أَفْسَى

1- في الأصل قلت : وهي لا تُسْتَفِيمُ مِنِّي ولا معنى.

يا ملاح الحي نفسي	قد سلبتكم وذادي
غير تألبي وأنسي	إنما يسبي فوادي
ورضي بالعشق صخي	فبهذا زاد عشقاً
هكذا حال المحب	وتفانينا جميعاً
وجمالي يا مطاغ	أنت في كل جميل
مُسْفِراً دون قناع	قد تجليت لقلبي
طبع الله طباع	وعلى عشق الجمال
آه يا قشلي وسلبي	آه يا تمزيق قلبي
هكذا حال المحب	مت من لطف الشمائل
يشتكى حرّ الدالان	كل صب مات وجداً
نشككي برد الوصال	وأنا بالعشق وخلي
فتفاني بالجمان	ناسب اللطف وجودي
مستهام العقل منسي	عشت طول الدهر فاني
هكذا حال المحب	طيب العيش خليعاً

## الحيرةُ الصوفيةُ (I)

اللهجةُ فصحي

قَدْرُهُ كَأَلْفِ حَبَّةٍ	كُلُّ وَقْتٍ مِنْ حَبِيبِي
وَلِمَوْلَاةٍ تَسْوَجَةٌ	فَازَ مَنْ خَلَى الشَّوَاغِلُ
فِي زَوَايَا الكَوْنِ دَائِرُ	كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ حَائِرُ
بَيْنَ أَمْوَاجِ الخَوَاطِرُ	فِي بَحَارِ الفِكْرِ مُلْقَى
لَمْ يَزَلْ فِي القَلْبِ حَاضِرُ	وَالذِّي كَانَ مُرَادِي
وَبَدَا فِي كَسَلٍ بِهَجَّةٍ	كَشَفَ السُّتْرَ عَنْ عَيْنِي
وَلِمَوْلَاهُ تَسْوَجَةٌ	فَازَ مَنْ خَلَى الشَّوَاغِلُ
وَتَوَالَتْ قَرَحَاتِي	جَمَعَ اللُّهُ شَتَاتِي
عَيْنَ ذَاتِي وَصِفَاتِي	وَعَدَا مَحْبُوبُ قَلْبِي
وَيَا دَوَامَ حَيَاتِي	يَا سُرُورِي وَانْتَعَاثِي

1 - في هذا الموشح يعبر المشتري عن قضية من قضايا التصوف الأساسية وهي الحيرة الصوفية، باعتبارها بديهية ترد على قلوب العارفين عند حضورهم وصحوهم أثناء تأملهم للحقيقة الإلهية المطلقة. ولما كانت الحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، لارتباطها بتنوع الحقيقة بالصور الوجودية المختلفة، فإن قلب العارف يحيا هذه الحيرة ويتقلب بتنوعها، وذلك من أجل إدراك الثبات في التنوع، والتنوع في الثبات. وقد أشار الحديث الشريف لهذا النوع من الحيرة الصوفية في قوله ﷺ: « اللهم زدني فيك تحيرًا ».

آمِنًا مِنْ سَلْبِ مُهَجَّةٍ	لَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَخْشَى
وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجُّعَةٍ	فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ
أَصْبَحَ الْيَوْمَ نَصِيبِي	أَنَا مَحْبُوبُ الْقُلُوبِ
لِلْعَيَّانِ مِنْ قَرِيبِ	وَتَجَلَّى سِرُّو لِي
لِيَتَرَوْا وَجْهَ حَبِيبِي	فَانظُرُوا طَلْعَةَ وَجْهِي
وَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَاللَّهِ حُجَّةٌ	هَكَذَا الْوَصْلُ
وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجُّعَةٍ	فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ
عَنْ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ	أَنَا مَشْغُولٌ بِذَاتِي
مَتَوَالِي السُّكَّرَاتِ	لَمْ أَزَلْ بَيْنَ الصُّحَاةِ
فِي جَمِيعِ الْخَطَرَاتِ	غَائِبًا عَنْ كُلِّ آيَةٍ
فِي الْهَوَى أَصْدَقُ نَهْجَةٍ	أَنَا مِنْ عُشَّاقِ وَقْتِي
وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجُّعَةٍ	فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ
بَعْدَ هَذَا مِنْ عِتَابِي	لَا تَخَافُوا يَا صِبْحَابِي
وَانجَلَى مِنْ دُونِ نِقَابِ	أَنَا مَحْبُوبِي تَجَلَّى
مَلْبَسٍ غَيْرِ نِيَابِي (2)	مُجَرَّدَ لَيْسَ عَلَيْهِ
عِنْدَهُ وَاللَّهِ أَوْجَةٌ	هَآ أَنَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ
وَلِمَوْلَاةٍ تَوَجُّعَةٍ	فَازَ مَنْ خَلَّ الشَّوَاغِلُ

2- وهذا يعني ظهور الحقيقة كاملة في ذات العارف، وهناك إشارة لطيفة للحلاج تعبر عن نفس المعنى في قوله: « ما في الجبة إلا الله ».

## ليلي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَلَبْتُ لَيْلِي مَنِي الْعَقْلَا	قُلْتُ يَا لَيْلِي أَرْحَمِي الْقَتْلَى
حُبُّهَا مَكْنُونٌ	فِي الْحَشَى مَخْرُونٌ
أَيُّهَا الْمَفْتُونُ	هَيْمٌ بِهَا ذَلَا
إِنِّي هَائِمٌ	وَلَهَا خَادِمٌ
أَيُّهَا الْأَلَانِمُ	خَلَّنِي مَهْلَا
لَزَمْتُ الْأَعْتَابَ	وَطَرَقْتُ الْبَابَ
قُلْتُ لِلْبَوَابِ:	هَلْ تَرَى وَصَلَا
قَالَ لِي: يَا صَاحُ	مَهْرُهَا الْأُرُوَاحُ
كَمْ مُجِيبٌ رَاحُ	يَعْشِقُ الْقَتْلَى
أَيُّهَا الْعَاشِقُ	إِنْ كُنْتَ صَادِقُ
لِلسَّوِي فَارِقُ	تَغْتَنِمُ وَصَلَا

١ - ليلي ومي وغيرها من الرموز الأنثوية يعبر بها الصوفية ، خاصة صوفية وحدة الوجود عن الأنثى الكلية : الوجود المطلق. ولرمز الجوهر الأنثوي عند الششثري جذور بعيدة تتصل بأصول ميشولوجية قديمة، وبارهاصات الغزل العذري.

انظر حول هذا الموضوع كتاب « الرمز الشعري عند الصوفية » للدكتور جودة نصر. ص 123 وما بعدها.



## أَلهُوهُو

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

دَغْنِي يَا سَالِي	لَو دُقْتِ سَلْسَالِي (1)
عَرَفْتِ حَالِي	وَالَّذِي فِي بَالِي
لَو دُقْتِ كَسَابِي	فِي الْهَوَى يَا صَاخ
شَمَمْتِ آمِي	وَبُخْتِ بِالرَّاحِ
تَلَبَسْتُ لَبَائِي	وَتَرَى مِضْبَاحِ
تَعْرِفُ مَقَالِي	وَتَعْرِفُ أَحْوَالِي
وَتَصِيرُ مُرَالِي	لِلْمَنْصِبِ الْعَالِي
يَادِرُ يَا صَاحِبِ	الْشَّرْبِ أَوْلَى لَكَ
يُرِيكَ عَجَائِبِ	وَيُزَيِّنُ أَشْكَالَكَ
وَتَرَى الْمَرَاتِبِ	إِنْ رِدْتِ تُجْلَلُكَ
شَرَابِ حَلَالِي	شَيْخِي أَوْصَى لِي

1 - السلسال : الشراب العذب.

الواحدُ العالِي	قُمْ عَظْمُ اللّٰه
هُوَ قَلِ يَاهُ	مَاتِمٌ إِلَّا
قَلْبِي سَكْنَا هُو	مَوْلَايَ تَجَلَّى
قُلَيْبِي يَنْسَاهُو	حَاشَا وَكَلًّا
هَدِيَعْلَمُ حَالِي	مَوْلَايَ الْمَوَالِي
بِالْوَصَالِ أَوْفَى لِي	عَظْفًا بِحَالِي
الواحدُ العالِي	قُمْ عَظْمُ اللّٰه

## الجود والوجود

### اللهجة أندلسية

كنتُ على شاطئ وادي	حتى سمعتُ المنادي
أعطيكم يا عبادي	من قبل أن تسألوني
أنا الكريمُ الملبي	ليس لكم غيري رباً
ما زلتُ فيكمُ محباً	من قبل أن تعرفوني (1)

---

1 - هذا البيت يشير من جهة إلى علاقة الحب التي تربط بين الحق والخلق؛ فحب الحق للمخلوق كان الوجود وحب الخلق للحق كانت المعرفة، ومن ثم كان شرط وجود الوجود والتحقق بالمعرفة هو الحب، ومن جهة أخرى يشير البيت إلى الحديث القدسي: « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فعرفتهم بي، فعرفوني ». »

## سُكْرُنَا يَنْفَعُنَا (1)

اللهجة أندلسية مفحصة

يا كثيرَ المَلامِ	لا تَلْمِنا، دَعْنَا
نحنُ أهملُ الفِرامِ	كلُّ مَفْتَى مَعْنَا
نَحْنُ قِوَمٌ لِنَا	في المعاني أسرارِ
الهوى طَبَعْنَا	والولوع والأذكارِ
والطُّربُ والغِنَا	به تَزُولُ الأغيارِ
لَأَتَكَايِرُ كَلَامِ	سُكْرُنَا يَنْفَعُنَا
عن طِبَاعِ العَوَامِ	العِذارُ أَخْلَعُنَا
رقٌّ مَفْتَى الهوى	في النفوسِ والأشباحِ
وظَهَرَ واخْتَوَى	في الصدورِ والأرواحِ
يَا خَلِيَّ الجَوَى	لَو دُقَّتْ مَنْ ذا الرِّاحِ

1 - هذه الموشحة فيها ردٌّ واضح على انتقادات بعض الفقهاء الذين كانوا ينكرون على الششتري وجماعته حالهم وطريقتهم الصوفية وسلوكاتهم الروحية من أذكار وسماع ورقص، موضحاً أن سكر الفقراء المتجردين سكر حلال، خمره صاف زلال خصهم بها ذو العزة والجلال، لم تعصرها أيادي ولم تحتوها دنان.

يَا لَيْلَةَ مِنْ مُدَامٍ	مَنْ سَكَرَ بِهِ غُنَى
شَرِبُوهَ الْكِرَامِ	وَلَهُمْ فِيهِ مَعْنَى
خَمراً صَافِي زُلْآنِ	لَيْسَ هُ مِنْ أَعْنَابِ
شَاهِدُوهُ الرِّجَالِ	بِالْقُلُوبِ وَالْأَنْبَابِ
حَصُّهُمْ ذُو الْجَلَالِ	الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ
بِالْهِنَا الْمُسْتَدَامِ	إِذْ عَلِيهِ الْمَيْنَى
هُمُ أَنْاسٌ كِرَامِ	فِي مَحَلِّ أَسْنَى

من بعد موتي تراني حيّ ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

وَصِرْتُ مَجْمُوعٌ	نِلْتُ جِيبِي وَجَلُّ قُرْبِي
من بعد موتي تراني حيّ	منّي عليّ دارت كؤوسي
وشملي مجموع ما يفتراق	الأخ لي ما غاب عنّي
وضوء قلبي قد استفاق	جميع العوالم رُفعت عنّي
كأس المعاني حلوا المذاق	تراني غائب عن كلّ أين
والكون كله طويته طي	وقد تجلّى ما كان مخفي
من بعد موتي تراني حيّ	منّي عليّ دارت كؤوسي
وكل عاشق لذيرنا	رقت خمور: صافي زلال
وليس ينظر لغيرنا	يأتي مبادر بلا تواني
يسقى حياة بعد الفنا	يدنو ويفهم سرّ المعاني

١ - هذه قصيدة خمرية تتحدث عن السكر المعنوي أو الفناء الروحي الذي يليه البقاء والحياة الواعية بالباطن؛ وقد استلهم الشعر الصوفي الخمري رموزه من شعر الخمرة في الجاهلية والعصر العباسي، بمعنى أن الشعر الخمري عند الششتري ومن سبقه لم يبدأ من فراغ، فهو قد استقى صورته وأخيلته وأساليبه من ذلك المعين ولم يأخذ بما حفل به من مجون وإباحية.

فَلَيْسَ تَنْفَعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ !	مَنْ لَا تَرَبُّي، كَيْفَ يُرَبِّي ؟
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيَّ	مِنْنِي عَلَيَّ دَارَتْ كُوُوسِي
وَشَمْسِي شَرَقَتْ عَلَيَّ الْمَلَاخَ	رَقَّتْ حُمُورُ، فِي الْإِصْطِبَاحِ
وَلَا نُحِبُّ إِلَّا مَنْ أَصَاحَ	نَعْرَخُ وَنَسْقَى، لِأَهْلِ الْمِلَاخِ
يَبْقَى مُتَعَمِّمٌ مِنْ شُرْبِ الرَّاحِ	وَمَنْ فِهِمَ مَعْنَى الْإِصْطِبَاحِ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيَّ	مِنْنِي عَلَيَّا دَارَتْ كُوُوسِي
دَائِمٌ مُتَعَمِّمٌ فِي سُكْرِي	مَا أَنَا غَائِبٌ، تَرَانِي حَاضِرٌ
مَجْمُوعٌ مُمَكَّنٌ فِي حَضْرَتِي	وَكَأْسٌ وَجَدِي عَلَيَّا دَائِرٌ
وَطَابَ سُكْرِي فِي خَلْوَتِي	وَأَشْرَبُ وَقَلْبِي نَائِرٌ
وَفِيهِ عِزِّي ثُمَّ غَنِي	وَمِنْ شُهُودِي وَجَدْتُ طَلْبِي
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيَّ	مِنْنِي عَلَيَّ دَارَتْ كُوُوسِي
نَسْفِكَ رَحِيْقَكَ صَافِي زُلْآنَ	أَخْلَعُ عَنَانِكَ وَأَسْرَعُ إِلَيَّا
تَرْقَى بِسَاطِ بَعْدِ الزُّوَالِ	وَوَلَّى ذَاتَكَ وَأَقْتُلُ مَهِيَّا
ثُمَّ تَرْحَلُ بِلَا أَنْتِقَالَ	ثُمَّ تُحَيَّا بِأَفْضَلِ تَحِيَّا
مِنْ بَعْدِ مَوْتِي تَرَانِي حَيَّ	مِنْنِي عَلَيَّا دَارَتْ كُوُوسِي

## دورة الذات في الذات (1)

اللهجة : أندلسية متفحصة

كَمْ دُرْتُ فِي ذَاتِي      دُورَ الرَّحَا  
فِي الْحَسِّ وَالْمَعْنَى      تَفَقَّشْتُ عَلَيَّ  
كَمْ خُضْتُ فِي لُجَا، وَكَمْ بَحْرٍ      وَكَمْ حَادِثٍ أَسْمَعُ، وَكَمْ خَبْرٍ  
وَلَمْ نَجِدْ فِيهَا، لَهُمْ أَنْزَرُ  
وَالنَّارُ فِي ذَاتِي      مَعَ الْهُوِيِّ  
وَكَمْ كَوَى قَلْبِي      بِالشُّوْقِ كَسِي  
ضَيْبًا أَنَا، فِي كُلِّ حَالٍ      وَقَدْ خَفَيْتُ عَنِّي، بِأَزْوَالٍ

وَدَائِن (2) عَلَيَّ أَنِّي، فِي قَيْلٍ وَقَالَ

1 - ذهب الدكتور سامي النشار في تعليقه أن هذه الموشحة تعبر عن دورة الذات في الذات، والذات فيها كل شيء. فالدورة إذن لا إلى خارج بل إلى داخل، فإذا انكشف الغطاء لم يجد الانسان داخل الجنية - (وهنا إشارة إلى الحلاج) - سوى الوجود الواحد المطلق .

والحقيقة أن القصيد من أروع قصائد الشششري تعبيراً عن حقيقة الوجود المطلق الله. فالله موجود بالذات العارفة ومن هنا نجد يدعو للرجوع إلى الذات من أجل إدراك الله، لأن الله في النفس لا خارجها بحيث تكون دورة الذات في ذاتها، لأن الذات هي منبع كل حقيقة - فبدورة الذات الداخلية تنكشف الحقيقة العظمى، فلا يجد الإنسان المتأثر في البحث سوى الوجود الواحد المطلق.

2 - دابن : تعني مؤكداً.



حَتَّى تَبْدَأَ لِي مَا فِي الْجُبَيْ  
وَزَالَ عَنِّي عَيْنُ الْعُطَي  
ظَفَرْتُ بِي حَقًّا، بَعْدَ الْفَنَاءِ وَمِنْ هُنَا أَبْقَى، بَلَاءُ أَنَا  
وَمِنْ أَنَا يَا أَنَا، إِلَّا أَنَا

تَدُورُ أَقْدَاجِي مِنِّي عَلَيَّ  
وَسَائِرُ الْأَشْيَا تَضُوبُ إِلَيَّ  
رَوَقْتُ مِنْ ذَنِّي، خَمْرًا رَقِيقًا وَكَانَ فِي ذَاتِي، قَدِيمٌ عَنِيْقٌ  
وَهَمْتُ فِي سُكْرِي، وَلَمْ نَفِيقُ

تَدُورُ أَقْدَاجِي مِنِّي إِلَيَّ  
وَكُلُّ مَا يُرْجَى الْهَنَا طُوي

## وَهُمْ فُقِيهِ (1)

اللهجة: أندلسية

عَنْ ظَاهِرِ الْمَنْقُولِ	مَا نُنْتَقِلُ أَضْلًا
وَإِنْ مَا خَطَرَ لَكَ قَوْلِ	إِنِّي أَنَا مُطْلَقٌ
عَلَى جَبِينِ وَجْهِكَ	عَذْرُ الْحُسُودِ وَاضِحٌ
قَوْلِكَ وَفِي فِعْلِكَ	فَأَنْتَ مَعْدُورٌ فِي
تَبَقَى كَذَا مَرْبُوطٌ	كَمْ يَا فُقِيَةَ مَسْكَ
وَخَطَ الْخَطُوطُ	فِي قَبْضَةِ الْأَوْهَامِ تَقْلِيدٌ
وَابْقَى خَلِيعٌ مَبْسُوطٌ	فَخَلَّ ذِي الرُّبْطِطِ
مَنْ ذَا الَّذِي قَبْلَكَ	وَافْتَحَ كَنْزُورٌ إِرْتِكَ
فَأِنَّهُ أَلْمُهُلِكُ	وَإِخْتِزَ مِنْ الْإِنْكَازِ
وَاشْرَبَ بِأَنْسِكَ	وَحَلَّ الْعُقَالِ وَهَمَكَ
عَسَى يُمُوتُ وَهَمَكَ	مِنْ صَرْفِ رَحْمَانِي

1 - هذه القصيدة فيها نقد لاذع لبعض الفقهاء المشبتهين بحرفية النص وتعجيرههم للرحمة الإلهية، فهي إذن دعوة لهم للانتقال عن الظاهر المنقول إلى الباطن المتذوق.

وَنَبَقَى رُوحَانِي	فَالرَّاحُ قَد رَاقَتِ
فِي الْكَاسِ مِنْ أَجْلِكَ	إِذَا صَفَا وَقَتَكَ
اشْرَبْ هَنِيئًا لَكَ	ذَا السُّرَّرَ رَبَّنِي
مُحَمَّدٌ وَأَفِي	أَمْدَاؤُهُ الْبَاقِي
الشَّافِي الْكَافِي	فَأَفْنَنَ لَنَا
تَبَقَى بَعِيشُهُ الصَّافِي	مُحَقَّقًا بِاللَّهْ
قَدْ اجْتَمَعَ شَمْلَكَ	وَصَارَ مَجْبُوبُكَ هَدْمُ قُنْضِي وَصَلَّكَ
إِنْ كَانَ تُرِيدُ أَنْكَ	تَدْخُلْ لِهَذَا الْحَضْرَةَ
فَلَا تُخَلِّي فِيكَ	مِنَ السُّوَى ذَرَّةَ
اخْرُجْ عَنِ الدُّنْيَا	وَأَفْرَغْ لِلْآخِرَى
وَكُنْ صَغِيرٌ يَنْبَتُ	فِي ذَا الْمَقَامِ أَصْلَكَ
وَإِذَا تَرَى أَنَّكَ شَيْخٌ	فَمَا حَلَّكَ

## سُكْرِي قَدْ حَلَّالِي

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

بِالسُّكْرِ أَنْعِشِينَا، مِنْ لَمَّاكَ، ذَا السَّرُّلَانَ

يَا ذُرَّةَ الْجَمَالِ

وَاسْقِينَا، دَعِينَا مِنْ حَرَامِ أَوْ حَلَّالَانَ

سُكْرِي قَدْ حَلَّالِي

وَحَنِّي وَعُودِي وَاعْطِفِي وَجُودِي

تَرْكِي شُهُودِي

مِنْ غَيْرِي، يَا قَمَرِي وَاخْتَبِرِي

كُلُّ مَا جَرَّالِي، وَارْحَمِي سُؤَالِي

يَا قَوْمُ لَدَّالِي

وَقَدْ خَلَّ شَرِبَ رَاحِي مَابَيْنَ الْمِيَلَاخِ

اشْرَبَ مَا عَلَيْنَا فِي هَوَاهَا مِنْ جُنَاحِ

هِيَ رُوحِي وَرَاحِي

عُدَّالِي أَتُونِي، عَنْهَا يَنْغَدُونِي

نَادَيْتُ اعْدُرُونِي

مَا حِيلَنِي، فِي سُكْرَتِي، مِنْ فِكْرَتِي  
رَبِّتْ بِبَدْرِ الْكَمَانِ فِي رَوْضِ الْجَمَانِ  
قَوْمِ اعْبُدْ لِي حَالِي مَا فِيهِ مُحَالِ  
يَا مَنْ هُوَ صَاحِبِي مَعَ أَهْلِ الْبِلَاحِ  
وَاسْمَعْ تُرْجُمَانِ صِدْقَ السَّمَقَالِ  
يُغْنِيكَ نُوَاحِ عَنِ غِنَى الْبِلَاحِ  
وَاشْرَبْ كَأْسَ الْأَبْرَازِ لَا تَبْسُوحَ بِالْأَسْرَازِ

مَا هُوَ خَمْرُ خَمَارِ

إِلَّا كُؤُوسٌ، بَيْنَ الْجُلُوسِ، تُحْبِي الثُّفُوسِ  
خَلَنِي فِي حَالِي السَّاقِي مَلَأِي  
غَنُوَالِي عَلَى كَاسِي

فَنَاسِي يَغْرِفُونِي وَهَمْ هَيْمُونِي  
وَإِنْ شَعَشَعَ فِي رَاسِي زَادَ بَاسِي  
بِاللَّهِ اغْدُرُونِي لِأَتَعْتَفُونِي  
يَا أَهْلَ الزَّوَايَا فَيَكُومَ رَجَايَا

صِفُوا لِي دَوَائِي

قَالُوا: الْخَمَارُ أَضْلُهُ الْجَبَّارُ  
قُلْ مَوْلَى الْمَوَالِي عَالِمٌ بِحَالِي

## رُقَّةُ الْحُبِّ

اللهجة أقرب إلى الفصحى

يَا مُذَكَّرِي أَوْطَانِي      وَالْفِي وَخِلَانِي  
هَلْ مُخْبِرٌ عَنْ خَانِي      وَكَأْسِي وَتُدْمَانِي  
رُبَّةُ الْحِجَالِ وَالْخَالِ      وَذُرَّةُ الْجَمَالِ تَجَلَّأَنِي  
بَدَتْ وَلَمْ تَخْبِي      وَهِيَ فِي الْحُجْبِ

### للمقول تُسَبِّي

حِجَابُهَا أَنْوَارُ      وَكَشْفُهَا أَنْوَارُ  
رَاحَتُهَا رَاحَتِي      وَنَارِي وَجَنَّتِي  
سُكْرِي بِهَا طَاعَتِي      وَتَكْفِيرُ زَلَّتِي  
حَمِيًّا الْجَمَالِ جَرَّ بَالِي،      وَكَأْسِ الْمَعَالِي، يُنْمَلَانِي  
مِرْآجُهَا قُرْبِي      وَعُذْبِي

### رُقَّةُ الْحُبِّ

طَابَتْ عَلَى أَخْرَازِ      غَابُوا وَهُمْ حُضَارِ

وَعَنْ لِي يَا صَاحِبِي	أَمْزِجْ بِرُوحِي رَاجِي
سَكَرَانَ الْهَرَى صَاحِبِي	فِي ظِلَّةِ الْأَزْوَاجِ
فَبَذَرُ الْكَمَالِ يَجْلَأُ لِي	لَا تَعْجَبْ لِحَالِي يَا خَالِي
وَمِلْكَ قَلْبِي	تَتَمَنَّى حِبِّي

### ذَا الرَّثْمَا الْمَنَسْبِي

وَمُخْجِلُ الْأَقْمَارِ	مُنُورُ الْأَنْوَارِ
مِيعَادُكَ وَمِيعَادِي	إِنْ جُزْتَ نَحْوَ الرَّوَادِي
سَلَامِي عَلَى الْهَادِي	أَبْلُغْ - فِدَيْتُكَ - يَا حَادِي
أَخْوَالِي تُغْنِي عَنْ سُؤَالِي	وَقَلْ يَا مُؤَالِي
تَكْشِفُ كُرْبِي	وَمَقَامِي بِحِمَى الْحُبِّ

### فَاغْفِرُوا ذَنْبِي

إِنَّ الْكَرِيمَ غَفَّارَ	وَسَامِحُوا الْأَوْزَارَ
---------------------------	--------------------------

## أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ

اللهجة أندلسية

مِنْ أَحْسَنِ الْمَذَاهِبِ      سُكَّرَ عَلَى الدُّوَامِ  
وَأَكْمَلَ الرِّغَائِبِ      وَضَلَّ بِبِلَا أَنْصِرَامِ  
نُورُ الرِّشَادِ بَادِي      قَدْ لَاحَ فِي الْبَطَاخِ  
فَلَوْ هَذَاكَ هَادِي      أَبْصَرْتَ الْمِيْلَاحِ  
يَا مُخْلِصَ الْوِدَادِ      خُذْهَا بِبِلَا جَنَاحِ  
لَا حَتَّ تَمُورٌ      مَعْنَى تَجُورِ

فِيهِ الْعَقُورِ

حَيْثُ الْآكَامِ      لَهَا ابْتِسَامِ

وَلِلْفَمَامِ

دَمْعَاهُ ثُونِ      عَلَى فُثُونِ

سِيرٌ مُضُونِ

وَمِنْ سَنَى مَرَاتِبِ      وَيَفْهَمُ الْكَلَامِ



تصفو له المشارب	وَيَسْهُلُ الْمَرَامُ
لِلصَّادِقِ الْمُحِبِّ	الْفَوْزُ بِالْوَطْرِ
وَفِي مَحَلِّ قُرْبِي	وَرَدَّ بِلَا صَدْرٍ (1)
يَرَى بَعَيْنِ قَلْبِي	مَا غَابَ عَنِ الْبَصْرِ
لِلرَّاهِلِينَ	فِي كُلِّ حَيْسٍ
عَيْنُ الْيَقِينِ	هَمُّ الرِّجَالِ
أَهْلُ الْكَمَالِ	قَامُوا اللَّيَالِ
بِالْإِفْتِقَارِ	وَالْإِحْتِقَارِ
رَأَوْا جِهَارَ	سِرِّهِ عَجَائِبِ
قَدْ حَيَّرَ الْأَنْبَاءَ	مَا الْأَمْرُ عَنْكَ غَائِبِ
لَوْ كُنْتَ ذَا مَرَامِ	لَوْ ذُقْتَ يَا جَهْلُ
مَا تَجْهَلُ الطَّرِيقِ	رِيَاضَنَا خَفِيلِ
وَسُكْرَنَا حَقِيقِ	وَأَنْسَنَا جَمِيلِ
وَأُخْمَرْنَا رَجِيْقِ	وَفِي أَرْتِشَافِ
مَاءِ السَّلَافِ	مَالُو أُنْتِیَافِ
مَخَوِ الصَّفَاتِ	وَجُودِ ذَاتِ
أَشْرَبِ وَهَاتِ	وَبِالْكِبَارِ
لَا بِالصَّفَارِ	فَاخْلَعْ عِذَارِ

1 - بمعنى أن شراب العارف من تيار دافق، لا انقطاع له.

والصّدقُ بِالْفَرَامِ	والحسنُ بالعواقبُ
مَنْ وَاصَلَ الْمَنَامَ	لَمْ يَخْطِ بِالْمَوَاهِبِ
وَأَشْرَقَ الدَّلِيلُ	أَنَارَتِ الْحَقَائِقُ
وَسِرَّ عَلَى السَّبِيلِ	فَفَارِقَ الْعَلَانِقُ
بَشْفَرَةِ تَسِيلِ	فَجُلُّهَا سَوَائِقُ
قَلْبِي الْعَلِيلِ	تَشْفِي غَلِيلِ
هَاجَتُ قُوَاةَ	مَا يَسْتَحِيلُ عَهْدُ هَوَاةَ

### شَوْقاً يَرَاهُ

يَرْجِعُ إِثَابَ	هَلْ لِلشَّبَابِ
فِي حَضْرَةِ الْخِيَامِ	بِذَلِ الدَّمُوعِ وَاجِبِ
دَمُوعُهُ لَهُ أَنْسِجَامِ	مَنْ فَارَقَ الْحَبَائِبِ
وَسَارُوا لَمْ يَخْمَلُوا الْمَشُوقِ	تَشُدُّ الرُّكَايِبِ
قَدْ لَاحَتِ الْبُرُوقِ	وَالْقَلْبُ فِيهِ نَارُ
قَبْرِ الْمَعْشُوقِ	نَالُوا الْمَرَادَ وَزَارُوا
مِسْكَ وَطِيبَ، شَهْدَ طِيبِ	قَبْرِ الْحَبِيبِ
الْوَاضِحَاتِ الْبَيْنَاتِ	الِهَاشِمِيِّ الْحَاتِمِيِّ ذُو الْمَعْجَزَاتِ
وَلَهَا حُسَامِ	آيَاتُهُ نَوَاقِبِ
وَلَأَلْهَا تَمَامِ	أَحَلَّتْ خُلَاهَا كَاتِبِ

## طالبي ومطلوبي

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

جَادَ بِالْوَصَالِ؛ طَالِبِي وَمَطْلُوبِي، عَلَى كُلِّ حَالٍ  
أَشْرَقَتْ شَمْسُ قَلْبِي، عِنْدَمَا ظَهَرَ      بِلَطَائِفِ الْأَسْرَارِ، عِبْرَةَ الصُّورِ  
خَصَّنِي وَأَذْنَانِي، وَجَادَ بِالنَّظَرِ  
شَاهَدْتُ الْجَمَالَ، وَبَلَّغْتُ مَطْلُوبِي، حَالًا وَمَقَالٍ  
رَاحَتِي وَرِيحَانِي، شُغِلَ سِرِّي بِيهِ      قَدْ تَرَكْتُ نَظْرَتِي إِلَيْهِ  
فَأَنَابَ بِهِ أَفْنَى وَبِهِ أَرِيهِ  
غَبْتُ عَنْ ظِلَالِ، وَكَسَانِي مَحْبُوبِي، ثُوبَ الْإِتِّصَالِ  
مَا أَجَلَّهَا عِنْدِي، عَطْفَةُ الْحَبِيبِ      قَدْ مَحَا صُدُودَ هَجْرِي، وَصَلَّهُ الْعَجِيبِ  
لَمْ يَزَلْ يُدَانِي، مِنْ قَرِيبٍ قَرِيبٍ  
رُتْبَةُ الْمَشَالِ، صَحَّ فِيهَا تَهْدِيبِي، وَرَيْتُ الْأَمَانَ  
حِينَ بَلَغْتُ مَقْصُودِي، صَحَّ لِي الْغَنَى      وَقَسَا بِهِ سِرِّي، وَزَالَ الْعَنَاءُ  
هَذَا هُوَ النَّعِيمُ كُلُّهُ، هَذَا هُوَ الْمُنَى  
خَمْرَةُ الْكَمَالِ، رَقَّ فِيهَا مَشْرُوبِي، مِنْهَا صَارَ زُلْآنُ

## العَيْشُ طَابَ

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

يا عشاق، سَقَانَا فِي الْحَانِ الْقَدِيمِ شَرَابَ الرِّضَا، فِي كَأْسَةِ النُّعِيمِ

وَعَاذَ النَّسِيمَ حَدِيثِي الْقَدِيمِ، فَقَمِ يَا نَدِيمِ

لِأَرْوَاحِ، رَاخِ الْمَلَاخِ، فِي إِصْبَاحِ

سَنَاهَا، جَلَاهَا

إِيهَ يَا خَلِيغَ زَفَّ الْقَطْبِغِ

لَذَّلِي اضْطَبَّاحِي وَأَقْتِرَاجِي

ذُرَّةَ الْوَشَّاحِ شُرْبُ الْفَرَّاحِ

وَدَوَّرُ الْأَقْدَاحِ مَذْهَبِي

وَعَشِيقُ الْمَلَّاحِ يَا نُصَّاحِ مَطْلَبِي

وَلِي فِي الْمَجُونِ مَعَانِي فُنُونِ

وَفِي السَّرِّ الْمَضُونِ عَنِ أَنْصَارِ الْأَغْيَازِ

قَدْ جَبِي قَاطِرِي إِذْ مَا شَدَّتْ الْحَانِي

غَزْلَانِي ذَائِرِي      مَعَانِي تَرَانِي  
 مِنْ خَلْفِ السُّطُورِ      تُجَلِّي الْبُذُورِ  
 نُزْهَةٌ وَانْشِرَاحٌ،      وَاقْتِرَاحِي دُرَّةَ الْوَشَاحِ  
 طَابَ مَقَامِي      وَدَانَ مَشْهَدِي  
 رَاقٌ مُدَامِي      وَصَافِي مَوْرِدِي  
 مَقَامِي صَفَاءٌ      وَحَبِيي وَفَاءٌ،      وَزَالَ الْجَفَاءُ  
 وَالْعَيْشُ طَابَ      بِالْأَحْبَابِ الْكِرَامِ،      وَالْمُدَامُ  
 حَاضِرُوا النَّدَامَى طَابُوا      مُنْذُ غَابُوا فِي الْمَقَامِ

موشحات

مشكوك في نسبتها

للشترج



## يا حاضراً لا يغيب (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

- 1- كُلُّ جَذْدٍ - لَوْ نَصِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا - وَهَوَاكُ لِي نَصِيبٌ
- 2- يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ
- 3- أَنْتَ أَسْكَرْتَنِي عَلَى سُكْرِي مِنْ لَذِيذِ الشَّرَابِ
- 4- ثُمَّ خَاطَبْتَنِي كَمَا تَذَرِي فَفَهِمْتُ الْخَطَابَ
- 5- ثُمَّ شَاهَدْتُ وَجْهَكَ الْبَدْرِي عِنْدَ رَفْعِ الْحِجَابِ
- 6- ثُمَّ صَيَّرْتَنِي رَقِيبَ ذَاتِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ
- 7- يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ
- 8- أُدْخِلُ الْحَانَ وَشَاهِدِ الْمَعْنَى لِيَنَّالَ الْأَمَانَ
- 9- كَيْ تَرَانِي بَيْنَ الدُّنَانِ عَاكِفًا شَاخِصًا لِلدُّيَانِ

1- لقد أشار الدكتور النشار في الإصدار الأول للديوان بأن هذه الموشحة قد وردت في جميع المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق، على أنها للششتري، ما عداً مخطوط الأسكوريال ومخطوط المتحف البريطاني، اللذين نسبها لغيره. ومن خلال النقد الداخلي لهذا النص الشعري يتبين بأن مضامينه ليست بعيدة عن القضايا التي قاربها الششتري، خاصة منها ما يتعلق بمواضيع الفناء المطلق والمعرفة والخمرة والوجود المطلق الذي هو ذات الشاعر، وله من القصائد المشابهة، مما يدل على صحة نسبتها إليه، وحتى النقد الخارجي يُبين أنها قريبة من روحه الشعرية وأسلوبه التوشحي....



- 10 - وَسَقَانِي سَاقِي الْمُدَامِ دَوْرِي  
قَبْلَ دَوْرِ السَّرْمَانِ
- 11 - أَنْتَ تَدْرِي مَنْ كَانَ سَاقِينَا  
الْقَرِيبُ الْمَجِيبُ
- 12 - يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي  
حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ
- 13 - أَنَا مِنْ فَيْضِ سَادَاتِي  
نِلْتُ أَعْلَى الرَّتَبِ
- 14 - وَعَلَى قَدْرِ هِمَّةِ الطَّالِبِ  
سَيَكُونُ الطُّلُبُ
- 15 - ثُمَّ قَضَيْتُ سَائِرَ أَوْقَاتِي  
بِالْفَرَحِ وَالطَّرْبِ
- 16 - وَسَمِعْتُ الْخِطَابَ مِنْ ذَاتِي  
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبِ
- 17 - يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي  
حَاضِرٌ لَا تَغِيبُ



## بنتُ الدَّوَالِي (1)

هجرة أقرب إلى الفصحى

سَكِرْتُ جَوَى، وَبُخْتُ بِشْرَحِ خَالِي وَقَلْتُ: نَعَمْ عَشِيقْتُ فَلَا أَبَالِي

خَلَعْتُ عِدَارَ عِشْقِي فِي غَرَامِي

وَهَمْتُ وَقَدْ خَلَا عِنْدِي هَيْبَامِي

بِمَنْ نَهَوَى وَكَاسَاتِ الْمُدَامِ

مَذْهَبِي ذَنْبِي، لِأَيْمِي دَعْنِي، الْهَوَى فَنِّي

بِبَذَلِي فِي الْهَوَى رُوحِي وَمَالِي عَشِيقْتُ فَمَا لِعُدَالِي وَمَالِي 1؟

طَرَفْتُ الْحَانَ، وَالْأَلْحَانَ تُنَلِّي

وَرَاخَ لِأَنْسِ الْكَاسَاتِ فِي نُجَلِّي

وَشَاهَدْتُ الْحَبِيبَ وَقَدْ نُجَلِّي

صَبْرْتُ فِي الْحَانَ وَالْهَأْ فَنِي حِينَ نَادَانِي

تَمْتَعُ يَا مَعْنَى بِالْوَصَالِ فَقَدْ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنِ الْجَمَالِ

- هذه الموشحة تدخل في إطار القصائد الخمرية التي عبر من خلالها الششتري عن لواعجه لصوفية ولهفته الروحية من أجل بلوغ الحقيقة الوجودية المطلقة وتحقيق نشوة العرفان.

مُذَامِثْنَا تَجِلُّ عَنِ الْمَزَاجِ  
إِذَا شَرِبْتَ جَلَّتْ ظِلْمَ الدِّيَاغِي  
وَرَاحُ الْأَنْسِ تُشْرِقُ فِي الرَّجَاجِ  
يَا مُعَانِيَهَا، صِفْ مُعَانِيَهَا، مَازِجَانِيَهَا  
عَرُوسٌ قَدَرُهَا فِي الْمَهْرِ غَالِي وَأَيْسَرُ مَهْرِهَا مُهَجُّ الرَّجَالِ  
شَطَحْتُ عَلَى الرَّجُودِ بِفِرْطِ عُجْبِي  
بِرَاحِ أَشْرَفْتِ مِنْ دَنْ قَلْبِي  
وَجَدْتُ بِهَا الشُّفَا مِنْ كُلِّ كَرْبِي  
جَبَرْتَ كَسْرِي، فَافْهَمُوا سِرِّي، وَأَقْبَلُوا عَذْرِي  
بِذِي الرَّاحِ الَّتِي فِيهَا الدَّوَالِي بَنَاتُ الْقَلْبِ لَا بَنَاتُ الدَّوَالِ

## الغربة الصوفية (1)

اللهجة فصحي

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَوْطَانِي لَعَلِّي أَرَى أَوْطَانَكَ

تَغَرَّبْتُ عَنْ دِيَارِي

وَعَنْ قُصْدِي وَاخْتِيَارِي

وَاخْلَعْتُ فِيكَ عِذَارِي

وَقَدْ عَزَّنِي سُلْطَانِي لَمَّا هِمْتُ فِي سُلْطَانِكَ

تَفَيَّبْتُ - فِي الْمَعَانِي -

حَتَّى لَمْ يُجَدِّ لِي ثَانِي

وَحُنْتُ لِيَا الْمَعَانِي

1 - هذه القصيدة هي من روح الششتري مضموناً وشكلاً رغم أن ناسخ مخطوطاته ينسبها لابن الخطيب، ومن نسبها لهذا الشاعر قد سقط تحت لبس التشابه بين طريقتي نظم كل منهما، وهذا ليس بغريب لأن ابن الخطيب قد أخذ الكثير عن أبي الحسن الششتري، وخاصة في طريقة نظمه وكان تلميذاً غير مباشر له. والموشح يدخل في إطار التعبير عن مرحلة من مراحل الطريق الصوفية، طريق الششتري، وهي السفر في جانبه الثاني ( إذ السفر الأول، سفر معنوي، وهو عبارة عن سير القلب عند أخذه في التوجه إلى الحق )، أي السفر المادي المحسوس الذي يطلق عليه السياحة والذي هو عبارة عن اغتراب ومفارقة للأوطان واعتزال المألوف والتخلي عن المال والجاه والأحباب، هدفه الثوبة والتطهر من كل أدناس الحياة المادية والبحث المضني عن الحقيقة.

فَنُودِيتُ مِنْ جَنَانِي      أَحْفَظُ سِرِّي مِنْ جَنَانِكَ  
تَغَيَّبْتُ عَنْ ظِلَالِي  
وَعَنْ رُتْبَةِ الْمَثَالِ  
إِلَى حَضْرَةِ الْكَمَالِ  
فَيَا رَاحَةَ الْهَيْمَانِي      تَعَطَّفْ عَلَيَّ هَيْمَانِكَ  
ذَنُوتُ ذُنُوقَ الْعَبْدِ  
بِسِرِّ تَجَلَّى عِنْدِي  
وَقَدْ زَادَ بِيًّا وَجْدِي  
فَمَا زِلْتُ بِالْإِحْسَانِ      تَقْدِنِي إِلَى إِحْسَانِكَ  
فَمَا زِلْتُ بِي تُضَيِّبُنِي  
تُبْعِدُنِي وَقَدْ تُذْنِبُنِي  
وَأَنْشَدْتُ فِي الثَّلَاوِينِ  
خَلَا قَصْرِي مِنْ بُسْتَانِي      لِمَا لَاحَ لِي بُسْتَانُكَ  
يَا مَنْ ذَكَرُهُ أَفْنَانِي  
وَصَالِكَ لِقَدْ أَحْيَانِي  
فِيَا مَالِكًا وَجَدَانِي  
اغْفِرْ جُرْمِي مَعَ عِضْيَانِي      فَقَدْ ضَرَّنِي عِضْيَانُكَ

## الخمرة الأزلية (1)

اللهجة : فصحي

شَرَبْنَا مُدَامَةً بِلَا آتِيَةَ      فَلَا تَحْسَبُوا عَيْنَهَا آتِيَةَ (2)

فِيَا حَبِذَا سُكَّرْنَا جِئِنَ تَمَّ

بِسِرِّ النَّدَامَى وَ مَا كَانَ تَمَّ

سَمِعْنَا بِهَا نَعَمَاتِ الْقِدَمِ

تَجَدَّدُ مِنْ خَمْرَةٍ بِآلِيَةِ      فَلَمْ يَلْتَفِتْ غَيْرُهَا بِآلِيَةِ

بِهَا الْجِنُّ وَالْبِنُّ قَدْ عَرَبَيْدُوا (3)

1 - هذه القصيدة كذلك من الخمريات التي تم فيها التعبير عن قدم الحقيقة الوجودية المطلقة التي استقى من خمرها الأنبياء والأولياء والصالحون، وقد رأى الدكتور النشار أن هذه الموشحة بعيدة عن الششتری وليست من نَفْسِهِ الشعري لنضج معانيها وقوة تركيبها وترتيبها، وهذا كما يرى ليس من طريقة نظم الششتری ولا تمثل عقليته التي تَبَّ من غير ترتيب. ونحن نرى أن ما ذهب إليه النشار قد يكون صحيحاً لكن دون التفاضلي على أن الأفكار الواردة في القصيدة هي ليست بعيدة عن أفكار الششتری في قصائد أخرى وفي مقدمتها: المقطعة التي وردت ضمن الديوان الصغير بعنوان : "ساعة هنية" ومطلعها :

مَا أَحَلَّى لِيَالِيِ الْهَنَا      مَا بَيْنَ الْأَقْمَارِ

وَالْكَاسُ يَدُورُ بَيْنَنَا      يَا جَمْعَ الْأَخْيَارِ

2 - عين آتية : ومعناها عين الماء التي بلغت غايتها في الحرارة، والمعنى في القصيدة أن هذه الخمرة التي تبعث حرارة الحياة في روح المتضوِّع منها وأن أصلها ومنبعها برد وسلام، وقد استقى الشاعر الفكرة من قوله تعالى : ﴿ تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ ﴾ الغاشية الآية 5.

3 - سُرِحت "الجن والبن" ضمن شرح قصيدة : "الشرق والغرب" المعروفة بالتونسية لرجع إلى قسم القصائد العربية الفصيحة في الديوان.

وساقِيهِمْ حَاضِرٌ يَشْهَدُو

وَلِلدُّنْ أَمَلَاكُهَا سَاجِدُوا

فَأَصْبَحَ شَأْنُهُمْ شَأْنِيَّةُ يَقُولُ هَجَرْتُ فَمَا شَأْنِيَّةُ

وَأَذْرِيْسُ نَادَمَهَا فِي الْعُلَا

بِهَا نَاحُ نُوحُ وَنَادَى إِلَيَّ

حَمِي دَبَّرَهَا نَجَلُهُ الْمُبْتَلَا

فَقَالَ لَهُ أَرْكَبُ الْجَارِيَةَ لَتَشْرَبَ مِنْ عَيْنِهَا الْجَارِيَةَ (4)

وَلَمَّا تَجَوَّهَرَ مِنْهَا الْخَلِيلُ

فَقَالَ ذُرُونِي فَإِنِّي عَلِيلُ

اقْرُبْ إِلَيَّ وَذَاكَ قَلِيلُ

وَبِالْأَبِ وَالْأُمِّ مَعَ خَالِيهِ دَعُوا مَرْجَحَهَا وَاشْرَبُوا خَالِيهِ

وَمِنْ نُورِهَا كَانَ نُورُ الْكَلِيمِ

وَعَيْسَى بِهَا صَارَ يُبْرِي السَّقِيمِ

وَلِلْمُضْطَقَى صَرَفُهَا مِنْ قَدِيمِ

فَمَاذَا أَقُولُ وَأَقْوَا إِلَيْهِ يَقْضُرُنَ فَالصَمْتُ أَقْوَى إِلَيْهِ

4- هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه اقتبسها الشاعر من قصة نوح مع ابنه عند الطوفان، في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ : يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا... ﴾ سورة هود الآية 12 وما بعدها.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الثالث

أزجال ذوقية





## أزجال ذوقية

انتهج الششتري الأسلوب الزجلي للتعبير عن وجدانه الصوفي، وهو يعتبر من أهم المتصوفة الزجالين في الأندلس، بعد أستاذه ابن قزمان، وقد سلك الششتري هذه الطريقة مساهمة منه لتبسيط وتقريب القضايا الصوفية العويصة للعامة، وتسهيل صعوبة الفهم الميتافيزيقي لهم.

وقد خرجت القصيدة الزجلية العامة من رحم القصيدة الموشحة (1)، ولكن التعبير العامي أقدم من ذلك، نظراً لميل الطبقة العامة للتعبير عن خلجات نفوسها بأساليبها الغنائية البسيطة، وهو بذلك قديم قدم التعبير الوجداني.

نشأ الزجل وازدهر في الأندلس، ثم شاع بعد ذلك في بقية الوطن العربي. ورائد الزجالين على الاطلاق : ابن قزمان : أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ( توفي 555 هـ).

وأغلب مصادر البحث تعتبره المبتكر لهذا النوع من الشعر العامي البسيط. والمعنى اللغوي لكلمة الزجل تعني : « الصوت الرفيع العالي » والزجل أيضا : « رفع الصوت » ومصطلح الزجل : « غدا في العصر الحديث، وفي معظم البلاد العربية، يطلق على كل ألوان الشعر التي تنظم باللهجات العامية». (2)

1 - انظر مقدمة ابن خلدون ص 403.

2 - الدكتور عباس الجراري في كتابه « الزجل في المغرب » ص : 53.

وشعر الزجل - كالموشح - يعالج موضوعات كثيرة كالغزل واللهو والمجون وخلع العذار، ثم تطور إلى التظلم في الوصف والفخر والزهد والرثاء والهجاء والمديح، وكذلك للتعبير عن المواجهد الصوفية.

وشعر الزجل لا يهتم بالإعراب ولا يراعي القواعد اللغوية إلى درجة أن ابن قزمان يقول في مقدمة ديوانه: « إن الإعراب في الزجل لحن ».

وبنية القصيدة الزجلية تسير على منوال الموشحة، ولكن قيودها أخف مما تنقيد به الموشحة.

والزجلي يستهل قصيدته بمطلع، يلي ذلك الدور، وكل دور ينتهي بقفل مكون من غصنين، وتكون قافية القفل متحدة مع قافية المطلع، وينتهي الزجل في أغلب الأحوال بخرجة من بحر وقافية المطلع والأقفال، والزجلي كذلك ينوع في القوافي ويعتمد بالدرجة الأولى على اللغة العامية (1).

---

1 - انظر كتاب « الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه » للكاتب: الشكعة مصطفى ص 462

## لَمَا زَلَّتْ أَسْتَارِي (1)

اللهجة أندلسية

جيتْ مِنْ الْبَدَايَا حَتَّى رَيْتْ أَنِي عُدْتُ لِلنَّهَايَا  
 لَمَا زَلَّتْ أَسْتَارِي رَيْتْ بِيَايَا  
 وَارْتَفَعُ حِجَابُ قَلْبِي وَشُغِفْتُ بِيَا  
 وَأَنَا هُوَ مُحِبُّوِي وَالْجَمَالُ لِيَا  
 قَوْلُوا لِي : هَيْيَا كُنْزِي بَيْنَ عَيْنِيَا

تُنْفِقُوا عَلَيَا

لَيْسَ هَذَا الْغِنَى مُحَدَّثٌ مِنْ قَدِيمٍ هُوَ عِنْدِي

1 - الستار: أو الحجاب : يرمزان إلى صور الأكوان باعتبارها ستائر ومظاهر للأسماء الإلهية والستر هو غطاء الكون ويقابله التجلي، والصوفية يعتبرون عيشهم في التجلي وبلاهم في السر، وفي الخبر أن الله إذا تجلّى لشيء خضع له. كما أن الحجاب يحمل نفس معنى الستر، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً...﴾ (الشورى : 51)

والحجاب عند القوم هو الحائل الذي يقف دون تجلّي الحقيقة وهو عندهم ذلّ وعذاب، كما ورد في قول : « سرّي السقطي » : « اللهم مهما عذبنتي بشيء فلا تعذبني بذلّ الحجاب ». كتاب اللمع ص 467 .

إذاً الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلّي الحقائق. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي : تأليف د. محمد العدلولي الادريسي ط : الأولى 2002).

نَكَرُوهُ غُدَالِي      وَبَلُّو بَعْدِي  
مَنْ سَعَدَ مِنْ أَوْلَادِي      هُوَ يَرِثُهُ بَعْدِي  
مَمْلَكَةٌ قَوِيَةٌ      خَيْرٌ تَيْبِي عَنْ آدَمِ

مَا أَشْبَهُهُ وَايَا

غَيْتُ لَمْ تَغِيبْ عَنْكُمْ      أَحْسَبُونِي مَعَكُمْ  
ذَا السَّتَارِ تَحْجَبُنِي      وَأَنَا لَسْتُ مِنْكُمْ  
ذَا السُّكُونِ فِيهِ رَمَزِي      وَأَنَا نَعِظْكُمْ  
سَلُّوا عَلَيَّ مَا ٩٥      كُلُّكُمْ يَجُوزُ عِنْدِي

لِلدَّارِ السُّيَا

## الله معي حاضر

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظهر أندلسي

لِلَّهِ لِّلَّهُ هَامُوا الرِّجَالُ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

إِذْ لَلَّ يَا قَلْبِي وَافْرَحَ حَبِيبِكَ حَاضِرٌ

وَاتَّقَمَ بِذِكْرِ مَوْلَاكَ وَقَصُّ الْأَثَرِ

وَإِتَهَنَّى وَعِشْ مُدَلَّلٌ مَا بَيْنَ الْبَشَرِ

دَعُونِي دَعُونِي نَذَكِرْ حَبِيبِي بِذِكْرُو نَظِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

أَشْ نَعْمَلْ فِي ذِي الْقَضِيَا وَأَنَا عَبْدُكُمْ

دَعُونِي نَخْلَعُ عِذَارِي (1) عَلَيَّ حَبِّكُمْ

1 - العذار من اللجام، ما سأل على خذ الفرس، وفي القصيدة جاء مفهوم خلع العذار أي خلع الحياء وهذا مثل للشباب المتهمك في غيه، يقال ألقى عنه جلباب الحياء كما خلع الفرس العذار فجمح وطمخ. (لسان العرب : مادة عذر).

والمعنى : أنه في حب الله والسعي الحديث من أجل بلوغ حماه ونيل رضاه يخرج الصوفي عن كل ما يحول دون حضوره في قلبه، من شواغل ذاتية ومؤثرات مادية خارجية.

وَرُوحِي وَاشْرَأْ مَا بَقَا لِي	نَهَيْتُهُ لَكُمْ
اسْمَعُوا، اسْمَعُوا يَا أَهْلَ الْحَبَّةِ	حَبِيبٌ مُجِيبٌ
اللَّهُ اللَّهُ مَعِيَ حَاضِرٌ	فِي قَلْبِي قَرِيبٌ
مَنْ وَهَبَ رُوحًا لِمَوْلَاةٍ	رَبَّحَ وَانْتَفَعَ
وَمِنْهُ لِلسُّلَمِ الْعَالِي	طَلَعَ وَارْتَفَعَ
وَاتَمَسَّكَ بِأَهْلِ التَّصَوُّفِ	وَلَاذًا وَاسْتَمَعَ
وَشَاهَدُ وَشَاهَدُ مَعْنَى الْجَمَالِ	وَالْحُسْنَ الْعَجِيبِ
اللَّهُ اللَّهُ مَعِيَ حَاضِرٌ	فِي قَلْبِي قَرِيبٌ
أَنَا هُوَ مَعْنَى الْمَعَانِي	وَسِرُّ الْوَجُودِ
فَانْتَزَعَتْ فِي لُطْفِ صُنْعِي	وَاحْفَظِ الْحُدُودِ
وَاخْرَجَ عَن مَن سِوَائِي	تَحْظَى بِالشُّهُودِ
تَدْخُلُ تَدْخُلُ حَضْرَةَ صِفَائِي	جِوَارَ الْحَبِيبِ
اللَّهُ اللَّهُ مَعِيَ حَاضِرٌ	فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

## الحق في ظاهر (1)

اللهجة مزيج ما بين الأندلسي والمشرقي

سُرُّ بَدَا عَجِيبُ	قَدْ لَاحَ لِئَا مِئْسِي
عَنْ حَضْرَتِي لَا نَعِيبُ	حَتَّى رَأَيْتُ أَنِّي
حَاضِرٌ فِي كُلِّ حِينِ	أَنَا مَا زِلْتُ حَاضِرٌ
نَاطِرٌ طُولَ السَّنِينِ	عَيْنِي إِلَيَّا نَاطِرٌ
ظَاهِرٌ لِيذِي يَقِينِ	وَالْحَقُّ فَيَا ظَاهِرٌ
قَدْ أَوْفَى بِالْمَغِيبِ	مَنْ قَالَ أَنَا وَإِنِّي
قَدْ أَحْرَمَ التَّصِيبِ	إِنْ قِيلَ هَذَا عَنِّي
وَلِيذِي يَا قَوْمَ أَنَا	مَنْ هُوَ يَا قَوْمَ وَلِيذِي
جَدِّي سَبَقُوا أَنَا	أَوْ تَذَرُوا مَنْ هُوَ جَدِّي
وَحَدِي مَا زِلْتُ أَنَا	أَنَا مَا زِلْتُ وَحَدِي

أَخْطَأُ وَلَسْمُ يُصِيبُ	وَمَنْ حَكَمَ بَعِينِي
مَا أَنْتَ لِي نَسِيبُ	قُلُّوْ إِلَيْكَ عَنِّي
الشَّفْعُ بِي ظَهَرَ	يَا مَنْ يَرَانِي شَفْعاً



رَدُّ الوجودِ جمعاً	فالفرقُ في الصُّورِ
واحكمُ بهذا قطعاً	أنا مَالِي آخرُ
مَلَأْتُ كُلَّ أَيْنِ	ولم نَزَلْ مُجِيبُ
لِكُلِّ مَنْ هُوَ مَذْنِي	من حَضْرَتِي قَرِيبُ
إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ تَحَقَّقُ	فِي الكونِ قَوْلُ كُونِ
صَحَّ فِي الوجودِ مُطلقُ	خَفَى عَنِ العيونِ
نورِ الحَقِيقَةِ يَشْرُقُ	وسرُّهَا مُصُونُ
لَمْ قَطُّ يَسْعَهَا أَيْنِي	وَلَا لَهَا مَغِيبُ
وَقَدْ وَسَعَهَا كُونِي	وَعِيرِي قَدْ حُجِبُ
لَا تَحْسِبُونِي نَبِلاً	أَنْ نَسَكُنَ القُبُورُ
سِرِّي مَا زال يُجَلَا	فِي بُسْتَانِ الصُّدُورِ
والحَضْرَةُ بِيَا أَوْلَى	مَا بَيْنَ بَيْنِ وَحُورِ
وَهَذَا هُوَ فِي ظَنِّي	وَقَضِي لا يَخِيبُ
مَتَى تَرَى يَا عَيْنِي	مَنَازِلَ الحَيِّيبِ ؟

١ - هذه القصيدة تدور في جملها حول حقيقة الوجود الأعظم : "الله" والذي يكون إدراكه هي المهمة الأساسية التي من أجلها خلق الانسان، إلا أن هذه الحقيقة ليست موجودة خارج الذات الإنسانية بل إنها معنى باطني فيه، ولهذا فهو مدعو إلى أن يرجع إلى ذاته ويكشف عن السر المكتون فيه.

## الوصال

اللهجة مشرقية

نَفَخَرَّ يَا صَاجِي	بوصل جبي دَغني
وَقَضِيَّتْ مَأْرِي	حَسَّنْتُ فَيْكَ طَّنِّي
وَهَذِي بُغْيَيْسِي	أَفَانِي عَنِّي يَّيَا
مِنْ وَصَلِ حَضْرَتِي	صُورَتِي مَنِّي فَيَّا
مَنْ عَيْنَ دَعْوَتِي	وَهَذِي هِي الرُّوْيَا
مَنْ وَصَلِ جَانِي	نَطْلَبُ كَمَايِي فَيَّا
فَأَفْتِمُ نَطَالِي	نَعَشْرُ بِهِ هَيَّا
وَأَعْبُرُ لِبْدَيْرِنَا	أَحْضُرُ يَا مَنْ هُوَ بَرَّا
مَنْ حَمْرَةَ الْعُنَى	تُسْقَى كُوسَ مَسْرَا
مَنْ وَحْشَةَ الدُّنَا	لَسْ يَبْقَى فِيهَا ذَرًّا
تُشْرِقُ لِبْشَارِي	إِلَّا كَضَوْءِ شَمْسِي
ثَوْبُ النِّجَابِي	فَاعْزِمُ عَلَيْهَا وَاخْلَعُ
بِالْبَيْعِ وَالشُّرِي	أَنْتُمْ زَجَلِ سَمْسَارُ
لَأَنْسِي مُشْتَرِي	وَمَنْ يَبِعُ مَا يَخْسَرُ
لَوْشِي وَشُشْتَرِي (1)	غَالِي فِي طَيِّ أَسْرَارُ
تُشْرِقُ كَوَاكِبِي	بِقُرْبِ مِيْنَ جَمَالِكُ
مَسْعُ الْحَبِّ إِيسْبِي	فَاعْتَبِرْهُمْ وَصَالِكُ

1 - كما أشرنا في المقدمة يُشير المشتري في هذا البيت إلى نسه إلى بلدة "لوشا" "LOJA" والقرية التي من أعمالها: شُشْتَرُ.

## مَا تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ

اللهجة مزيج بين الأندلسي والمشرقي

وَأَكْبَرُ مَصَائِي ۖ                      البَعْدُ عَنْكَ غَيْبِي (1)

سَيِّتُ قَارِي ۖ                      وَحِينَ حَصَلَ لِي قُرْبُكَ .

يُوحِثْنِي فِيكَ ظُهُورِي، مِنْ بَعْدِ غَيْبِي

وَنَذْكُوكَ وَتَدَهَشُنْ، مِنْكَ قَلْبِي

يُسْطِنِي فِيكَ أَنْبِي، تَقْبِضِي هَيْبِي

لَوْ أَنَّ بَانَطْبَاعِي                      وَإِخْرَاجُ قَوْلِي

وَإِنْ صَبَتْ مِنْكَ خَلْوُهُ                      تَشْبُ مَخَالِي

سَقَيْتِي عَيْبِي، مِنْ خَيْرِكَ الْقَدِيمِ

وَكَنتَ لِي مُوَانِسٌ، فِي الشُّكْرِ وَالنَّدِيمِ

وَصِرْتُ بِكَ مُرْفَعُهُ، وَلَمْ نَزَلْ عَدِيمِ

وَلَمْ يَكُنْ شَرَابِيكَ                      مِنْ قَرَضِ شَارِي

وَإِنَّمَا بِفَضْلِكَ                      تَمَّتْ مَارِي

إِيَّاكَ لَا تَنْظُرُ اثْنَيْنِ      لَا تَسْمَعُ الْغَلَطَ

مَا تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ	أَنْتَ هُوَ ذَاكَ فَقَطْ
وَفَهَمَ ذِيكَ الْمَعَانِي	وَاحْذَرُ ذِيكَ التَّقَطْ
وَأَنْجَمَعَ بِذَاتِكَ	لَسَنَ تَمَّ طَالِيِي
غَيْرَكَ عَلَى صِفَاتِكَ	مِنْ الْأَقَارِيِي
يَا مَنْ يُقَالُ لِي كَثْرَةٌ	فَالنَّاسُ هُمْ الْمَلَاخُ
حَقًّا تُرَى الْكَوَاكِبُ	مَعَ بَهْجَةِ الصَّبَاخِ
مُطْلَقٌ نَظَرْتُو فَاذْمَعُ	وَارْجَعُ لِلْإِضْطِخَاخِ
مَا تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ	فَانْفَهَمُ يَا صَاحِبِي
وَالْكَثْرَةُ مِثْلُ كَثْرَةٍ	جَوْرُ الْعَجَايِي
تَمَّ الزَّجَلُ فِي سَاعَةٍ	وَجَا كَمَا تُرَى
عَمَلٌ مُحَقَّقٌ جَيِّدٌ	لَوْشِي وَشُشْتَرِي
عَارِضٌ لِيُزَجَلَ عَاشِقٌ	خَبِرُوا لَقَدْ دُرِي
بِنُكْيٍ وَكَيْفَ لَا بِنُكْيٍ	عَلَى جَايِي؟
وَدَعَتْهُمْ وَسَارَتْ	عَنْهُمْ رَكَائِيِي

1 - الغين في اللغة الغيم وقيل : الغين شجر ملتف، وقد جاء في الحديث إنه ليعان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة. والمراد به ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه الشر، لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى : لسان العرب والمعنى الاجمالي للبيت أن بعد المحبوب (الله) يجعل على القلب غشاوة تكون سبباً في شقائه.  
(صحيح مسلم الحديث : 2702 ج 4، ص 2075.  
كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار.

## أنت هُ الوجود

اللهجة فصحي تتخللها عناصر أندلسية

لا تزدني بيتُ	لا تزدني بيتُ
الحبيبُ رأيتُ	قد بلغتُ مقصودي
أنه بالوجود وجودُ	مَنْ هُوَ الَّذِي اندرى
والعوامُ رُقودُ	كيف يُقالُ لُو كيفُ
تفنى والحدودُ	الرسومُ في ذا الموضوعُ
أينما مشيتُ	أينما مشيتُ
خلُ كُنتُ وكُنتُ	مِثُه ليه به نمشي
واتركُ السَّوى	حسبُك السمعُ تسمعُ
سِينُ وَاوَوَيْنا	فالوجودُ في التحقيقُ
واتركُ العَيَا	فخذُ اسمُ مَنْ تهوى
في السَّوى فَنيتُ	في السَّوى فَنيتُ
لِلوَجُودِ بقِيَتُ	إن هربتُ من وهْمو
السذي اغترضُ	الهروبُ هُ عَيْنِ الوهمِ
أينما انقَرَضُ	ويُسَمَّى مُنَجِّراً
بعَدمَا انقَرَضُ	من رجِعْ لإبائَه
قُل لُو اِرْتَمَيْتُ	قُل لُو اِرْتَمَيْتُ

في البحر وَرَا الْجَوْهَرَ	بِالهِبُوطِ رَقِيتُ
إِن شَعَرْتَ بِكَ تَشْعُرُ	أَنْتَ هُوَ الشُّعُورُ
أَوْ لِحِظْتَ قُرْبَ أَوْ بُعْدَ	أَوْ ظِلَامَ وَنُورَ
أَنْتَ ذَلِكَ تَطُورُ بِكَ	وَعَلَيْكَ تَدُورُ
كُلَّمَا رَأَيْتُ	كُلَّمَا رَأَيْتُ
أَنْتَ كُنْتَ فِي التَّطْوِيرِ	لَكُنْتُكَ نَسَيْتُ
لَاشْ نَسَى وَلَاشْ قَالَ	يَا تُرَى لَاشْ ذَا
قَدْ عَرَفَ وَيَسْتَفْهِمُ	كَيْفَ يُقَالُ لِيَذَا
أَهْنَا قَالَ لِسَانَ الْحَالِ	أَشْ دَعَا لِيَذَا
كَيْفَ وَأَنَا انْطَوَيْتُ	كَيْفَ وَأَنَا انْطَوَيْتُ
عَلَى كُلِّ مَا يَسْدُو (1)	وَفِيهِ اخْتَفَيْتُ
أَنْتَ فَعَلِي وَأَنْتَ اسْمِي	وَأَنْتَ هُوَ الْحُرُوفِ
بِكَ يُتَرَجَّمُ الْمُبْصِرُ	عَنِّي حِينَ يَشُوفُ
الْأَلِفُ مِثْلُكَ	هُوَ مَظْهَرُ الْأَلُوفِ (2)
فَإِذَا انْتَفَيْتُ	فَإِذَا انْتَفَيْتُ
أَنْتَ ذَلِكَ وَأَنَا الْبَاقِي	بِالظُّهُورِ خَفَيْتُ

1 - من سدا يسدو : والسدو هو مدُّ اليد نحو الشيء كما تَسْدُو الإبل في سيرها بأيديها، والكلمة جاءت في البيت بمعنى العلو، يقال : تَسْدَى فلان الأمر إذا علاه، وتَسْدَى فلان فلاناً إذا أخذه من فوقه، إذا كَلَّ ما يَسْدُو في البيت هو كل ما يعلو ويحل.

2 - في هذا البيت : يقيم الششترى ماثلة بين الحروف والتي هي في العربية 28 وبين الوجود، فالألف هو أول الحروف وحقيقتها إذ منه صدرت باقي الحروف كما يصدر عن الله الواحد الأحد الوجود برمته. ومعنى البيت : أن الله هو حقيقة العالم، الله الواحد الصمد الذي لا كثرة فيه ولا تعدد هو أصل وحقيقة العالم المتعدد المتكرر.

## الحقيقة

اللهجة أندلسية

كان يَكُونُ عَقْلِي مَلَكُو	لَوْ نَكُنْ ذَا عَقْلٍ فِي النَّاسِ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْضِي سِتُو	مَوْلَتِي (1) لَعِبْتُ بِأَجْناسِ
اسْمُهَا أَنْ تَفْهَمُونِي	مَوْلَتِي سَيْبِي عَزِيزاً
أَخْرَجْتَنِي عَنْ سَكُونِي	مَهْرَهَا نَبْلاً وَنَجِيزاً (2)
وَانظُرُوهَا وَاَعْذُرُونِي	اعْذُرُونِي وَاَنْظُرُوهَا
وَابْتَلْتَنِي فَاَبْتَلَيْتُمُو	أَشَعَلْتُ قَلْبِي وَسَاوِسِ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْضِي سِتُو	مَوْلَتِي لَعِبْتُ بِأَجْناسِ
مَوْلَتِي جَارَتْ عَلَيَا	اعْذُرُونِي يَا مَقَابِيلِ (3)
أَوْشَرِييَا شُشْتَرِييَا	وَسَقْتَنِي خَمْرُ بَابِيلِ
مَا يَكُونُ إِلَّا شَرْتُتُو	لَوْ يَكُونُ السُّمُّ فِي الْكَاسِ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْضِي سِتُو	مَوْلَتِي لَعِبْتُ بِأَجْناسِ
كُلُّ حَدِّ عِنْدَهُ مَتَاعُو	لَا تَلْمُونِي فِي سِتِّي
فِي مَرَاضِهَا اتَّبَاعُوا	عَرَضُهَا عَرَضِي وَقَضِي

حتى ينصفني إلهي	والفقير على طباعوا
نستبدل الحلة بدفاس(4)	ونمزق شي لبسئو
مولتي لعبت بأجناس	من قوى شي يعصي سئو
يا جماعة يا جماعة	اخلعوا بيعوا الثياب
هذا وقت الخلاعة (5)	الملاح رقصوا وطأبوا
اخرجوا الجاهل عنا	من رقص فرح شبابو
لو نسق لو المعنى من فاس	لم يذق مني ما قلئو
مولتي لعبت بأجناس	من قوى شي يعصي سئو

- 1- مؤلتي البيت الشعري تنطق مولاتي - في البيت الثاني والثالث.
- 2- نبلا : لها معنيان : أن تكون نبال الفضة، ولها أن تكون بمعنى الفناء، ونبلي أن نصبح شيئاً بالياً. يداخله الفناء. : بمعنى الفناء. و " تميز " من نَجَزَ يدفع فوراً، والكلمتان معا تفيدان معنى الفناء فوراً، أي ففنى فوراً.
- 3- (انظر تعليق د. النشار على هذه القصيدة : الديوان ص 109)
- 3- مقابيل : كلمة أندلسية وردت في أزجال ابن قزمان كما وردت في زجل شيخ سابق لهذا النمط من النظم وهو الأخطل بن ثمارة، وتقابل كلمة مبارك في اللهجات المصرية والمغربية : (مبروك).
- 4- دفاس : وردت الكلمة عند شيخه في الزجل ابن قزمان : درفاس. والدرفس والدرفاس وليس الدفاس في لسان العرب - هو البعير الضخم العظيم، وفي معنى آخر : الحرير، ولعل الكلمة تعني ثوباً حريراً حوّر في معناه فأطلق الدفاس أو الدر فاس على ثوب خشن ولعلها الحزقة المرقعة، مثل ما يُطلق المغاربة على الأعمى كلمة ؛ " البصير " ولأن مرقعة الفقير الصوفي هي أعلى وأسمى من حلة الحرير، لا تلبس إلا على الصفاء والوفاء.
- 5- الخلاعة : من خلع. و خلع دابته يخلعها أطلقها من قيدها والخلاعة في البيت جاءت من خلع العذار أي الفناء عن نفسه.
- لسان العرب مادة : خلع.



## أطيب الأوقات

اللهجة في غالبيتها أندلسية

أَطْيَبُ مَا هِرْ أَوْقَاتِي حِينَ نَكُنْ مَجْمُوعٌ مَعَ ذَاتِي

حِينَ نَكُنْ مَعَ ذَاتِي

شَمْسُ أَنْبِي مِثِّي تَطْلُوعُ

وَيَجِينِي فِقْرِي مَطْبُوعُ

وَالْمَوْجُودُ قَدْ بَانَ وَيَسْرَى الْإِنْسَانُ

جَمِيعُ الْأَكْوَانِ كُلُّهَا مِنْ جُزْئِيَاتِي (1)

أَطْيَبُ مَا هِرْ أَوْقَاتِي حِينَ نَكُنْ مَجْمُوعٌ مَعَ ذَاتِي

يَا فَقِيرَ اسْمَعْ مَا تَعْمَلُ

تَبَةً عَلَيَّ الْأَكْوَانِ وَأَدْلَلْ

لَيْسَ تَمَّ شَيْءٌ مِنْكَ أَجْمَلُ

وَاقْطَعْ الْأَغْيَارَ (2) وَافْهَمْ الْأَسْرَارَ

1 - يُشِيرُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَى قِصَّةِ التَّكْوِينِ عِنْدَ فَلَاسِفَةِ الْوُجُودِ الصُّوفِيِّينَ؛ حَيْثُ أَنَّ الْوُجُودَ فَيضٌ وَتَجَلُّ لِلصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، مُتَفَرِّقٌ فِي الْعَالَمِ، يَجْتَمِعُ فِي الْإِنْسَانِ. وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ الشُّشْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ: « جَمِيعُ الْأَلْوَانِ كُلُّهَا مِنْ جُزْئِيَاتِي ».

وَلِلتَّعَمُّقِ فِي الْفِكْرَةِ انظُرْ كِتَابَنَا:

« أَبُو الْحَسَنِ الشُّشْتَرِيُّ وَفَلْسَفَتُهُ الصُّوفِيَّةُ الطَّبَعَةُ الْأُولَى 2005. مَجْمُوعٌ مَبْحَثُ الْوُجُودِ الْفَقْرَةُ 6 الْإِنْسَانُ وَحَقِيقَتُهُ الْوُجُودِيَّةُ.

2 - الْأَغْيَارُ: غَيْرٌ وَالْجَمْعُ أَغْيَارٌ وَهِيَ بِمَعْنَى سُورَى، وَالْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ جَاءَ مُوَافِقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾ وَغَيْرِ اللَّهِ هِيَ الْأَغْيَارُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعِنْدَ الشُّشْتَرِيِّ مِنْ قِطْعِ الْأَغْيَارِ وَرَبَطَ الصَّلَاةَ بِرَبِّهِ: بَلَّغَ مِنْهُ وَتَوَضَّعَ لَدَيْهِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ وَفَهَّمَ الْأَسْرَارَ.

وادخُل المضمَاز      وترى الماضي والآتي  
 أطيب ما هـ أوقاتي      حين نكن مجموع مع ذاتي  
 جُـل بأفكارك واتنـزة  
 فالوجود كلـولك منـزة  
 وإذا لأخ لك شـي زهـرة  
 ثياب الأوهام      وانتهض قدام  
 إن فيك أغلام      تفنى عند الملك الذاتي  
 أشغل العاقل بالمعقول  
 والدليل يهديك للمذلول  
 وترى الحامل هو المحمول  
 لا تقل أخطأ      أش هـ ذي الغلط  
 المقام أعظمي      أن نبوح للناس بأشيأتي (3)  
 أطيب ما هـ أوقاتي      حين نكن مجموع مع ذاتي  
 استمع يا أبذع مخلوق  
 هم بمن شئت وأبقى مطلق  
 أنت هـ العاشق والمعشوق  
 وإليك السير      وأنت معنى الخير  
 وما دونك غير      يا محل الفقر الذاتي  
 أطيب ما هـ أوقاتي      حين نكن مجموع مع ذاتي

3 - أشيأتي : ومن المرجح أن الكلمة تعني عنده أشياء. أنظر لسان العرب مادة شياً حيث وردت كلمة شيء بأشياء وكذلك أشايا وأشياوات وتصغيرها شيايات.

## قتلي فيك مباح

اللهجة أندلسية

زَرْنَسِي لِسْعُدِي	مَنْ هُوَ شَمِيمَةَ (1) فِي الْمَلَاخِ
فَرَجٌ لِي هَمِّي	وَصَدْرِي دَابَا (2) فِي أَنْشِرَاخِ
بَخْتُ (3) هُوَ يَا قَوْمُ	الْحِيلَةُ فِي الْحَبِّ أَشْرُ تَقِيدُ؟
وَاش يَنْفَعُ الْعَوْمُ	وَالْبَحْرُ وَاسِعٌ مُدِيدُ
لَوْ يُعْطَانِي السُّومُ (4)	فِي وَصْلِي بِالرُّوحِ كَانَ رَشِيدُ
مَعَ قَبْرِ جَدِّي (5)	نُوفِيَةٌ وَهُوَ عِنْدِي ضَلَاخُ
هَذَا هُوَ حُكْمِي	الْعَشْقُ لَسْرٌ هُوَ لِلشَّحَاخِ
مَا أَمْلَحُهَا غَلَطَا	لَمَّا التَّقْتُ لِي ذَا الْغَرَالِ
بُسْطٌ لِي بَسْطَا	مِنْ بَعْدِ مَنَعُوا لِلْحَيَالِ (6)
نَقَطٌ بِنَقَطَا	يَرشَعُ لِي رِيْقُوا دُونَ وَصَالِ

- 1 - شَمِيمَةُ : هنا بمعنى زهرة فواحه.
- 2 - فِي اللُّهْجَةِ الْإِنْدَلُسِيَّةِ وَكَذَا الْمَغْرِبِيَّةِ : بِمَعْنَى الْآنَ.
- 3 - بِمَعْنَى الْحِظِّ.
- 4 - السُّومُ : الثَّمَنُ : سَوْمَهُ غَالٌ : أَي بَاهِظَ الثَّمَنَ.
- 5 - جَاءَ بِمَعْنَى : حَظِّيٌّ وَليْسَ وَالِدَ الْأَبِّ، وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الْجِدُّ يَفِيدُ كَذَلِكَ الْبَخْتُ وَالْحِظْوَةُ، وَالْحِظُّ وَالرُّزْقُ.
- 6 - مَعْنَى الْبَيْتِ : بَعْدَ أَنْ انْقَبَضَ عَلَيَّ وَامْتَنَعَ عَنِّي طَيْفُهُ انْبَسَطَ وَجَادَ عَلَيَّ بِزِيَارَةِ خَيَالِيَّةٍ.

زَاخٌ، وَوَسَّعَ الْمَرَاحُ	لَكِنْ قَرْدِي (7)
نَرَاهُ يَجِي وَيُصَاحُ	هُ كَانَ نَدِيمِي
وَكَانَ طَوَاعٍ مِنْ ذَا الْمَلِيحِ	لَمَّا وَصَلَنِي
مَنَامٌ هُوَ وَصَلَكَ أَوْ صَحِيحٌ	قُلْتُ لَوْ يَا ابْنِي
فَقَالَ لِي : قَوْمٌ جَاكَ الْمَسِيحُ	تَرَانِي مَغْنِي
طِرْتُ لَعْنَدُو دُونَ جُنَاحِ	لَوْ كَانَ بِوُدِّي
مَعِي رَقِيبٌ مِنَ الدِّقَاحِ	لَكِنْ يَا عَمِّي
قَوْلُ الْمَوْدُبِ وَالْعَدُولِ	يَمْتَنِّي مَثُكَ
غَرِيبٌ وَيَطْلُبُ الْفَضُولِ	يَقُولُوا عَثُكَ
عَتَابِي مَعَكَ إِيشَ يُطُولِ	أَشْ هُوَ فِي سَثُكَ
وَمَنْ هُوَ يَطْلُبُ الْمَرَاحِ	إِيشَ أَنْتَ نَدِي
تُوصِيَنِي فِي كُلِّ الصَّبَاحِ	كَذَلِكَ هِيَ أُمِّي
فِي الْبُوقِ الْأَعَابِ	لَمَّا مَرَّ لِي وَدَارَلُو
يُعَبِّطُشْ كَالصَّبَابِ	وَجَانِي قَوْلُو، حَرًّا
إِنْ كَانَ لِلْعَوْدَةِ أَيَابِ	قُلْتُ إِنْ تَقُولُو
وَالْأَقْرَاحِ	يَا مَنْ يُعَدِّي
أَنْتَ الْمَنَى	رُوحِي وَمَالِي
وَقَتْلِي فِيكَ	حَلَالٌ مَسِينِي

7- قردي : بمعنى نحسي حيث وردت هذه الكلمة عند الرجال ابن قزمان في

معنى النحس في مقابل السعد مثل قوله :

يَا مُحْيِي سَعْدِي

وَمُضِّي قَرْدِي

يَضْحَكُ وَيُؤَلِّقُ

قَدَامِي يَفْزَلُ

فالسعد للابتهاج والقردي للنحس والانزعاج .

## سرّ التجلّي

الأغصان في هذا الموشح مختلفة على غير قاعدة

كَمَ لِي نَجْرِي . وَكَانَ جَرِي لِعِنْدِي

أَمْرٌ ثَابِتٌ وَسِرٌّ سَرِي وَجَلِي

فَمَنْ جَا يَرُومُ ثَبْنُ لُورُومُ

وَيَتَحَصَّلُ عَلَى رَشْحٍ قَلِيلٍ مِنْ مُرَادِي وَبِهِ تُكْتَبُ تَرَاجِيمُ الْعِبَادِ

كُلُّ وَاقِفٍ لِسْنِ وَاللَّهِ يَبْرُزُ بِحِيلَةٍ

لَاخْتِيسَاوِرُ جَهْلًا بِأَوْلَى قِيَالَةٍ

وَلَوْ يَتَّقَى سَارِي وَيَقْطَعُ بُرَارِي

يَقُلُ مَا وَرَا دُوَارِي دُوَارٌ فِي اعْتِقَادِي وَذَلِكَ الْمَقَامُ مَقَامُ كُلِّ بَادِي

كُلُّ عَارِفٍ يَغْرِفُ بِأَنْ لَسْنُهُ وَاصِلٌ

وَلَا يَقْنَعُ بِأَشْ مَا وَجَدَ عِنْدُو حَاصِلٌ

وَيَخْطُرُ لَوْ يَحْكِي بِوَقْفِهِ الْمَكِّي

كَمَجْنُونٍ لِيَلِيَ عَلَيَّ كُلَّ وادِي      يُنُوحُ وَيَبْكِي الْمَ الْبِقَادِ

لَوْ تَرَانِي نَيْتَهُ      عَلَيَّا وَتَسْزُهُو

حِينَ أَخَذَنِي بِالْأَمْتَانِ      مُتُّ مَثُورِ

وَلَأَطْفَنِي عَنِّي (1)      وَأَنْابَهُ نَعْنِي

أَشَاهِدُ مِنْهُ فِي سَرِّي التَّجَلِّي مُرَادِي      وَتَنْعَمُ بِقُرْبِي فِي الْفُؤَادِ

---

1 - التجلي : الانكشاف والظهور والبروز، والمصطلح جاء في الكتاب العزيز بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْحِجْلِ جَعَلَهُ دَكَّا ﴾ ومعناه الصوفي : ما ينكشف للقلوب عن أنوار الغيوب. وينقسم التجلي عند أرباب العرفان إلى عدة أحوال وأقسام، فعند الكاشاني مثلاً يتحدد في ثلاث :

- التجلي الأول تجلِّي الذات لذاتها
- هو الذي يظهر به أعيان الممكنات الثانية
- هو التجلي الشهودي.
- (أنظر معجم التصوف الفلسفي. نفس المعطيات السابقة).

## خمرة العرفان

اللهجة فُصحى مع مظاهر الشامية

سَقَايِي حَبِي بِكُوسُ	من خمرةٍ لم تنعصرُ
مِنْهَا شَرَابُ أَهْلِ الْخُلُوصِ	وكلُّ شَيْ فِيهَا ظَهَرَ
شَرِبْتُ مِنْهَا جُرْعَتِي	وهمتُ فِيكِ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَانجَلْتُ لِي جَلُوتِي	وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا الْكَمَالَ
وَأَسْكُرْتَنِي سَكْرَتِي	كَمَا سَكَّرَ مِنْهَا الرُّجَالَ
مَدَامَةٌ تُحْيِي النُّفُوسَ	وَمَنْ شَرِبَ مِنْهَا سَكَّرَ
قَدْ انجَلْتُ لِي كَالْعُرُوسِ	وَرَأَيْتُ شَمْسًا وَقَمَرًا
بِالكَ تَكُنْ بُوَيْحُ أَخِي	وَأَمْسِكِ السِّرَّ الْعَجِيبَ
كَيْ يَنْكَشِفَ لَكَ الْغُطَا	حَتَّى تَشَاهِدِ الْحَيَبَ
مَنْكَ وَفِيكَ هُ كُلُّ شَيْ	إِنْ كُنْتَ فَاهِمٌ أَوْ لَيْبَ
ارْجِعْ إِلَى ذَاتِكَ وَعُوصِ	وَإِيَّاكَ تَقْفِشِي (١) فِي الْوَعْرِ

١ - بمعنى إياك أن تفهم أمام شيء وعرف، بل اقتنجه. (تقفشي)

تبقى العوام غفلة جلوس      وأنت ترى حيك جهاز

يا جاهلاً بذي الأمور      سلم لنا فيما ترى

الخمير بيننا تدرز      والكل نحن سكرأ

ترى الرجال معنا حضور      وقلوبهم معمرا

تراهم : الكل رقص      والسر فيهم قد ظهر

وقد بذلوا فيها النفوس      وليلهم قد صار نهار





## كل شيء في صفاتك مجموع (1)

اللهجة أندلسية

لَا أُجِيبُ النَّفْسَا      إِنَّهَا أُمَّارَةٌ  
 وَأَحِبُّ الْمَعْنَى      الَّذِي عَمَّارَةٌ  
 سِرُّ كُنْهِ الْمَعْنَى      هَلْ يَصْفُهُ وَاصْفُ  
 وَالْمَعَانِي الْحَسَنَا      فِي كُمُونِ الْعَارِفُ  
 خَلُّ عَنكَ الْأَدْنَى      وَأَنْتَهَضُ يَا خَائِفُ  
 يُحْلَاهَا تُكْسَى      حِينَ تَلُوحُ أَسْرَارَةٌ  
 لَسْ هُ شَيْءٌ يَفْنَى      إِنْ دَرَّتْ مِقْدَارَةٌ  
 خَلُّ عَنكَ الْغَائِبِي      وَأَنْتَهَضُ لِلْبَاقِي

1 - هذه القصيدة الزجلية يبين من خلالها الششري نقائص النفس البشرية عندما تكون غارقة في بحار الماديات وانشغالها بالجسد فتغيب عنها الحقيقة التي هي في مكان نفس العارف، ولهذا فهو يحذر صاحب هذه النفس الأمارة من مغبة الانصياع لأهوائها ويحرضه على مخالفتها بالتخلي عن كل ما هو فان والتشبت بما هو باق والغوص في بحر الأسرار بدل التشبت بمظاهر الأعبار، لأن الحقيقة هي شيء وراء الوجود الزائف الذي ترتبط به النفس. فعند التخلص من متاعها تتجلى الحقيقة الوجودية المطلقة وهي أن الإنسان هو حقيقة هذا الوجود، إذ أنه هو المختصر الشريف. « كل شيء يُدْكَرُ فِي صِفَاتِكَ بِمَجْمُوعٍ » أي كل ما هو متجمل بشكل مُشْتَت من الصفات الإلهية في العالم بمجموع في الإنسان، ومن ثم فمصير الإنسان بين يديه، إنه هو سبب سعادته وشفائه :

وَأُنْجِحِيهِمُ وَالْجِنَّةَ      الَّذِي عَمَّارَهُ  
 يَا فَتِيرَ رَبِّي أَسْمَعُ      أَنْتَ هُوَ مَعْنَى الشَّيْءِ

وتكُن رُوْحَانِي فِي مَحَلِّ السَّاقِي  
الَّذِي أَشْقَانِي وَمَلَأَ أَشْوَاقِي  
وَاجْتَبَانِي أَنَا مُذْ بَدَتِ أَقْمَارُهُ  
فَشَهَدْتُ الْحَسَنَاتُ مِنْ خِلَالِ أَسْتَارِهِ  
يَا أُخِي بِاللَّهِ هَيْمَ بِحَبِّ الْمَحْبُوبِ  
لَا تَكُنْ شَيْءَ سَاهِيٍ مَعَ نَفْسِكَ مَتَعُوبِ  
خَلِّ قَوْلَ اللَّاهِيِ وَلَا تَبْقِىَ مَحْجُوبِ  
الْحَقِيقَةُ جَنَّا فِي الَّذِي أَبْصَارُهُ  
مَنْ عَرَفَهَا انْتَهَى وَقَضَى أَوْطَارُهُ  
عَصُ فِي بَحْرِ الْأَسْرَارِ يَا فَقِيرًا مَطْبُوعِ  
كُلُّ شَيْءٍ يُذْكَارُ فِي صِفَاتِكَ مَجْمُوعِ  
وَالشَّمْسُ وَالْأَقْمَارُ فِيكَ تَغِيْبُ وَتَطْلُعُ  
وَالْقَلْبُ لَا تَنْسَى الَّذِي دَوَّارُهُ  
وَالجَحِيمُ وَالْجَنَّةُ الَّذِي عَمَّارُهُ  
يَا فَقِيرَ مَنْيَ اسْمَعِ أَنْتَ هُوَ مَعْنَى الشَّيْءِ  
وَلذَاتِكَ ارْجِعْ وَتَشَاهِدِ الْحَيِّ  
وَطَرِيقُكَ اتَّبِعْ وَلَا تَنْظُرْ أَتَّيِّ  
يَا غَرِيْبًا أَمْسَى نَازِحًا عَنْ دَارِهِ  
ادْخُلِ الْحَيِّ مَعَنَا وَتَرَى أَقْمَارَهُ

## حُمَيَّا الْأَسْرَار

اللهمجة أندلسية

يَا مَنْ يَدْعِي بِالْأَسْرَارِ      لَاخْ لَكَ شَيْءٍ إِمَارَةٌ  
 أَوْ عُمْرَكَ مَضَى فِي الْأَسْفَارِ      يَا بَطْأَالِ خَسَارَةٌ  
 لَا تَبْقَى لِقَصْدِكَ مَتْلُوفٌ      لَا تَطْلُبْ لَتَعْلَمُ  
 قَدْ قَامَتْ بِرَأْسِكَ دَعْوَى      لَسْنُ هِ لَابِنِ أَدْهَمِ (1)  
 اعْرِفْ اصْطِلَاحَهُمْ وَافْهَمْ      وَادِرٍ بَعْدَ أَشْنِ مَا تَمْ  
 لَسْنُ تَدْرِ لِحِكْمَةِ مَقْدَارِ      لَسْنُ تَفْهَمْ إِشَارَةٌ  
 وَخَا عَاذُ نَرَاكَ يَا عَدَّارُ      نَحْتَا جُ الْقَصَارَةٌ  
 اِتْرَكَ الْحِظْوْظَ (2) وَاجْتَرَذَ (3)      وَادْهَبْ لِلتَّخْلِي (4)

- 1 - ابن أدهم : ويعني به أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم ابن منصور، كان من أبناء الملوك، خرج عن ماله وجاهه وترك موطنه "بلغ" ثم دخل مكة فصحب كلا من سفيان الثوري والفيصل بن عياض الصوفيين المشهورين ودخل الشام ومات بها. وكان زاهداً متقشفاً في ملذات الحياة ويعيش من عمل يده، ويؤثر عنه أنه عندما يصيب الغلاء شيئاً كان ينشد بيته التالي :
- وَإِذَا غَلًّا عَلَيَّ شَيْءٌ تَرَكْتُهُ      فَيَكُونُ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ إِذَا غَلًّا
- 2 - الحظوظ : هي حظوظ النفس، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان. فالحقوق هي الأحوال والمقامات والمعارف والإردات والقصود والمعاملات والعبادات. وهكذا إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق.
- 3 - واجترذ من التجرد أو التجريد : هو خلو قلب العبد عما سوى الله. بمعنى أن يتجرد بظاهره عن الأغراض، ويباطنه عن الأعراض.
- أنظر «معجم المصطلحات الصوفية» للدكتور عبد المنعم الحنفي.
- 4 - التخلي اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق أو هو العزلة، أي الاعتزال من النفس إلى الرب. نفس المراجع السابق.

حُلَّةَ التَّجَلِّي	واقطع العلائقُ تُكْسَى
تظفّر بالتجَلِّي	واقصّد الوجودَ المطلقُ
خمرأ دون عَصَاة	وتُسْقَى حُمَيَا الأسرارِ
وتصفو العِيَاة	وتظهرُ عَلَيْكَ الأنوارِ
بالتركيب لبُذْكَ	اعرفِ الصنایعِ واطلغِ
وذاك هُوَ حَدْكَ	ثم اهبطْ إِلَيْكَ بالتحليلِ
كل الأشيَا عِنْدَكَ	وابقى ذُرَّ عَلَيْكَ واتبصرْ
تَكُنْ بِبِكَ خِيَاة	فجُذِّ وكنْ مع مَنْ سَارَ
فاطلبْ ذِي التجارة	وتكسبْ فِي حِزْبِ الْأَخْيَارِ
فِي طَرِيقُو سَاقَةَ	مَنْ لُوَوْهُمْ قَدْ يَتَّبَعِي
فِي الْمَحْسُوسِ عِلَاقَةَ	احذرْ يَا فُلَانُ لَكَ تَبَقِي
أَوْ اسْجَنِّهَا طَاقَةَ	واعملْ إِنْ تَخَلَّصَ نَفْسَكَ
جرَّعْهَا المَرَارَةَ	إِنْ لَمْ تَرْضَى بِالْأَقْدَارِ
بِقَدْرِ الدِّيَاة	لَا تَمْشِي سِوَى فِي إِصْغَارِ
وَابْقَى مِنْكَ سَالِي	أزهدْ فِيمَا دُونَ المَحْبُوبِ
وَإِيَّاكَ لَا تَبَالِي	واجوهرْ بِخَمْرِ التَّحْقِيقِ (5)
فِي خَمْرِ الدَّوَالِي	بقولِ الَّذِي قَدْ أَنْشَدَ
فِي دَرْبِ النِّصَاة	قُمْ دَلُونِي دَارَ الخَمَارِ
نُعْطِي فِي البَشَاة	كُوَيْسَ مَلَأَ مِنْ مِسْطَارِ

5 - التحقيق : ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد جهده لاستدعاء الحقيقة.

## أنت الوجود

اللهجة مغربية

- 1- ذَا الَّذِي نَعَشَّقُ نِعْمَ هُوَ قَدْ عَشَقَنِي بِاخْتِيَارُو
- 2- مِنْ قَدِيمٍ هُوَ عَشَقُوا ذَاتِي وَأَنَا سَاكِنٌ بِذَارُوا
- 3- لَيْسَ شَيْءٌ يُخْرِجُنِي عَنْهُ إِذْ لَيْسَ نَمَّ دَارٌ لِغَيْرُو
- 4- كُلُّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي مِثُّوَ حَتَّى شَرُّوَ عَاذُ وَخَيْرُو
- 5- كُلُّ شَيْءٍ صَدَرَ لِي عَنْهُ حَتَّى مَسْجِدُو وَدَبْرُو
- 6- أَنَا وَاحِدٌ لَيْسَ اثْنَيْنِ وَفِي هَذَا الْأَمْرِ جَارُوا
- 7- مِنْ حَجَرٍ يَنْبَغُ لَكَ أَلْمَا وَفِي حَجَرِ الْمَاءِ نَارُو
- 8- أَنَا وَاحِدٌ وَهُوَ وَاحِدٌ كَيْفَ نَكُونُ احْتَا اثْنَيْنِ
- 9- وَهُوَ مَعْبُودٌ وَأَنَا عَابِدٌ فَيَجِي مِنْ هَذَا ضِدَّيْنِ
- 10- وَهُوَ مَشْهُودٌ وَأَنَا شَاهِدٌ مَنْ هُوَ فِينَا صَاحِبُ اثْنَيْنِ
- 11- إِذَا كُنَّا الزَّوْجَ وَاحِدٌ فَالْوَصَالُ يَغِيبُ نَفَارُو
- 12- وَنَغِيبُ دُنْيَا وَأُخْرَى فِي مَقَامُو وَقَرَارُو
- 13- أَحْرَزْتُ أَنْ تَطْلُبَ شَيْءًا بَرًّا لَا تَجِدُ شَيْءًا بَرًّا مُوجُودًا (1)

1 - معنى البيت أن الحقيقة قابعة بالذات الإنسانية فعليه أن يطلبها بالرجوع إلى ذاته تنفيذاً لقول تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ سورة الذريات الآية 21.

- 14 - ليس يخرج عنك ذرًا كلُّ شئٍ هُ فيك موجود
- 15 - وأنت غايه المسرًا وأنت ناقد وأنا منقود
- 16 - والوجود واحد هو كله بيك وفيك تظهر آثارو
- 17 - وذهب ذاتك مشجر وفي أكبادك عبارو
- 18 - التفت رُوحك يا مخطور أنت هُ لسن تم غيرك
- 19 - وأنت هوت الحقيقه في قعودك وفي سيرك
- 20 - وأنت هُ سرّك وجهرك ولا خير إلا خيرك
- 21 - بيك ظهرت هذي الأشيا التي لا تنحصارو
- 22 - وإليك ترجع بأمرُو إن من أجلك ظهارو
- 23 - الألف واحد هُ كلو والحروف منو ظهرت
- 24 - خل أنت الباء مع الثا عن ذات الألف صدارت
- 25 - وكذلك اللام مع الأيا من وجودها انفجارت
- 26 - أنت هُ الألف والأحرف في وجودك أنجشارو
- 27 - وَالْعَوَالِمُ كُلُّهُمْ فِيكَ بَعْدَمَا فَارُوا وَغَارُوا

## كَشْفُ الْحِجَابِ

اللهجة فصحى مختلطة بأندلسية

وَسَرَى فِي سِرِّي	صَحُّ عِنْدِي الْخَيْرُ
عَيْنُ عَيْنِ الْفِكَرِ	أَنْ عَيْنَ النَّظَرِ
وَتَلُوخُ أَخْبَارِكَ	اغْمِضُ الطَّرْفَ تَرَى
تَبْدُو لَكَ أَسْرَارَكَ	وَأَفْئَاعِنَ ذَا الْوَرَى
بِهِ يَسْزُلُ إِنْكَارَكَ	وَبَصْقَلِ الْمِرَى
مَنْ عِيُونَ تَسْرِي	وَتَلُوخَ لَكَ صُورَ
فِي سَمَاكَ الدُّرَى	فَالْتَفَتِ إِنْ ظَهَرَ
وَيُضِيءُ وَيَلْمَعُ	الْفَلَكَ بِيكَ يَدُورُ
فِيكَ تَغِيْبُ وَتَطْلَعُ	وَالشَّمُوسُ وَالْبَدُورُ
الَّتِي فِيكَ أَجْمَعُ	فَأَقْرَبَ مَعْنَى السُّطُورِ
مَنْ سَطُورِكَ وَادْرِي	لَا تُغْسَادِرُ سَطُوراً
الَّذِي فِيكَ يَسْرِي	أَيْشَ هُوَ مَعْنَى الْقَمَرِ

بِخَرِّ فِكْرِي عَمِيقُ	مِسْكٌ كُلُّو يَتَّبِقُ
مِنْ دَخَلُ لَوْ حَقِيقُ	لَيْسَ يَخَافُ أَنْ يَفْرُقُ
يَذُرُوا أَهْلَ الطَّرِيقُ	مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْحَقِّ (1)
أَنْ ذَاكَ الْبَحْرُ	لَسُنُّ يُقَاسُ بِبِخَرِّ
بِخَرِّ فِكْرِي دُرَّرُ	وَالزَّهْرُ فِي بَرِّ
فَالْتَفَتُ الْخِطَابُ	وَسَمِعْتُمْ مَنِّي
كُلِّي عَنْ كُلِّي غَابُ	وَأَنَا عَنِّي مَفِيئِي
وَارْتَفَعُ لِي الْحِجَابُ	وَشَهِدْتُ أَنِّي
مَا بَقِيَ لِي أَنْزُ	غَيْتُ أَنَا مَعَ أَنْزِي
لَمْ نَحْذِ مَنْ خَضُرُ	فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرِي
سَادَاتِي وَأَفْهَمُوا	الْمِرَادِي فِي قَوْلِي
بِرِّي لَسُنُّ نَكْتُمُوا	عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي
قَوْلِي لَسُنُّ يَفْهَمُوا	إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ لِي
سَيْلُكَ عَقْدِي انْتَشُرُ	وَبَدَا لِي دُرِّي
انظُمُوا يَا جَوَارُ	إِنِّي فِي سُكْرِي

1 - عبد الحق : ويعني به شيخه : عبد الحق بن سبعين الغافقي صاحب مذهب الوحدة المطلقة في التصوف الأندلسي .



## حُبُّكَ سَقَانِي أَكْوَأْسَ

اللهجة فصحى مع مظاهر مشرقية

حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسَ      أَجَلِّي نَوْرُ ضِيَاهَا الْإِحْسَانَ

لَيْلِي قَدْ رَجَعَ نَهَارِي

شَمْسِي مَثِي وَالذَّرَارِي

عَرَشِي قَدْ حَوَى قَرَارِي

قَلْبِي هُوَ الْفَلَكُ الْأَطْلَسُ      حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسَ

وَقْتَ أَنْ نُوْمِي عَنِّي طَرْفِي

نَنْظُرُنِي يُظْهِرُ لِي حَرْفِي

يَبْدُو لِي مَا كَانَ مَخْفِي

مَعْنَاهُ بَعْدَ مِلْكِ النَّاسِ      حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسَ

تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ لَكَ الْحَقُّ

أَنَا هُوَ فَقِيرٌ مُحَقَّقٌ

خَلِيْعٌ شُشْتَرِي مُحَقِّدٌ

نَشْرَبُ مَعَ نَدِيمِي بِالْكَأْسِ      حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسَ

فِي الدَّيْرِ اطْلُبْنِي تَرَانِي

مَطْمَرُوحٌ مَا يَتِنُ الْأَوَانِي

خَلِيْعٌ نَعَشَقُ الْفُلَانِي

مَنْ وَصَالَةٌ يُخَيِّي الْأَنْفَاسَ      حُبُّكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَأْسَ

## انجلى كربي

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية والزجل أقرع

مُدْ طَلَعْ شَمْسِي	لَاخْ لِيْ أَنْسِي
وَرَأَتْ نَفْسِي	سِرُّهَا الْمَكْتُومِ
أَنْتَ هُوَ رَبِّي	قَدْ رَأَى قَلْبِي
انجلى كربي	وبقيت موهوم
مُدْ رَأَيْتُ الثُّورِ	عَلَى جَبَلِ الطُّورِ
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ	سِرُّهَا الْمَفْهُومِ
لَوْ رَأَيْتَ قَتِي	وَ الَّذِي نَعْيِي
كَمَا تَقُولُ عَنِّي	أَنْتَ هُوَ الْمَعْلُومِ
إِنْ ظَهَرَ سِرُّو	أَوْ بَدَا أَمْرُو
بِلَا شَكِّ تَذُرُوا	بِأَشْ أَنَا مَتَّهَمُومِ
يَا ثَرَى إِيشْ ذَا	مَنْ هُوَ ذَا أَوْ ذَا؟

لَسْ تَجِدُ مَقْسُومٌ	رُدُّ ذِي مَعِ ذَا
أَنْ نَكُنْ أَغْلًا	أَنَا هُلُولًا
دَائِمُ الدِّيمُومِ	أَنَا لَيْسَ نَبْلًا
يَا رُوحَ المَعْنَى	لَيْسَ عَلَيْكَ نَعْبِي
أَلْقَا المَحْتُومِ	الجِسْمُومُ تَفْنِي
فِي القُلُوبِ ثِقْلَةً	مِنْ هَذِي الثَّقَلَةِ
خَبْرًا مَذْمُومٌ	إِنْ فِي الرُّحْلَةِ
فِي التَّرَابِ مُلْقَى	مَا غَلَا يَنْقَى
لَيْسَ يُرَى مَذْمُومٌ	وَالذِّي يَرْقَى
وَأَبْسَعُ قَنِي	مَنْ فَهَمَ عَنِّي
لَسْ يَكُنْ مَعْدُومٌ	إِنْ سَمِعَ مَنِّي

## هو الله ... فقط (1)

اللهجة : أندلسية صرفة

- 1- إِسْمَعُ كَلَامًا مُتَلَقِّطًا أَفْهَمْنِي قَطُّ أَفْهَمْنِي قَطُّ
- 2- إِيشُ قَالِي وَاحَدُ عَلَّةُ
- 3- ذَا الْمَعْنَى إِفْهَمُ شَرْحَةَ
- 4- إِيشُ اسْمُ جِيكُ قُلْتُ هُوَ
- 5- اسْمُ الْمَلِيحِ مَا يَخْتَلِطُ أَفْهَمْنِي قَطُّ أَفْهَمْنِي قَطُّ
- 6- مَخْبُوبِي قَدْ عَمَّ الْوَجُودُ
- 7- وَقَدْ ظَهَرَ فِي بَيْضٍ وَسُودُ
- 8- وَفَ نَصَارَى مَعَ يَهُودُ
- 9- وَفَ الْحُرُوفُ وَفَ التُّقُطُ أَفْهَمْنِي قَطُّ أَفْهَمْنِي قَطُّ (2)

1- هذه الرجزية : يحاول فيها الششتري التعبير عن نظرية شيخه ابن سبعين حول حقيقة الوجود ... إذ الوجود عند ابن سبعين كما عند الششتري هو الله فقط، أي : « لا موجود إلا الله، أو الله فقط، أو ليس إلا الله : أو ليس إلا الأيس فقط وهو هو. » « الرسالة الفقيرية لابن سبعين ص 11 ». فالوجودات المتعددة الماهية هويتها واحدة وهي الموجود المطلق الله.

2- فمثلا في الأبيات : 6-7-8-9.

في هذه الأبيات يُطلق الششتري تجلي الذات الإلهية ولا يُقيدها، لتشمل كل الوجود من نبات وجماد وبياض وسواد وحتى الحروف والأقلام والمداد، بل تجلي في أبهى صورته من تجليه الأقدس، في الإنسان بجميع ألوانه ومعتقداته.

- 10 - وَفَ النَّبَاتِ وَفَ الْجَمَادِ
- 11 - وَفَ الْبِيَاضِ وَفَ السَّوَادِ
- 12 - وَفَ الْقَلَمِ وَفَ الْمِدَادِ
- 13 - وَكَيْسَ فِ هَذَا غَلَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 14 - مَحْبُوبِي مَا مِثْلُهُ قَرِينُ
- 15 - عَرَفْتُهُ حَقًّا يَقِينُ
- 16 - لَمْ يَخْتَجِبْ لِلْعَارِفِينَ
- 17 - فَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ اخْتَلَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 18 - عَرَفْتُهُ طُولَ الزَّمَانِ
- 19 - ظَهَرَ لِي فِي كُلِّ أَوَانِ
- 20 - وَفَ الْمِيَاهِ وَفَ الْوُدْيَانِ
- 21 - وَفَ الطُّلُوعِ وَفَ الْهُطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 22 - أَنَا بِحَيِّي مُغْتَبِطُ
- 23 - وَلِي عَلْوٌ تَرْتَبِطُ
- 24 - وَقَدْ ظَهَرَ بِلَا غَلَطُ
- 25 - مِنْ ذَا الْفَضَا وَفَ الشُّطُطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 26 - دَعَّ عَنْكَ عَالَمَ الْخِيَالِ

- 27 - واحذَرُ تُشَاهِدُ لَوْ مِثَالُ (3)
- 28 - فَمَا تَرَى أَنْتَ مُحَالٌ
- 29 - بِهِ وَجُودُكَ ارْتَبَطَ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 30 - يَا صَاحِبِي يَا صَاحِبِي
- 31 - لَا تَلْتَفِتْ لِقَالِبِي
- 32 - وَاشْهَدْ تَرَى عَجَابِي
- 33 - فِي بَحْرِ مَالٍ قَطْ شَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 34 - سِرُّ الوجودِ فِي جُمَلَتِي

3 - ففي الآيات : 26 - 27 - 28 - 29. يتتقد شيخه غير المباشر "مُحِبِّي الدِّينِ بنِ عَرَبِي" فِي نَظْرِيَةِ الخِيَالِ أَوِ الوَسِيطِ الكَلِمِيِّ أَوِ الرِّزْخِ التِّي يَفْسِّرُ بِهَا حَقِيقَةَ العِلَاقَةِ بَيْنِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ وَالعَالَمِ، إِذْ يُعْتَبَرُ الخِيَالُ هُوَ الفَاصِلُ بَيْنِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ وَالعَالَمِ وَالوَاصِلُ بَيْنَهُمَا، فَهُوَ يَؤَكِّدُ بِذَلِكَ التَّمَايِزَ وَالتَّنَائِيَةَ، وَهُوَ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ يَتَوَسَّطُ بَيْنَهُمَا بِذَاتِهِ وَيَلْتَقِي بِكُلِّ مَنَّهُمَا فَيُوحِدُ بَيْنَهُمَا. فَالرِّزْخُ أَوِ الخِيَالُ بِاعتباره من المعقولات الكلية لا يتصف بوجود أو عدم ولا يصح عليه النفي أو الاتبات، فهو فاصل بين الوجود والعدم، بين العلم والجهل. وانظر في ذلك : « الفتحاح المكية » لابن عربي ج 1 - ص 304. الجزء الثاني ص 129 والجزء 4 ، ص : 208<sup>209</sup>.

فَالصِّلَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَالعَالَمِ لَا تَتَعَدَى كَوْنَهَا صِلَةً ذَاتَهُ "الأحدية" « بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ » « الرُّبُوبِيَّةِ »، فَعِنَ طَرِيقِ أَسْمَائِهِ لَا عَنَ ذَاتِهِ أَوْ جَدِّ العَالَمِ. وَمِنْ تَمِّ قَانَ اللَّهِ - الذَّاتِ - مَنزَهُ تَنْزِيهًا مُطْلَقًا عَنِ الوجودِ، بَيْنَمَا اللَّهُ - الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ - مَرْتَبَةٌ بِالعَالَمِ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا، فَاللَّهُ هُوَ العَالَمُ لَا مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ، لِأَنَّ ذَاتَهُ مَنزَهُةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ صِفَاتِهِ التِّي لَا تُحْصَى. فَهُوَ يَنْتَقِدُهَا لِرُفْضِهَا وَيَأْخُذُ بِنَظَرِيَةِ شَيْخِهِ وَيَعْمَقُهَا مِنْ خِلَالِ نَظَرِيَتِهِ فِي الوجودِ وَالتِّي يُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِي الآيَاتِ : 54 - 55 - 56. إِذْ يُعْتَبَرُ أَنَّ الوجودَ الحَقَّ لَا اتِّصَالَ فِيهِ وَلَا انْفِصَالَ بَيْنِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ وَالعَالَمِ بَلْ هُوَ وَجُودٌ وَاحِدٌ مُطْلَقٌ : « مَا انْتَلَقَ اسْمَ الوجودِ إِلَّا عَلَى ذَاتِ اللَّهِ الوَاحِدِ الحَقِّ المَوْجُودِ ... فَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا بَعْضَ لَهُ، بَلْ شَيْءٌ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ ».

الششترى : مخطوط المقاليد الوجودية : ص 434 - 435.

- 35- وَعَيْتِي فِي حَضْرَتِي
- 36- وَحُجَّتِي فِي قُرْبَتِي
- 37- اصْنَى لِمَا فِي ذَا النُّقْطِ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 38- وَإِذَا تَغَيَّبَ عَنِ الْوَجُودِ
- 39- وَتَفَنَّى حَقًّا فَالشَّهْرُودِ
- 40- فَسَلَا رَسُومَ وَلَا حُدُودِ
- 41- وَلَا طَرْفَ وَلَا وَسْطَ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 42- فَحُطَّ قَلْبُكَ لِلرَّجَالِ
- 43- تَكُنْ بِحَضْرَةِ الْوِصَالِ
- 44- وَتُكْسَى حُلَّةَ الْكَمَالِ
- 45- تَقَعُدْ بِهَا عَلَى الْبُسْطِ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 46- بَدَتْ لِلْأَكْمَةِ التُّجُومِ
- 47- لَيْسَ هَذَا ذَوْقُ الْعُمُومِ
- 48- وَمَنْ لَا يُلْغِ الْحُلُومِ
- 49- الْمَعْنَى عَثُو قَدْ سَقَطَ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 50- شِفَائِي فِي لَعْنَةِ عَسَلِ
- 51- وَآيَةِ مِنْهَا الْأَمَلِ
- 52- بِشَرَطِ فَهَمَّ ذَا الْمَثَلِ

- 53- وتأخذو مِمَّنْ شَرَطَ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 54- فِي ذَا الْمَقَامِ قَتَى الْمَقَامِ
- 55- وَغَايَةُ أَحْوَالِ الرِّجَالِ
- 56- فَلَا اتِّصَالَ وَلَا انْفِصَالَ
- 57- وَلَيْسَ فِي قَوْلِي شَطَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ
- 58- إِنْ شِئْتَ تَفْهَمُ ذَا الْكَلَامِ
- 59- وَتَرْتَقِي عَنْ ذَا الْمَقَامِ
- 60- إِقْطَعْ خِيَالَاتِ الْأَنَامِ
- 61- وَقُلْ هُوَ اللَّهُ فَقَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ أَفْهَمْنِي قَطُ



## مطبوع ... مطبوع ...

اللهجة أندلسية

مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ
فَقِيرٌ مِثْلِي	وَفِي عَنقُو شَرشُوحِ (1)
صَدْرُو مَخْلِي	وَمِنْ الهم مَشْرُوحِ
وَحَبُّ لُو	اهلْ خِفَةِ الرُّوحِ
كَذَا المَطْبُوعُ	يُعْجِبُ كُلَّ مَطْبُوعِ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ
أَوَّلُ يَوْمِي	حِينَ نَخْرُجُ نَكْدِي
نَفْتَحُ قَمِي	وَنَمْذِيدي
وَفِي حُكْمِي	لَوْ رَأَيْتَ جَدِّي (2)
مَنْ لَاهُ مَطْبُوعُ	تَرَكْتُ عِنْدِي مَطْبُوعُ
مَطْبُوعُ مَطْبُوعُ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعُ
نَكْبِي جِسْمِي	بِفَتِيلاً وَإِبْرًا

1 - شرشوح : معناه : الجراب معلق في رقبة، وليس القوطة كما ترجمها " ماسيون " في مقاله، انظر :

Recherches sur SHUSTARI Poète Andalou

entéré a Demiette . L . Massignon

in Mélanges W . M . INST - ISLM - Vnivers - de Paris Ci<sup>e</sup>, 950

2 - جدِّي : كما أشرنا سابقاً جاءت بمعنى حظي وليس الجدد : أب الأم أو الأب.

وَمِنْ صَوْفِ مَرْمِي	وَنَكَدِي كَسْرًا
مَنْ ذَا الْمُسْمَى	هَمُّ النَّاسِ فِي حَيْرًا
تَبْقَى مَطْبُوعٌ	تُعْجِبُ كُلَّ مَطْبُوعٍ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
رَأْسِي مَخْلُوقٌ	وَنَمِيشِي مُوَلَّدَةٌ
نَطْلَبُ فِي الشُّوقِ	أَوْ فِي دَارِ مَرْفَعَةٍ
حَافِي نَرَشُوقِ	نَقْلُ اعْطِرِ لِلَّهِ
خُبْرًا مَطْبُوعٌ	مِمَّنْ هُوَ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
وَقَدْ نَقَعْتُ	لَسَ يَخْطُرُ لِي نَحْشِي
نُرِيدُ نَرْفَعُ	الْأَرْضِ هِيَ فُرْشِي
نَرْعَى مَزْرُودٌ (3)	بِهِ يَغْلِبُ عَيْشِي
مَنْ هَذَا مَطْبُوعٌ	تُعْجِبُ كُلَّ مَطْبُوعٍ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
مَعِي كَشْكُولٌ	مَعَ وَحْدِ الْمَحَارَةِ
وَأَبْرِيقُ مَدْخُولٌ	بَطَرْفِ الْإِشَارَةِ (4)

3- مزروود : نوع من النباتات البرية، يُقْتَات بها : وهو يدل على ترهده في ملذات الحياة واكتفائه بأسطفا من أجل العيش. وهذا يذكرنا بأحد حكماء اليونان : "أبيقور" الذي كان يتشبه باللذة العظيمة ويُحِبُّ بالسعادة الكبرى : (ATARAXIA) عندنا ما يعيش على الخبز والذاء. كما يذكرنا بترهد "أبي عَزَى يَلْتَوِر" الذي كان يتصدق بطعامه الذي كان يلقاه مقابل رعايته لأغنام الغير، ويعيش على ما تعيش عليه الدواب من نباتات الأرض.

4- الإشارة : وهي العصا التي يحملها الصوفي المسافر.

وَرَأَيْتِي مَطْبُوعٌ	وَرَأَيْتِي مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
وَحِينَ تَرَكْنَا	وَحِينَ تَرَكْنَا
نَرَى الْعُرَبَانَ	نَرَى الْعُرَبَانَ
مِثْلَ الْإِخْوَانِ	مِثْلَ الْإِخْوَانِ
نَرَى الْمَطْبُوعَ	نَرَى الْمَطْبُوعَ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
لَسْنَا نَتَضَعُ	لَسْنَا نَتَضَعُ
وَلَا نَتَطَمَعُ	وَلَا نَتَطَمَعُ
لِذَا الْمَوْضِعِ	لِذَا الْمَوْضِعِ
فَقِيرٌ مَطْبُوعٌ	فَقِيرٌ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
وَلَا نَعْرِفُ قَاضِي	وَلَا نَعْرِفُ قَاضِي
وَهُوَ أَشْرَفُ	وَهُوَ أَشْرَفُ
كَذَا تُوصَفُ	كَذَا تُوصَفُ
قَلْبٌ مَطْبُوعٌ	قَلْبٌ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
أَيُّ مَا نَمَشِي	أَيُّ مَا نَمَشِي

5- طنجهارة : تستعمل في اللهجة الأندلسية كما تستعمل في اللهجة المغربية بصيغة :

طنجارة : إناء كبير للطبخ من معدن عادي أو نحاس.

6- سالوس كلمة ذات أصل فارسي تعني : منافق.

فِي وَسْطِ الصُّحَارِي	وَنَرْمِي تُرْسِي (7)
بِعُشْبِ السَّرَارِي	نُشْغِلُ ضَرْسِي
بُعْظِي مَعِي مَطْبُوعٌ	فَمُوتٌ مَطْبُوعٌ
إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
مَا سَوَاهَا نُقْصَانُ	هَذَا الْأَعْمَانُ
لَوَزِيرُ وَسُلْطَانُ	مَنْ يَذَلَّالُ
نَعْمٌ وَهُ حَيْرَانُ	هَذَاكَ مُخْتَالُ
وَبِالطَّمْعِ هُوَ مَطْبُوعٌ	تُؤْتُو مَطْبُوعٌ
إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
نَقْضُ بِهِ نَبْرًا	قَطْعُ الْكُمَيْنِ
عَنْ قَلْبِي بِمَرًّا	طَرَحُ الْكُونَيْنِ
وَارْتَقِي لِلْحَضْرَا	وَاخْلَعْ نَعْلَيْنِ
تَرَكُوا عِنْدِي مَطْبُوعٌ	غَيْرُ الْمَطْبُوعِ
إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
صَافِي مِثْلَ قَلْبِي	مَعِي جَلَّاسُ
نَجْلِي بِهَا كَرْبِي	وَخَضْرَاءُ أَسُ
وَقَفِيرُ مُرَبِّي	وَجَمْعُ أَكْيَاسِ
إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
إِي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ

7. التُّرْسُ مِنَ السَّلَاحِ : المَتَوَقَّى بِهَا (لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ : تَرَسَ) وَالتَّعْبِيدَةُ فِي جَمْعِهَا تَصِفُ حَالَةَ الشَّاعِرِ، حَالَةَ الْمَسَافِرِ الْبَاحِثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَمَا يُبْلَاقِيهِ وَيَصَادِفُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَمَعَانَاةٍ فِي طَرِيقِهِ.

## سِرِّي مَنِّي إِلَيَّ ...

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية ضعيفة

وَأَنِّي مَعِيَ مَطْبُوعٌ	أَتَجَمَعُ شَمْلِي بِيَا
رَدَّنِي بِمَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَّا
وَأَنْبَلِجُ لِي صَبَاحِي	وَأَنْجَمَعْتُ بِذَاتِي
وَوَهَّرْتُ لِي صَلَاحِي	وَوَبَّتُ لِي بُبَاتِي
وَدَعَانِي فَلَاحِي	وَوَرَأَيْتُ صِفَاتِي
لَمْ تَكُنْ عَنِّي مَمْنُوعٌ	إِنْجَبَرْتُ عَلَيَّا
رَدَّنِي بِمَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَّا
أَنْقَشَعُ لِي عَمَائِي	عِنْدَ ذُبْحِي لِنَفْسِي (1)
وَوَهَّرْتُ لِي سِنَائِي	وَبَدَدْتُ لِي شَمْسِي
لَمْ نَرَ شَيْءَ سِوَائِي	عِنْدَ قُرْبِي وَأُنْسِي
حَيْثُ هُوَ سِرِّي مَوْذُوعٌ	سِرِّي مَنِّي إِلَيَّا
رَدَّنِي بِمَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَّا
وَفَهَّمْتُ الْمَعَانِي	الرِّجَالَ قَدِ سَقُونِي
وَوَهَّرْتُ لِي يَبَائِي	وَبِالْكَمَالِ عَامَلُونِي

1 - ذبح النفس : ذبح النفس في هذا البيت رمز وتلويح استغناء المشتري من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً ﴾ البقرة 67. وبقرة كل إنسان هي نفسه، والله أمر بذبحها وقتل شهواتها فيها، أي أن ذبح النفس : قهرها ونقلها عن هواها كما قال القشيري رحمة الله ( الرسالة القشيرية : هامش الصفحة 71 ) شرح زكرياء الأنصاري.

نَصْرِيفَاتُ الْأَوَانِي	في الوجودِ بَصُرُونِي
صَارَ بِهَا مَجْدِي مَرْفُوعٌ	أَسْرَارَ رَبَّانِيَا
رَدُّنِي بِمَا مَجْمُوعٌ (2)	وَنَظَرِي إِلَيَا
شَاهِدْ بِقَائِي	سِرِّ سِرِّي وَنُورِي
ووجودي فنائي	وبمعنى حُضُورِي
يَوْمَ كُنْسِي إِنَائِي	وَأَتَمُّ سُرُورِي
فِيَا تَغْرَبْ وَتَظْلُوعٌ	سِرُّ هَذَا السَّرِّيَا
رَدُّنِي بِمَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَا
لَا تَكُنْ إِلَّا طَيِّبٌ	طَيِّبٌ وَأَفْرَحْ بِذَاتِكَ
لَا تَكُنْ عَنْكَ غَائِبٌ	وَأَنْجَمِمْ بِصَفَاتِكَ
لَا تَكُنْ مِنْهَا خَائِبٌ	وَالْمَعَانِي هَذَاتِكَ
وَيَكُنْ بِمَا مَوْلُوعٌ	مَنْ عَشَقْنِي بِئِيَا
وَيَرَانِي مَجْمُوعٌ	بِهِ نَطِيبٌ وَهُوَ يِيَا

2 - هذا البيت فيه نفحة اتحادية، والاتحاد الصوفي هو تصوير ذاتين واحدة، والاتحاد نظرية صوفية تقدم علي أساس اعتقاد المتصوف الواصل باتحاد الإنسان بالله، من أهم من مثل هذه النظرية قديما : أبو يزيد طيفور البسطامي : « توفي 261 هـ » الذي اعتبر الاتحاد هو استغراق العارف بكليته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون في الله والفناء عما سواه. غير أن حقيقة مذهب الششثري الصوفي ليس نوعاً من الاتحاد البسيط، بل هو اتحاد مطلق (وحدة وجود) لأن الاتحاد حالة نفسية يشهد فيها الإنسان بوحدة الحب والشجوب واستغراق الصوفي بكليته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون بحضوره الألوهية فلا تستطيع الكتمان فتصدر عنها شطحات مثل : أنا الحق، وأنا الله. أما وحدة الوجود التي ينتهج طريقها الششثري فهي نظرية واعية صادرة عن عقيدة فلسفية وتدل عليها الأبيات التالية : سِرُّ سِرِّي وَنُورِي      شَاهِدْ بِقَائِي  
وَبِعَمْتِي حُضُورِي      وَوَجُودِي فَنَائِي

فالاتحاد هنا تام، والفناء مطلق بحيث لا يبقى في الوجود إلا الوجود الحق : الله، الذي وجوده هو وجود الإنسان.

## افهم العبارة

اللهجة أندلسية

مَنْ لَا يَفْهَمُ إِشَارَةَ كَيْفَ يَكُونُ لِلإِزَارَةِ (1) مُدْعِي

فِي أَنَا هُوَ حَجَابِكَ

وَإِذَا سَدَّ بَابَكَ

إِنْ فَهَمَ احْتِسَابَكَ

لَيْسَ يَدْعُو لَكَ زِيَارَةَ إِنْ فَهِمْتَ العبارة، فَاسْمِعِي

انْتِبَهْ مِنْ نَعَاسِكَ

وَاتتدبْ لِحِلاصِكَ

وَانظُرْ أَيْنَ تَلْقَى رَأْسَكَ

كَيْنَسُوهُ مُسْتَعَارَةَ مِلِكْتَ لِي إِعَارَةَ، فَاشْ مَعِي

إِنْ فَهِمْتَ مَا يُقَالُ لَكَ

اهنَا لَكَ، وَهنَا لَيْسَ لَكَ

أَنْتَ عِنْدِي مُمْلِكُ

فِي القُرَاضِ شَيْءٍ إِجَارَةَ وَأَنْتَ فَضْلُ التُّجَارَةِ، تَدْعِي

1 - كلمة الإزاره من أزر : أي أحاط، وكذلك بمعنى أمان، فيقال أزره وآزره : أي أمانه وأسعده (لسان العرب مادة أزر) وقد ذهب الدكتور سامي النشار في شرحه للكلمة بأنها تفيد المعاونة، ونحن نرجح المعنى الأول للكلمة وهو الإحاطة والمعرفة الشاملة بالموضوع، ففي البيت الشعري : مَنْ لَا يَفْهَمُ إِشَارَةَ كَيْفَ يَكُونُ لِلإِزَارَةِ مُدْعِي

## ما يحبك إلا من هو بيك عارف (1)

اللهجة فصحي ... لم يحترم اللغة، واحترم النغم ..

الْحَيْبُ عَرَفْتُو      وأنا منه خايف

مَا يُحِبُّكَ إِلَّا      مَنْ هُوَ بِيكَ عَارِف

مُذْ عَرَفْتُ رُنِّي      زَالَتْ عَنِّي الْأَعْيَارُ

وَأَنْشَرَحُ لِي قَلْبِي      وَبَدَدْتُ لِي أَسْرَارُ

وَأَنَا طَوْلُ حَيَاتِي      فِي نَوْزٍ وَأَنْوَارِ

طَوْلُ حَيَاتِي نَقَى      فِي سِرِّ الْوِظَانِ

مَا يُحِبُّكَ إِلَّا      مَنْ هُوَ بِيكَ عَارِف

يَا فَقِيرَ تَجَرُّدُ      عَنِ ثُوبِ الْبَطَالَةِ

وَأَتَّبِعُ الْحَقَائِقُ      وَقُلُّ كَيْفَ قَالَةَ

1 - القصيدة في جملتها تحكي تجربة الششتر في معراجة الروحي حيث يكون دخوله الطريقة بالثوبة عن معرفة الأعيار وانتشبت بمعرفة الحق وأتباعه، وذلك بمخالفة البنفس وتهذيبها وترقيتها حتى تصبح قادرة على تلقي المدد الإلهي بمساعدة شيوخ الطريقة، أهل الفضل والعرفان.



وَاسْتَمْسِكْ يَا عَارِفُ	بِحَبْلِ الْوِصَالَةِ
وَلتَكُنْ لِتَنْفِسِكَ	عَاصِيِي وَمُخَالِفُ
مَا يُحِبُّكَ إِلَّا	مَنْ هُوَ بِبِكَ عَارِفُ
أَتْرَكَ الْخَلَائِقُ	يَا بَطَّالُ وَاجْتَهَدُ
وَاقْطَعْ الْعَلَانِقُ	وَاجْوُدْ وَازْهَدْ
يُعِصِرُ الْحَقَائِقُ	نُورَ قَلْبِكَ وَنِشْهَدْ
وَيُورِيكَ حَبِيبِكَ	مِنْ صُنْعِ اللَّطَائِفِ
مَا يُحِبُّكَ إِلَّا	مَنْ هُوَ بِبِكَ عَارِفُ
يَا فَقِيرُ تَخَلَّأُ	عَنْ هَوَى الْخَلِيقَةِ
وَاسْتَمْسِكْ يَا عَارِفُ	بِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَتَكُونُ تَتَّبِعُ	لِأَهْلِ الْحَقِيقَةِ
قَرِيبَ أَنْتَ مِنْهُمْ	كَيْسَ وَمُلَاطِفُ
مَا يُحِبُّكَ إِلَّا	مَنْ هُوَ بِبِكَ عَارِفُ

## ترك الجسد (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظهر أندلسي غير واضح

ذَعُونَا نَمُرُّوَا بِالْجِسْدِ فَالْقَلْبُ رَاجِلٌ لِطَيِّ انْمِرَاحِلُ  
فَأَوَّلُ عَلِمْنَا  
تَرْكُنَا جِسْمَنَا  
وَرَانَا وَعَمَّنَا  
وَصَبْرُنَا نَدُورُ فِي الْأَبَدِ وَالغَيْرُ زَائِلٌ وَمَاتِمَ حَائِلٌ  
وَلَمَّا قَطَعْنَا  
جِسْمَنَا ارْتَفَعْنَا  
وَمَعْفُورُنَا مَعْتَبَا  
وَعِنْدَ حُضُورِ الْمَدَدِ هُوَ وَالْوَسَائِلُ لَمْ يَنْقِ سَائِلُ  
حَصَلْنَا بِوَجْدُو  
وَتَكْرِيرِ عَهْدُو

1 - القصيدة تدور حول تهينة الباطن وتفتيته من أجل تلقي الحقائق، وأول عمل تطهيري هو الارتفاع عن ربة الجسد أي الاهتمام بالباقي والقطع مع الغاي.

والإنسان هُ بُدُو (2)

يَقْطَعُ دَهْرَهُ بِالْعَدَدِ وَيُظَهِّرُ لِكَامِلِ حِجَابِ كُلِّ عَاقِلٍ

عَجَبٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

يُؤَمِّلُ الْأَرْمَانَ

وَيَطْلُبُ لَهَا أَرْكَانَ

فَمَنْ ذَا يَجُوزُ ذَا حَذِّ مَنْ غَيْرِ سَاجِلٍ وَهُوَ تَمَّ وَاصِلٍ

بُحُورَ زَوَاحِرِ

بِهَا الْأَوَّلُ آخِرِ

وَفِيهَا مَقَاخِرِ

قَدْ أَغْيَتِ عُقُولُ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْأَوَائِلِ وَسَحَبَانَ وَائِئِلِ

يَأْمَنُ تَوْحِيدِ

دُقِّ السَّرْمَزِ وَاشْهَدِ

وَخَلِّ مَنِ أَنْشَدِ

مَضَيْتِ أَنْ نَزْرَةَ وَيَجْحَدِ فِي ذَارُو هُ دَاخِلِ فِي شَانِ عَامِ قَابِلِ

2- البَدْ : البَدْ : لُفَّةٌ يَعْنِي الصَّنَمَ (الْقَامُوسُ الْغَيْطُ وَمَادَةٌ : بَدَدٌ) وَقَدْ عَرَفْنَا كِتَابَ لَابِنِ سَبْعِينَ - شَيْخِ الشَّشْتَرِيِّ - يُدَّ الْعَارِفُ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ سَبْعِينَ لَا يَعْنِي بِالْبَدِّ الصَّنَمَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ : الْمَعْبُودَ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْعَارِفُ، حَيْثُ يَقُولُ ابْنُ سَبْعِينَ : « وَلَا يَبْنَى لَكَ « أَيْهَا السَّالِكُ » تَوَجُّهُ إِلَّا إِلَى بَدِّكَ الْحَقِّ وَالْوَّاحِدِ، الْحَقِّ رَحْمَةً ».

الرسالة الفقهية : ص 233.

وفي القصيدة : جاء البَدْ كذلك بهذا المعنى تقريبا : " وَالْإِنْسَانُ هُ بَدُو " : تعني أن معبود الإنسان هو موجود في الإنسان، فالله معني باطني في قلب الإنسان وعندما يتوجه في عبادته إليه، فهو يتوجه إلى ذاته.

## أنا أقرب لك من جبل الوريد

اللهجة أندلسية

أَيِّ قَلْبِكَ أَيِّ قَلْبِكَ      قَل لِي وَعَيْنِكَ وَإِنَّ تُجُونَ

إِشْ تَطْلُبْ تَرَانِي مَعَكَ مَا تَزُولُ

تَطْلُبْنِي وَأَنَا مَعَكَ فِي كُلِّ حَالٍ      تَرُقُبْنِي مَعَ الْمَعَانِي لِلضَّلَالِ

تَجِدْنِي خِفْتُ عَنْ طَيِّ الْمَالِ      فَاعْرِفْنِي فَاعْرِفْنِي، وَإِيَّاكَ تَكُونُ بِي جَهْلُونَ

إِشْ تَطْلُبْ تَرَانِي مَعَكَ مَا تَزُولُ

يَا عَبْدِي أَطْلُبْنِي دَائِمًا وَاجْتَهِدْ      تُعْطَى لَكَ جَنَّاتُ عَدْنٍ لِأَبْدِ

فِي جِوَارِ نَبِيِّ اسْمُهُ أَحْمَدُ      طُوبَى لَكَ طُوبَى لَكَ إِنْ صَحَّ لَكَ هَذَا الْقَبُولُ

إِشْ تَطْلُبْ تَرَانِي مَعَكَ مَا تَزُولُ

هَيْمَنِي لَمَّا تَجَلَّيْ نِلْفَوْادَ      وَطَاوَعْتَ وَعَطَيْتَ مِنِّي الْإِنْفِيَادَ

وَسَقَانِي خَمْرَ الْمَحَبَّةِ وَالرُّودَادَ      وَعَايِنُ وَعَايِنُ قَلْبِي حَبِيبًا لَا يَحُولُ

إِشْ تَطْلُبْ تَرَانِي مَعَكَ مَا تَزُولُ

نَزَّهْنِي وَقَالَ لِي هَذَا حَضْرَتِي    اذْأَلِّ وَأَنْبَسِطْ هَذَا جِئْتِي  
وَأَفْرَحْ وَأَفْتَحِمْزْ بِرُؤْيَتِي    فَأَشْكُرْنِي فَأَشْكُرْنِي الشُّكْرُ هُوَ عَيْنُ الْقَبُولِ

إِيشْ تَطْلُبْ تَرَائِي مَعَكَ مَا نَزُولُ

إِتْمَنِّي عَلِيٍّ وَأَطْلُبْ مَا تَرِيدُ    عُبَيْدِي أَطْلُبْ فَمَا عِنْدِي بَعِيدُ

أَنَا لَكَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (1)    فَاطْلُبْنِي فَاطْلُبْنِي تَجِدُ رِضَايَا لَكَ وَصُولُ

إِيشْ تَطْلُبْ تَرَائِي مَعَكَ مَا نَزُولُ



---

1 - القصيدة في جعلها تدور حول معنى هذا البيت :  
أنا لك أقرب من حبل الوريد    فاطلبي فاطلبي تجد رضايا لك وصول  
والبيت مقتبس من قوله تعالى : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » سورة ق الآية 16.

## أحوال الفحول

اللهجة أندلسية

اخْتَلَطْتُ لَكَ الْعَزُونَ	نَبِي طُلُوعِ وَبَنِي نُزُورِ
وَنَفْسِي مَنْ لَمْ يَزُلْ	وَفَتْنِي مَنْ لَمْ يَكُنْ
إِنْ تَمِيلُ وَإِنْ صَحَا	أَنَا لَسَنْ نَشْكُرُ خَلِيعِ
وَيُدْوِرُ بِحَالِ رَحَا	حَتَّى يَقَطَعَ فِي الْقَطِيعِ
وَشَرِبْتُ حَتَّى امْتَحَا	إِنْ تَبَتَ سَيْرُ وَوَسْرِيعِ
أَوْ عَمُورُ تَرْغَى الْعُجُولِ	فَلْتَجُولِ إِنْ كَانَ تَجُولِ
وَإِنْ أَرَدْتَ كُنْ رَجُلِ	وَإِنْ أَرَدْتَ كُنْ مُسْرَةَ
وَيَرَى ذَاتُ بِلَا مِيرَا	فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ
وَلَا يَذْرِي كَيْفَ طَرَا	كُلُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ لَوْ فِيهِ
عَنْدَ يَرْجَعُ لِسُورَا	يَحْتَاجُ يَشُدُّ يَدِيهِ
يَعْرِفُونَهَا الْفُحُولِ (١)	فَهِيَ أَحْوَالِ تَحُولِ
قَلَّ مَا يَحْتَاجُ كَحُولِ	وَالْكُحْلُ مِنَ الْعُيُونِ

١ - في هذا البيت يشير إلى أن الأحوال، والتي هي مواهب ربانية؛ تفيض من الله ولا يعرفها إلا الفحول من الصوفية.

وَاحْتَفَّتْ عَنِّي الْحُدُودُ	شَمْسٌ مَعَ ظِلِّي اخْتَلَطُ
يُورِي تَجْرِيحَ الشُّهُودِ	وَبَدَا بَدْرُ الْغَلَطِ
وَضَحِكُ مَنْهُ الْوُجُودِ	وَجَاءَ يَلْعَبُ فَمَقَطُ
لَا اتِّحَادَ وَلَا حُلُونَ	وَقَالَ إِيَّشْ نَمَّ يَا طَلُونَ
وَلَا تَخْلِطُ التُّلُونَ	فَلَا تَخْرِبُ الْحَصُونَ
فَقَالُوا : يَقَطِعُ الطَّرِيقَ	مَنْ مَشَى وَلَمْ يَصِلْ
وَإِنْ غَفِلَ فَهُوَ غَرِيقٌ	فَبَاذَا شَعْرَ وَصَلْ
فَبَاذَا جَاذَ الْمَضِيقِ	مِنْهُ إِلَيْهِ يَتَّصِلْ
وَتَلَذُّوْ غُسُونَ	وَتَلَذَّرَ عَلَيْهِ سُبُونَ
وَالْمَخَاطَبُ وَالرُّسُونَ	يَسْتَوِي صَحْبُ الْخَطَابِ
وَالطُّلُوعُ مَعَ الْهَبُوطِ	وَيَرَى الْفَلَكَ يَدُورُ
وَيَحْلُلُ الرُّبُوطِ	وَيَرْكَبُ الْأُمُورِ
وَلَا يُهْمِلُ الشَّرُوطِ	وَلَا يَتْرُكُ الْحَضُورِ
قَدْ طَبَّخْتَ لَكَ بَقُولِ	مَا بَقِيَ مَا نَقُولِ
لَسَ مِنْ طُورِ الْعَقُولِ (2)	غَيْرَ أَنَّ ذِي الْأُمُورِ

2 - ولعل هذا البيت يشير إلى ما يتذوقه الصوفي من أحوال ومقامات وما يبلغه من معارف ربانية؛ وهي أمور تتجاوز قدرة العقل، لأنها فوق طوره.

## فَتْنِي بِجَمَالُو (1)

اللهجة أندلسية

ذَا الَّذِي يَا قَوْمَ فَتْنِي      يَا تَرَى غَلَاشَ عَوَلُ  
 قَدْ ظَهَرَ عِرْزُ عَلَيَا      وَكَذَا مَنْ حَبٍ يَنْذَلُ  
 قَدْ فَتْنِي بِجَمَالُو      وَقُتْلَيْسِي بِتَجْنِيَّةِ  
 وَحَجَبَ عَنِّي وَضَاوُ      وَظَهَرَ بِالصَّدِّ وَالْيَةِ  
 لَمْ تَرَ الْعُيُونَ بِخَالُو      وَالْقُلُوبَ جُمْنَةَ تَهْمُ فِيهِ  
 فِي هَوَاةٍ نَخْلَعُ عِذَارِي      وَنَخْلِي الْأَمْرَ يَنْزِلُ  
 دَعُوهُ يَهْجُرُ أَوْ يَصِلْنِي      الْمَلِيحُ يَذْرِي مَا يَعْمَلُ  
 ذَا الَّذِي حُتُّوا اسْبَانِي      جَلُّ أَنْ يَخْوِبَهُ فِكْرِي  
 فِي هَوَاةٍ نَخْلَعُ عِنَانِي      وَنَهْمُ فِي حَبُو دَهْرِي

١ - القصيدة تدور حول فكرة أساسية تتعلق بروؤية الله والتي لا تتم بالعين الحاسمة المعلومة ولكن يُنصَرُ بعون القلب. وفي هذا انتقاد لنظرتين متعارضتين في مسألة الرؤية، رؤية الله، نظرية أهل السنة التي تثبت رؤية الله بعين البصر، وهذا فيه تجسيد وتحميم للذات الالهية، ونظرية المعتزلة التي تنفي الرؤية السعيدة، تنزيهاً منها لله عن الموجودات المحدثة، فالله عند المشتري كائن مطلق لم تر العيون مثله، والقلوب فيه تهيم.



ثُمَّ نَهَجُرُ كُلَّ قَانِي حَتَّى لَسُنْ يَخْطُرُ بِفِكْرِي  
 وَنَغِيبُ عَنِ اخْتِيَارِي حَتَّى لَسُنْ تَوْجِدُنِي مَحْفَلُ  
 وَالذِّي يَسْرُكُنْ لِجَاهِلُنْ لَسُنْ لَعْمَرِي قَدْرُو يَجْهَلُنْ  
 بِاللَّهِ اسْمَعُوا كَلَامِي وَعَسَى تَصْغُرُوا لِقَوْلِي  
 ثُمَّ عَدُّوا عَنِ مَلَامِي وَإِيَّاكَ أَنْ تُحْجَبَ بِظَلِّي  
 الْمَلِيحُ قَدْ حَسَارَ إِمَامِي وَأَنَا خَلْفُوا نُصَلِّي  
 كَيْفَ مَا انْجَعَلُوا إِمَامِي إِنْ عَاذَ السُّعْدُ يَقْبَلُ  
 وَإِنْ جَرَّتْ عَلَيْنَا خُدُوعُنَا لَسُنْ مَعِي فِي الْحَالِ مَا نَعْمَلُ



تَبَشِيرٌ بِمَوْتِ سَيِّدِنَا

## الوجود المطلق

اللهجة أندلسية

وَلَمْ يَلْتَفِتْ عَقْلُو	مَنْ عَوَّلُ عَلَى ضَعْفُو
فَضَلُّو يَتَحَفَّقُو	يَتَحَدَّقُ (1) إِذْ يَتَّبِلِفُ
يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ دَارَهُ	وَمَهْمَا يَرَى النِّقْطَةَ
إِنَّ الْحَالَ غَرَارَهُ	يَتَحَرَّرُ مِنَ الْغَلْطَةِ
وَيَجْعَلُهَا سَيَارَهُ (2)	وَيَمْشِي عَلَى الْخُطَةِ
وَيَطَّوَرُو فِي وَحَلُو	غَدَا يَمْتَحِقُ شَكْلُو
رَجَلُو أَوْ يَزْهَقُ (3)	يَتَمَرَّقُ يَنْبُتُ كَثِيرُ
عَلَى السُّلْمِ الْعَالِي	وَيَطَّلَعُ مَعَ التَّرْكِيبِ
إِلَى الْمَرْكَزِ الثَّالِي	وَيَرْجِعُ عَلَى التَّرْتِيبِ
يَرُدُّ الْجَدِيدُ بَالِي	وَيَرْفُقُ وَبِالتَّذْرِيبِ
يَحْصَلُ لَوِ الْوَجُودُ كُلُّو (4)	وَحِينَ يَنْقُى مَعَ كُلُّو

1 - يتحدَّق: أي يصير حاذقاً: ماهراً في كل عمل.

2 - سيارة: أي طريقاً ممهداً صالحاً للسير وبدون عوائق

3 - يزهُق: يفقد توازنه فيسقط وَقَسْرُ النِّشَارِ: يزهُق: بمعنى يموت.

4 - هذا البيت يعني أنه: عندما يدرك السالك في طريق العرفان ذاته بذاته ويلتزم بما ظهر له منها من معارف ومواهب فإنه يحصل على معرفة الوجود بكامله؛ إذ أنه هو المختصر الشريف فيه جمع ما هو مفصل ومنبت في الكون.

المطلق وحين يُغنى	يظهر لو حق الحق
وَمَنْ رَجَعَ إِلَى ذَاتِهِ	يَصِرْ لَوْ الْفَنَاقِبَةُ (5)
إِنْ يَفْرَحْ بِلذَاتِهِ	يَرُدُّ الْخِيوطُ كُبَّةَ (6)
وَلَا تَغْلِبُو أَوْقَاتِهِ	إِذَا يَفْتَسِقُ الْجُبَّةُ
إِيَّاكَ يَغْلِبُو جَهْلَهُ	وَيَطْلُبُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ
أَوْ يَفْلِقُ حَفْظَ السِّرِّ	أَشْكَالُ لَوْ وَأَلْيَقُ
الشوق طريق قاصد	وَلِلْوَجْدِ يَنْفَذُ يِئَةَ
وَكُلُّ السَّوَى زَائِدٌ	وَلِلْوَجْدِ هُوَ التَّوَجُّبَةُ
فَمَنْ يُبْصِرُ الْوَاحِدَ	وَكُلُّ الْمَعَانِي فِيهِ
فَقَدْ انْجَمَعَ شَمْلُهُ	وَجَنِّحَ بَعْدَ نَمْلِهِ
واتعلق ترك قول من قال	لُورِ وَأَثْلُقُ (7)
قَدْ تَمَّ الزَّجْلُ حَقًّا	وَالْوَقْتُ مَلِيحٌ مَجْمُوعٌ
شَقَّقْتُ الطَّلَا شَقًّا	وَلِلْيَوْمِ كَانَ مَرْفُوعٌ
عروض من شكا الفرقا	وَفَنَارُهُ هَمْوَجُوعٌ
احترمني المليح وصلو	حِينَ قَطَّعَ وَمَا وَصَلُو
واتخلق من يهؤ ومن مطلو	صِيْرَتْ أَحْمَقُ

5- القبة : من البناء معروفة تعلوه، وهي شكل مقعر من الداخل تقيه عوامل الطقس

الخارجية، أو هي خيمة من الجلد، والمعنى في البيت أن كل من رجع إلى ذاته لمعرفة حقيقة وجوده وينحدر من شواغله المادية، فإنه بذلك يفنى عن الخلق ويبقى بالحق، ومن ثم يكون الفناء رداء له وصاننا لجوهره عن كل الشوائب.

6 - الكبة بضم الكاف : كبة الغزل أو الخيوط ما جمع منه، مشتق من ذلك انظر لسان العرب : " لسان العرب " مادة كَبَبَ.

7- ولعل كلمة " واثلُق " : تعني : اتركه وانطلق..

## إلى شَيْخِي ابْنِ سَبْعِينَ (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

وَعَبَّطَ الْجِسْمَ بِالسَّقَامِ	قُلْ لِلَّذِي قَدْ مَلَكَني مَلَكةٌ
قَدْ كَانَ مُتَ فَيْكُ مِنَ الْغَرَامِ	لَوْلَا اسْتَوَا قُرْبِي فَيْكُ وَبُعْدِي
أَنْتَ الْقَرِيبُ مِنِّي الْبَعِيدُ	يَا مَنْ سَرَى سَرٌّ فِي طِبَاعِي
وَعِشْقِي فَيْكُ كُلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ	مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ وَأَنْتَ مَعِي
غَرَامِي فَيْكُ ذَائِمٌ جَدِيدُ	وَأَنَا بَتَّهْتِكِي وَأَنْطَبَاعِي
مَا يَهْنُ مُحِبِّينَكَ الْهَيْثَامُ	وَلَوْ تَرَاني وَأَنَا فِي هَتَكَةَ
حَاضِرٌ بَقَلْبِي عَلَى الدَّوَامِ	هُمُ يَشْكُوا بُعْدَكَ وَأَنْتَ عِنْدِي
فَنَائِي فَيْكُ غَايَةُ الثَّبوتِ	يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ يَا عِمَادِي

1 - هذه القصيدة أرسلها إلى شيخه ابن سبعين عندما اضطره الخصوم إلى ترك جماعته من المريدين والتي كانت تقدر بأربعمائه سالك، وذلك حوالي سنة 648 هـ الموافق 1249 م، والهجرة إلى مكة حيث حظي بحماية أميرها بن نمي. والششتري آنذاك بأرض الكنانة بمصر، فبعد انخراطه في الاتجاه الصوفي المتطرف عند ابن سبعين في المرحلة الوسطى من معراجه الروحي، أصبحت مقطعاته الشعرية وكتابهاته الثرية تعبر بشكل واضح عن عشقه لشيخه ابن سبعين، فهو بالنسبة إليه القطب والسيد ومُحيي الذات وشمس الحياة وهدى العلم وسر النبوة، كما أنه كمية السعادة وإكسير الحياة.

ذِكْرُكَ لِقَلْبِي أَجَلٌ قُوتٌ	يَا كَنْزِي يَا مَذْهَبَ اعْتِقَادِي
الأَعَادِي وَإِنَّمَا نَلَزَمُ السُّكُوتُ	أَشْ حَالِ نَقُولُ لَسَوْلا مَا
فَصِرْتُ كَالْمُهْرِ بِاللِّجَامِ	وَخَوْفِي مِنْكَ مَسْكِنِي مَسْكَنَةٌ
تَقْتُلْنِي هَيْئَتِكَ دُونَ حُسَامِ	وَإِن تَعْدَيْتُ فِيكَ حَدِّي
حُسَادِي فِيكَ فِي الْوَرَى كَثِيرٌ	يَا شَمْسِي يَا بَدْرِي يَا حَيَاتِي
وَإِنَّمَا ذَلِكَ لَمْ يَصْرِ	وَكَلَّهُمْ يَشْتَهُوا مَمَاتِي
وَإَكْتُبُ لِعَبْدِكَ بِذَا ظَهِيرٌ	إِخِي رُسُومِي وَمُدَّ ذَاتِي
يَكْفُومَا عَنِ جُمْلَةِ الْمَلَامِ	نَعْكَ لِأَهْلِ الدَّعَاوِي صَكَّةٌ
نَضْرِبُ رِقَابَ أَهْلِ الْإِتْهَامِ	وَأَنَا بِسَيْفِ الثَّنَائِيْدِي
وَلَيْسَ لِتَحْقِيقِكَ أَنْتَهَا	لِلنَّاسِ فِي تَحْقِيقِهِمْ مَرَاتِبُ
يَكِلُّ عَنْ وَصْفِهَا النَّهَا	تُورِي بَعْلَمِ السُّفْرِ عَجَائِبُ
وَجَا الزَّمَانَ بِيكَ كَمَا اشْتَهَا	وَتَنْفِي مُمْكِنٌ وَتُبْقِي وَاجِبُ
وَإِظْهَرْتَ مَعْنَى الْأَلْفِ بِلَامِ	فَكَكَّتَ رَمَزَ الْمُعْمَى فَكَّةُ
مِنْ حُسْنِهَا مَا حَوَى اللَّتَامِ	وَجَاءَتْ سَعَادُ أَسْعَدَتْ لَتُبْدِي
يَا مَنْ هُوَ لِلخَيْرِ كُلِّ ذَاتِ	يَا وَارِثَ الْعِلْمِ وَالسِّيَادَةِ
كَالغَيْثِ وَالخَلْقِ كَالنَّبَاتِ	ظَهَرْتَ فِي تَخْصِيصِ الْإِرَادَةِ

فأنتَ هُوَ كِمْيَةُ السَّعَادَةِ	وأنتَ هُوَ اكْثِيرُ الذُّوَاتِ
وَمَنْ حَصَلَ عِنْدَهُ مِنْكَ مَسْكَةٌ	صَارَ يَمْشِي فِي الخَلْقِ كَالغِلَامِ
وَيَفْتَخِرُ بَيْنَهُمْ وَيَهْدِي	مَنْ شَاءَ إِلَى حَضْرَةِ السَّلَامِ
جَذَبْتَ كُلَّ الْوَرَى بِقَلْبِكَ	فَأَنْتَ مِغْنَاطِيْسُ النُّفُوسِ
وَسُسْتَهُمْ كُلَّهُمْ بِقُرْبِكَ	كَذَا هُوَ الْوَارِثُ السُّوُوسِ
وَكُلُّ مَنْ قَدْ ظَفَرَ بِحَبْلِكَ	مَا يَشْتَكِي مَا حَيِي يَبُوسِ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِقَلْبِهِ شَوْكَةٌ	مِنْكَ أَوْ عَيْبٌ أَوْ عَدْلٌ وَلَا مِ
صَارَ يُخْفِي ذَاكَ الْعِتَابِ وَيُدِي	فِي حَقِّكَ الْوُدَّ وَالزَّمَامِ
أَنَا غِلَامٌ عَبْدُ بِنِ سَبْعِينَ	مَا دَامَتِ السَّبْعُ فِي الْعَدْدِ
مَعَ أَنْ لَسْ نَحْتَجُّ إِهْنَا تَبِينُ	يَا قَدْ فَهَمَ عَنِّي كُلُّ أَحَدِ
أَبْدَأُ مَا هَبَّ النَّسِيمُ مَعَ الْحِينِ	نُقِلَ وَنُوصِيصَهُ وَنَجْتَهْدِ
بِاللَّهِ إِنْ جِيتَ أَرْضَ مَكَّةَ	بَلِّغْ إِلَى قُطْبِهَا السَّلَامِ
عَاطِرٌ مُجَدِّدٌ كَمَا هُوَ عِنْدِي	وَرُدَّ بَعْدَ السَّلَامِ سَلَامِ

## للحب مقام عظيم

اللهجة أندلسية

لِذَا الْحُبِّ عِنْدِي	مَقَامٌ عَظِيمٌ
وَأَنَّهُ كَلُّو	لِمَنْ لَوْ صَبِرُ
فَمَنْ بُلِيَّ مِنْكُمْ	بِهَذَا الْهَوَى
يَضْبِرُ وَلَا يَجْعَلُ	لِذَاؤُهُ دَوَا
وَصَالُو وَهَجَرُو	هُ عِنْدِي سَوَا
إِنْ كَانَ حَبِيبُكَ	بِقَلْبِكَ مُقِيمٌ
فَلَأَشْ تَشْكُو هَجَرُو	مَتَى مَا هَجَرُ
لَمْ قَطُّ هَجَرْنِي	حَبِيبِي أَنَا
وَلَا جَارَ عَلَيَا	وَلَا قَدْ جَنَى
يَعْمَلُ إِشْ مَا يَعْمَلُ	هُ عِنْدِي الْمُتَى
وَصَالُو وَهَجَرُو	جَعَلْتُمْ نَعِيمٌ
وَأَنْتَ يَا عَاقِلُ	انظُرْ ذَا التَّنْظُرُ
لَأَشْ تُبْصِرُ مُفْرَقُ	وَالْتَفْرِيقُ مُحَالُ (١).

ونجعل لحبك	هجاز ر ووصال (2)
ما هو إلا واحد	وَيَغْيِرُ انفصال (3)
فَأَنْتَ المَعْوَجُ	وَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ
وَإِشْرَ مَا ظَهَرَ لَكَ	فَمَيْتُكَ ظَهَرَ
تُرِيدُ أَنْ تُقِيمَ لَكَ	عَلَى ذَا ذَلِيلِ
مُورًا أَنْظَرَ لَوْجْهَكَ	فِي مِرْآةِ ضَقِيلِ
عَلَى حَالِ بَالِكَ	تَرَى ثُمَّ جَمِيلِ
وَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكَ	مَلَكٌ أَوْ رَجِيمٌ
فَأَنْتَ هُوَ وَخَدُّكَ	مَا أَنْتَمْ آخِرُ
إِيَّاكَ لَا تَعْمَلُ	صِنَاعَكَ صِنَاعِ
وَإِيَّاكَ لَا تُنْفِقُ	قِطَاعَكَ قِطَاعِ
لنألا يقال لك:	ارجع وانطبأغ
والأ يُقال لك:	مثالاً قديم
حفاً حَبِيبِي	تَمْشِي لِلسُّفْرِ

1 - 2 - 3 - في هذه الأبيات يشير المشتري إلى نظريته الأساسية في الوجود، وهي أن الكثرة وهم الوجود، فمن رأى الوجود وجودين فرأيه خاطئ ومحال، لأن الوجود واحد لا انفصال فيه بين الحق والخلق، بين الواجب والممكن، بين الموجد والموجد.



## اسمع يا نفس (1)

اللهجة أندلسية

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نِظَامُكَ

لَسْنُ نَمِّ غَيْرِكَ، عَنِ الْوُجُودِ يُتْرَجَمُ

صُورَةَ كُلِّهِ عِنْدَكَ، وَفِيكَ هُوَ مَا نَمُّ

فَأَنْتَ عِلْمُكَ، وَطَوْرُ مَنْكَ فِيكَ، فاعْلَمْ

فَاتَّبِعْ لِأَقْصَى مَا فِيكَ، فَهُوَ إِمَامُكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نِظَامُكَ

تَطْلُوبُ وَبُؤْسُكَ وَتَلْتَفِتُ لِنَفْسِكَ

1 - هذه القصيدة تُفصِّحُ عن بعض جوانب نظرية الوجود ( وحدة الوجود) عند الشبستري، وهكذا فكما أن الإنسان في تصويره وحدة، فالنفس كذلك وحدة لا تعدد فيها ولا انقسام، وإنما التعدد هو في الأحوال التي تختلف عليها أثناء ترقبها في المعراج الصوفي فهي أمانة بالسوء عندما تكون مرتبطة بالبدن خادمة له، وهي نفس لوامة عندما تصبح واعية بسلبياتها عاملة على التخلص منها، وهي نفس مطمئنة عندما ترقى وتصبح قادرة على إدراك الحق. ورد في قوله تعالى : سورة الأنبياء الآية 30 : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ .

فالفنق : خلاف الرتق؛ وفتح الشيء، شقه.

أما الرتق فهو ضد الفنق : أي إلحام الفنق وإصلاحه، والفنق والرتق في البيتين في معناهما المتعلق بتصوف وحدة الوجود، يعني أنهما عمليتان أنطولوجيتان، ينتقل من خلالهما الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أي من الوجود الكموني الباطن إلى الوجود العياني الظاهر. والعمليتان في الحلق والقبض الإلهي مُتْرَابِطَتَانِ جَدْلِيَا، لا وجود لاحدهما دون الأخرى.

فِي بَحْرٍ عِلْمِكَ، إِذَا تَرَكْتَ جِسْمَكَ  
لَا تَنْفَسِمَشِي أَنْتَ هَذَا ذَاكَ قِسْمَكَ  
إِخْبَارُكَ عَنْكَ بِوَهْمِ هَذَا انْقِسَامَكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامٌ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ

تَقْرَضُ مَسَافَةَ إِذَا نَظَرْتَ كُلَّكَ  
تَرَى بِجِسْمِكَ تَحْتِكَ وَفَوْقَ عَقْلِكَ  
وَذِي قَضَايَا ضَرُورَهُ، وَفِيكَ فِعْلِكَ  
فَكُلُّ ظَاهِرٍ مِنَ الْجُسُومِ مِثَالُكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامٌ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ

تَذَرِي بِأَنَّكَ تَدْعُ لِجِسْمِكَ أَيْتَا  
وَتَعْتَقِدُ فِيهِ حَرْفًا أَتَى لِمَعْنَى  
سَكَنْتَ مَعَ أَشْرٍ، نَزَحَلْ لِسَكْنَى  
لَا بُدَّ نَزَحَلْ مِنْهُ إِلَى مَقَامِكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامٌ وَهُوَ كَلَامُكَ فِكْرُكَ وَصَوْتُكَ كَمَا الْأَحْرُوفُ نِظَامُكَ

حَجَبُهُ نُونٌ فَأَعْنَى الْمُرَادَ مَعَ السَّيْنِ  
وَالْعَيْنِ وَالْقَافِ وَالْأَمِّ، وَشَكْلٌ مِنْ طِينِ  
فَأُخِذَ حَقِيقَةُ بِلَا قِنَاعٍ، يَا مِسْكِينِ

وَاسْكُنْ وَذَاوِي بِذَا الدَّوَا اسْقَامَكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْاَحْرُوفُ نِظَامَكَ

الفَتْحُ (2) واقِع، مِنْ قَبْلِ الْاَسْمَاءِ فَاتَّظَوْرُ

وَالرُّتْقُ (3) يَحْضُلُ إِذَا قَفَرَتْ ذَا الصُّورِ

فَحَلَّ الْاِسْمَاءَ إِلَى حُرُوفِهَا وَاعْبُورُ

وَرُذُ الْاَحْرَفِ لِنُكْتَةِ اِنْعِدَامِكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْاَحْرُوفُ نِظَامَكَ

اسْمَعْ كَلَامِي وَانْتَفِعْ بِفَهْمِي

تُسْكِرُ بِخَمْرَةٍ مِنْ دَنْ دَيْرٍ تَعْظُمُو

خَبْرِي فِي خَيْبَاءِ، قُلُّو إِذَا تَطُّو

إِنْ كَانَ وَتَرْضَى أَنِّي نَكُنْ غُلَامَكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْاَحْرُوفُ نِظَامَكَ

يَا خَائِبَةَ الدَّيْرِ، اَعْمَلْ مَعِي مَا يَلِزَمُ

اسْقِينِي بِالذَّنِّ، حَتَّى نَفِيقَ وَنَعْرَمُ

قَالَتْ يَا بَطَّالُ، مَعَكَ مَثَا قِيلَ انْضَمُّ

إِنْحَلُّ يَنْحَلُّ مِفْتَاحِي مِنْ جِزَامِكَ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامَ وَهُوَ كَلَامَكَ فِكْرَكَ وَصَوْتَكَ كَمَا الْاَحْرُوفُ نِظَامَكَ

## اللّه ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

أَلِفٌ قَبْلَ لَامَتَيْنِ وَهَاءٌ قُوَّةُ الْعَيْنِ

أَلِفٌ هُوَتْ الْإِسْمِ

وَلَامَتَيْنِ بِإِلَّا جِسْمِ

وَهَاءٌ آيَةُ الرَّثْمِ

تَهَجَّى سِرًّا حَرْفَيْنِ تَجِدُ إِسْمًا بِإِلَّا آيِنِ

حُرُوفًا كُلُّهَا تُتَلَّى

تَرَى الْقَلْبَ بِهَا يُجَلَّى

1 - اللّه عند صوفية وحدة الوجود عامة ومنهم الششثري، هو الاسم الجامع لكل الأسماء الإلهية، لأنه ذات موصوفة بجميع الصفات وأول الأسماء الحسنى الذى ابتداء بها فى فاتحة كتابه وهو مؤلف من خمسة أحرف : الألف الأولى هى عبارة الأحدى التى هلكت فيها الكثرة.

واللام الأولى عبارة عن الجلال فهى عبارة عن الجلال، واللام الثانية فهى عبارة عن الجمال، والألف الساقطة فى الكتابة الثابتة فى اللفظ وهو ألف الكمال.

وأخيراً الهاء الذى هو عين الإنسان. وللتعمق فى هذا المعنى : انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفى د: محمد العدلوني " دار الثقافة " 2002.

وَيُسْأَلُ بَعْدَ مَا يَتْلَى  
 وَيَذْرَجُ بَيْنَ كَفْتَيْنِ بِرْمَزَيْنِ رَقِيقَيْنِ  
 غَرَامِي فِي الْهَوَى قَدْ بَاخَ  
 وَفَجْرِي بَعْدَ لَيْلِي لِأَخِ  
 وَصِرْتُ لِلرُّجُودِ مِصْبَاحُ  
 وَشَمْسِي بَيْنَ قَمَرَيْنِ وَلَا أَذْرِي أَنَا أَتَيْنِي  
 فَمَعْنَى حَيْبِي الْأَتَقَى  
 بِأَنْ أَتَقَى بِهِ رُقَا  
 وَأَتَقَى فِي الْفَنَاءِ حَقًّا  
 فَرُجُودٌ بَيْنَ فَتْدَيْنِ وَحَيَاةٌ فِي فَتَانَيْنِ  
 مُنَائِي مَنْ بِهِ هِمَّتُ  
 وَقُوتُ الرُّوحِ إِنْ مُتُّ  
 وَخَوْفُ الْبَيْنِ انْشَدْتُ  
 مَتَى يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ نَجِدُ وَصَلًا بِلَا أَيْنِ

## شراب المحققين

اللهجة مغربية متفحصة

لَا تُسَلِّمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

كُلُّ مَنْ ذَاقَ ذَا الشَّرَابِ

وَقَهِمَ مَذْلُومِ الخِطَابِ

مِنْ مَعَانِي فَكَانَ قَابِ (1)

وَبَيَّتْ بَعْدَ مَا امْتَحَى      وَتَرَكَّبَ فِي كُلِّ حِينِ

لَا تُسَلِّمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

إِنْ قَنَعَ بَعْدَ مَا امْتَحَى (2)

مَضَّتْ الشَّبْعَةُ فِي العَرَقِ

وَيُقَالُ مَوْزٌ انْطَلَقَ

مِنْ عَطِيَةِ قَلْبِ ذَاكَ جَحَا      يَتَقَى يَطْلُبُ طَوْلَ السَّيْنِ (3)

لَا تُسَلِّمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

أَيُّ وَضُوءٍ نَسَمٌ وَأَيُّ وَصَالِ

كَمَا لَسْنَ تُمْ أَنْفِصَالِ

بِذَوَاتِكْ هَذَا الْإِتِّصَالِ

مَنْ يَلْزُ دَوْرَةَ الرَّحَى عَلَى ذَاتِ وَيَكُنْ فَطِينِ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

وَيَرَى كَيْفَ يُفَاضُ عَلَيْهِ

مِنْ وَجُودِ السَّيِّئِ يَلِيهِ

بَعْدَ صَعْفُو يُرَدُّ لِيهِ

وَيَرَى سِرًّا مِيمٌ وَحَا وَالْفِ لَامٌ وَبَا وَسِينِ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

وَهُمْ فِي رُتْبَةِ الْفَنَاءِ

مَنْ شَعَرَ بِهَا قَالَ : أَنَا

وَالرُّصُولُ وَالرَّجُوعُ عَنَّا

كَمْ حَجَبٌ وَهُمْ مِنْ لَحَا وَتَرَكْتُهُمْ مُخَيَّرِينَ

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا مِنْ شَرَابِ الْمُحَقِّقِينَ

لَوْ يَكُنْ قَابِي مَا حَكَمُ

بِفَنَاءِهِ وَلَا أَتَهُمْ

فَإِذَا أُوْتِرْتَ لَا تُتِمِّمْ

بُؤْسُوكَ أَرْكَعَ الضُّحَى

لَا تُسَلِّمْ لِمَنْ صَحَا

مِنْ شَرَابِ الْمَحْقِقِينَ

مُذْ خُطَاكَ وَأَتْرَكَ الْمَلْلُ

فَالْمُفِيضُ فَيَضُو لَمْ يَزَلْ

وَأَسْمِعْ حِكْمَةَ الزُّجَلْ

لَسْ هُوَ عَيْشُكَ مَنْ اسْتَحَى

يَخْلِفُ أَوْ يَتْرُكُ الْيَمِينُ

1 - الكلمة قاب : معناها اللغوي من القوب أي القرب، وقد جاء في قوله تعالى ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ النجم الآية (9)، أي قدر قوسين عربيين، والكلمة في هذا البيت تعبر بالإضافة إلى الأبيات السابقة على فكرة الشرب والذي هو رمز للتصوّع من بحر المعرفة، فكل من اغترف غرفة من بحر المد الإلهي كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق المعرفة الكاملة بالوجود.

2 - امتحق : ذهب النشار في تعليقه على بعض كلمات هذا الرجل إلى تفسير كلمة امتحق بشبع. ونحن نرى أن كلمة امتحق : تعني الفناء، وامتحق في لسان العرب من المحق وهو النقصان، وشي، ماحق ذاهب، وكذلك : محقه محقا أبطله ومحاه، أي أفناه، إذا فالصوفي السالك في طريق العرفان إذا ذاق من شراب المعرفة الذوقية وأصابه المحو والفناء في مدارجه الأولى ثم توقف عنده واكتفى بما جناه ولم يطلب المزيد، لأن طالب المعرفة الصوفية كالشارب من مياه البحر، كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشا، يتبخر ذلك القدر اليسير من شربه، ويفقد ما قد حصل له من تجل.

3 - جحا : شخصية أسطورية عرفت بذكائها المفرط أحيانا وبغياوتها الزائدة أحيانا أخرى. ويطلق هذا الاسم في الدارجة المغربية في كثير من الأحيان على الرجل الخدق رغم ما يبدو عليه من بله وسذاجة.

توضيح : ومعنى البيت : أن الصوفي الذي ذاق لذة الشراب « لذة المعرفة الإلهية » رغم ما يبدو عليه من عدم التماسك النفسي ويبدو عليه كجحا ما ليس هو في حقيقته، فإنه في قصده وفي قرارة نفسه يكون طلبه هو الفناء عن ذاته ليبلغ مقصوده وهو البقاء بقرب ربه.



## مَالِكِ قَلْبِي (١)

اللهجة مشرقية ومظاهر شامية

مَا لِمَمْلُوكِ	إِلَّا حُسْنِ ظَنُّو
مَلِكِ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بَعِيثُو
مَلِكِ رُوحِي	وَبَغْضِي وَكَلْبِي
وَمَعْنَانِي	وَجَمْعِي وَجَلْبِي
إِنْ لَمْ يَغْفُ	فَمَنْ لَكَ وَمَنْ لِي ؟
هُوَ مَعَكَ	وَأَنْتَ تَطْلُبُ أَيُّو
قَصْرَ فَهْمِكَ	أَيُّو أَيُّو أَيُّو
يَا ذَا الْجَاهِلِ	بِجَهْلِكَ مَا تَعْلَمُ
مَعْنَى عَيْسَى	وَلَدْتَهُ مَرِيَمُ
وَأَبْرَاهِيمَ	وَمُوسَى الْمُكَلَّمُ
وَقَوْلِ اللَّهِ	لِمُحَمَّدٍ: أَذْنُو
مَلِكِ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بَعِيثُو
اخْرِقْ تَنْجُو	مِنْ لُجْجِ بَحَارِكَ

وَمَتَّحِيَا      وَيَنْقَامَ جِدَارَكَ  
 وَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ      تَسْأَلُ اخْتِيَارَكَ  
 وَمَتَّ بَقِي      وَتَعْلَمُ بِأَنُو  
 هُوَ مَعَكَ      وَأَنْتَ تَطْلُبُ أَيُّنُو  
 يَا مُرِيدِينَ      اتَّبِعُوا الْحَقِيقَةَ  
 وَاسْتَمْسِكُوا      بِالْعُرْوَةِ الْوَثِيقَةَ  
 وَقُولُوا كَيْفَ قَالَ      شَيْخُ هَذِي الطَّرِيقَةَ  
 سَيِّدِي أَبُو مَدِينٍ (2)      اللَّهُ يَرْضَى عَنُو  
 مَلِكُ قَلْبِي      مَنْ أَنَا بَعِيثُو

1 - هذه القصيدة من القصائد الهامة في ديوان الششتري التي تعبر عن مذهب وحدة الوجود الصوفية التي ترفض أي مظهر من مظاهر الحلول والاتحاد، وتؤكد على الوحدة المطلقة بين الله الموجد وبين الكائنات الموجدة (بفتح الجيم)، غير أن هذه المعرفة لا تتطلب البحث في شيء خارج أو بعيد عن الذات لأن من الجهل أن نطلب حقيقة الوجود وهو معنا، وطريقة معرفته هو الموت أي الفناء من أجل الحياة والبقاء الحقيقي. فبالفناء عن السوي يستطيع الإنسان أن يكسر الظلم الذي يحتوي على حقائق الوجود، ولكن على كل من بلغ هذا المقام وشهد الأسرار عليه ألا يهتكها ويصونها، فمن باح بها كالحلاج الذي قال: «أنا هو الحق الذي لا يُغير على مر الزمان. فإنه ستهدم كعبته بفأس الشرع أو على حد تعبير الشيخ ابن سبعين: «من هتك الأسرار أحرق بالنار».

2 - أبو مدين: وهو أبو شعيب بن الحسين الأنصاري الملقب بالغوث (توفي ما بين عام 594 هـ و 598 هـ وهو في طريقه من بحاية إلى مراكش عندما أمر السلطان بإشخاصه) ويعتبر أبو مدين هذا ذا أهمية بالغة بين متصوفة الغرب الإسلامي وذلك لما تركه من بصمات واضحة المعالم على التصوف المتأخر، تصوف ابن عربي ومدرسته والششتري وأتباعه.

## هو الحبيب بعينو (1)

اللهجة مغربية

هـ الحبيب بعينو	حبيب قلبي
وجعلني زيتو	هـ زيتي
نعمتو عليا	أجرى جي
كلها المشيا	وسخر لي
وشفق عليا	ونظر لي
إنما هـ متو	وايش ما كان
وجعلني زيتو	هـ زيتي
بسمع ونطق	هـ حلاي
كل يوم برزق	ويأتيني
الحبيب يحق	كذا يفعل

1 - هذه القصيدة من القصائد التي تُغنى إلى حد الآن في جلّسات الحضرة والسماع الصوفي بالشمال المغربي : بطنجة وتطوان خاصة. وحبيب القلب هنا هو الله بذاته : الجمال المطلق الذي أنار عاشقه بجماله والذي وهبه الوجود بكل نعمه الظاهرة والباطنة.

وَأَذِنَانِي	وَقَرَّبْتِ مِيثُو
هُ زَيْنِي	وَجَعَلِي زِيثُو
مِنَ الصَّابِغِ	تُطَلِبُ الصَّنَاعَةَ
وإنْ أَجْرَاهَا	لَسَ هُ الْإِشَاعَةَ
وإنْ ضَيَّعَهَا	مِيثُو هُ الْإِضَاعَةَ
فَلَاشْ نَسْأَلْ	وَأَنَا نَعْلَمُ أَنُو
هُ زَيْنِي	وَجَعَلِي زِيثُو



## الحبُّ الصُّوفي (1)

اللهجة أندلسية

الحبيبُ الَّذِي هَوَيْتُ	لَسْنُ لَوْ ثَانِي
هُ حَيَاتِي	وَهُ يَحْرِكُ لِسَانِي
مَعِي مَحْبُوبٌ	لَسْنُ هُوَ بِحَالِ كُلِّ مَحْبُوبٍ
أَشْ مَا نَطْلُوبُ	يَقُلُ لِي خُوذْ أَشْ مَا تَطْلُوبُ
أَنَا مَعَكَ	إِيَّاكَ تَقُلُ عَنِّي مَخْحُوبٌ
أَنَا أَسْكَ	وَأَنْتَ أَسُّ يِّيَانِي
وَأَنَا كُلكُ	إِيَّاكَ تَرَى لِي ثَانِي
وَصِفَاتِي	أَبْتُّ مِنْهَا صِفَاتَكَ

1 - هذه القصيدة تدور حول الحب الإلهي، باعتباره أساس المعرفة الإلهية، فإذا كانت الذات الأحادية أداة لمعرفة الصوفي، فالجمال المطلق موضوع لحيه، وكان حالة الحب والمعرفة حالتان وجدانيتان متاصلتان في عمق التجربة الصوفية، فمن لم يحب لم يعرف، ومن لم يعرف بقي بعيداً عن الله. فبالحب تثبت المعية ويُرفع الحجاب وتتحقق الوحدة وتفنى الثنائية، وتصبح صفة الحق وحياته وحركاته بها تثبت صفات المحب وتكون حياته وحركاته بها تثبت صفات المحب وتكون حياته وقدرته التي يقدر بها. فبالحب إذن تتحقق الوحدة بين الهُو والأنا، ليصبح الهُو هو الناطق الحق من خلف الأنا، وذلك مصداقاً لقول رب العزة على لسان نبيه الكريم: « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ». حديث رواه البخاري عن أبي هريرة، ورواه الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنهما.

وَحَيَاتِي	وَجَعَلْتُ مِنْهَا حَيَاتَكَ
خَرَكَاتِي	بُقَدْرَتِي لَا بَدَاتَكَ
أَنَا أَنْتَ	إِذَا فَهَمْتَ الْمَعَانِي
لَسَنْ نَعِيبُ عَنْكَ	إِذَا ذَرَيْتَ كَيْفَ تَرَانِي
أَنَا وَخَلْدِي	لَسَنْ نَمَّ حَذَّ أَمَامِي
وَسَلَامِي	نُقْرِيهِ أَنْالِي سَلَامِي
وَإِنْ مَا نَسْمَعُ	مَا نَسْمَعُ إِلَّا كَلَامِي
أَنَا نَنْطَلِقُ	مَنْ خَلْفَ هَذِي الْأَوَانِي
وَأَنَا ذَايِمٌ	كُلُّ الْأَوَانِ أَوَانِي
إِخْذَرُ أَيَّتَكَ	إِيَّاكَ يُغْرُكُ مِثَالَكَ
وَوَظْهُ زَوْرَكَ	كَانَ السَّبَبُ فِي زَوَالِكَ
نَعِيبُ عَيْنِكَ	يَلْعَبُ بِصُورَةِ حَيَالِكَ
إِذَا يَضَعُ دِرْ	الْمَالِ رُوسِ السُّوَانِي
يَلُورِي هَابِطٌ	وَهُ يَقُولُ : مَنْ ثَنَانِي ؟
وَلَا يَضَعُ دِرْ	إِلَّا لَشَّمْسٍ مُضِيًّا
وَلَا يَنْعَرُبُ	إِلَّا فِي عَيْنِ حَمِيًّا
رَيْثُورَاجِع	وَهُ يُرْجِعُ شَجِيًّا
قُلْتُ لَوْ : إِنْ كَيْ	وَاهْرَقَ دُمُوعَكَ هَتَانِ
بِدُمُوعِكَ	تَصْعَدُ لِحُورِ الْجِنَانِ

## نُورُذِ الزَّوَانِي

اللهجة أندلسية

مَهْ قُلْهَا رِسْلًا بِالصِّيَاحِ (1)	لَسَلَكْنِي نَائِي
وَكُنْ فَقِيرٌ وَارْمِي السَّلَاحَ	وَفِي ضَمَائِي
اطْلُبْ كَمَا لَكَ يَا فُلَانُ	إِنْ كُنْتَ عَاقِلٌ
لَا تَلْتَفِتْ لِقَوْلِ كَذَا	مَطْلَبُكَ حَاصِلٌ
وَامْحُ الْمَكَانَ مَعَ الزَّمَانِ	فَالكُلُّ بَاطِلٌ (2)
وَإِيَّاكَ لَا تُتَكَبَّرْ اضْطِلاَحَ	فَفِيهِ مَعَائِي
تَحْتُو مَرَاتِبَ مِلاَحَ	حُسْنُو سَبَائِي
اجْمَعْ وَفَرِّقْ وَاجْتَمِعْ	وَإِنْفِي وَأَنْبِتْ
وَاحْيَا وَمُتْ خَلَّ الْجَزَعُ	سَتْحِيَا إِنْ مُتْ
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ وَانطِيعْ	وَاشطِخْ وَاسْكُتْ
وَكُنْ بِحَالِي فِي اصطِياَحَ	كَمَا تَرَائِي

1 - مه : اسم فعل بمعنى انكفئ، وامتنع.

2 - القصيدة في مجملها تقوِّح منها نفحة وحدة الوجود المطلقة، وهذا البيت من الأبيات الواضحة المعبرة عن مفهوم الوحدة عند أبي الحسن الششتري، فهو يدعو مريديه من الفقراء المتجردين إن هم أرادوا تحصيل المعرفة اليقينية والظفر بإدراك الوجود الحق، ويطلب منهم أن يفنوا عن وجودهم المادي ومحو ما يربطهم بالمكان والزمان، لأن الوجود المادي وهم، بما فيه من حركة وزمان ومكان وباقى المقولات المنطقية من نسب وملك وفعل ... فالكل باطل فإن إلا وجه الله سبحانه.

واشكركم وسلم للصحاح	فهم أو انسي (3)
فإن شعرت بالجوذ	قد لآخ في ذاتك
هودس (4) ولازم الجوذ	فذاك صفتك
واضرب بترسك للعود	والقي عصاتك (5)
وقل لقلك استراح	نخلع عناني
وقل ليوهمك الرواح	مع كل فاني
في ذا المقام تظهر صحيح	عبدًا مُحَقَّق
تحفظ عن الفعل القبيح	وتتبع الحق
وكل ما تراه مبيع	نظرك هـ مطلق
من قال نعم وقت أن يصاح	بلا تواني
ثم يسمع الجواب صراح	بلن تراني (6)

3- هذا البيت معناه : إذا كنت في قمة انتشائك الناتجة عن حيك العارم للذات المطلقة فسلم نفسك لمن صحاح، «أي الذين لم يقع لهم سكر بالحقيقة ولا انكسار بالطريقة وإنما يقع التسليم لهم لأنهم مفعول بهم، فهم أو اني لما يضع الحق فيهم» كما ذهب إلى ذلك الشيخ زروق عند ما شرح بعض أبيات هذا الزجل.

4- هودس : شرحتها زروق (مخطوط المكتبة الصديقة بطنجة) : " لا ترفع عملاً على الحق " : أما ابن عجيبة الحسني في كتابه : " إيقاظ الهمم " الجزء الثاني ص 224 فيشرح هذه الكلمة بقوله : « التهودس : التحقُّق ».

5- وقد فسر كلمة الترس بما يستر به الإنسان مواقع النبيل، أما المراد بالعود في الشطر الأول من البيت : العائق والشواغل، ومعنى البيت اضرب بسيف عزمك علاقتك وعوائقك، أما إلقاء العصا في نفس البيت فهو كتابة عن طرح كل ما يستند عليه أو يعتمد عليه من أصحاب أو أحابيب أو أسباب أو حول أو قوة أو غير ذلك مما يقع الركون إليه. وبالمناسبة فكلمة "هودس" في البيت السابق من الممكن أن يكون أصلها : هوس حرفت بفعل النسخ والكلمة كما أشار إلى ذلك بحق المرحوم النشار غير معروفة باللهجة العامية الأندلسية القديمة كما أنها غير معروفة في اللهجة العامية المغربية.

6- لن تراني في هذا البيت : فكرة مأخوذة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال : رب أنظر اليك، قال : لن تراني ﴾ (الأعراف 143).



فَالثُّوْبَا سَبْعِينَ (7)	اعْمَلْ عَلَى فِكَ الرَّمُوزِ
مِنْ ذَّرْعِ سَبْعِينَ	فَإِنْ فَهَمَّتْهُ سَتْفُوزُ
عَبْدُ ابْنِ سَبْعِينَ (8)	وَاسْأَلْ فِي كُلِّ مَا يُعْزُزُ
شَرْخِ الْمَثَانِي	فِي سَاعٍ يُلْقِي لَكَ سَبَاحَ
وَالْبُعْدُ ذَانِي	يَرْجِعُ لَكَ الْمَسَا صَبَاحَ
وَالْأَفْسَلُ مَنْ	إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ ذَا الْعَزْلِ
فِي مَا تَقْدُمُ	عَرُوضَهُ قَدْ انْعَمَلْ
مَنْظُومٍ يُفْهَمُ	رُمُوزَ بَقَائُونِ الزَّجَلِ
يُرْسِلُ فِي شَانِي	مَنْ يَعْجِبُ عَشْقُ الْمِيْلَاحِ
وَرَدُ الزَّوَانِي (9)	يُعْجِبْنِي يَا قَوْمَ افْتِتَاحِ

7- « الثُّوْبَا سَبْعِينَ » : إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ... ﴾ (سورة التوبة الآية 80) أو يشير كذلك إلى الحديث النبوي الشريف : « إنه ليغان على قلبي فاستغفر في اليوم سبعين مرة »  
8- "عبد ابن سبعين" : يشير بها إلى نفسه، لأنه كان يعتبر نفسه عبداً و مريداً وتابعاً مخلصاً لشيخه عبد الحق بن سبعين.

9- وَرَدُ الزَّوَانِي : ورد الزواني، الزوان هنا جمع زون وهو نوار مختلف الألوان بين أحمر وأبيض ويَبُتُّ في الصحراء. غير أن الباحث الفرنسي، المستشرق « لويس مَسْنِيُون » في مقاله

Recherches sur Shushtari

Poète Andalou entérier

a Demiaette ,In Melange W . Marçais inst .d'etu - islam - de l'université  
de Paris Cie 950.

أبحاث على الششتري شاعر أندلسي مدفون بدمياط، والذي قدم نماذج من أشعاره عندما  
ترجم البيت : يعجبنى يا قوم افتتاح ورد الزواني  
فترجم "ورد الزواني" ب "ورد الزانيات F.leurs des prostitués.

## جمالي شاهد في كل إنسان

اللهجة أقرب إلى الفصحى

لَمَنْ رَأَيْتَنِي	لَقَدْ أَنَا شَيْءٌ عَجِيبٌ
لَسْ نَمُّ تَائِبِي	أَنَا الْمَجِيبُ وَالْحَيِيبُ
غَطَّاهُ غَيْتُكَ (١)	يَا قَاصِدَ عَيْنِ الْخَبَرِ
مَائِمٌ غَيْرُكَ	إِرْجِعْ لِدَاتِكَ وَاعْتَبِرْ
وَالسَّرُّ عِنْدَكَ	فَالْخَيْرُ مِنْكَ وَالْخَبَرُ
قُطِبُ السَّرْمَانِ	وَأَنْتَ مِرَاةُ النَّظَرِ

١ - العين لغة من الغيم وهو السحاب وقيل : النون بدل من الميم.

ومعناها في البيت أن ما يعيق العارف عن إدراك الحقيقة الكامنة فيه هو غيئه : أي شواغله المادية ونزعاته النفسية الكثيفة. والقصيدة في مجملها قطعة فريدة معبرة عن توجه الششتري الفلسفي في وحدة الوجود الصوفية والتي ترى الوجود واحداً، لا فرق فيه بين الموجد والموجد، المحب والمحبيب، وأن الإنسان هو المجلى الحقيقي لهذه الوحدة، فيه يُطَوَّر ما انتشر في هذا الوجود أي أنه هو المختصر الشريف للتجلي الإلهي.

فما يسرى في الوجود إلا الوجود الالهي وهذا ما عبر عنه بدقة متناهية قوله :

انظر جمالي شاهداً	في كل إنسان
كالماء يجري نافعاً	في أس الأغصان
يسقى بماء واحد	والزهرة أكوان

مِنْ الْأَوَانِي	وَفِيكَ يُطَوَّى مَا انْتَشَرَ
إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ	اسْمِعْ كَلَامِي وَالتَّهَمِ
عَنْ كُلِّ طَلْسَامِ	لَأَنَّ كُنُزَكَ قَدْ عَرَى
عَلَى طُورِ الْأَفْهَامِ	مِنْهُ الْمُكَلِّمِ وَالْكَلِيمِ
- بِسَلَا أَدَانِ -	إِسْمِعْ نِدَائِي مِنْ قَرِيبِ
عَنِ الْعِيَانِ	وَشَمْسُ ذَاتِي لَا تَغِيبُ
فِي كُلِّ إِنْسَانِ	انظُرْ جَمَالِي شَاهِدًا
فِي أَسْنِ الْأَغْصَانِ	كَالْمَاءِ يَجْرِي نَافِذًا
وَ الزُّهْرُ أَلْوَانِ	يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدِ
عِنْدَ التُّدَانِي	فَاسْجُدْ لَهَيْبَةِ ذِي الْجَلَالِ
سَبْعًا مَثَانِي	وَلِتَقْرَأَ آيَاتِ الْكَمَالِ

## قُطْبُ الْهُدَى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى وليس فيها أي مظهر أندلسي

إلى حبيبي نثرك أوطاني	عسى يراني
قُطْبُ الْهُدَى رُوحِي وَرَيْحَانِي	سَكَنَ جَنَانِي
مُجَلِّي الصَّدَى عَن قَلْبِي الْعَانِي	غَايَةَ أَمَانِي
هُوَ الْهُدَايَةَ يُهْتَدَى	وَهُ شَفِيعَنَا غَدَ
بِحَبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمَ	سَكْرَانَ هَائِمَ
وَصَلُّو نَعِيمَ نُورِي وَبُرْهَانِي	وَإِصْلَاحَ زَمَانِي
قَلْبِي يَهِيمُ فِي حَبِّهِ فَانِي	يَا كُلُّ مَنْ رَأَيْنِي
رُوحِي فِدَاةَ نَعْمَ وَجُثْمَانِي	نُورُ وَكَسَانِي
بِهِ اهْتَدَى مَنْ قَدْ هَدَى،	وَبِسَيْفِهِ قَهَرَ الْعِدَى
بِحَبِّهِ نَبْقَى كَذَا دَائِمَ	سَكْرَانَ هَائِمَ

1 - هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

بَدْرٌ بَدَا سِرًّا وَإِعْلَانِ	شَمْسُ الْمَعَانِي
نَبِيٌّ كَرِيمٌ مَكِّيٌّ وَعَدْنَانِي	حُسْنُو سَبَائِي
صَدْرِي سَكَنَ وَبَاحَ كَيْمَانِي	اللَّهُ اعْطَانِي
قُطْبُ الْهُدَى عَيْثُ التُّدَى	وَبِهَ أَنَا نُنْكَ الْعِدَى
بِحُبِّهِ نَبَقَى كَذَا دَائِمٌ	سَكْرَانٌ هَائِمٌ
رَبِّي الْكَرِيمُ يَمْدَحُو بَهَانِي	وَرَفَعَ شَانِي
فَضَلُو عَيْمٌ بِالْخَيْرِ وَالْآتِي	وَأَصْبَحْتُ هَانِي
إِزْمِ السَّلَاحِ لِحُكْمِ رَبَّانِي	وَفِي ضَمَانِي
إِزْمِ الْعِدَى كَيْ تَفْتَدَى	وَتَكُنْ عَيْتِقٌ لِمَحْمَدَا
بِحُبِّهِ نَبَقَى كَذَا دَائِمٌ	سَكْرَانٌ هَائِمٌ
صَلُّو عَلَيْهِ مَعْشَرَ إِخْوَانِي	طُورِ الدَّوَامِ
وَارْضُوا عَلَيَّ أَصْحَابِهِ الْإِعْيَانِ	سَادَةِ كِرَامِ
مَوْلَايَ عَيْتِقَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ	وَعَلَيَّ إِمَامِ
السُّعْدَا الشُّهَدَا	الْمُتَّقِينَ السُّوْدَدَا
بِحُبِّهِ نَبَقَى كَذَا دَائِمٌ	سَكْرَانٌ هَائِمٌ

## شُوَيْخٌ مِنْ أَرْضِ مَكْنَسَاسٍ

اللهجة خليط من الأندلسية والطرابلية والشامية والمغربية

شُوَيْخٌ مِنْ أَرْضِ مَكْنَسَاسٍ	وَسَطَ الْأَسْوَاقِ يُغْنِي
أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ	وَأَشْ عَلَيَّ النَّاسِ مَنْي
أَشْ عَلَيَّا يَا صَاحِبْ	مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ
إِفْعَلِ الْخَيْرِ تَنْجُو	وَاتَّبِعْ أَهْلَ الْحَقَائِقِ
لَا تَقُلْ بَا ابْنِي كَلِمَةً	إِلَّا إِنْ كُنْتَ صَادِقِ
خُذْ كَلَامِي فِي قَرْطَاسِ	وَاطْكُبُو حَسْرُزُ عَنِّي
أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ	وَأَشْ عَلَيَّ النَّاسِ مَنْي
ثُمَّ قَوْلُ مُبِينِ	وَلَا يَخْتِاجُ عِبَارَةَ
أَشْ عَلَيَّ حَدِّ مِنْ حَدِّ	إِفْهَمُوا ذِي الْإِشَارَةَ
وَانظُرُوا كَيْفَ سَيِّي	وَالْعَصَا وَالْقَرَارَةَ
هَكَذَا عِشْتُ فِي فَاسِ	وَكَذَلِكَ هُونُ هُونِي
أَشْ عَلَيَّا مِنْ النَّاسِ	وَأَشْ عَلَيَّ النَّاسِ مَنْي
وَمَا أَحْسَنَ كَلَامُو	إِذَا يَخْطُرُ فِي الْأَسْوَاقِ

تَلْتَفِتُ لُسُو بِالْأَغْنَاقِ	وَتَرَى أَهْلَ الْحَوَايِتِ
وَعُكَيْكِرُ وَأَقْرَاقُ (2)	بِغَرَارَةِ (1) فِي عُنُقُو
كَمَا انشَأَ اللَّهُ مَبْنِي	شُويْخٍ مَبْنِي عَلَى أَسَاسِ
وَأَشْرُ عَلَى النَّاسِ مَبْنِي	أَشْرُ عَلَيَا مِنْ النَّاسِ
مَا أَرَقُّو بِمَعْنِي	لَوْ تَرَى ذَا الشُّويْخِ
أَشْرُ نَرَاكَ تَبْعَا	الْتَفَّتْ لِي وَقَالَ لِي
يَرْحَمُو مَنْ رَحِمْنَا	أَنَا نَنْصِبُ لِي زَنْبِيلَ
وَيَقُولُ دَغْنِي دَغْنِي	وَ أَقَامُو بَيْنَ أَجْنَاسِ
وَأَشْرُ عَلَى النَّاسِ مَبْنِي	أَشْرُ عَلَيَا مِنْ النَّاسِ
مَا يَصِيبُ إِلَّا طَيْبُ	مَنْ عَمِلَ يَا ابْنِي طَيْبُ
وَأَفْعَالُ-وِ يَعِيبُ	لِيُقِيبُو سَيَنْظُرُ
يَتَّقِي بَسْرًا مَسِيبُ	وَالْمُقَارِبُ بِحَالِي

1- الغرارة : معناها في البيت : الخُرُجُ من الأوعية، وهو وعاء، يقضي به حاجيات من مشرب ومأكل.

2- قراق : خُرُج من الخوص، وهو حقيبة مصنوعة من أوراق الشجر أو سعف النخيل، يحمله الفقير على ظهره محافظاً فيه على متاعه. إذ الخوص هو ورق الملقلي والنخل والتارجيل وما شاكلها.

والقصيدة في مجملها تؤرخ لمرحلة هامة من مراحل معراج الششتري الصوفي إذ يسجل فيها التطورات التي طالت شخصيته من أمير منعم وتاجر مرفه إلى فقير مستغني عن كل ملذات وترف الحياة، غير مبال بنظرات الناس لحاله وزيه الذي وصفه بدقة، متنقلاً بين الأسواق متغنياً بحبويه الأعظم في مكناس وفي فاس وغيرها من مدن المغرب (المغرب الكبير) كبحاية وطرابلس وغيرها باحثاً عن الحقيقة.

يَذْرِي عُدْرًا الْمُغْفِي	مَنْ مَعُو طَيِّبَةَ أَنْفَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنْي	أَشْ عَلَيَا مِنْ النَّاسِ
بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ	وَكَذَلِكَ اشْتَفَا لَوْ
أَبِي بَكَرٍ الْمُجْتَذِ	وَالرِّضَا عَنْ وَزِيرُو
وَشَهِدَ كُلَّ مَشْهَدٍ	وَعَمَرَ قَابِلَ الْحَقِّ
إِذَا يَضْرِبُ مَا يَنْبِي	وَعَلِيٍّ مُغْفِي الْأَرْجَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنْي	أَشْ عَلَيَا مِنْ النَّاسِ
جُدَّ عَلَيَا بِشَوْبَةِ	يَا إِلَهِي رَجَوْتُكَ
وَالْكَرَامِ الْأَجْبَةِ	بِالنَّبِيِّ قَدْ سَأَلْتُكَ
وَأَنَا مَعُو فِي نُشْبَةِ	الرَّجِيمِ قَدْ شَغَلْنِي
مِمَّا هُوَ يَنْبِي مِنْي	قَدْ مَلَأَ قَلْبِي وَسَوَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنْي	أَشْ عَلَيَا مِنْ النَّاسِ
فِي مَعَانِي نِظَامِي	تَمَّ وَصَفُ الشُّوَيْخِ
لَأَهْلٍ قَنِي سَلَامِي	وَإِنِّي خَوَاصُّ وَتَقْرِي
نَقْلُ أَوْلَى كَلَامِي	وَإِذَا جَوَّزُونِي
وَسَطَ الْأَسْوَاقِ يُغْنِي	شُؤْنِي مِنْ أَرْضِ مَكْنَسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنْي	أَشْ عَلَيَا مِنْ النَّاسِ



## قولوا للفقير عني (1)

اللهجة أندلسية

قُولُوا لِلْفَقِيرِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيحِ قَنِي

وَشُرْبِي مَعُو بِالْكَاسِ

وَالْحَضْرَةَ مَعَ الْجُلَاسِ

وَحَوْلِي رِقَاقُ أَكْيَاسِ

قَدْ سَأَلُوا الْكَالِفَ عَنِّي

قُولُوا لِلْفَقِيرِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيحِ قَنِي

1 - تكشف هذه القصيدة عن الصراع المرير الذي ميز العلاقة بين المتصوفة المتأخرين بالغرب الإسلامي وبعض الفقهاء، المتزمتين المتشددين الذين قويت شوكتهم وعلت سطوتهم باحتلالهم مناصب ومواقع هامة داخل بناء الدولة الموحدية المتداعي، فنصبوا أنفسهم مدافعين عن العقيدة ضد كل فكر (بدعة) وجندوا كل طاقاتهم لمحاربة التصوف ذي النزعة الفلسفية خاصة، فحرضوا العامة والخاصة للوقوف ضده والهجوم العنيف على رجاله، وقد أصدروا في ذلك العديد من الفتاوى في حقهم القاضية بمروقهم عن الدين والجماعة بكفرهم. وفي القصيدة مواجهة ورد فعل هادئ ضد مواقفهم وذلك بأسلوب فيه تحقير واستهزاء من مواقفهم الرامية إلى تحجير رحمة الله والفصل بين الحقيقة والشريعة، وعدم إدراكهم أن الحقيقة أسُّ الشريعة، وأن الشريعة الحققة تطلب نور الحقيقة وتدع ظلمة الأوهام، والسنة الشريفة تشهد على ذلك في أكثر من حديث : « عبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكف تراه فهو يراك » وقوله على لسان رب العزة « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ... » أو كما جاء في القصيدة :

واعلم أن ليسَ في الدارِ

غيرك، فاقطع الأخبارِ

وادخل مَعِيَ المِضْمَارِ

أَيُّ مَذْهَبٍ تَذَرِينِي  
الشَّرِيعَةَ تُحِبِّيزِينِي  
وَالْحَقِيقَةَ تُغْنِينِي  
وَاعْلَمُ أَنِّي سُنِّي  
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي  
وَاعْلَمُ أَن لَيْسَ فِي الدَّارِ  
غَيْرَكَ فَاقْطَعْ الْأَخْبَارَ  
وَادْخُلْ مَعِيَ الْمِضْمَارَ  
أَوْ مُورِزَ لَا تُصَدِّعْنِي  
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي  
لَوْ تَرَانِي فِي دَارِي  
وَجِئْتِ تَرْفَعُ أَسْأَارِي  
وَجِئْتِي مَعِيَ عَارِي  
بِرَوْضَانِي يُمْتَعْنِي  
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي  
فَدَعْنِي وَبَيْنَ وَهْمِكَ  
فَأَنْتَ غَلَامُ نَفْسِكَ  
هَذَا الْكَوْنُ هَذَا دَارُ نَوْمِكَ  
إِسْتَيْقِظْ تَرَى حُسْبِي  
قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيحِ فَنِّي

## أَنَا جَلِيسٌ مَن يَذْكُرُنِي (1)

اللهجة أندلسية

تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَن لِي بِفَاهِمٌ يَفْهَمُنِي

رُقِيتُ مِن نُقْطَةِ الْبَا

إِلَى لِلْأَلِفِ أَسْنَى رُتْبَا

لِمَا بِهِ تُسْنَى الْقُرْبَى

أَيُّ دَهْمًا إِيَّانَا وَأَيُّ حَيْرَةٍ أَنَا جَلِيسٌ مَن يَذْكُرُنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَن لِي بِفَاهِمٌ يَفْهَمُنِي

خَفَا بِنَا ذِكْرُ الذَّاكِرِ

فَنَافَأْنَا لِلْخَاطِرِ

تَلَاشَى فِي عَيْنِ النَّاطِرِ

يُنَادِي فِي سِرِّ الْحَضْرَا يَارَبِّ اشْفَعْنِي أَوْ تِرْنِي

١ - يعتبر الذكر في مذهب الششتري أفضل عبادة وأهم رياضة تقوم عليها الحياة الروحية في الرباط، إذ به يستأنس السالك في وحشته الروحية، وبه تتم تصفية الباطن وبه يطمئن القلب .  
«صداقاً لقوله تعالى : ﴿الَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾»

تَرَجَّمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

خَلَّصَنِي مِنْ بَحْرِ التَّوْحِيدِ

وَإِظْهَرَنِي فِي شَاطِئِ التَّفْرِيدِ

فِي عَيْنِ إِنْسَانِ التَّجْرِيدِ

خَرَجْتُ فِي تِلْكَ النَّظْرَا عَنِ السَّوَى وَعَنْ عَيْنِي

تَرَجَّمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

وَلَمْ نَجِدْ عَمَّنْ نَخْرُجُ

إِذَا رَيْنِي أَنِّي مَذْرُوجُ

فِي كُلِّ كَاسِي رَاجِي مَعْرُوجُ

أَنْ الرُّجَاجُ، أَنَا الحَمْرَا مَنْ سَكْرَتِي لَمْ تَعْلَمُنِي

تَرَجَّمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

أَنَا التَّدِيمُ، أَنَا السَّاقِي

زَادَتْ بِأَنْسِي أَشْوَاقِي

فَيَتُ فِي مَعْنَى بَاقِي

مَاذَا الحَبْرُ إِلَّا سُمْرَا فِي كُلِّ حَرْفٍ يُتْرَجَّمُنِي

تَرَجَّمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

ظَهَرَ لِي فِي سِطْرِي مَكْتُوبٌ

سِرُّ الْمُحِبِّ إِلَى الْمُحَبُّوبِ

فَأَفْهَمُ تَجِدُ أَنْتَ الْمَطْلُوبِ

فِي كُلِّ لَمْحَةٍ أَوْ نَظْرَةٍ      ذَلِكَ الَّذِي أَنْتَ تَعْبِي

تَرَجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ      مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يُفْهَمُنِي

غَرِقْتُ فِي بَحْرِ الْأَسْمَاءِ

مَا يَبْنِي عَبَسَ وَعَمَّا

حَتَّى سُرِّي لُبِّي سَلَمِي

حِينَ كَانَ لِي فِي بَالِكَ ذَا الْهِجْرَانِ      لِأَشْرَ مَا مَلِيحَ نُظْهِرِنِي

تَرَجَمْتُ حَرْفًا لَا يُقْرَأُ      مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يُفْهَمُنِي

## هَوَاكَ هَيْمَنِي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

يَا مَنْ أَخَذَ قَلْبِي مَبِي	هَوَاكَ هَيْمَنِي
حَجَبْتَنِي عَنِّي	بِأَفَمَا أَظْهَرَ
وَعَيْتُ عَنْ عَيْنِي	كَأَنِّي لَمْ أَظْهَرَ
فَصِرْتُ أَطْلُبُنِي	لَعَلَّ بِي أَظْفَرَ
وَقُلْتُ فِي ذَهْنِي دَعْنِي	وَصَالِي بِي يُغْنِي
مَنْ حَبُّ أَنْ يَتَّقِي	يَفْتَى عَنِ الْأَوْهَامِ
وَيَتَّصِفُ حَقًّا	بِصِفَةِ الْخُدَامِ
فَإِنَّهُ يَرْقَى	مَرَامِي الْأَعْلَامِ
يَعِيشُ مَلِكًا ذَائِمًا مَهْنِي	بِفَقْرِهِ مَغْنِي

1 - القصيدة تدور حول مفهوم الحب والهبام الصوفيين اللذين يكون موضوعهما الذات المقدسة : الله جلُّ جلاله، وعلاقتهما بالفناء والمعرفة، فالحب الذي هو أساس المعرفة - عند الششترى - هو الذي لا تتحقق المعرفة الحقبة بدونه، وهو مشاركة وجدانية مع المحبوب، إنه فناء في المحبوب وبقاء به، إنه شعور روحاني خالص من أية منفعة مادية أو لذة حسية. إنه وبكل اختصار استغراق كلي في المحبوب.

هَذَا الَّذِي يَقْتَنِعُ	فِي ذَا الْوُجُودِ سُلْطَانَ
فَلَا يَكُنْ يَطْمَعُ	يَشْمَتُ بِهِ الشَّيْطَانُ
وَعِنْدَمَا يُخْدَعُ	يُسْوَأُ بِالْخُسْرَانِ
فَأَفْهَمُ وَخُذْ عَنِّي يَا بُنَيَّ	وَبَعْدَ ذَا صِلْنِي
إِنْ كُنْتَ تُصَدِّقُنِي	خَلِّ الْعَدُولَ وَأَفْهَمِ
وَاصْفَى لِتَسْمَعَنِي	ذَا الْعِلْمُ يَتَعَلَّمُ
وَاحْذَرْ وَلَا تُذْنِبِ	مَنْ جَهْلُهُ يُعَلِّمُ
فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ يُضْنِي	فَاتْرُكْهُ وَاصْحَبْنِي
أَبْنَ الَّذِي يَطْلُبُ	وَيَفْهَمُ الْمَعْنَى
دَعَهُ إِذْ يَرْقُبُ	نَجْمَ الْحِكْمِ مِنَّا
فَإِنْ ظَهَرَ يَقْرُبُ	وَيَتَّقِي يَنْشُدُنَا
عَشِقُ الْمَلِيحِ يَا صَاحِبَ فَنِّي	وَشُرْبِي مِنْ دَنِّي

## المحبة هي البقا (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

نَحِيَّةٌ مَعْنَاهَا رُوحٌ لَهَا

هُوَ يُوَسِّدُ ذَاتَ لَهَا وَلَهَا

لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ يَكُنْ مِثْلَهَا

فَهِيَ أَنَا عَنْ حَقِيقِ بِلَا خَلِيلٍ أَوْ رَفِيقِ فَافْتَهُمُ كَلَاماً رَفِيقِ

يَا نَاطِرِي مِنْ خَارِجِي إِلَيَّ جِي وَانْدَرِجِي

مَالِي رَفِيقِ وَلَا شَيْءَ يُرَى

كِنْرِيَتِ اكْسِيرِي يُرَى أَحْمَرَا

أَفْنَى وَجُودِي نَمَّ مَحَا السَّرَى

هَوَايَ لِي بِالْهَوَى يَبْتُ شَكْلَ الثَّوَى وَأَفْنَى الْهَوَى وَالسَّوَى

فَالصَّبْحُ لِي مُتَبَلِّجِي عَنْ جُنْحِ لَيْلِ الدُّجَى

حُبُّ الْهَوَى فِيهِ صَارَ جِسْمِي رَمِيمِ



مُتَّزِمًا عَنْ سِرِّي وَخَدِي سَلِيمٍ  
وَلَا لَوْ عَقِلُ يُقَالُ لَهُ عَلِيمٌ  
فَكَيْفَ هُوَ غَيْرُ كَيْفٍ لِأَزْمَةِ أَمْرِ سَيْفٍ مَعْنَا فَدَعُ نَكَرَ حَبِيفٍ  
وَلِلدَّارِ مُتَعَرِّجِي وَلِلسُّوَى مُتَّهَجِي  
حَطَّتْ لِشَامِ الْجَمَالِ لِيَلِي لَنَا  
بَدَا لَنَا سِرٌّ حُسْنَهَا حُسْنًا  
نَفَنَى فَعَنَى وَجَدَّ الْمَسِيرُ لَنَا  
الْحُبُّ نَارٌ تَقُورُ فَلَكُنَّا فِيهِ يَدُورُ وَكُنَّا فِي الْجُدُورِ  
وَمَذْهَبِي مُتَّهَجِي لِطَيِّ مُتَعَرِّجِي  
إِفْتَى بِنَا عَنْ حُبِّ غَيْرِ يَلُوحِ  
لِجَنَمِكَ أَتْرُكُ وَلَتَدَغُهُ وَرُوحِ  
لِرَبِّعِ تَقْدِيسِي فِيهِ شَيْءٌ يُفُوحِ  
مَحَبَّةٌ هِيَ الْبَقَا وَمَبْدَأُ وَمُلْتَقَى مِنْهَا لَهَا هُ الْمُرْتَقَى

١ - هذه القصيدة تابعة للقصيدة السابقة، فهي تربط بين الحب والمعرفة والفناء الصوفي، إذ أن الفناء عن السوى والبقاء بالهوية المطلقة أساسه الحب الذي تتأجج ناره في وجدان طالب المعرفة الحقة.

لسن يُشبه الفخار، مطبوع لني (1)

اللهجة أندلسية

مَا كُلُّ مَنْ صُوْرُ      تُحْبِبُهُ حَيِّ  
لسن يُشبه الفخار      مطبوع لني

نَرَابُ وَمَا هُ النَّيُّ كَمَا عَجِنُ  
وَصَوْرُوا الْفَخَارُ عَلَى بَقَيْنِ  
إِنْ انكسر في الحين برُدُّو طِينِ

وَإِنْ انكسر مطبوع      اهتأ شوي  
لسن يُشبه الفخار      مطبوع لني

فَمَنْ طَبَخَ يَضَعُ كَمَا طَبَخَ  
وَالثِيءُ فِي طِينِوْ إِنْ عَاذَ لَطِخَ  
وَهَلْ تَرَى الْمَطْبُوحَ يَرْجِعُ سُيْخَ

فَمَنْ رَطَبَ مَحُو      يَحْتَاجُ لِسُوكِي  
لسن يُشبه الفخار      مطبوع لني

أَرْبَعُ هِيَ الْإِحْكَامُ دُونَ التَّيْوَا  
مَاءَ وَطِينُ حَضْحَاضُ بِهِ تَوَا

وَالتَّارَ عَلَى التَّحْقِيقِ ثُمَّ الْهُوَى  
 فِذِي الثَّلَاثُ أَشْيَا رُدُّو سُـوَي  
 لَسُنْ يُشْبِهُ الْفَخَّارُ مَطْبُوحٌ لِنَسِي  
 قَالِزُوجَ هِيَ الْجَنَّةُ وَالتَّارُ فَرِيدُ  
 فَادْرُوا هَذَا الْمَعْنَى يَا ذَا الْعَيْدِ  
 وَمَنْ دَخَلَ بِأَلِي (1) يَرْجِعُ جَدِيدُ  
 وَمَنْ فَهَمَ يَحْتَاجُ يَكُنْ قَتِي  
 لَسُنْ يُشْبِهُ الْفَخَّارُ مَطْبُوحٌ لِنَسِي  
 وَأَكْثَرُ مَا يَتَقَى ثُمَّ مَنْ احْتَطَبُ  
 تَقَلُّوا إِنَّمَا بَيْتُكُمْ حَلَّ الْعَطْبُ  
 لَوْ أَنَّ لَيْتَكُمْ تَطْلُبُ فَيْكَ الطَّلَبُ  
 كَانَ تَرْجِعُ التَّيْرَانُ لَهُ مُوَي  
 لَسُنْ يُشْبِهُ الْفَخَّارُ مَطْبُوحٌ لِنَسِي

1 - هذه القصيدة يقيم فيها الشاعر مماثلة بين الفخار النقي الذي يماثل صورة الإنسان باعتباره  
 حيواناً ناطقاً أو باعتباره كائناً بالقوة، وبين الطين المطبوخ الذي يماثل الإنسان الذي هو كائن  
 عارف موجود بالفعل ويحيا حياة كاملة بفنائه عن نفسه ويقائه بربه.

## أنتَ واللَّه أنا

اللهجة أندلسية مختلطة مع مشرقية

ذُرْبِحَالِ الرَّحَى حَتَّى لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَكَ يَا ابْنَ فِيهِ الْحَى حَى

قُطِبَ مِنْ ذَاتِكَ اجْعَلْ وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ

وَإِذَا رَأَيْتَ فَتَحَكَ وَقَدْ أَضَا (1) وَاسْتَنَارَ

وَبَدَتْ لَكَ خَفَايَا كُنَزَ ذَلِكَ الْجَدَارُ

إِحْفِظْ يَا أَخِي وَرُسَيْمًا لَكَ احْذَرُ أَنْ تَكُونَ بُوَسْخِي

وَأَمْسِ لِلدَّيْرِ مِنْ نَمِّ وَتَرَى فِيهِ فُنُونُ

مِنْ مَعَابِي وَفِيهَا مَا يُقِرُّ الْعُيُونُ

إِنَّمَا صَاحِبُ الدَّيْرِ فَهُوَ فَوْقَ الظُّنُونُ

إِنْ أُعْطَاكَ بِالنَّمِيِّ (2) إِمْسِ خُودِ الَّذِي يُعْطِيكَ ثُمَّ رُدُّ الْوَعْيِي

أَنَا حِينَ جِئْتُ قَاصِدُ وَسَمِعْتُ الْغِنَا

وَرَجَعْتُ دُلِّي عِزًّا وَافْتَقَارِي غِنَا

1 - يعني : وقد أضاء.

1 - النَّمِي : تصغير النماء.

قُلْتُ لَوْ يَا حَبِيبِي أَنْتَ وَاللَّهِ أَنَا

تَالَ لِي اهْتَا شَوْي إِذَا حَقَّقْتُ تَحَمَّقُ وَتَشْتَقُّ الْقُبَيْ

إِمْسُ رَكَّبٌ وَحَلَّلٌ وَأَنْفٍ وَائِبَةٌ وَجِي

(2) وَأَذُ كُلُّكَ وَبَعْضُكَ لِمَنْ تَلْتَجِي

وَإِذَا رَأَيْتَ دُبْرَكَ يَنْطَرِبُ لِلْمَجِي

وَرَجَعَ لَكَ مُرِي ارْتَجِي السُّكْنَى عِنْدِي قَدْ تَرَكْتُ الْكُرِي

تَمُّ هَذَا الرَّجِيلُ وَجَاءَ وَاللَّهِ حَسَنُ

سُقْتُ لَكَ فِيهِ الْأَسْرَارُ وَلَا نَطْلُبُ ثَمَنُ

وَأِلَى الْقَاضِي نَدْعِيكَ الْفَقِيهَ أَبُو الْحَسَنِ (3)

أَوْ إِلَى ابْنِ جَزَي (4) . إِنْ لَمْ إِشْ تَذْرِي قَدْرَكَ أَوْ نُسَمِيكَ فَلْنِي (5)

2- وَذُ : بمعنى أعط

3- أبو الحسن : أحد القضاة المغاربة كان معاصرا للششتري.

4- ابن جزَي : قاضي مالكي بالغرب الإسلامي، كان معروفا مشهورا في عصر الششتري.

5- فُلِي : تصغير لفلان.

## أنظر في مرآتك (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَافِرٌ وَلَا تَجْزَعُ	وَأَسْكُنُ إِلَيَّ
وَمُتْ وَعِشْ وَاسْمَعْ	كَيْ تَبْقَى حَيًّا
يَا سَائِلًا مِنِّي	كَيْفَ الْوُصُولِ
إِنْ كَانَ تُصَدِّقُنِي	فِيمَا نَقُولُ
ادْنُو وَخُذْ مِنِّي	بَعْضَ الْأُصُولِ
يَكُونُ سَبَبَ سَعْدِكَ	جَمْعُكَ عَلَيَّ
وَيَعْدَا نَعْمَتِكَ	شُرْبَ الدُّوِيِّ
أَنْظُرْ مِرْآتَكَ	تَرَى عَجَبًا
وَنَزَّةَ أَوْقَاتِكَ	وَأَنْفَ الرُّيْبِ

1 - هذه القصيدة موجهة من طرف الششتري، باعتباره شيخ الطريقة، لأحد مُريديه يوضح له فيها مسألة السفر في الطريق الصوفي ومعارضها ومُنهبا له عن عورة مسالكها ومطباتها ويُقدِّم له بعض الأصول المؤدية به إلى الغاية والوصول، مثل: الأمل ولا يكسل ولا يبالغ في المجاهدة، وأن يتخذ شيخاً يساعده على مشاق سفره ...

فَالكُلُّ مِنْ ذَاتِكُ	لَا يَنْحَجِبُ
وَعِنْدَمَا يَصْفُو	عَيْشُكَ سُورِي
تَرَى التُّوجُودَ يَتَدَوُّ	نَشْرًا وَطَيِّبِي
قُلْ لِلْعَدُولِ يُكْفِيهِ	مَا حَلَّ بِبِي
لَوْ يَسْمَعُ التَّيْبَةَ	مُنْوَ فِيهِ
كَانَ تَيْبَةً	لَكِنْ وَقَعَ فِي التَّيْبَةِ
عَايِمٌ فِي بَحْرِ الْغَيْ	لَمْ يَذِرْ أَيِّ
كَذَا الَّذِي يَقْلَعُ	مَسَّعَ الْهُوَيِّ
أَيْنَ السَّيِّدِي يَفْنَى	فِي جَبَّأِ
وَيَفْهَمُ الْمَعْنَى	مِنْ حَيْثَا
يَقُلُ لِمَنْ غُنِّي	يُنْشُدُ لِنَسَا
عُرْيَانُ نُرَيْدُ نَمَشِي	أَجَلُ شَيْئِي
كَمَا مَشَى قَلْبِي	غَيْلَانُ مَيِّ

## سِرُّ الْمَعَانِي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية خفيفة

قَصْدِي : أَنْظُرْ إِلَيَّ وَانْفِي ذَا الْوَهْمِ عَنِّي وَاجْتَمِعْ بِي عَلَيَّ

مَنْ يَغُوصُ فِي الْمَعَانِي يَشْهَدُ السَّرِّ فِيهِ

وَيَرَى ذِي الْأَوَانِي كُلَّ قَاهِمِ نَيْبَةٍ

فَانْتَبِهْ يَا فُلَانِي وَاقْرَعِ الْبَابَ وَتَبِهُ

كَيْ تَرَى كُلَّ شَيْءٍ لَا يَهْوُلُكَ ظُهُورُكَ وَأَطْوِدَا الْكَوْنِ طَيِّبِي

أَنْتَ اسْمَعْ خِطَابَكَ مِنْكَ لَكَ يَا نَدِيمِ

وَإِذَا رَأَى شَرَابَكَ إِسْقِ مِنْهُ السَّقِيمِ

وَارْفَعْ الْآنَ حِجَابَكَ وَادْعُ كَيْ تَسْتَقِيمِ

لَا يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَرَاتِي إِنْ صَقَلْتَ الْمُرَيَّ

1 - هذه القصيدة كذلك يحاول فيها الشُّسْتَرِي توضيح مذهبه الصوفي، مذهب الحب والعرفان، الذي يدرك من خلاله سر الحقيقة في الذات وبالذات ومن أجل الذات، وليس خارجها، لأن حقيقة هذا الوجود أدنى إلى الانسان من حبل الوريد، وهذا ما يغيب عن مدارك الفقهاء الذين ينكرون قدرة الصوفي على إدراك سر المعاني، كلما صقلت مرآة قلبه.



يَا عَذُولَ لَا تَلْمِنِي، الْمَلَامَ مَا يُفِيدُ

دَائِمًا تَبْغِي مَنِّي تَرْكُ شَيْءٍ أُرِيدُ

بِاللَّهِ ائْتُرْكِي دَعْوِي تَبْقَى وَخَدِي فَرِيدُ

لَسْتُ أَصْغِي لَعْنِي لَا وَلَكِنْ عِنْدِي مَنْ يَمُوتُ يَتَقَى حَيُّ

إِنْ أَرَدْتُ أَبْقَا فَنِي وَاجْمَعِ الْفِكْرَ فِيكَ

والتَّرِيمَ يَا مَعْنِي كُلُّ مَنْ يَصْطَفِيكَ

وَتَفْهَمِ الْمَعْنَى مِنَّا عِنْدَ بَابِ الْمَلِكِ

يَتَفْتَحُ لَكَ شَوْي - بَابُ سِرِّ الْمَعَانِي - بَعْدَ كَشْفِ الْغُطْيِ

يَا فَقِيهَ ارْوَعْنِي أَنْتَ عِنْدِي نَجِيبُ

لَا تَكُنْ قَطُّ تُذِنِّي مِنْ وَصَالِ الْحَيْبِ

إِلَّا شَخْصًا يُغْنِي وَهُوَ مِنَّا قَرِيبُ

مَنْ تَوَخَّى بِشَيْءٍ مِنْ مَعَانِي السَّرَائِرِ يَكْتَسِبُ مِنْهَا زِيءُ

## الوجود واحد (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

تَرَكُّكَ لِجِسْمِكَ	وَكَشَفُ الْعُطْيِ
فَأَنْتَى وَدَعَّ حُجُو	وَتَبَقَى حَيِّ
يُخَلِّكَ عَنْ ذَاتِكَ	وَتَحْجِبُ
وَيَجْعَلُ أَوْقَاتِكَ	كُلَّهَا شَغْبُ
فَاصْفَلْ بِمَرَاتِكَ	تَرَى عَجَبُ
يُرِيكَ أَيُّشَ مَا تَمُ	صَفَلُ الْمُرِي
مَنْ فِي الْقُبَا يَرْجَعُ	صَحْبُ الْخُبْسِي
خُوذِ الْوُجُودَ كَلًّا	يَا ذَا الْخَلِيعِ
عَلُّوْا مَعَ سَفَلًا	رُدُّوْا جَمِيعِ
وَاجْعَلْ مِنَ الْجُمَلَا	عَرَشًا رَفِيعِ
مَرَكَّبِ فِي بَحْرِ أَسْمَا	مَا فِيهِ شَيْ
عَلَى الْمُخَرَّكَ لُو	دُرِّيَا أُخِي

1 - هذا الرجل عبارة عن دليل يسترشد به المتصوف السالك في طريق العرفان، أو المرشد الذي يرشده إلى غايته وهي الوصول إلى الحقيقة المطلقة، حقيقة أن الوجود واحد، كل حال من أي تثنية أو كثرة.

نَمَّ الرُّسُطُ	إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ قَالَ
خَلَّ الغَلَطُ	قَلْبُ مَالِوِ اسْتِقْلَالِ
فِي الحَضْرِ قَطُ	وَاجِدْ هُوَ الفَعَالُ
وَاطْوِيهَا طَيِّ	فَازْهَدْ فِي ذِي الأَعْيَارِ
تَكُنْ قُتْسِي	وَأَنْتَ فِي الجُمْلَةِ
إِذَا قَنَيْتَ	مَنْ ذَا الذِّي يَزْهَدْ
كَيْتَا وَكَيْتَ	وَمَنْ بَقِيَ يَشْهَدْ
كَمَا رَأَيْتَ	وَجُودُ وَليْسَ يُجْحَدُ
وَتَمَّ سُؤْيِي	وَالرَّائِي هُوَ المَرْئِي
يَظْهَرُ مُرِّي	سَرَابٌ هُوَ يَا عَطْشَانَ
وَأَنْتَ ذَاكَ	رُدَّ الوُجُودُ وَاجِدْ
وَمَا تَمَّ سِوَانِكَ	وَلَيْسَ عَلَيْكَ زَائِدُ
مَهْمَا أَتَاكَ	كُنْ لِلسُّوَى جَاحِدُ
مَا نَحْتُ شَيْ	وَهَمَّكَ هُوَ يَطْوُرُ
عَنْكَ الطَّلِي	حِجَابٌ هُوَ قُمْ مَرْقُ
وَإِيْشُ هُوَ الفَنَاءُ	فَتَشْتُ مَنْ يَفْتِي
إِلَّا أَنَا	فَلَمْ أَجِدْ مَعْنَى
يُنْشِدُنَا	مَا كَلُّ مَنْ غَشَى
أَجَلُ شَيْ	عُرْيَانٌ نُرِيدُ نَمْشِي
غَيْلَانُ مَنِي	كَمَا مَشَى قَيْلِي

## الحلّة الربانية (1)

اللهجة أندلسية مغربية

حَلَّة بَاشْ نَلْقَاكَ نَقِيَا	هَبْ لِي مِنْ رِضَاكَ يَا رَبِّي
يَا كَرِيمَ لِبَسْهَا لِيَا	كَمْ لِي تَنَمُّئِي لِبَاسَهَا
وَتَقَمَّهَا لِيَا مِنْ جُودِ	كَانَ نُرِيدُ يَا رَبَّ حَلَّةَ
بِخِلَافِ مَا يَغْزِلُ الدُّودِ	وَيَكُونُ حَرِيرَهَا كَوْنِي
بِمَاعُونِ مِنْ كُلِّ مَحْمُودِ	وَنُرِيدُ نَسْجَهَا صَايِعِ

1 - هذه القصيدة يظهر فيها تأثير كبير بابن قزمان، أحد أكبر الزجالين الأندلسيين في عصره، ومثل هذه القصيدة لها ما يشبهها في أزجال ابن قزمان ولاين قزمان زجلية مطلعها :

هَجَرْتَنِي حَبِيبِي هَجَرَ  
وليس لي بَعْدَهُ صَبْرٌ

التي وردت فيها كثير من الكلمات التي استخدمها الششتري في زجلته هذه، وموضوع هذا الزجل يتعلق بالخرقة أو المرقعة، والتي هي علامة على الارتباط الروحي الموجود بين الشيخ والمريد، وهي غالباً ما تكون مصنوعة من الصوف أو الشعر، أو من قطع مختلفة ورقاع مبيانية الشكل واللون، ارتداؤها يُعَدُّ عبءة الدخول في الطريقة والصحة، عندما ما يخلعها الشيخ على المريد، فذلك علامة على قبوله في الدائرة الصوفية. ولما كانت الخرقة عند الششتري علامة على الزهد في الدنيا والقطع مع الأغيار وتطهير القلب من السؤى، وباعتبارها لباساً جامعاً لكل المقامات ورمز لكل الفضائل. وهذا مما يجعلها عند الششتري ذات معنى فكري روحي أكثر منه مادي، إنه لباس التقوى الذي يُكسِبُ الخجل من الحق والخلق وإجم النفس عن غيرها، كلما انزلت نحو المعاصي. فجاءت القصيدة ميرزة رمزيتها والمقصود من ارتدائها، خرقة من رضا الله، نقية نقاء الثلج والبرد، ونسجها من جود رباني وحريرها كوني لم ينسجها إنس ولا جان، يهبها لمن أراد، بأمر رباني، بها يُشْفَى سقم النفس الفاني ويطيب الحال ويتم بلوغ الكمال.

مِنَ الْأَعْمَالِ الرُّضِيَا	وَتَقَامُ لَهَا صَنَائِفُ
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِيَا سَهَا
مِنَ أَجْلِ مَا فِيهِ الْأَثْوَابُ	وَيَكُونُ ذَا الثُّوبِ مَتَاعَهَا
أَوْ يَدْنَعُ مَنْ هُوَ كَيْفَ تَابُ	وَبِمَا الرُّضُوءِ مُطَهَّرُ
وَمِنَ الرَّيَا وَالْإِعْجَابُ	خَالِصُ مِنَ الشُّوَابِ
بُنُورِ الْهُدَى مُضِيَا	حَتَّى إِذَا فَاحَتْ وَصَارَتْ
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِيَا سَهَا
بِمَقْصُ قَطْعِ الْعَلَائِقِ	وَتَقْصُلُ لِي يَا رَبِّي
الْبَدَنُ مَعَ الْبِتَائِقِ	وَيَكُونُ صُومُ التُّطُوعِ
بِخُيُوطِ مِنَ الْحَقَائِقِ	وَتَخَاطُ عَلَيَّ مَا يَلْزَمُ
مِنَ الْأَخْلَاقِ الرُّضِيَا	وَيَكُنْ لَهَا وَظَائِفُ
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِيَا سَهَا
فِيهِ زُهْدِي مَعَ يَقِينِي	وَلْيَكُنْ كُفْيَ الْيَمِينِ
هُوَ صَفْوَتِي أَمِينِي	وَلْيَكُنْ كُفْيَ الشَّمَالِ
بِالتَّقَى وَ أَرْكَانِ دِينِي	وَلْيَكُنْ جَنِّي مُعَمَّرُ
مِنْكَ بِالطَّافِ خَفِيَا	وَتَعَطِّفَهَا لِي يَا اللَّهُ
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَتَمَنَّى لِيَا سَهَا
يَكُنْ الْحَبِيبُ وَالطَّرِيقُ	وَمِنَ أَدْمَعِ الْمُحِبَّةِ
وَعَزْلِ صَافِي رَقِيقُ	وَيَكُنْ نَسْجَهَا جَيِّدُ

مَتَّاسِبٌ وَذَقِيقٌ	كَيْ يَجِي عَمَلَهَا مَطْبُوعٌ
وَمِنَ الْعُيُوبِ نَقِيًّا	وَيَكُونُ يَا اللَّهُ شَطَطَةً
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَمَنَّى لِبَاسَهَا
يَكُنَ الْأَمْرُ مَوْكُذٌ	وَمِنَ الْخَشْيَةِ يَا رَبِّ
وَتَصِيرُ أَفْوَحٌ مِنَ الثُّدِّ	وَتَطْيِبُ عِنْدَ ذِكْرِكَ
الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ	وَيَدُومُ عَلَى لِسَانِي
لَوْ عَطَا لَوْ ذِي الْعَطِيَا	إِيشُ كَانَ يَفْرَحُ الْغَيْبُذُ
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَمَنَّى لِبَاسَهَا
لِلتَّقَا أَفْخَرُ مَا يُبَسُّنُ	فَلِبَاسُ ذِي الْحُلَّةِ عِنْدِي
وَمَا يُتَخَبُّ وَيُحْبَسُّ	وَأَجَلُ مَا هُوَ يُطْلَبُ
بِالذُّنُوبِ أَسْوَدُ مُدَنَّسٌ	نَخْشَ نَلْفَاكَ أَحْيِي
يَا إِلَهِي تُبِّ عَلَيَا	لَسْ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْأَنْصَافِ
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَمَنَّى لِبَاسَهَا
فَعَسَى تَبْلُغُ أَمَانِي	لِي مُدًّا (2) نُرْتَجِيهَا
بِوُضُوعِي لِكَمَالِي	وَيَطْيِبُ حَالِي وَوَقْتِي
وَعَلَيْكَ هُوَ اتِّكَالِي	فَالِئِكَ يَا رَبُّ نَرْغَبُ
قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَنِيَا	أَنْ تُنَوِّزَ جِسْمِي بِهَا
يَا كَرِيمَ لَبْسَهَا لِيَا	كَمْ لِي تَمَنَّى لِبَاسَهَا

## نَدَّةُ الْوِصَالِ

اللهجة أندلسية منقحة

تُهتُّ يَتْنِ يَدَيَا وَبَقِيَتْ كَذَا هَايِمٌ حَتَّى جِئْتُ لِيَا

لَنَدَّةِ الْوِصَالِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَيْبِكَ

وَعِلَالِكَ أَشْفِيهَا أَنْتَ هُوَ طَيْبِكَ

وَبِذَاتِكَ أَنْزَرَهُ أَشْنُ يُرِيدُ رَقِيكَ

قَدْ حُرِّمَ عَلَيَا أَنْ نَرَى مَعِيَ غَيْرِي وَالْجَمَالَ لِيَا

حَيْثَمَا نُرِيدُ نَمَشِي لَمْ تَزَلْ جَلِيْسِي

حَقًّا مَنِي نَشُوْحَشْ وَأَنَا أَيْسِي

مَنْ يُرِيدُ يَرَى شَخْصِي يَعْجَبُ وَقَمِيصِي

سِيْرُهُ عَلَيَا مِنْ جَمَالِهِ نَتَلَحَّفُ حُلَا سُنْدِيَا

عِنْدَ نُوْرِ الْهَامِي لِأَخِ الْحَقِّ لِيَا

وَدَنَوْتُ مِنْ بَدْرِي مُذْ عَرَفْتُ يِيَا

بِمَقَامِي فِي التَّوْحِيدِ نَسْتَوِي سَوِيَا

نظري إليّ يا بي نرى وبى نسمع قد شغفتُ يا  
بكلّامى نكلّم وبأذنى نسمع  
ونظاري من عيني لفؤادي يرجع  
يا طوبى لمن يفهم ذا الكلام ويسمع  
هذه رؤيا الصبح كما أصبح ويقال عشيّاً  
ذا الذي ينطق أش هو من خبارك  
الملح نراك تفشش والملح في دارك  
حقاً لو يكن عندك لم تسأل لجارك  
سرّ ذي السرّيّا (1) عشّ بها واتنّزه في الوجود هنيّاً  
ذا الذي به نطق فيه خفت رموزي  
بكلّام كذا مقلوب وكذلك لغوزي  
للغروض نريد ترجع تنكشّف كغوزي  
من عشق بيّا ما يرى في ذي الدنيا ساعة هنيّا (2)

1 - من السرّي وهو الرفيع في كلام العرب، والسّرّيّا في البيت جاءت بمعنى المكانة الرفيعة.  
2 - هذه القصيدة مليئة برموز عرفانية، يعبر بها الشاعر عما تخضعت عنه تجربته الروحية الباطنية، واصفاً من خلالها اللذة العارمة التي انتابت روحه عند الوصال والتي تمثلت في شروق الأنوار عندما لاح الحق وظهر بديراً كاملاً طالماً من ذاته. مبيّناً أن كشف سر علو وعظمة ما جاء في قصيده هذا لن يدركه إلا من كان ماهراً شاعراً ببلغة الرموز وما تنطوي عليه من كنوز عرفانية.



## الخمرة الأبدية (1)

اللهجة أندلسية مفصحة

مَن يَهْمُ فِي جَمَالِي      وَيَعُولُ عَلَيَّا  
 لَا يَرَى مَعِيَ غَيْرِي      لَوْ يَذُوقُ الْمَيْثَا  
 كُلُّ مَنْ هُوَ عَاشِقٌ      وَيُرِيدُ أَنْ يَصِلَنِي  
 رُوحُهُ بِاللَّهِ يُفَارِقُ      إِنْ أَرَادَ نَظْرَةَ مَيْي  
 قَابَلْتُ إِنْ كُنْتُ صَادِقٌ      وَارْضَ بِالْفِعْلِ مَيْي  
 لَيْسَ يُذْرِكُ وَصَالِي      كُلُّ مَنْ فِيهِ بَقِيَّا  
 إِنَّمَا نَفْسِي سِرِّي      لِلَّذِي اخْتَصَّ بِئَا  
 تَرْتَجِي أَنْ تُقْرَبَ      وَتَرَى مَا يَسُرُّكَ  
 وَمِنَ الصَّفْوِ تُكْتَبُ      وَبِهِمْ يَنْدُو أَمْرُكَ

1. رمز الخمرة من الرموز العرفانية التي حملها الشاعر معاني عرفانية مغرقة في وجدانية الحب الإلهي والمعرفة الباطنية، وقد استعارها الشاعر من الشعر الخمري وحولها إلى رموز عرفانية للتعبير عما يجياه من وجد باطني، والقصيدة في مجملها تشير إلى هذه الخمرة الأبدية باعتبارها عشقاً وهياماً في جمال الحضرة الإلهية المطلقة حيث الانتشاء بها هو تمام الوصال، وصال الذات بذاتها، لأن في الذات تكمن حقيقة الحقائق، وكلما تجلّت تلك الحقائق واضحة جلية ازداد العارف فناء وانتشاء، لأن المراد هو البقاء والوصال والجمع الذي ليس بعده تفرقة.

وَتَنَعَّمْ بِسُكْرِكَ	مِنْ شَرَابِي اشْرَبْ
إِنَّهَا أَرْضِيَا	لَا شَرَابَ الدَّوَالِي
خَمْرِي أَبَدِيَا	خَمْرَهَا غَيْرُ خَمْرِي
بَهْجَةً وَسُرُورُ	عَطْفَةَ الْحَبِّ عِنْدِي
فَعَلَيْهَا تَدُورُ	أَضْرَمْتُ نَارَ وَجْدِي
قُرْبَهَا وَالْحُضُورُ	جَنَّتِي يَا أَهْلَ وُدِّي
زَالَتِ الْبَشْرِيَا	فَمَتَى مَا يَبِينُ لِي
فِي صِفَا رُوحَانِيَا	وَتَحَوَّلْتُ غَيْرِي
نُورُ وَجْهِ الْحَبِيبِ	مَنْ يُطِيقُ إِنْ تَجَلَّى
بِالْقَرِيبِ الْمُجِيبِ	إِلَّا قَلْبًا تَمَلَّأَ
ذَاوِنِي يَا طَيْبِ	مَا الْهَوَىٰ إِلَّا ذُلًّا
وَالْوِصَالَ مَنِّي لِيَا	فَشْفَائِي وَصَالِي
وَيَسَّحُ نَفْسِي الشَّجِيَا	وَعَذَابِي هَجْرِي
كُلُّ سِرٍّ عَجِيبِ	يَا أَخِي أَفْنَا تُشَاهِدُ
أَنْسُ قُرْبِ الْحَبِيبِ	وَتَجُلُ فِي مَشَاهِدُ
أَوْ عَذُولٍ أَوْ رَقِيبِ	حَيْثُ لَا يَبْقَى شَاهِدُ

يَا لَهَا مِنْ مَجَالِي	حَضْرَةَ قُدُوسِيَا
يَنْدُو لِي فِيهَا سِرِّي	فَقُولُوا لِي : هَيْيَا
الْهَوَى قَدْ مَلَكَ نِي	وَزِمَامِي يَسُدُّو
وَالْإِشَارَةَ تَقْذِي نِي	وَالْحَيْبُ يِيَا يَخْذُو
فَهُوَ قُرَّةُ عَيْنِي	وَهُوَ مَوْلَايَ وَخْذُو
إِنْ خَلَقَ الظَّلَالِ	أَسْرَاراً قُدُوسِيَا
قَدْ تَجَلَّتْ لِي صَدْرِي	وَسَرَى السَّرْفِيَا
أَرْفُضِ الخَلْقَ وَارْقَى	وَأَنْتَعِي عَنْ ظِلَالِكُ
وَأَسْبِقِ الكَوْنَ سَبْقَا	ثُمَّ غِبْ عَنْ فِعَالِكُ
وَأَفْنِ فِي الحِبِّ عِشْقَا	فَالْمِرَادُ فِي زَوَالِكُ
عِنْدَ قُرْبِ الزُّوَالِ	يَسْرِي سِرُّكَ لِيَا
وَنُشَاهِدْكَ أَمْرِي	وَتَكُنْ لِي نَجِيَا
أُذْنُ مِنِّي وَأَتْرُكُ	كُلَّ شَيْءٍ سِوَانَا
قُلْ لِي : أَشْ مَا تَمَلِّكُ	هَذِي عَيْنُ الخِيَانَا
نَأْفِضِ العَهْدَ تُذْرِكُ	أَيْنَ حَمَلُ الأَمَانَا
هَلْ تَرَى غَيْرَ فِعْلِي	وَ نَفُودِ المَشِييَا
كَيْفَ هِيَ فِي الخَلْقِ تَسْرِي	هَذِي عَيْنُ القَضِيَا

## ارتفع عني حجابي (1)

اللهجة لصحي مع مظاهر مغربية

هَيَا يَا مَحْبُوبُ هَيَا      نَرْتَشِفُ كَاسَ الْحَمِيَّا  
وَاعْطِي لِلْخَمَارِ ذَلْقِي      وَالثِّيَابَ إِلَيَّ عَلِيَّا  
ثُمَّ نَقْطَعِ الْعَمَائِمَ، وَنَمَزُقُ الطِّيَالَ لِسُنْ  
وَ نَدُقُ الدِّيُورَ، وَنُصَحِّبُ الشَّمَامِيسَ  
وَ نَدُورُ فِي الصَّوَامِيعِ، عَلَيَّ لِيَّاسِ الْقَلَائِسِ  
كَيْ أَرَى مَرْتَحَ مُدَامِي      بِجُمْلَتِي كَيْفَ الثَّرِيَّا  
وَ نَعِيشُ فِي الْخَانِ خَلِيعًا      لِأَلْفِ لِيَّ أَوْ عَلِيَّا  
مَا نَجِدُ خَلِيعًا مِثْلِي، حَرَفْتُهُ الْكَاسَاتُ وَالْأَذْنَانُ  
مُعْتَكِفٌ فِي جَامِعِ الْأَزْهَرِ، مُخْتَلِي فِي شَقِّ تَعْبَانِ (2)  
وَبَقِيَتْ عَاشِقُ مَهْتَكِ نَنْظِمِ الزَّجَلِ وَالْأَوْزَانِ

1 - يستعمل الشششري كذلك في هذه القصيدة رموزاً خميرية، وأخرى مسيحية للتعبير عن قوة عشقه وارتباطه المتين بمحبوبه، مثل رمز الخمار والسكر والكأس والدق والإبريق والدنان ... ورموز الشماس والصوامع ... ليعبر عن عالم اللذة الروحية التي يحيا فيها عاشقاً متهتكاً فانياً عن وجوده، متشياً بانجلاء الحقيقة في ذاته وارتفاع الحجب عنه وانجلاء الحقيقة كاملة في ذاته بانكسار الطلمس وانكشاف الوجود الذي كان به مخفياً.

2 - شق تعبان : منطقة توجد لحد الآن بالقاهرة قرب جامع الأزهر، كان الشششري يَغْتِكِفُ بها وكان له بها مریدون قاهريون كثيرون.

وَ فِي مِخْرَابِي إِبْرِيْقُ      فِيهِ خَمْرَةٌ مَعْوِيَا  
 وَ جَعَلْتُ السُّكْرَ دَابِي      وَ هَوَيْتُ الْعِشْقَ عَيَا  
 مَنْ يَكُنْ مِثْلِي مُحَقَّقُ،      وَيَرَى جَمْعَ الْمَشَاهِدِ  
 يَنْظُرُ الْكَاسَاتِ وَ الْأَذْنَانَ،      وَ الشَّرَابِ وَ الْكُلِّ وَ أَحَدِ  
 وَ لَا يَنْهَلُ ذَا الْمَنَاهِلِ،      وَيَرَى ذِي الْمَوَارِدِ  
 إِلَّا مَنْ أَقْنَى وَ جُودَهُ      وَ لَا خَلَى فِيهِ بَقِيَا  
 وَ نَفَى عَنْهُ الْخَوَاطِرُ      وَ جَلَا صَقْلَ الْمُرِيَا  
 مُذْ فَنَى عَنِّي وَ جُودِي      وَ فَنَى عَيْنَ بَقَايِ  
 وَ انْجَلَّتْ لِي الْحَقِيْقَةُ      وَ انْكَشَفَ عَنِّي غِطَايِ  
 وَ ارْتَفَعَ عَنِّي حِجَابِي      مَا رَأَيْتُ فِي الْكَوْنِ سِوَايِ  
 وَ رَأَيْتُ وَجْهِي بِرُوحِي      وَ انْجَلَّتْ مِنِّي عَلَيَا  
 وَ سَقَيْتُ ذَاتِي بِذَاتِي      يَا حَيْبُ اشْرَبْ هُنِيَا  
 قَلْبِي قَدْ عَشِقَ لِقَلْبِي      وَ هَوَتْ ذَاتِي لِذَاتِي  
 وَ نَجَلَّتْ لِي الْحَقِيْقَةُ      بِنُعُوتِي وَ صِفَاتِي  
 كُلَّمَا نَادَيْتُ الْأَكْوَانَ      جَاؤَتْبِي بِلِقَائِي  
 قَبْلَ هَذَا كُنْتُ كَنْزاً      فِي وَجُودِي مُحْتَفِيَا (3)  
 فَتَعَرَّفْتُ لِذَاتِي      وَ تَنَكَّرْتُ عَلَيَا

3- إشارة إلى الحديث القدسي :

« كنتُ كنزاً محفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق، فعرّفهم بي فعرّفوني » - (قال ابن تيمية :  
 انه ليس من كلام النبي ﷺ إذ لا يعرف له سند صحيح و تبعه الامام الزركشي في ذلك).

## سلطانُ حضرَتنا

لهجة أندلسية مغربية

تَعْمُرُ أَشْوَاقَ أَعْرَاسِكَ	تُرِيدُ يَا فَقِيرُ
أَنْتَ عُبَيْدُ مَسِيرِ	أَنْتَ عُبَيْدُ مَسِيرِ
مَلِكُ أَحْكَامِ (1)	مَلِكُ أَحْكَامِ
حَتَّى تَطِيبَ أَنْفَاسِكَ	فِرَاسِكَ ارْضَى لِاتَّخِيرِ (2)
غَيْرَ مَنْ تَطِيبُ أَنْفَاسُو	مَا يَذُوقُ مِنْ خَمْرَتْنَا
سَاقِي مَدُورِ كَاسُو (3)	سُلْطَانَ فِي حَضْرَتْنَا
فِي سِرِّ هَذَا الْحَضْرَةِ	انظُرْ بَعَيْنِ كَمَالِكَ
وَلَا تَزِغْ بِنَظْرَةِ	وَأَنْفَقْ عَلَيْهَا مَالِكَ
وَتَنَالِ فِيهَا الْبُشْرَى	تَحْظَى بِنُورِ جَمَالِكَ
فِي سِرِّ الْكَمَالِ وَنَاسُوا (4)	انظُرْ بِنَظْرَتْنَا
سَاقِي مَدُورِ كَاسُو	سُلْطَانَ فِي حَضْرَتْنَا

1 - مَلِكُ : الصيغة اللغوية الصحيحة : مَالِكُ، أي ليس لك.

2 - معناها : في رأسِكَ.

3 - مدور كاسو : معناها يدير كَاسَهُ.

4 - أي ناسه، أهله.

سُلْطَانٌ هَذَا الْحَضْرَهُ	سَاقِي وَنِعْمَ السَّاقِي
يَسْقِينَا الرَّجَالَ بِالنَّظَرَةِ	مِنْ خَمْرِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي
يَا سَعْدُنَا، وَابُشْرَى	بِوَجُودِ هَذَا السَّاقِي
اعْوِزْنَا مَطْرَتْنَا (5)	وَاحْتَا فِي ظِلِّ اغْرَاسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوْرُ كَاسُو
إِذَا تَلَّالًا بِدَرْكٍ	انْسَبِ الثَّنَاءَ لَشَمْسِكَ
وَاعْرِفْ مَرَاتِبَ قَدْرِكَ	إِيَّاكَ وَاحْذَرْ نَفْسِكَ
فَوَضَّ لِلَّهِ أَمْرَكَ	فِي مَغْنَاكَ وَحِسِّكَ
خَازِي أَبْوَابِ حَضْرَتْنَا	كُلُّ بَابٍ خَوْذُ قِيَّاسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوْرُ كَاسُو
هَمَّتْكَ اجْعَلْهَا فَاللَّهُ	تَضَحَّى الْأُمُورَ فَرَاغَهُ
وَالزَّمْ تَقْوَى اللَّهِ	بِهَا نَجَا مَنْ نَجَا
وَمَنْ يَثِقِ اللَّهُ	يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
هِيَ أَجْفَى حَضْرَتْنَا	وَكَذَا يَظْهَرُ نَاسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضْرَتْنَا	سَاقِي مَدَوْرُ كَاسُو
طَرِيقُنَا مُرْصَدَهُ	وَسَيِّرْنَا نُورَ آيِي

5 - اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ سورة الأحقاف الآية : 22.

وَرَوْا حَتَّىٰ مُرْتَبِدَهُ	وَأَرْشَدَهَا رَبَّنَا يَسِي
وَحَوَّلْنَا مُحَمَّذُ	وَمَدَدْنَا رَبَّنَا يَسِي
مَنْ لَدْخَلْ زُمْرَتَنَا (6)	لَا يَنْ يَسِيرِ بِرَأْسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضْرَتَنَا	سَاقِي مَدُورٌ كَأَسُو
العَبْدُ عِزُّ مَوْلَاهُ	وَلَوْ عَوَى وَاعْتَدَى
مَازَالَ يَرْجِعُ لِلَّهِ	إِذَا أُرْشِدُ وَاهْتَدَى
يَعُودُ مَا هُوَ لِمَجْرَادِ	وَيَسَالُ كُلُّ إِفَادَةِ
وَيَكُونُ مِنْ سِرْبَتَنَا	إِذَا ضَمَّ بِرَأْسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضْرَتَنَا	سَاقِي مَدُورٌ كَأَسُو
سَيْدِي طَيْبٌ مَأْدَبُ	بَيْتُهُ اتَّبَاعُهُ بِالسَّرِّ وَالْحَكْمَةِ
حَالٌ رَقِيقٌ مَهْدَبُ (7)	يَكْمُلُ ذُوقٌ بِنَسْمَا
وَلِيٍّ اغْتَبَ أَوْ كَذَبُ (8)	هَذَاكَ مَطْمُوسٌ اغْمَى
انْكَرُ ضِيًّا نَقَرْتَنَا (9)	وَاشْكُرْ ضَالَمًا انْحَاسُو (10)
سُلْطَانٌ فِي حَضْرَتَنَا	سَاقِي مَدُورٌ كَأَسُو

6- لَدْخَلْ : الصيغة اللغوية : من لم يدخل، في الشطر الثاني من هذا البيت كلمة يَسْرِي في الأصل بعيدة عن المقصود حتى يستقيم المعنى بدلناها بيسر.

7- مَهْدَبُ : أي مهذب بالنقطة على الدال.

8- كَذَبُ : أي كذب ( في اللهجة المغربية لا يعجم الذال في الكلمات امثال كذب).

9- نَقَرْتَنَا : أي فَعَّسْنَا.

10- أي نحاسه.



## مَنْ لَوْ مَحْبُوبٌ يَرَى عَجَابَ

اللهجة أندلسية

مَنْ لَوْ مَحْبُوبٌ يَرَى عَجَابَ      صِفَاتُ الْحَقِّ تَجَلَّأُو

مَنْ يَهْمُ فِيهِ عَمَّا سِوَاهُ      إِلَّا صُوفِي خَالِصٌ هَوَاهُ

كُنْتُمْ السُّرُ إِذْ رَأَاهُ

اخْرَقَ انْكَوُنَ وَالْحَجَابَ      وَبَدَأَ لَهُ تَوَاصُلَهُ

يَا مُحَبِّينَ أَيِّ سِرُّكُمْ      وَتَرَوْا مَا بَيْنَكُمْ

لَمْ يَغْنَبْ قَسَطَ عَنْكُمْ

اشْرَبَ الْحُبَّ عَنْ شَرَابِ      كُلُّ مَنْ رَأَاهُ يَتَعَمَّلُوا

1- هذا الزجل فيه تحذير الششتري لاتباعه ومريديه من نتائج تأثير الخمرة الربانية أثناء السكر والحو، فهو ينبه بذلك عن فعل كل ما من شأنه أن يخرج الصوفي بعد وقوع التجلّي عن أوامر الشرع قولاً وفعلًا، والآن يشهر نفسه لأن شهرة النفس، حتى في التشنحية أو في الخلاص، يُجند الصوفي عن الحق. ومن هنا كان عتاب جسيم من الصوفية الخلاج الذي أذاع ما أطلعه الله عليه من أسرار الربوبية، فأذاقه الله طعم الصُلب، وعلى حد تعبير ابن سبعين: « من هتك الأسرار عذب بالنار ». ومع ذلك يرى الششتري أن مقام الفناء الكلي للذات ولو بقتلها مقام جميل نهفو إليه نفس الصوفي، لأن الخلاص من ريقه أجسد هو ترقى وسمو للنفس.

وَإِنْ شَرِبْتَ إِيسَاكَ تَحَاذِ وَتَكُونُ شَامَةً فِي الْبِلَادِ

مِثْلَ مَا كَانَ قَبْلَكَ بِعَاذِ

مِثْلَ حَلَاخٍ وَقَتَ صَلَابٍ وَهُوَ عِنْدِي طَيْبٌ حَلْوٍ

وَتَغِيبُ بِهِ عَنْ ذَا الْوُجُودِ وَتَفُكُ بِهِ كُلَّ الْقِيُودِ

وَتَصِيرُ كَقَفِيهِ لِلسُّجُودِ

الْشَرَابِ طَابَ وَاسْتَطَابَ وَمَقَامُكَ مَنْ يَصِلُهُو؟!

مَنْ لَوْ مَحْبُوبٌ يَرَى عَجَابَ صِفَاتِ الْحَقِّ تَجَلَّأُو



## الخِرْقَة (1)

اللهجة أندلسية

حَدَّثَنِي عَنْ لُبْسِ ذَا الْخِرْقَةِ      وَعَنْ مَعَانِي الشَّاشِيَّةِ  
يَا فَقْرًا يَا كُلُّ مَنْ رُبِّي      وَفِي خُلُوهِ وَفِي زَاوِيَةِ  
يَا أَسْتَاذُ (2) أَنَا نَرِيدُ نَرْجِعُ      مِنْكُمْ وَنَدْخُلُ لِلْحِمَى  
كَيْ نَسْعُدَ بِالْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعِ      وَبِالْمَقَامِ الْأَكْرَمِ  
شَوْقِي زَادَ وَمُقَلَّتِي تَدَمَعُ      ذَمْعًا مَشُوبٌ بِالْأَلَمِ  
اسْقِنِي مَا يُطْفِي هَذَا الْخِرْقَةَ      مِنْ الْخَمْرَةِ الصَّفِيَا

1. الخِرْقَة : هي لباس مصنوع من الصوف أو الشعر أو من قطع مختلفة ورقاع متباينة الشـ واللون، وارتداؤها في الطريق الصوفي يعد عتبة للدخول في الطريقة والصحة الصوفية. يخلعها الشيخ على المريء. وهي كما يرى المشتري وغيره علامة على الزهد ورمز للقضاء وقد خصص أبو الحسن المشتري رسالة لتعريف بها وإبراز معانيها ورموزها الصوفية والذ عن سنيها ضد كل انتقاد واستنكار فقهي؛ وهي الرسالة البغدادية « الخِرْقَة البغدادية ». أنظر

Marie thérèse Urvoy

ext du Bulthin d'études Orientales T. XXVIII Année E 1975 Damas 1977

2- أستاذ . هو الاسم الذي يُطلقه المشتري على الشيخ إضافة إلى أسماء أخرى كالمُرشد والمُر والوارث وكمية السعادة، وهي أسماء لا تطلق إلا على رجل له تجربة غنية كافية باعتباره واص متحققا بالوحدة الأبدية. وهذه الصفات كان لا يراها مجتمعة إلا في شيخه ابن سبعين، الذ كان يسميه بأسماء أخرى كالإكسر الذي يحيي النفوس والمغناطيس الذي يجذب إليه الناس

كَيْ نَبْرَى (3) مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ      وَنَعِشْ عَيْشَهُ رَضِيًّا  
 أَشْ قَالَ لِي ذَا الشَّيْخِ يَا مُشْتَاقًا      اسْمِعْ كَلَامِي وَأَفْهَمُوا  
 مَا يَسْرِي قَلْبَكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ      إِلَّا حَدِيثًا تَكْتُمُوا  
 كُونَ مِثْلِي هِمٌّ فِي الْمَلِيحِ وَاعْتِشَاقًا      وَانظُرْ لِحُسْنُوها وَأَخْذُمُوا  
 أَفْهَمَنِي وَمَنْ فَهَمَّ يَسْرُقِي      فِي وَجْهِ حَضْرَةِ عَلِيًّا  
 وَأَيَّ حَضْرَةِ تُدْنِيكَ مِنَ الْقُرْبِ      وَتَرَى الْمَعَانِي الشَّاشِيَةَ  
 إِنْ تَسْأَلَ عَنِ سِرِّ لِيَّاسِي      وَالشَّاشِيَةَ يَا ذَا الْمُرِيدِ  
 قُمْ اجْعَلْ يَدُكَ عَلَى رَاسِي      يَدُوكَ السِّرِّ الْمُفِيدِ  
 اتَّأَمَّلْ فِي كُنْهِ امْتِيَاسِي      لِأَنَّ الدُّنْيَا تَبِيدُ  
 يُعْنِي رَمْزِي فِي الطَّرِيقَةِ      عَنِ الْقَمِيصِ وَالشَّاشِيَةَ  
 ذَا الْهَجْرُ يَا تَمْرَةَ قَلْبِي      لَسْمِ يَبْقَى مَنِّي بَقِيَةَ

## ليس إلا الله (1)

لهجة فصحي مع مظاهر عامة أندلسية

مَحْبُوبِي قَدْ تَجَلَّى	فِي قَلْبِي لَمْ يُغَيَّبْ
وَأَنَا بِكَاسِي نَضَلًا	خَمْرًا مُزَجَّجٌ بِطَيْبِ
لَقَدْ سَكَنَ فِي ذَارِي	وَصَارَ لِي نَصِيبُ
وَأَنَا فِي مَنَارِي	الْخَاضِرِ الْعَايِبِ
قَدْ صَبَرْتُ فِي مَذَارِي	أَسْكَرٌ وَأَهِيمٌ وَأَطِيبُ
رَبِّتُ الْمَعَانِي تُجَلَّى	وَالشَّكْلُ قَدْ حُجِيبُ
وَكَاسِي قَدْ تَمَلَّأَ	وَدَنْي قَدْ سُكِّيبُ

1 - هذه القصيدة مفعمة بآراء وأفكار وحدة الوجود المطلقة على مذهبه اليبسية من الصوفية (وقد أشار إلى ذلك محقق انشرة الأولى الدكتور الشار): الديوان ص 347 .  
 والمذهب اليبسي الصوفي هو مذهب لامادي، غير أنه يختلف عن المذاهب اللامادية والفلسفية والصوفية مثل لامادية أفلاطون التي لم تلغ المادة تماماً وإنما أقامت نوعاً من الثنائية بين عالمين : عُنُوي مثالي وأرضي مادي، وجعلت هذا الأخير انعكاساً للأول، كما جعلت الله جوهرأ مفارقاً متحكماً والانسان مجرد منفذ لمشئته. فإن النظرية اليبسية عامة ونظرية الششترى في وحدة الوجود خاصة اعتبرت أن الموجودات ليست سبوي وهماً مدركا من طرف الحواس ومنعماً من طرف أحكام العقل؛ بينما للوجود الحق هو الله لس إلا .  
 وقد أطلق هذا اللقب : « اليبسية » على فئة الصوفية من أصحاب وحدة الوجود ، ومن بينهم ابن سبعين والششترى، القطب القسطلاني : (614 - 686 هـ). انظر كتابه : « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » وكذلك مجموع الرسائل لابن تيمية : الجزء 4 ص 75 .

وَعَابَتِ الظَّلَالِ	تَجَلَّتِ المَعَانِي
وَمُزَّقَ المِثَالِ	وَكُسِّرَ الأَوَانِي
فِي عَقِبِ الزُّوَالِ	وَفِيَا قَدْ تُرَانِي
عَنْ قَالِبِ القُلَيْبِ (3)	يَا طَالِبِي تَخْلِي
وَ المَنْزِلَ الرَّحِيبِ	تَرْقَى المَقَامَ الأَعْلَى
فِي أَرْفَعِ العُلَا	تَدْخُلُ لِذِيْرِ عَالِي
مَنْظُومٍ مِنَ الحُلَا	مَجْمُوعٍ مِنَ العَوَالِي
كَاسٍ لَكَ أَقْبَلَا	تُسْفَى مِنَ الزُّلَالِ
رَوَّضِيهَا الحَصِيبِ	تَدْخُلُ لِحَيِّ لَيْلِي
بِحُسْنِيهَا العَجِيبِ	تَبْدُو إِلَيْكَ تُجَلِّي
قَرَّبَ تُرَى عَجَبِ	يَا خَلِيَّ يَا رَفِيقِي
وَ الذَّنَّ وَ الطَّرِبِ	لِلْمُحْفَلِ الحَقِيقِي
تَصِلُ بِلا تَعَبِ	وَ اسْلُكْ عَلَيَّ الطَّرِيقِ
لِحَضْرَةِ الحَيِّبِ	وَ ادْنُو بِغَيْرِ مُهْلَةٍ
تُنْكِي بِهَا الرَّقِيبِ	تُخْلَعُ عَلَيْكَ حُلَّةٌ

3 - لقد ذهب الدكتور النشار عند شرحه لكلمة القليب إلى أنه تصغير للقالب، والمراد بها الجسم، وهذا في نظرنا خطأ، لأن القليب تصغير للقلب كما جاء في البيت الآتي :  
 عَنْ قَالِبِ القُلَيْبِ  
 وَالقَلْبُ يَعْنِي الجِسمَ، وَالقُلَيْبُ يُفِيدُ القَلْبَ.

لِلْمَنْزِلِ الْمُصِيفِ	اذْنُو مَعَ الْحَبَائِبِ
المجد وأصيف	واصعد على مراتب
مَا لَمْ تَطِيقْ تَصِيفِ	تَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ
كُلُّ الدُّعَا مُجِيبِ	إِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَلِّيَ
مِنْ فِتْنَا الْغَرِيبِ	وَتَعْتَبِي وَتَمَلَّأَ
وَالوَاجِدِ انْتَدُرِ	تَرَى الْوَجُودَ مَوْجُودِ
وَمَنْ يَدَا ظَهَرَ	وَمَا سِوَاكَ مَفْقُودِ
مَعَ السُّوَى النَّظَرِ	اغْقِدْ لِيوَاكَ وَانْفُودِ
وَمَنْ فَقَدَ يُصِيبِ	فَمَنْ عَدَلَ يُؤَلِّيَ
وَمَنْ يَعْدُ قَرِيبِ	وَمَنْ وَصَلَ تَجَلِّيَ
وَحَرْفُكَ انْظَمَّاسِ	تَرَكَ فِيكَ ظَاهِرِ
وَتُحْجَبُ الْحُوسَانِ	وَتُخْتَفِي الْمَظَاهِرِ
فَخُذْ فِي الْاِحْتِرَاسِ	وَمَا سِوَاكَ دَائِرِ
بِسِرِّكَ الْمُرِيبِ	إِيَّاكَ تُبْوَحُ اضْلا
وَكُنْ أَمِينِ لِيَبِ	فَتُمْتَحَنُ وَتُبْلَى

## رجعت لله تائب (1)

اللهجة أندلسية

رَشَفُ المِصَالِي (2)	تَعَلَّمْ يَا خَلِي أَنْ خِصَالِي
وَاسَلَّبَ بِنِصَالِي	فَدَجَرَى جِي
لَا زَالَ عِشْقِي	وَاقْطَعْ وَصِي
بِإِلَّا أَنْفِصَالِ	عَلَى اتِّصَالِ
جَعَلْتُمْ نَائِمِ	الصُّمُورُ عُمْدَةَ
مَا سَقُونِي	عَلَى المَصَائِبِ

حَتَّى رَجَعْتُو لِّلَّهِ تَائِبِ

خَمِيرُ كَاسِي	قَدَ حَلَالِي
بَيْنَ حَضِيرَةِ بَشْرَطِ بَاسِي	وَالغُضُنُ كَاسِي
ذَكَرْتَنِي فَصِيرْتُ نَاسِي	طَابَتْ أَنْقَاسِي
بَغْتُ أَوْطَانِي	أَهْلِي وَنَاسِي

1 - هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.  
2 - المصل والمصالة : ما سال من الأنط، إذا طبخ ثم عصر، وقيل المصالة : ما قطر من الحب.  
(لسان العرب مادة : مصل).



واشتريتُ دارَ الحبيبِ مَسْفُونِي

حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبٌ

قَدْ وَقَفْتُ عَلَى حُدُودِي تِلْكَ الْحُدُودُ

وَلَزِمْتُ زَهْرَ قَعُودِي وَنَقَرَ عُودِي

مَا عَدَمِي وَمَا وَجُودِي بَيْنَ السُّجُودِ !؟

أَيِّنَ أَنَا وَأَيِّنَ كُنْتَ !؟

حَاضِرٌ وَغَائِبٌ مَسْفُونِي

حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبٌ

زُوجُوبِي بِنْتَ الدَّوَالِي وَهِيَ الدَّوَالِي !

وَتَرَكْتُ أُمَّ الْهَوَالِ بِرَاحَةِ الْوَالِ

قَالَتِ الْقَوْمُ بِهَيَالِي وَلَا أَبَالِي

إِنْ أَطَعْتِ وَإِنْ عَصَيْتِ

فَاللَّهُ رَاقِبٌ مَسْفُونِي

حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبٌ

## الحُبُّ دِينِي

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

- 1- تَعَلَّقَ الْوَجْدُ بِيَا      وَصِرْتُ هَايَمَ مُهَيِّمَ
- 2- وَاعْطَفَ بِنَفْحِ عَلِيَّا      مِنْ الْوِدَادِ الْقَدِيمِ (1)
- 3- أَمَّنْ يَهِيْمُ فِي الْخِلَاعَةِ      مَا هَذَا الْخِلَاعَةُ مَزَاخُ
- 4- إِنْ كَانَ مَعَكْشِي (2) بَضَاعَهُ      أَنْفَقَهَا بَيْنَ الْمِلَاحِ
- 5- وَأَنْظُرْ لِسِرِّ الْجَمَاعَةِ      كَيْفَ تُسْقَى رَاحاً بِرَاخِ
- 6- فِي النُّشَاةِ الْأَزْلِيَّةِ (3)      سَقَاهَا لِي الْحَكِيمِ
- 7- بِهَا انْجَمَعَتْ عَلِيَّا      وَعَادَ قَلْبِي سَلِيمِ
- 8- الْحُبُّ هَذَا أَصْلُ دِينِي      وَفُقُونِي يَا مِلَاحِ
- 9- وَنَزَّهُوْنِي فِي فُنُونِي      وَكَيْفَ تُرْمِي السَّلَاحِ

1- الوداد القديم : ويعني بها المحبة التي كانت أساس إيجاد الوجود، ذلك أن في فلسفة وحدة الوجود الصوفية، علاقة الله بالوجود هي علاقة حُب من جهة؛ حب الله الأزلي للخلق وهو سبب خلقهم وحب الخلق لله وهو سبب معرفتهم له.

2- ومعناها إن كان معك شيء.

3- النشأة الأزلية : ولعله يعني بها الوجود في علم الله قبل الوجود المتحقق.

- 10 - وَأَنَا فِي مَرْتَبِي ضَمَانِي  
مَا نَحْشَى مِنْهَا الرُّوَّاحَ
- 11 - وَيَدِّي فِي «الْبُخْنِيَا»  
عَلَى الصَّرَاطِ الْقَوِيمِ
- 12 - إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيَا  
نَفْرَحُ أَنَا وَنَهِيمِ
- 13 - أَنَا رَقِيقُ الْمَعَانِي  
يُعْجِبُنِي كُلُّ رَقِيقِ
- 14 - وَفِي جَنَابِ الْكِرَامِ  
النَّسَبِ يُبْقَى حَقِيقِ
- 15 - إِنِّي تَحَقَّقْتُ أَنِّي  
مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الطَّرِيقِ (4)
- 16 - بِخَوَاطِرِهِمْ عَلَيَا  
وَاللَّهِ مَا نَمْسِي عَدِيمِ
- 17 - إِنْ جَاءَتْ بِحُورِي عَلَيَا  
مَا نَفْرَحُ أَنَا وَتَهِيمِ
- 18 - لَا تَزُدْ رِي بِمَقَالِي  
أَنَا حُرُوفِي عُمَاقِ
- 19 - وَسَيِّدِي وَعِمَادِي  
نَفْعُنِي بِأَشْيَا رِقَاقِ
- 20 - مِنْهَا رِبْتَ عَيَانِي  
كُلَّ مَا تَحْتَ الرُّوَّاقِ
- 21 - أَتَجَلَّى ذَا السَّرْفِيَا  
مَا بَيْنَ كَأْسِ وَنَدِيمِ
- 22 - إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيَا  
نَفْرَحُ أَنَا وَنَهِيمِ

4- هذا البيت يشير إلى مرحلة هامة من مراحل معراج أبي الحسن الششتري الصوفي، وهي التي وَعَى فيها بالتغيرات التي طرأت عليه بعد أن صَفَّتْ نَفْسُهُ وَأَصْبَحَتْ رُوحًا شَفَافَةً قَادِرَةً عَلَى الإدراك الحق، وغداً من صفوة مريدي الطريقة السبعينية وشيخاً لها، بعد غياب قطبها.

## أهلاً بقاتلي... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

كَيْفَ يَسْأَلُونَ مَنْ قَدْ بُلِيَ      عَنْ هَوَاهُ أَوْ يَغْفَلُ  
أَشْغَفَ الْقَلْبَ حُبُّهُ      يَا أَهْلَ وَدِّي وَبَيْنَ الْعَيْشِ لِي ؟  
قَالُوا : مَنْ حَبَّ اللَّهَ يَمُوتُ      قُلْتُ : أَهْلًا بِقَاتِلِي  
إِنْ فِي الْمَوْتِ رَاحَةٌ      لِلْمُحْسَبِ إِذَا بُلِيَ  
قَالُوا : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا      فَمُ فِي اللَّيْلِ وَاسْأَلِ  
إِنْ فِي اللَّيْلِ سَاعَةٌ      لَا تَنْهَى يَا غَافِلِ

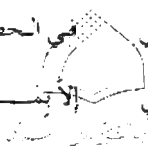
١ - القصيدة - في مجملها - تدور حول مسألة الفناء في محبة الله، والموت هنا هو فناء عن الصفات المذمومة لتبدأ الحياة والبقاء بالله، وفي الله.

## لا تنطق الأواني إلا بما سَكَنَ

أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

مَوْلَايَ صَلِّ دَائِمُ	عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ
الْمُصْطَفَى الْمُطَهَّرِ	مَنْ وَجْهَهُ الْقَمَرِ
اِذْ نُورٌ وَقِفْ جِوَارِي	نِصْفَ لَيْلِكَ الْخَيْرِ
سَبَّحَ هُمُ الدَّرَارِي	الشَّمْسُ وَالْقَمَرِ
وَنَجْمٌ تَمَّ سَارِي	مَعَ نُجُومٍ أُخْرِ
وَالسَّرُّ فِي الْمَنَازِلِ	وَالْقَلْبُ صَارَ مَكَانِ
مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي	إِلَّا بِمَا سَكَّانِ
فَمُ افْتَقَدِ جِهَاتِكَ	تَلَّ مَا تُرِيدُ
وَانظُرْ سِرُّ ذَاتِكَ	وَلَا تُرَى بَعِيدُ
تَرَى الْخَيْبَ دَانِي	يَا صَاحُ لَا مَكَانِ
مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي	إِلَّا بِمَا سَكَّانِ
جِي مَعِي فِي ذَارِي	قَرِيبُ مَا هُ بَعِيدُ

وَقَالِي مَا تُرِيدُ	اسْتَعْلَى فِي مَدَارِي
عَسَى نَمُوتَ شَهِيدُ	قُلْتُ: الرُّضَا يَا بَارِي
مِنْ قَبْلِ ذَا الزُّمَانِ	قَالِي سَبَقَ ضَمَانِي
إِلَّا بِمَا سَكَّانُ	مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي
لِكُلِّ مَنْ نَقَرَ	ذِي الْحَضْرَةِ مَا هِ تَفْتَحُ
بِالْأَفْئَلِ وَالْحَبِيرِ	إِلَّا مَنْ جَاعَ عَارِفُ
لشَمْسِ ذَا الثُّهْرِ	وَعَيْنُ قَلْبِي شَاخِصُ
فِي الْحَضْرَةِ يَا أَفْلَانُ	نَمُ تَكُونُ قَالِي
إِلَّا بِمَا سَكَّانُ	مَا تَنْطِقُ الْأَوَانِي



## سلطان الملاح

اللهجة أندلسية مغربية

ضوءُ الصُّباحِ قَدْ رَفَعُ حِجَابُوهُ      وَشَرِقُ نَسِيمُ عَلَى البِطَاحِ  
 وَذَيْرٌ يَأْتِي مَا أَطْيَبُ شَرَابُوهَا      إِذَا حَضَرَ سُلْطَانَ المِلاحِ  
 مَا أَطْيَبَ - يَا لَيْلى - ذَاكَ النَسِيمِ      اللَّهُ يُخَيِّسِي ذَاكَ الصُّباحِ  
 أَرَى عَلَى عَهْدِكَ القَدِيمِ      أَكْوَاساً قَدْ مُزِجَتْ بِرَاحِ  
 حَتَّى إِذَا تَخَلُّوا بِالقَدِيمِ      دِرْهَمًا عَلَيَّارُوحِ بِرَاحِ  
 خُذِ الفَقِيرَ واجْمَعِ ثِيَابَهُ      قَدْ حَلَّ يَبِغُهُ فِي الاصْطِباحِ  
 وَمِنْ عَتَبَ، دَعُوهُ مَعَ عَتَابِهِ      أَنَا فَقِيرٌ بِأَسْلاحِ  
 كَمْ لَكَ يَا لَيْلى مِنَ المَعانِي (1)      لِمَنْ عَرَفَ مَعْنَاكَ القَدِيمِ  
 أَمَلَيْتِ (2) مِنْ حُسْنِكَ الأَوانِي      وَكُلَّ عَاشِقٍ فِيكَ يَهيمِ  
 أَنَا الذِّي قَدْ عَمَّرَ جَنانِي      بِلَيْلى وَالخَمَرِ وَالنَدِيمِ

1 - هذا البيت، يشير فيه الششتري برمز ليلي : الأنتى الكلبة إلى معاني الوجود المطلق كما فصلنا ذلك سابقاً، والرمز الأنتوي يحمل دلالات عرفانية متعددة منها الخصوبة والخلق والوجود والجمال ...

2 - بمعنى ملأت.

يُعْجِبُنِي خُمْرُكَ عَلَيَّ حَبَابُ	إِذَا مُرِجَ عِنْدَ الْإِصْطِبَاحِ
نَحْكِيهِ لِلجَوْهَرِ الْعَجِيْبِ	إِذَا جُعِلَ فِي أَعْنَاقِ الْمِيْلَاحِ
يَا مَنْ يَلْمُ خَمْرَةَ الْمُحِبَّةِ	قُولُوا لَوْ عَنِّي هِيَ حَلَالُ
يَا مَنْ يُرِيدُ يُسْقَى مِنْهَا غَبَّةَ	خُذُوا يَضَعُ لِأَقْدَامِ الرَّجَالِ
رَاسِي حَطْبُهُ لِكُلِّ شَيْبَةٍ	هُمُ الْمَوَالِي اسْقُونِي الزَّلَالُ
وَفِي ذَيْرِهِمْ حَطَّتِ الرَّقَابُ	وَكُلُّ مَنْ لَاقَاهُمْ رِنَاحُ
وَمَنْ عَرَفَ مَعْنَى ذَا الْخِطَابِ	يُحِ شَرْنِهِ مِنْهَا الْمِيْلَاحُ





## حضرة الملاح

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

ضَوْءُ الصَّبَاخِ تَجَلَّى      وَنُورُو مِنْ سَنَاكُمُ

حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ      مَنْ لُو الوَسِيلَةَ بِكُمُ

جَرَّ النُّفَيْهَةَ دُيُونُ      لِنَفْحَةِ الصَّبَاخِ

وَدَارَتِ الكُوُوسُ      مَمْسُوزِجَةَ بِرَاخِ

وَطَابَتِ النُّفُوسُ      فِي حَضْرَةِ المِلاخِ

نَصِيحُ فِي حَيِّ لَيْلَى      اِرْحَمُوا مَنْ يَهْوَاكُمُ

حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ      مَنْ لُو الوَسِيلَةَ بِكُمُ

هَذَا هُوَ عَيْنُ الاثْبَاتِ      وَ النُّفْحَةِ الجُلَّةِ

هَذِي الخَمِيرَةُ اُنْجَلَّتْ      لِمَنْ مَعُو وَسَيْلَتُهُ

اَنْوَارُهَا تَجَلَّتْ      لِاهْلِ الفَضِيلَةِ

نَرْمِي سِلاخُ كُلُّهُ      وَنَصِيحُ فِي جِمَاكُمُ

حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ
مَا طَيَّبُوا شَرَابِي	إِلَّا أَهْلُ الطَّرِيقَةِ
رَفَعُوا إِلَيَّ حَجَابِي	عَلَى عَهْوِذٍ وَثِيقَةٍ
وَرُوحِي وَثِيَابِي	فَهَذِي لَهُمْ حَقِيقَةٍ
نَحَطُ رَأْسِي ذُلًا	عَسَانَا نَتَالُ رِضَاكُمْ (1)
حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ
أَنْتُمْ عِمَادِي أَنْتُمْ	يَا رُهْبَانَ الطَّرِيقَةِ
تَرَانِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ	مَحَبَّتِي وَثِيقَةٍ
فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْكُمْ	فُفَيْسَتِي رَقِيقَةٍ
يَا هَلْ الْجَنَابِ الْأَعْلَى	اقْتُلُوا مَنْ أَتَاكُمْ
حَاشَا يَضِيعُ وَيُهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ

1 - نَحَطُ رَأْسِي : بِمَعْنَى أَضَعُ رَأْسِي .

## عشق الملیح

اللهجة أندلسية

وَيُفْشِي لِلْعَبَّادِ سِرُّو	يُعْجِبُنِي مَنْ يَكُنْ يَعْشَقُ
وظنيت اختلف رؤو	هَذَاكَ مِسْكَينَ أَحْمَقُ
وَحَيِّي لَمْ نَعُدْ خَبْرُو	أَنَا جِسْمِي فَنَى وَارْتَقُ
فِي الْقَلْبِ يُشْعَلُ بِنِيرَانِهِ	تَجِدُنِي عِنْدَمَا يُذَكَّرُ
عَلَى صَدِّهِ وَهَجْرَانِهِ	مَنْ هَوَى الْمَلِيحُ يَصْبِرُ

## الخمير القديم

اللهجة أندلسية

مِثْلُ الْكُوزِ مَا تَنْفَخُ	الْأَسْرَارُ، الْأَسْرَارُ
لِعَاشِقٍ يَرْمِي السَّلَاحَ (1)	إِلَّا كُنَّانَ
دِرْهَافِي الْخَمِيرِ الْقَدِيمِ	يَسَاقِي
تُحْيِي بِهَا الْعَظْمَ الرَّمِيمِ	يَأْبِاقِي
يَهْنِيكُمُوهَا الْوَقْتُ الْمُقِيمِ	عُشَاقِي
دِرْهَافِي ظَهَرَ الْبَطَاحِ	يَاخْمَارُ، يَاخْمَارُ
فِي الدَّيْرِ أَقْبِرَاحِ	وَيَتَنَعَّمُ مَنْ لُو
نَشْرِبُهَا نَلْقَى الْخُلُوصِ	رَاحِ الْبَطَاحِ
سِرُّ الرُّجَاجِ مَعَ الْكُوزِ	فَالْأَقْدَاحِ،
فِي حَقِّهَا بَذَلُ النُّفُوسِ	كُلُّو مِضْبَاحِ
كَالْمَنْزِلِ أَهْدَى فَوَاحِ	سِرُّ صَارُ، سِرُّ صَارُ،

1 - البيت الأول والثاني من هذا الزجل معناهما عند المشتري : أن خزائن الأسرار الإلهية، لا تفتح مقاليدها وتعرّي عن كنوزها، إلا للصوفي المتحقق الذي يكون قد ارتقى بذاته وتخلّى عن كل أسلحته المادية والمعنوية من عقل وإرادة وقدرة، وكل حظوظه ولحوظه.

نَسِيمَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ	يُنْتَنِشِيقُ
كُلُّ الْأَوَابِي إِشْنُ تَرْقُدَةُ	ذَا الْخَمْفَرَا
لَمَّا شَرِبَهَا قَصْدَةُ	إِلَّا كَانَ، مَنْ جَاءَ بِمَهْرٍ شَهَادَةَ الْحَلَاغِ
وَصَاحُ صَبِيحًا، وَافْتِضَاحُ	الشُّحُورِ، الشُّحُورِ
يَا أَهْلَ الضَّمَائِرِ الصَّحَاخِ	الْعِرْفَةُ
بِشْرِبَهَا يَا سَادَتِي	أَخِي وَنَوَيْي
مَنْ ذَا الْخَمِيرِ جُرْعَتِي	وَاشْقُ وَنَوَيْي
عَنْ حَالِهَا وَحَالَتِي	وَافْتُ وَنَوَيْي
بِهَاتَا أَلُوا كُلَّ الْفَلَاحِ	الْأَبْرَارِ الْأَبْرَارِ
بِهَاتَاهُمْ وَتَسْتَرَاخِ	وَالْأَفْكَارِ
بِذَا الْمُدَامَةِ يَا أَخِي	دَوْرَ الشُّطْبِخِ
إِنْ كُنْتِذَا عَقْلُ وَرَيْ (2)	هِمُّ وَافْتِرَاخِ
نُدْمَائِهَا فِي حَيِّ مَيِّ	مَا أَمْلِخِ
تُفِيدُهُ فِي وَرْدِ الْبِطَاخِ	فَالْأَزْمَارِ، فَالْأَزْمَارِ
مَنْ لَا يَصْصَاخِ	مَا يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامِ

2- رَيْ : بمعنى رأي.

## خمرة الشيخ

اللهجة أندلسية

مُذَامُكَ يَا شَيْخَ الْحَضْرَةِ      مُذَامٌ عَجِيبٌ  
وَكُلُّ الْعَالَمِ بِهِ يَسْرًا      أَشْ مَا يَصِيبُ  
يَقُولُ الْفَقِيرُ حِينَ يَرَاهَا      الْكُونُ مُتَاعِي  
امْلَأْ لِي الْكَوْزَ تَفْرَاجًا      وَنَضْرَمَ سَلَاحِي  
مِنْ خَمْرٍ شَرِبَهَا الْحَلَاحُ      وَسَيْلِي الرِّفَاعِي

## العشق الإلهي

لهجة ألدلية

وَأَصْنَافِ الثُّوَارِ	بَيْنَ الْبَهَارِ
فِي أَكْوَاسِ الْبَلَارِ	نَمْزِجَ عَقَارِي
فِيَا يُحْسِنُ ظُنُو	قَدِيمَ مَطْبُوعِ
وَالْفِرَّ نَهْرَبُ مِنْهُ	وَشَمْلِي مَجْمُوعِ
نَفْهَمُ مَعَايِي عُنُو	نَفْنِي مَسْمُوعِ
شُمُوسِي وَأَقْمَارِي (1)	مَعِي فِي دَارِي
تَجْرِي عَلَيَّ آتَارِي	كُلُّ الدَّرَارِي
يَكُونُ فِي قَنُوشَاتِرِ	مَنْ هُوَ بِحَالِي
مَنْ كَانَ مَاشِي أَوْ خَاطِرِ	فَلَسْ يُسَالِي
فِي حُبِّ تِيَاهِ نَاطِرِ	بَارَتْ أَحْيَالِي

1 - في هذا البيت والذي يليه يختصر الشاعر نظرية الخلق بين الإنسان : ( العالم الأصغر )  
والعالم : ( الإنسان الأكبر ) فكل ما يوجد في العالم متفرقاً يوجد في الإنسان مختصراً.

بَيْنِي وَبَيْنَ خُتَارِي	نَرْهَمَنَ إِزَارِي
وَتَفْضِيحِ اسْرَارِي	وَيَغِيبِ وَقَارِي
عَلَى زُجَاجِ صَافِي	كَمْ لِي نُحَلِّقُ
وَرَأْسِي عَرِيانَ حَافِي	كَهَيْفَةِ أَحْمَقُ
نَطْلُبُ مَقَامَ وَافِي	تُؤَيِّي نَمْرُقُ
وَشُشْتَرِي مِضْمَارِي	سَمْعِي وَقَارِي
عَلَى غِنَى أَوْتَارِي	فِي نَقْرِ طَارِي



محبوبي عندي حاضر (1)

لهجة أندلسية

أشْ نَعْمَلْ قَدْ شَعِفْتُوا بِيَا      أتاَمَلْ سِرَّ ذَا السُّرْيَا

وَنَرَسَلْ رَقَاصِي إِلْيَا

وَجِيي لَمْ يَزَلْ جِيوَارِي      ما هُ إِلا شَمْسِي وَقَمَارِي

مَحْبُوبِي عِنْدِي حَاضِرٌ      ما هُو إِلا أَوَّلٌ وَآخِرُ

أَمْرِي بِحَفْظِ السَّرَائِرِ

وَقَالَ لِي لَازِمُ الْوَقَارِ      وَوَهْمِكَ فِي خَلْعِ عِدَارِ

يَا جِيي وَإِنْ غَيْتَ عَنِّي      وَغَيْرُكَ فِي الْمَقَامِ مَا يُغْنِي

مَنْ يَنْقَى أَوْ مَنْ هُوَ إِلا يَنْقَى

1 - هذا الرجل يشير إلى وحدة الوجود بين الحق والخلق في مستوى وحدة الحب، وحدة الحبيب والمحبوب، التي تكون فيها الذات والموضوع متلازمين تلازم الظاهر بالباطن، فلا تخبر الذات إلا عن ذاتها باعتبارها هي الأول والآخر والظاهر والباطن.

مَا تَعْلَمُ أَنِّي فَاتْتَظِرِي وَمِنِّي نَسْتَقِي خُبَارِي

أَخْبَارِي تَأْتِي مِنِّي لِيَا رَمَزْتِي رَمَزَهُ حَفِيَا

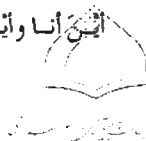
وَاسْقِنِي خَمْرُ أَرْزِيَا

أَنَارَتْ فَوْقَ كُلِّ نَارٍ وَسِرُّهُ مَخْبِي فِي ضَمَارِي

أَجْرُدُ عَنْ جَمِيعِ الْأَكْوَانِ وَاجْلَأُ لَكَ حَتَّى تَبْقَى عَرِيَانُ

تُشَاهِدُ هَذَا الْعِيَانَ وَالْأَعْيَانَ

صَفَا لِي عُذْرِي وَاعْتَذَارِي أَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ هِيَ دَارِي



## افهم بقلبك

اللهجة أندلسية

صَبْرْتُ كَأَسَاتِي	طَابَتْ أَوْقَاتِي
أَطْرَبْتُ ذَاتِي	وَسَرْتُ نَفَمَاتِي
فِي دُجَى الشُّغْرِ	وَأَنْجَلَى بِنَدْرِي
وَمَلَأْتِي	وَوَفَا بِالْوَصْلِ
خَمْرًا لَذَاتِي	مِنْ صَفَا رَاخِي
بَاحَ بِهَا وَالغَزْلَانَ	فَسَاغِدِرُوا السُّكْرَانَ
وَهُوَ لَا يَنْدْرِي	جَاءَ الْفَقِيهَ يَنْهَانِي
هَمْتُ مِنْ سُكْرِي	رَأَيْتِي بِالغَزْلَانَ
وَأَفْتَضَى أَمْرِي	حِينَ رَأَى خَمْرِي
بِغَزَالِي	عَادَ قَضَالِي
وَفَهِمَ حَالِي	وَرْتَالِي
صَاحِي يَخْدُمُ التَّدْمَانَ	وَرَجَعَ فِي الْحَالِ
وَادِرَ حُكْمَ الْكَاسِ	يَا فَقِيهَ ارْثِي لِي

١ - هذه القصيدة في جملتها موجهة إلى بعض الفقهاء الأندلسيين الذين ضيقوا بفتاويهم الفجة أحياناً على الصوفية، ونصبوا أنفسهم أوصياء عليهم. والششترى هنا يوجه إليهم اللوم تارة ويستهزئ منهم تارة أخرى ويؤيخهم مرة أخرى.

واضطربح واشقيني	وانفسي السوسواس
وأرخ سيرري	نفتيم اجري
ما الدوالي	هدوالي وعذالي
قد ملاً كاساتي	بسناً قاتي
وبقيت نشوان	راخ نبصر البرهان
بصائر تلكاخ	بقول نوراني
لم يغطي ذا المفتاح	لمن هو براني (2)
فاخرص غايه	بكل جهذك
وميل اليه	تظفر بسعدك
ولا تكن كسلان	تسلم من الهجران
جنب الأشرار	واضحب الأخياز

قد ينفعوك عند الشدائد	تسلم من العار، كذا من النار
وتستفيد منهم فوائذ	تكتب في الأبرار، وتدرك أسرار
إذا تخالف العوائذ	وتقصي الإصلاح
حتى تصير قاني	مع خيرة الأزواج
من أهل عرقاني	فأفهم بقلبك
هذه الإشارة	اطع لربك
تغطي البشارة	وتسبق الأقران
وتدخل البستان	

2- براني : أي غريب عن حضرتنا، اجنبي.

## رَقُوبِ حَالِي

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

أَعْيَنِي لِأَزِمِ السَّهَرِ	طُولُ اللَّيَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ	رَقُوبِ حَالِي
مَنْ نَعَشَقُوا مَالِي سِوَاهُ	وَلَا نَمْلُـو
وَلَمْ نَزَلْ نَتَّبِعْ رِضَاةَ	الدَّهْرِ كُلُّـو
وَمَنْ يَلْمُنِي فِي هَوَاهُ	نَبْدَا نَقُولُـو :
يَا لَانِمِي مَا نَعْتَبِرُ	لِضَعْفِ حَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ	رَقُوبِ حَالِي
أَمَنْ يَلْمُنِي، لَا مَلَامَ	جِيي مُوَاصِلْ
اسْقِنِي يَا سَاقِي المُدَامِ	وَأَمَلِي الأَشَاقِلْ
خَمْرًا يُهَيِّجُ الغَرَامِ	لِمَنْ هُوَ عَاقِلْ
دِرْهَا عَلَيَا فِي السَّحَرِ	وَأَجْزُ حَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ	رَقُوبِ حَالِي

يَسَاقِي الرَّاحُ	سَكْرُ جَمِيعِ أَهْلِ الْهَوَى
هَذَا فِي الْأَفْرَاحُ	هَذَا تَعَلَّمَ هَذَا الدُّوَى
وَالسَّرَّ قَدْ بَاحُ	لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
مَعَ انْتِحَالِي	وَأَنَا غَرَامِي اشْتَهَرُ
رُقُوعِ الْحَالِي	عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرُ



## المربوط (1)

اللهجة أندلسية

أَيْهَا الْمَرْبُوطُ	إِنَّا نُرِيدُ حُلُوكَ
وَأَنْتَ تُرِيدُ تَرْبُوطَ	رِجْلِي مَعَ رِجْلِكَ
يَا ذَا الَّذِي أُعْطِيتَ	لِلْوَهْمِ أَرْسَلَنَاكَ
إِنْ لَمْ تَعُدْ مُطْلِقُ	مُرْعَعِي طَرْقَانِكَ
فَلَيْسَ أَنَا نَرْجِعُ	فِي الْأَسْرِ مِنْ شَأْنِكَ
إِنْ لَمْ تَعُدْ مِثْلِي	أَنَا نَعُدْ مِثْلَكَ
الْبَسْطُ يَصْلُحُ لِي	وَالْقَبْضُ يَصْلُحُ لَكَ
سَلِمْتُ بِالتَّحْقِيقِ	مِنْ عِلَّةِ الْأَوْهَامِ
وَالْفَقْرُ اغْتَانِي	عَنْ سَائِرِ الْأَفْهَامِ
وَالْحَقُّ أَظْهَرَ لِي	شُرَائِعَ الْإِلْهَامِ
وَأظْهَرَ لِي الْأَسْرَارَ	الَّذِي وَرَا عَقْلَكَ
وَإِغْتَانِي عَنْ أَشْعَارِ	قَدْ أَنْقَلْتُ ظَهْرَكَ

1 - هذه القصيدة في مجملها فيها نقد وتجريح وتوبيخ للذين كانوا يكابرون ويجحدون قيم المعرفة الذوقية بحدوث الكشف الرباني، ففيها رد على مذاهبهم الواهمة المعولة على الحس أو العقل أو النقل عن ظاهر الشرع. فالشاعر هنا يصفهم بالسجناء المربوطين، المقيدين بسلاسل الأوهام، العاجزين عن فك رموز الأسرار الإلهية؛ إذ المربوط رمز للإنسان الذي قيده أغلال الحس والعقل وربطته بمعرفة الظاهر، وأن من يريد مساعدته للانفكاك من قيوده هو رمز للعارف الذي انكشفت له الأسرار. وفي القصيدة كثير من الأفكار العرفانية المشابهة للأفكار الفلسفية المتضمنة في أسطورة الكهف الأفلاطونية.

## أنت الوجود كله (1)

اللهجة فصحي مع مظاهر أندلسية

تَسْمَعُهُمْ وَتُبْصِرُ	أَسْمَعُ بِهِمْ وَأُبْصِرُ
غَيْرَكَ، فَأَنْتَ أَخْبِرُ	لَا تَنْتَظِرُ مُخْبِرُ
أَخْلَامًا يَسْتَفِيدُو	خَلْقِي يَرَى عَنَائِي
بِكُلِّ مَا أُرِيدُو	وَالْحَقُّ مُسْتَبَانَ
لَيْسَ الْخَدِيمُ بِسِيدُو	وَمَا أَحَلِّي مَا يَقُولُ
لَا تَعْتَدِي، هِيَ تَحْيِرُ	قَفْ عِنْدَ مَا أَمْرُنْكَ
وَأَفْرَحُ وَنَامُ وَأَفْطِرُ	أَذْكُرُ وَصُومُ وَصَلِّي
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُمْ	تَعْرِى مِنْ وَجُودِكَ (2)
عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُمْ	رُوحَ لَهُمْ وَاجْتَرِدُ
وَأَدْخُلُ تَحْتَ لِيَوَاهُمْ	وَأَخْرُجُ عَنِ الْعَوَالِمِ

1 - القصيدة في مجملها تدور حول جملة من القضايا الصوفية الفلسفية الملونة بعقيدة وحدة الوجود المطلقة، مثل أن الله وجود مطلق لا وجود له إلا في الذات العارفة :

لَا تَنْتَظِرُ مُخْبِرُ      غَيْرَكَ فَأَنْتَ أَخْبِرُ

ومثل أن الوجود بأسره ليس شيئاً سوى الله وقد تجلى للعيان: « وَالْحَقُّ مُسْتَبَانَ بِكُلِّ مَا أُرِيدُو »  
ومثل أن الله هو الظاهر والباطن وأن المخلوقات هي تجلٍ لصفاته : « بَاطِنُ بَاطِنِ ظَاهِرِ بَاطِنِ ظَاهِرِ بَاطِنِ ظَاهِرِ ».

ومثل أن الإنسان هو المختصر الشريف أو العالم الأصغر : « انظُرْ تَرَى تَجِدُ فَيْكَ أَدْنَى الْوَجُودِ وَأَعْلَى ».

2 - في نشرة النشار : « تعدى » وهي لا تُسْتَقِيمُ فِي الْبَيْتِ وَالتَّعْرِىُ عَنِ الْوَجُودِ هِيَ التَّخْلِيُ عَنِ جَمِيعِ الصِّفَاتِ الْمَادِيَةِ وَالْمَعْنَوِيَةِ وَالْبَقَاءُ بِمَجْرَدِ مَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ.



وَالْبَسْنَ خِيْلًا غَ وَأَفْهَمَ (3)  
 وَاحْكُمَ فَلَا أَمْرَ أَمْرَكَ  
 مَرَّقَ حِجَابَ حِسْكَ  
 وَتَنْظُرَ بَعَيْتِكَ  
 وَتَجْتَلِي بِذَاتِكَ  
 وَتَنْظُرَكَ مُوَحَّدَ  
 بَاطِنَ بِكُلِّ بَاطِنِ  
 وَصَارَ الْخَلْقُ خَلْقَكَ  
 تَبَقَى عَلَى اخْتِيَارِكَ  
 قَطِبَ وَلَدَ وَاطْرَبَ  
 وَإِنْ عَارَضَكَ مُعَارِضَ  
 أَقْطَعْ بِسَيْفِ حَقِّكَ  
 خَلَّ الْفَقِيهَ بِوَهْمِهِ  
 وَلَا تُخْلِيهِ يَهْمَزُ  
 حَتَّى يَخْطِي بِالْأَسْفَارِ  
 رَوَّقَ لَهُ الْخَوَائِصِ  
 وَفَرَعُوْا وَأَمْلَأُوْهُ  
 أَنْظُرْ تَرَا تَجِدُ فِيكَ  
 وَكُلُّ عَبْدٍ سَاجِدُ  
 فَاقْتَحِ عَيْنُونَ عَيْشًا  
 وَاحْفَظْ بِهِ حُدُودَكَ  
 سَيِّدِي فَحَسْبُكَ اللَّهُ

فَإِنَّكَ الْمُؤْمِرُ  
 مَا تَمَّ غَيْرَكَ تَخْتَرُ  
 تَرَى الْغُيُوبَ تَجَلَّى  
 أَنْتَ الْوَجُودَ كُلَّهُ  
 وَلَا رَقِيبَ أَضْلًا  
 أَحَدَ مَا تَمَّ أَكْثَرَ  
 ظَاهِرَ بِكُلِّ مَظْهَرُ  
 يَا صَاحَّ مِنْ صِفَاتِكَ  
 إِنْ اضْطَفَّتْكَ ذَاتَكَ  
 وَلَا تَخَفْ شَتَاتِكَ  
 بِالْوَهْمِ قَدْ تَكْتَرُ  
 وَاصْرُخْ : اللَّهُ أَكْبَرُ  
 مَرْبُوطَ مَدَى الزَّمَانِ  
 وَيَكْسُرُ الْأَوَائِصِ  
 وَيَجْتَلِي الْمَعَانِصِ  
 وَأَمْلَأُ الْكُؤُوسَ وَدَوْرُ  
 مِنْ خَمْرِكَ الْمُطَهَّرُ  
 أَدْنَى الْوُجُودِ وَأَعْلَى  
 فِي حَضْرَتِكَ لِمَوْلَا  
 وَلَا تَرَى سِوَى اللَّهِ  
 وَالسُّزْمَ وَلَا تُغَيِّرُ  
 فَهُوَ الْمُرَادُ الْأَكْبَرُ

3- لكي يستقيم المعنى والنعمة استبدلنا كلمة " وفاهم " بكلمة : " وافهم " .

## اَكْثَمَ مَا رَأَيْتَ (1)

اللهجة أندلسية

تَذْرِي مَنْ هَوَيْتَ      الَّذِي شَغَفَ قَلْبِي      حَتَّى انْتَقَيْتَ

\* \* \*

مَضَى لِيَا مِنْ عُمْرِي      مُدَّهُ مِنْ زَمَنٍ

وَالَّذِي يَقُلُ يَذْرِي      أَشْنُ يَذْرِي لِمَنْ

وَالَّذِي عَمَّرَ صَدْرِي      هُوَ الَّذِي سَكَنَ

حَتَّى إِنْ رَأَيْتَ      أَنِّي هُوَ مُحَبُّوبِي      وَأَنَا مَا ذَرَيْتُ

يَا فَوَادِي لِمَ تَنْدُبُ      قَلْبِي وَأَشْنُ تُرِيدُ

الْحَيِّبُ نَرَاكَ تَطْلُبُ      وَلَسْنُ هُوَ بَعِيدُ

حَقًّا لَوْ ذَرَيْتَ أَتَيْتَهُ      كَانَ يَكُونُ فَرِيدُ

أَنْتَ أَنْتَ أَنْتَ      الْحَيِّبُ مَعَ الْمَحْبُوبِ      وَوَصَّالُهُ أَنْتَ

1 - لقد شك الشيخ زروق في صحة نسبة هذا الرجل إلى الششتري، وقد فند الدكتور انشار هذا الرأي لأن هذا الرجل قد وردت كثير من مقطعاته في الدواوين الصغيرة، ولأن فيه من نفس الششتري وروحه. ونحن بدورنا نؤيد ذلك لأننا تلمسنا في القصيدة أسلوب نظمه وطريقة تفكيره.

طَيْبٌ وَعَيْشٌ وَهَيْمٌ      وَأَفْرَحُ بَيْنَ ذَا الْوَجُودِ

الَّذِي انْتَضَمَ شَمْلَكَ      كَنْظَمِ الثَّقُودِ

وَأَنْتَبَهْتَ مِنْ نَوْمِكَ      وَالْعَوَامِ رُقُودِ

يَا قَدْ أَنْتَهَيْتَ      وَوَصَلْتَ لِلْحَضْرَةِ      وَأَنْتَ مَا مَشَيْتَ

قَدْ سَلَكَتَ يَا حَلَّاجُ      فِي هَذَا الطَّرِيقِ

سَدَّ الدِّيَاجِ      وَأَنْسَجَ غَزْلَكَ الرِّيقِ

وَأَكْبَى مِنْ حُلَاكَ (2)      حُلَّةَ بَيْنِكَ الْعَتِيقِ

فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ      وَبَلَغْتَ مَرْغُوبَكَ      أَكْثَمَ مَا رَأَيْتَ

2 - استععنا كلمة (حُلَّيْكَ) ب (حُلَاكَ) حتى يستقيم النظم الشعري دون أن يضع المعنى.

## الحيرة الوجودية

اللهجة اندلسية

أنا لیس نظامان أبداً لِمَذَكَّةٍ      وَلَا يُلَطِّمُ ظَهْرُهُ بَعْدَ نَهْكَةٍ

لَسْ مَعِي مَعشوقٌ مَلِيحٌ وَمَهْاوِذٌ

قُلْتُ زُرْنِي أَخَذَتْ حَقْكَ بَزَايِدُ

أشْ عَمَلٌ قَالِي ذَا الْمَلِيحِ الْعَوَايِدُ

ذَلِكَ طُورِي (1) لَمَّا تَجَلَّى لِدُكَّةٍ      وَشَبَّكْنِي وَحَطَّ فِي عُنُقِي شَبَّكَّةٍ

خَلَعْتُ أَثْوَابِي حَتَّى نَقَلْتُ خَلْفَهَا

وَصَفَايِحُ حَمَارُو (2) وَاللَّهَ قَلَعَهَا

وَفَرَقَهَا وَبَعْدَ هَذَا جَمَعَهَا

وَسَلَّكْنِي وَمَرَّقْتُ أَشْيَائِي ذَلِكَّةٍ      وَفِي تَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَلَكْنِي هَلَكَّةٍ

1 - إشارة إلى قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، مقام : (لن تراني).  
2 - ذهب النشار إلى أن صفايح حمارو من المحتمل أن تكون البردعة أو تكون ضلوع الرجل، وهذا خطأ لأن الصفايح في اللهجة الأندلسية والمغربية هي صفائح حديدية تثبت أسفل حوافر بعض الدواب كالحمار والفرس.

وَأَخَذَنِي مِنْ يَمِينِ لَحْمِي وَدَمِي  
 وَتَلَفَنِي يَمِينِ الْأَسْمِ وَالْمَسْمَى  
 وَسَائِي وَفَكَ قَفْلِي الْمَعْمَى  
 ثُمَّ قَلِي وَحَكَ أذْنِي حَكَّهُ      لَا غِنَا أَنْ تَفُكُ ذَا الْقَفْلِ فَكَّهُ  
 سَخِرَ اللَّهُ وَذَنُوتُ وَفَكَكْتُو  
 وَمَلَكِي بَعْدَ ذَا وَمَلَكْتُو  
 وَالْوَجُودُ كُلُّو تَهَتْ فِيهِ وَسَلَكْتُو  
 وَأَنَا فِيهِ بِحَالِ قَلْبِي (3) فِي سَكَّهُ      لَا مَعَانِدُ وَلَا رَقِيبُ وَلَا شَرِكُهُ  
 قَالَ لِي تَفْتَشُ بِالْجِبَالِ وَالْخِنَادِقِ  
 وَأَنَا مَعَاكَ وَنُبْصِرُ إِنْ كُنْتُ صَادِقِ  
 أَنَا هُوَ الْجَزُورُ وَأَرْضُ الْبِنَادِقِ  
 وَأَنَا هُوَ حَلْبُ وَجِمَصُ وَعَكَّهُ      وَأَنَا هُوَ أَبُو قَيْسٍ وَمَكَّهُ

3 - قَلْبِي: كلمة إسبانية دخلت في اللهجة الأندلسية ومعناها السلحفاة Galapago.

أزجال

مشكوك في نسبتها

للشترج



## عن الحب صدّرنا

اللهجة متفصحة

كَمْ فَتَى مُرْتَاخٍ، أَنَاخٍ	لَهُ الْهَوَى أَنْرَاخٍ
مَنْ جِرَاحِي زَادَ نَوَاجِي	وَالْهَسْوَى فُضَّاحٍ
وَمِلَاحِي، لِافْتِضَاجِي	أَفْسَدُوا الْإِضْلَاحِ
مَا حِيلَةُ الْمُحْتَارِ؟	وَالْتَحِيلُ عَارٍ وَالْهَوَى غَرَارُ
عَنِ الْحُبِّ صَدَّرْنَا	قَبْلَ بَدْءِ الْبَادِيَاتِ
وَبِالْوَجْدِ خَلَعْنَا	مِنَ الْهَوَى ثَوْبَ الصَّفَاتِ
وَبِالزُّهْدِ عُرِفْنَا	فِي تَضَارِيفِ النَّدَوَاتِ
قُلْ لِمَنْ قَدْ لَاحَ، لَاحٍ	فِي الدَّجَى مِصْبَاحُ :
قُمْ إِلَيْهَا وَاسْقِيهَا	فَسِي رَبِّي الْأَذْوَاخِ
وَاجْتَلِيهَا فِي حَيْلِهَا	فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
وَاجْتَسِفْ بِهَا أَسْتَارَ ظُلْمَةِ الْأَعْيَارِ،	وَاجْتَسِمِ الْأَسْرَارِ
مُدَامَ بَسَامَا	مَزَّقْتَ سِثْرَا الظَّلَامِ
وَمِنْ نُورِ هُدَاهَا	قَدْ ظَهَرَ بَدْرُ الثَّمَامِ

١ - هذه الزجلية التي وردت في جل مخطوطات الديوان نسبت لغير المشتري وقد علل النشار عدم نسبتها إليه كثرة قوافيها مما لم يكن معهوداً في عصره بل في عصور متأخرة. ونحن نؤيد ما ذهب إليه الدكتور النشار، ولكننا لا ننفي أن يكون مضمون القصيدة من أفكار المشتري وتابع لنظريته في وحدة الوجود وما ترتب عنها من قضايا صوفية فلسفية، كالقول بالصدر والفيض ووحدة الحب ووحدة المعرفة.



وَمِنْ خَتَمِ أَنَاهَا      سَكِرَ الْعَبُّ فَهَامَ  
 وَطَرِبَ يَا صَاحَ صَاحٍ      وَيُسْكِرُونَ نَبَاحَ  
 مِنْ سُلَافِي خَمْرٍ صَافِي      تَشْرُهَافِيحَ  
 لِلْمَوَافِي رَاحِهَا فِي      رَاحِي مَآرَاحَ  
 مَا مَسَّهَا عَصَارُ      أَفْتِ الْأَعْصَارُ      دِرْهَا يَا خَمَارُ

وَبَدَتْ شَمْسُ الدِّنَانِ      لِلنَّدَامَى كَمَا فَعُرُوسُ  
 وَجَلَوْهَا فِي القَيْنَانِ      وَأَذَارُوهَا كُتُوسُ  
 وَأَرْبَابُ المَعَايِي      أَمْتَرُوهَا بِالتُّفُوسُ  
 جُمَّلَةُ الْأَفْرَاحِ رَاحُ      فِي الْهُوَى وَالرَّاحُ  
 بِحِلَافِي عَلَاهَا      قَامَتِ الْأُرُوحُ  
 وَسَاهَا قَدْ كَسَاهَا      حُلَّةُ الْأَشْبَاحُ

يَا حُسْنَهَا أَفْصَارُ      فِي عَشَا الْأَنْوَارُ      اخْتَفَتِ إِجْهَارُ

مُبِضُّ الجَمْعِ جَانَا      بِالهُدَى وَاليَنَاتِ  
 هَدَانَا وَسَقَانَا      بِالْكُتُوسِ المَكْرَمَاتِ  
 وَفِي الحِشْرِ كَفَانَا      فِي الْأُمُورِ المَعْضَلَاتِ  
 وَلَنَا الْأَرْبَاحِ أَبَاحُ      وَالهُنُومُ قَدْ زَاحُ  
 خَيْرُ هَادِي، لِلرَّشَادِ      حَضْرَةُ الفُتُوحِ  
 بِهِ أَنَادِي فِي العِبَادِ      مَنْ غَدَا أَوْ رَاحُ

يَا أمة المختار      ربكم غفار      ليغيب سثار

## شيخ الشراب (1)

اللهجة أندلسية

ذَكَرَيْ دُخْرِي	طَابَ وَقْتِي فِي حَيْبِ هُنَا
فِي صَاحِ أَمْرِي	فَاسْأَلُوا مَنْ لَأْنَا غَنَّةُ غِنَى
لَذَلِي التَّمْرِيقُ	أَنَا هُوَ شَيْخُ الشَّرَابِ، وَفِي الْمَلَاخِ
كَسَرُوا الْإِبْرِيْقُ	ابْسُطُوا سَجَادَتِي رَاحاً بِرَاحِ
بِأُولِي التَّحْقِيقِ	وَاحْمَدُوا تَعْرُبِي فِي الْإِصْطِيحِ
هَيْمَتْ مِنْ سُكْرِي	يَا تُرِي مَنْ هُوَ أَنَا حَتَّى أَنَا
وَعَسَى نَدْرِي	سَمْعُونِي طَيْبَ الْحَنَانِ الْغِنَا
وَبَقِيَتْ عُرْيَانُ	بَعَثْتُ دَفَاسِي وَذَلَقِي الْإِزَارَةَ
وَأَنَا نَشْوَانُ	نَمَاشِي مَائِلاً مِنَ الْخُمَارِ

1 - هذه القصيدة وإن كانت تدور حول خمرة المعرفة الصوفية، فإنها تحتوي على عدد كبير من المعاني والقضايا الصوفية مثل مسألة السماع : « سمعوني طيب ألحان الغنا » « وعسى ندري » إذ للسماع عند الششتري دور أساسي في تهيه الباطن وتحريك الوجدان وتحقيق الوجد، سواء تعلق الأمر بنجويد كتاب الله وذكره أو الاستماع إلى الأشعار في الخفية أو الغناء المصحوب بالنقر على آلة.

ومثل مسألة الذكر الذي يعتبره الششتري من الوسائل الأساسية للمساعدة على ترقّي النفس إلى الحق، والذكر يتم بترديد اسم الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله باللسان والقلب والأفضل عند الذّاكرين هو قول : « لا إله إلا الله » والهدف من الذكر عنده هو بلوغ أقصى درجات الاستغراق في الله وتحقيق الوحدة كما جاء في البيت :

هُوَ نِي رُوحِ أَقَامَ الْبَدَنَا      وَهُ بِي يَسْرِي

تُطْرِبُ الْأَذْهَانَ	بَيْنَ طَاسَاتٍ وَأَكْوَاسٍ تُدَارُ
هَكَذَا عُمْرِي	لَيْسَ لِي أَضَلُّ عَنِ الشَّرْبِ غَنِي
وَاطْمَأَسِرِّي	فَاسْمَعُوا يَا فُقَارَا يَا أَمْرَا
فَوُحُوا بِالْعُودِ	حِينَ نَفَيْتُمْ يَا فُقَارَا مِنْ سُكْرَتِي
مَيْتًا مَفْقُودِ	وَإَذْفُونِي تَحْتَ عَرَسِ كَرْمَتِي
هَذِهِ ابْنَةُ الْعَنْقُودِ	كَفَّنُونِي بِاسْمِهَا، فَبُعَيْتِي
وَاجْعَلُوا طَهْرِي	وَاجْعَلُوا أُرَاقَهَا لِي كَفْنَا
فَاحْفِرُوا قَبْرِي	مَاءَهَا وَتَحْتَهَا مَيْتًا
مَالَهُ مَالِي	بِسِهَامِ التَّيْهِ دَعَّ "بِوشُقْنِي" «
سَلِّمُوا حَالِي	أَنَا نَهْوَاهُ وَهُوَ يَعِشُقْنِي
نُشْرُهُ الْغَالِي	شَاقْنِي لَمَّا بَدَأَ يَنْشُقْنِي
وَهُدْبِي يَسْرِي	هُوَ لِي رُوحَ أَقَامِ الْبَدْنَا
حَوِّدُوا بَحْرِي	لَا تَعْمُومُوا تَفْرِقُوا مَا بَيْنَنَا
وَهُوَ لِي يَعْشُقُ	قُلْتُ إِنِّي أَبَدًا أَعْشُقُهُ
وَهُوَ بِي أَشْرَقُ	وَأَنَا مَغْرِبُهُ مَشْرُقُهُ
إِنَّمَا هُوَ الْحَقُّ	فِي ثَنَائِهِ وَمَنْ يَلْحَقْ بِهِ
سَاعَةَ الذِّكْرِ	لَوْ نَرَوْا حِينَ تَدُلُّ قَدْنَا
وَاجْتَفَى سِرِّي	وَمَحَتْ وَخَدَّتْنَا انْتَنَّا

## المُحَقِّقُ (1)

اللهجة أندلسية

مِنْ سِرِّي نَنْطِقُ      مُذْ عَرَفْتُ الْمَعَانِي  
كَذَا الْمُحَقِّقُ      مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي  
خَرَجْتُ نَطْلُبُ      عَيْنَ الْخَبْرِ، عِنْدِي وَجَدْتُ  
وَجَدْتُ مَكْتُوبُ      فِي سِرِّي لِمَا قَرَيْتُو  
حَبِيبٌ وَمَحْبُوبُ      أَنَا وَبِئْسَ شُخْفَتُو  
يَا أَهْلَ الْحَقَائِقِ      بِإِلَّهِ اسْمَعُوا مِنْ بَيَانِي  
كَذَا الْمُحَقِّقُ      مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي  
عِنْدِي شَوَاهِدُ      تَدُلُّ مِنْي عَلَيَا  
وَفِي الْمَقَاصِدِ      بَيَّنَّتِ الْوَحْدَانِيَا

1 - القصيدة في مجملها تدور حول مفهوم المحقق أو المقرب، وقد استعمل هذا المصطلح بكثرة من طرف شيخ الششتري ابن سبعين، وهو يعبر به عن أكمل الناس « الإنسان الكامل » الذي استطاع أن يدرك حقيقة الوجود، ولقربه من الحقيقة الوجودية : " الله فقط " . فالمحقق المقرب هو العالم الحقيقي بالله الذي تظهر عليه کمالات الوجود ويصير هو الوجود بأكمله، فيه يتوحد العالم الأكبر بالأصغر في إحاطة تامة. انظر في ذلك كتاب :

« التصوف في فلسفة ابن سبعين : تأليف الدكتور محمد العدلوني ».

رَقُوا مَقَاماً عَلَيَا	وَأَهْلُ الْفَوَايِدِ
هُ سَمْعِي وَهُ لِسَانِي	ذَلِكَ الَّذِي يَنْطِقُ
مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي	كَذَا الْمُحَقِّقِ
لَمَّا انْجَمَعْتُ عَلَيْهَا	كَمَلْ لِي سَعْدِي
أَنَا مَا يَتْنُ أَذْرُعِيَا	وَبِتْ عِنْدِي
قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ وَالنَّهَائِيَا	وَكُنْتُ وَحْدِي
نَسِيمًا مِنْ ذِي الْأَوَانِي	مَا زِلْتُ تَنْشَقُ
مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي	وَكَذَا الْمُحَقِّقِ
عَلَى أَصُولِ الْحَقِيقَةِ	إِنْ كُنْتَ طَالِبِ
وَمُلْتَزِمِ لِلطَّرِيقَةِ	فَكُنْ مُوَظِّبِ
عَدَدُ نَفُوسِ الْخَلِيقَةِ	إِنَّ الْمَرَاتِبِ
يَتَّبِعِي لِصِدْقِ مَبَانِي	فَمَنْ هُوَ صَادِقِ
مَا يَرَى فِي الْكُونِ ثَانِي	وَكَذَا الْمُحَقِّقِ

ديوان أبي الحسن الششتري

## الجزء الرابع

مقطعات

زجلية وتوشحية متفرقة للششتري

وردت في الديوان

الصغير



## صَلُّوْا عَلٰى زَيْنِ الْبَشَرِ

نَسْتَفْتِيحُ بِذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَنُصَلِّي عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ  
وَنَرْضَى عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ

\* \* \*

بِاسْمِ اللَّهِ بِاسْمِ الْكَرِيمِ نَسْتَفْتِيحُوا وَنُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ نَرْبِحُوا  
وَنَرْضَى عَنِ الصَّحَابَةِ نَنْجَحُوا

السَّادَاتُ أَهْلُ الصَّفَا وَأَهْلُ الْيَقِينِ أَصْحَابُ الْهَادِي إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ

\* \* \*

يَا حُضْرًا صَلُّوْا عَلٰى زَيْنِ الْبَشَرِ الْمُخْتَارِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ مُضَرٍّ  
نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ وَسْطِ كَفِّهِ وَأَنْهَمِرْ

نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ وَسْطِ كَفِّهِ الْيَمِينِ وَسَقَى بِهِ جِيْشًا كَانُوا غَاطِثِينَ

مِنْ بَرَكَاتِ أَحْمَدِ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ

\* \* \*

يَا عَشَاقًا، الشُّوقِ قَلْبِي مَرْقُوقِ  
عَيْنِي رَأَتْ مُحَمَّدًا أَلْ نَعَشَقُو

عَيْنِي رَأَتْ مُحَمَّدَ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ مِنْ بَرَكَاتِ أَحْمَدِ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ

مَا عَذْرِي ضِيعَتْ عُمْرِي فِي الْمِرَاحِ قَسَدْتَنِي أَفْعَالِي وَأَوْزَارِي الْقَبَاحِ

نَشْتَكِي بِأَمْرِي إِلَى زَيْنِ الْمَلَأَحِ

لَكِنْ ظَنِّي فِي مَوْلَايَ الْجَمِيلِ يَغْفِرْ لِي وَنَجْمِيعِ الْمَذْنِبِينَ



## مُدِيرَ الرَّاحِ

أَفْتَانِي الْفَرَامِ	أَلَا يَا مُدِيرَ الرَّاحِ
فِي لَيْلِ الظُّلَامِ	وَجْهَكَ يُغْنِي عَن مِصْبَاحِ
يَا بِسَدْرِ الثُّمَامِ	وَيَوْمِ نَرَاكَ نَرْتَبَاحِ
اضْبِرْ يَا صَدِيقِ	قَلْبِي كَيْفَ نُطِيقِ
تَكُنْ لِي رَفِيقِ	بِفَضْلِكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي
أَفْتَانِي الْحَيْبِ	أَنَا يَا مُدِيرَ الْكَاسِ
عَلَى غَيْظِ الرَّقِيبِ	زُرْنِي فِي دُجَى الْعَسْعَسِ (1)
وَسَمِّحْ لِي الْحَيْبِ	طَابَ الْوَقْتُ يَا جُلَّاسِ
فِي بَدْرِ شَرِيقِ	أَنَا هُوَ الْعِشْقُ
تَكُنْ لِي رَفِيقِ	بِفَضْلِكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي

1 - العسعس : من عسعس، وعسعس الليل عسعسة، أقبل بظلامه.

## البوح

يَا مَنْ يَلْمُنِي فِي الْهَوَىٰ دَعِيَ أَبُوحُ

قَلْبِي أَنْكَوَى وَلَا طَيْبَ وَلَا دَوَا

وَمِنْ هَوَيْتِهِ عَرَّزِي

فِي عِلْتِي حَارَ الطَّيِّبِ وَحَبْرِي مَنْ يَسْتَفْصِلُهُ ١٩

لَمَّا نَفَرَ عَنِّي الْحَيْبُ مَا صَبَّتَ مَا تُرْسِلُهُ

## لوعة محب

أنا الذي مالي سنيذ      لمن نُعاوِذُ قِصَّتِي  
حُتِي بِقِيَّتِ وَحَدِي فَرِيدُ      حُنُّوا الطيُورُ لُغْرُبَتِي  
لو كان قلبي من حديد      لكان يذوب يا حَسْرَتِي

فاضت على خدي الدُمُوعُ      شيءٌ خَفِيَّتُهُ قَسَدٌ ظَهَرَ  
فارقت ناسي والرُبُوعُ      اللَّهُ يَلْهَمْنِي الصَّبْرُ  
في القلبِ موضعٌ للحبيب      إن غابَ عنه أو حَضَرَ

## زُورَهُ لِلرَّسُولِ

مِنْ شِدَّةِ الْأُمُورِ	الْحَادِي صَاحِ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورُ	لَوْ صَبَّتْ جَنَاحُ
نَمْشِي خَدِيمٌ مَطِيغٌ	لَوْ صَبَّتْ الْآنُ
إِنِّي عَاشِقٌ وَلِيغٌ	مَعَ الرَّكْبَانِ
إِذْ نَرَى الْبَقِيعُ	تَذْهَبُ الْأَحْزَانُ
وَدَمَعِي تَقُورُ	ثُمَّ نَرْتَاخُ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورُ	لَوْ صَبَّتْ جَنَاحُ
وَتُودِعُ نَاسِي	لَوْ صَبَّتْ نَعَزْمُ
فِيهِ نَبْلُغُ سَاسِي	وَمَاءُ زُمَزْمُ
جِئِن نَشْرَبُ كَاسِي	نَفْرُخُ وَنَعْنَمُ
وَيَزُولُ إِنْكَارِي	نَنْظُرُ بِنَظْرَةِ
لِلنَّبِيِّ الْهَادِي	يَارَبُّ زُورَةَ
مَنْ لَأَلَهُ جَنَاحُ	يَارَبُّ عَيْنِ
مُلَازِمِ النَّوَاحِ	وَالْقَلْبِ حَزِينِ

## هيم في هوى المحبوب

فُرْبُ الوِصَالِ	إِنْ شِئْتَ أَنْ تُقْرِبَ
وَلَا تُبَالِي	هَيْمَ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ
فَخَلَّي الأَكْوَانَ	إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْقَى
يَكُونُ لَكَ الشَّانُ	أَفْنَى وَزَيْدُ عِشْقَا
وَارْحَلْ لِلْمَيْدَانِ	وَاتَّبِعْ الْحَقَّ مَا
عَلَى الكَمَالِ	تَنَالِ مَا تَطْلُوبُ
وَلَا تُبَالِي	هَيْمَ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ
هَادِي الطَّرِيقَةَ	أَنَا الَّذِي نَذِرِي
نُورَ الْحَقِيقَةَ	سَارَتْ إِلَى سِرِّي
وَلَمْ أَفِيقَةَ	وَهَمْتُ فِي سُكْرِي
شُرْبَةَ خُلَايِي	وَلَذُّ لِي المَشْرُوبِ
وَلَا تُبَالِي	هَيْمَ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ
وَالهَجْرَ مُرَّ	الْوِصْلِ يَا مَخْلَاةَ
مَنْ كَانَ حُزْرَ	يَا سَعْدُ يَا بُشْرَاةَ
يَهِيمَ فِي غَيْرِ	وَالغَيْرِ يَا بَلْوَاةَ
وَالغَيْرُ سَالِي	لَقَدْ هَوَى المَتَعُوبِ
وَلَا تُبَالِي	هَيْمَ فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ

زُورَةَ سَيِّدِ الْمَلَاخِ	يَطْلُبُ فِي الْحَيْنِ
حَادِي الْحُمُولِ يَقُولُ :	فِي مَسَا وَصَبَاخِ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورِ	لَوْ صَبَّتْ جَنَاحِ
إِتْبَهُ مِنْ مَنَامِكَ	مَنْ هُوَ فِي غَفْلًا
وَأَنْتَ فِي عَصِيَانِكَ	الْعُمُرِ وَلَى
مِنْ دِيَارِ سُكَّانِكَ	بَادِرُ فِي رِخْلًا
لِلتَّخِيلِ وَالرَّوَادِي	بَادِرُ وَاعْمَزَمِ
لِلنَّبِيِّ الْهَادِي	يَارَبَّ زُورَةَ
يَعَشَقُ مَلِيحَ أَصُولِ	يَا مَنْ يَعْشَقُ
وَيَشُدُّ فِي الْحُمُولِ	يَتَّبِعُ الْأَنْبِيَاقِ
بِرُوضَةِ الرُّسُولِ	فَعَسَى يَلْحَاقِ
يَا مُبَدَّعَهُ بِنُورِ	نُورِهِ الرُّضَاخِ
لِلْمُصْطَفَى نَزُورِ	لَوْ صَبَّتْ جَنَاحِ

## أهل الله

أَنْتُمْ تُزَيِّنُوا الْمُحَافِلِينَ / يَا لِأَرْمِينِ خِدْمَةَ اللَّهِ  
فِيكُمْ قَطَعْتَ السَّلَاسِلَ / وَسِرْتُ فِيكُمْ عَسَى اللَّهُ  
شَيْلُونِي يَا هَلْ الدَّلَائِلَ / وَتَقَرَّبُونِي إِلَى اللَّهِ  
يَا لَهُ زُمُوا عَنَابِي / لَا تَقْطَعُوا الْحَبْلَ يَا  
فِي حَبِّكُمْ طَوْلَ زَمَانِي / مَا تَرْقُبُوا اللَّهَ فِيهَا

## أنا فيك هايم ...

أشكِي لَكُمْ نَعْدُزُونِي	يَا نَاسَ جَرَى لِي عَجَابِ
وَاللَّهِ قَدْ أَوْحَشُونِي	رَحَلُونَ عَنِّي الْحَبَابِ
وَالذَّمْعَ قَرَّحَ جُفُونِي	خَلُّو فِي قَلْبِي لَهَائِبِ
قَاسَيْتَ مَا لَمْ أَطِيقَ	خَلُّونِي هَايِمَ وَقَاسِي
يَقُولُ : مِسْكِينُ عَشِيْقُ	حَتَّى جَمِيعَ مَنْ يَرَانِي
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْخَوَاطِرِ	كَانَ السَّبَبُ أَصْلُ سُكْرِي
الْحُبُّ خَافِي وَظَاهِرُ	وَائْتَيْتُ بِالْحَمْدِ سُكْرِي
يَا عَالِمًا بِالسَّرَائِرِ	مَوْلَايَ لَا تَقْضَحْ أَمْرِي
وَأَسْقَانِي خَمْرَ عَتِيقُ	وَأَحْيَانِي بَعْدَ فَنَائِي
يَقُولُ مِسْكِينُ عَشِيْقُ	حَتَّى جَمِيعَ مَنْ يَرَانِي
الْحُبُّ كَتْمُهُ عَظِيمُ	أَذْرِي يَا مَنْ لَيْسَ يَذْرِي
فِي وَسْطِ قَلْبِي مُقِيمُ	أَنَا حَبِيبِي فِي صَدْرِي
مُخْبِي الْعِظَامَ الرَّمِيمُ	مَوْلَايَ لَا تَقْضَحْ أَمْرِي
وَأَسْقَانِي خَمْرَ عَتِيقُ	وَأَحْيَانِي بَعْدَ فَنَائِي
يَقُولُ مِسْكِينُ عَشِيْقُ	حَتَّى جَمِيعَ مَنْ يَرَانِي



## قطب المرسلين ...

بِذِكْرِ الْحَبِيبِ	طَيَّبُوا الْمَنَازِلَ
بِالْمُقَرَّبِينَ	وَاعْمُرُوا الْمُخَافِلَ
مِنَ الْمَغْرِبِينَ	وَابْعَثُوا الرُّوَاحِلَ
إِلَى الطَّيِّبِينَ	وَاحْمِلُوا الرِّسَالِ
مُحَمَّدَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ	مُطَلِّعُ الْكَمَالِ
قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ	دُرَّةُ الْجَمَّالِ

سَيِّدِي حَبِيبِي شَمْسُ الْوَرَى

أَنْتَ فِي قَلْبِي تَعْلَمُ وَتَرَى

حُبُّكَ نَصِيْبِي فَاسْأَلْ مُخْبِرًا

عَنْ فَتَى غَرِيْبِي يَهْدُوا سَحَرًا

مُحَمَّدَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ	مُطَلِّعُ الْكَمَالِ
--------------------------------	----------------------

قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ	دُرَّةُ الْجَمَّالِ
-----------------------	---------------------

سَاحِلِي لِأَزْمِ ذِكْرِ الْمُصْطَفَى

لُذْبِهِ وَنَادِمِ أَرْيَابِ الْوَفَى

تَنَالِ الْمَكَارِمِ وَمَحْضَرِ صَفَى

مَطْلَعُ الْكَمَانِ مُحَمَّدُ خَيْرُ الْعَالَمِينَ

دُرَّةُ الْجَمَّالِ قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ

وَالَّذِي حَبَاكَ بِالْجَاهِ الْعَظِيمِ

وَاصْطَفَى عُلاكَ بِالرَّفْعِ الْقَدِيمِ

مَا خَلَا هَوَاكَ فِي الْقَلْبِ السَّلِيمِ

نَبْتَعِي رِضَاكَ وَأَنْتَ الرَّحِيمِ

مَطْلَعُ الْكَمَانِ مُحَمَّدُ خَيْرُ الْعَالَمِينَ

دُرَّةُ الْجَمَّالِ قُطْبُ الْمُرْسَلِينَ

## اشتياق (1)

يَا أَهْلَ الْجَمَى لَقَدْ	زَادَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
قَلْتُمْوا الحَبَّ يَنْجِحِدْ	أَنَا مَا طَقْتُ يَنْكَيْمِ
فَارَقْتُ رُوحِي الجَسَدْ	عَذُّبُوا مَا عَلَيْكُمْ
كُلَّمَا تَفَعَّلُوا مَعِي	مِنْ صُدُودٍ وَمِنْ نَفَرٍ
زَادَ فِيكُمْ تَوَلُّعِي	مَا يَفْدِنِي سِوَى الصَّبْرِ
بَعْدَكُمْ زَادَنِي اشْتِيَاقُ	وَجَفَاكُمْ مَا يُحْتَمَالُ
اعذروا كل مَنْ عَشَّاقُ	وَجَفَاةَ الحَيِّبِ وَقَالَ
مَضَعَبُ البُعْدِ والفِرَاقُ	وَمَا أَحْلَى يَوْمَ الوِصَالِ
أَضْرَمَ الشُّوقُ اضْطَلْعِي	وَنَضَحَ عِنْدَمَا ظَهَرَ
زَادَ فِيكُمْ تَوَلُّعِي	مَا يَفْدِنِي سِوَى الصَّبْرِ
عِنْدَمَا جِيتَ لِلدِّيَارِ	وَدُمُوعِي عَلَى الخَدُودِ
وفَوَادِي عَلَى الجَمَارِ	نَارُهُ تَشْتَعِلُ وَقُودُ
قَلْتُ يَا قَلْبِي اضْطَبَّارُ	الذِّي فَاتَ لَا يُعُودُ
أَحْرَقَ الشُّوقُ اضْطَلْعِي	حِينَ وَجَدْتُ الدِّيَارَ قَفَرِ
زَادَ فِيكُمْ تَوَلُّعِي	مَا يَفْدِنِي سِوَى الصَّبْرِ

1 - وتنشد هذه المقطوعة حتى الآن في زوايا الطريقة الدراقاوية بالمغرب.

## كعبة الله (1)

يَا سُرُورِي بِطَيْبَةٍ      حِينَ نَرَاهَا نَطِيبُ  
وَنُشَاهِدُ بِعَيْنِي      لِرُبُوعِ الْحَيْبِ  
وَنَقُولُ عِنْدَ قَبْرِهِ      يَا سَامِعُ يَا مُجِيبُ  
كُلَّ حِينَ صَفَّتْ      وَالْعُقُولُ انْدَهَتْ  
وَاعْفُ عَنَّا نَسْأَلُكَ بِمَلِيحِ الصِّفَاتِ

مَنْ يَرَى حُسْنَ لَيْلِي      وَالْجَمَالَ الْمَهُولِ  
سَكَرَتْ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ      كُلُّ وَاحِدٍ يَقُولُ :  
هَذِهِ كَفَبَةُ اللَّهِ      وَعَنْهَا مَا نَحُولُ  
وَتَرَاهَا انْكَسَتْ      وَعَلَى كُلِّ عَاشِقٍ  
حِينَ يَرَاهَا انْحَمَلَتْ

وَتَرَى كُلَّ عَاشِقٍ      فِي الْبَرَارِي يَصِيحُ  
هَذَا فِي الْحُبِّ سَكْرَانٌ      هَذَا سُرْمِي طَرِيحُ  
هَذَا فَاضَتْ دُمُوعُهُ      هَذَا قَلْبُهُ جَرِيحُ  
وَالْقُلُوبُ أَوْحَشَتْ      لَزِيَارَةِ نَبِيِّنَا  
المليح الصِّفَاتِ

1 - تصف هذه المقطوعة زيارة الششتري لقبر الرسول الأعظم ووقوفه بين يديه، ولكنه سرعان ما ينتقل - في حالة سكر وفناء كامل - إلى كعبة الله، إلى ليلى الكلية، إلى الجمال المهول العارم، إلى روح محمد القديم، فيرى زيارته إليها وحجه وكعبته فيها. الديوان .د. النشار

## اصبر يا قلبي

وَسَلُّهُ عَرَبِي	أَنَا عَشَقْتُ مَلِيحَ
اصبر يا قلبي	الْحَالِ يَمْشِي بِخَيْرِ
يَمَنْ هَوِيَّتْهُ	قَلْبِي مُوَلِّعُ حَقِيقِ
حُبُّهُ شَرِبَتْهُ	الْمُصْطَفَى يَا صَدِيقِ
سَكِرْتُهُ، غَيْبَتْهُ	لَمَّا شَرِبْتَ الْمُدَامِ
وَلَوْنُهُ ذَهَبِي	يَا خِي شَرَابِي عَجِيبِ
اصبر يا قلبي	الْحَالِ يَمْشِي بِخَيْرِ
فَطَابَ سُكْرِي	تَجَدَّدَتْ عِشْقَتِي
حَبِّكَ يَا بَدْرِي	وَمِنْ شَرَابِكَ سُقِيتِ
فَقُلْتُ بَدْرِي	يَقُولُ لِي مَنْ هَوِيَّتِ
وَاللَّوْنُ ذَهَبِي	الشَّمْسُ جَاهَا الْمَغِيبِ
اصبر يا قلبي	الْحَالِ يَمْشِي بِخَيْرِ
وَاعْرِفْ مَقَامَهُ	سَلِّمْ عَلَيَّ مَنْ هَوِيَّتِ
وَالنَّاسُ يَنَامُهُ	الَّذِي خَرَقَ الْحُجُبِ
بِأَفْضَلِ سَلَامِهِ	سَلِّمْ عَلَيْهِ الْآلِئِ
مَوْلَايَ رَبِّي	قَدْ فَضَّلَهُ ذُو الْجَلَالِ
اصبر يا قلبي	الْحَالِ يَمْشِي بِخَيْرِ

## النور الممجد

بَلَّغْنَا الْمُنَى	آه يَوْمَ نَرَاكُمْ
وَزَالَ الْعَنَّا	آه ندخل جِئَاكُمْ
يا أَهْلَ الْمُنَى	آه نبغي رِضَاكُمْ
وَعَمَّرُوطِيبُ	جَدِّذْ فِيهِ غِرَامَكَ
وَصَالُ الْحَيْبِ	آه جَدِّذْ عَلَيَا
سَيَوَى الْمُصْطَفَى	لَا تَعْشَقْ يَا قَلْبِي
وَبِحَرِّ الْوَقَا	نورُ اللَّهِ الممجدُ
وَحَازِ الْوَقَا	من حاز الحُسنَ طُرَا
وَسِرُّكَ عَجِيبُ	أنتَ البدرُ المكمَلُ
وَصَالُ الْحَيْبِ	آه جَدِّذْ عَلَيَا
مَالِي سِيَوَاكَ	آه يا سيدَ الرُّسُلِ
قَتَلَسِي هَوَاكَ	آه يا نورَ عيني
وَجُدُّ بَرِضَاكَ	آه اعطِفْ عَلَيَا
وَسِرُّكَ عَجِيبُ	أنتَ البدرُ المكمَلُ
وَصَالُ الْحَيْبِ	آه جَدِّذْ عَلَيَا

## إلى أرض الحجاز

حُدَاةَ السَّرَى زَمِرُوا	فِي أَرْضِ الْحِجَازِ يَمُّوا
وَنَشَرَ الدَّلِيلُ الْعَلَمَ	وَقَالَ لِلرَّجَالِ عَزُّوا
* * *	
شُمْرِيَا نَحِيلَ الذُّيُونَ	أَهْلُ الْعِزْمِ قَدْ شَمُّرُوا
وَلَعَلَّ بِصَوْتِكَ وَقَوْلِ	وَبُحْ بِالْهُوَى وَانْكُمُوا
وَعَمْرٍ بِحُبِّ الرَّسُولِ	قَلْبِكَ بِمِثْلِ مَا عَمُّرُوا
سِرُّ الْحَيْبِ لَا تَكُفُّوا	جَمِيعُ الْوَرَى يَغْلُمُوا
مَنْ لَا يَزْحَمُوا الْأَنَامَ	إِلَّهَ السَّمَا يَرْحَمُوا
تَرَعْرَعُ جِمَالُ الْحَجِيجِ	سَجِيرًا كَمَا حَمَلُوا
وَاللُّهُوقِ تَسْمَعُ ضَجِيجِ	مَا تَقْوَى الْقُلُوبُ تَحْمِلُوا
وَالعُشَاقُ بِحَالِ تَهِيحِ	مَلِيحٍ لِمَا يَغْلُمُوا
فِي وَادِي النِّقَا حَيْمُوا	وَنَارُ الْفَرَامِ أَضْرَمُوا
وَهَجَرُوا النَّيْذَا الْمَنَامَ	وَزَادَ التَّقَى قَدُمُوا

## أرض الرسول

آه يَا زَيْنُ الْحَالَةِ	سَيِّدِي وَأَنْتَ عِمَادِي
وَالرُّسُولُ قُبَالَةَ	آه عَلَيَّ مَنْ كَانَ غَادِي
وَالْمَحَبَّةُ قِتَالَةَ	حُبُّ مَكَّةَ فِي كُبَادِي
وَالرُّسُولُ قُبَالَةَ	آه عَلَيَّ مَنْ كَانَ غَادِي
وَبَلَّغَهُ بِعَجَالَةَ	يَا حَمَامَ وَدِّي كِتَابِي
وَالرُّسُولُ قُبَالَةَ	آه عَلَيَّ مَنْ كَانَ غَادِي



## شوق

اشْتِيَاقُ الْحُبِّ اسْبَانِي      فِي بُحُورِ الشُّوقِ أُرْمَانِي  
بَاحَتِ الْإِسْرَارَةَ      بِالْغَرَامِ أَسْكَارَةَ  
شَيْخُنَا فِي وَسْطِ الْحَضْرَةِ      قَدْ سَقَانَا مِنْ ذِي الْخَمْرَةِ  
وَاجْتَمَعْنَا بِالْدَّارَةِ (1)      بِالْغَرَامِ أَسْكَارَةَ  
الصَّلَاةِ عَلَى التَّهَامِي      هُوَ كَنْزِي وَغَرَامِي  
وَالنَّبِيِّ وَأَنْوَارِهِ      بِالْغَرَامِ أَسْكَارَةَ

1 - هذه القصيدة موجهة إلى شيخه الزماني عبد الحق بن سبعين، وسبعين كما جاء في المقطعة -  
تكتب على شكل دائرة (O) وهي في حساب المغاربة تعني سبعون. ومن هنا يكون معنى :  
« اجتماعنا بالدارة » : اجتماع الششتري بشيخه ابن سبعين.

## زين الخاتم

يَا أَطِيفُ عَلَى الدَّوَامِ	دَائِمٌ لَطْفُكَ فِينَا
سِرُّ بَعْدَ الشُّوقِ عَانِي	كُلُّ مَنْ يَأْذِينَا
يَا سَيَادِي لَهَبْتَ نَارِي	صَارَ حَالِي عَادِمٌ
الدُّمُوعُ جَرَحَتْ اجْفَانِي	فِي حَيَاةِ زَيْنِ الخَاتَمِ
لَوْ عَلِمْتُمْ يَا أَسْيَادِي	تَعَنُّرُوا مَا بَيْنَنَا
دَمْعِي عَلَى الامْتِحَالِ	عَلَى الخَدُودِ سَخِيًّا

## هوى الحبيب

اللّه له طيّب	الهُوى فَنِّي
الصلاة على الغريب	صَاحِبِي فَئَادِي
ضاع في حماكم	سَادَاتِي فُؤَادِي
من مزقوا هوائكم	بِاللّه اِرْحَمُوا
مألو سيواكم	وَارْحَمُوا مُعْنِي
مألو سيوى الحبيب	مِسْكِينِ الْمُعْنِي
الصلاة على الغريب	صَاحِبِي فَئَادِي
بالذي الأقي	سَيِّدِي أَنْتَ أَعْلَمُ
فيك واختراقني	سَيِّدِي طَالَ وَجَدِي
لوعنة اشتياق	سَيِّدِي لِأَرْمَنِي
في هوى الحبيب	قَلْبِي قَدْ تَمَزَّقُ
الصلاة على الغريب	صَاحِبِي فَئَادِي

## الصلاة على النبي وأصحابه

زُورَةَ لِقَبْرِ الْأَمْعَدِ	فِي مَقْصِدِي وَمُرَادِي
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدِ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي
هَوْنٌ عَلَيَّ أَمَلِي	يَارَبَّتَا يَا سِتَارَ
وَنَحِطُ عَنِّي حَمَلِي	قَضِي نَزُورَ الْمُخْتَارِ
اللَّهُ غَيْبِي عَنِ عَمَلِي	إِذَا نُمُوتُ أَوْ نُقْبَارِ
وَالنَّارِ فِي قَلْبِي تُوقِدُ	فَارَقْتِ جَمِيعَ أَوْلَادِي
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدِ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي
هُوَ وَاجِبٌ أَوْ أَقْرَبُ	إِذَا نَزُورَ خَيْرِ النَّاسِ
عَلَيَّ مُحِبُّ الْأَحْبَابِ	أَبُو بَكْرٍ عَاطِرُ الْأَنْفَاسِ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْأَصْحَابِ	زِيدُوا الصَّلَاةَ يَا جُلَّاسِ
ارْضُوا عَلَيْهِمْ بِاجْتِهَادِ	الْعَشْرَةِ هُمُ الْأَسْيَادِ
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدِ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي
وَنَعْتَسِلُ مِنْ زَمْرَمِ	قَضِي نَزُورَ الْكَعْبَةِ
وَاللَّهُ بِهِذَا أَعْلَمُ	نَرَى بِغَيْبِي طَيِّبَةَ
تَذْهَبُ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ	إِذَا نَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
تَبْقَى الدُّمُوعُ تَبِيدُ	نَرَى النَّخِيلَ وَالْوَادِي
نَمْشِي نَزُورَ مُحَمَّدِ	يَارَبِّ حُلِّ أَقْيَادِي

## مالي سواكم

يَا سَادَاتِي أَنْتُمْ الْمَوَالِي بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْكَمَالِ  
 وَعَاشِقِيكُمْ مِنْ الرُّجَالِ أَفَلُ الْكَمَالِ  
 جَعَلْتُمُونِي عَبْدًا، وَلِيًّا تَعْطِفًا مِنْكُمْ عَلَيَّا  
 وَلَا يَخَافُ سَيْدِي عَلَيَّا وَلَا يَتِيَّبِي

\* \* \*

تَاللَّهِ أَنْتُمْ حَيَاةُ قَلْبِي وَأَنْتُمْ غَايَةُ الْمُحِبِّ  
 وَأَنْتُمْ سَادَاتِي وَحَسْبِي بَيْنَ الرُّجَالِ  
 تَاللَّهِ مَالِي سِوَى مَدَدُكُمْ تَاللَّهِ إِنِّي مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ  
 لَا تَطْرُدُونِي بِاللَّهِ عَنْكُمْ بَعْدَ الْوَصَالِ  
 تَاللَّهِ مَالِي سِوَى رِضَاكُمْ يَا سَادَاتِي شَفَانِي هَوَاكُمْ  
 أَنْتُمْ مُرَادِي وَلَا سِوَاكُمْ يَا إِذَا الْغَوَالِي  
 لَمَّا دَخَلْنَا جِمَاكُمْ نَمُورُ الْقَلْبُ مِنْ ضِيَاكُمْ  
 يَا إِلَهَ يَا سَادَاتِي رِضَاكُمْ عَلَيَّ غَالِي  
 أَرْجُو مَدَدُكُمْ يَا أَهْلَ الْكَمَالِ وَغَيْرُكُمْ مَا خَطَرَ بِيَالِي

يَا ذَا الْمَوْلَى	بِاللَّهِ رَفُّوا عَطْفًا لِحَالِي
أَنْتُمْ مُرَادِي وَأَنْتُمْ سَيَادِي	أَنْتُمْ مُرَادِي وَأَنْتُمْ سَيَادِي
يَا ذَا الْكَمَالِ	وَعَيْرُكُمْ لَمْ أَرِ سَيَادِي
لُطْفًا مِنَ اللَّهِ فِي الدِّيَاغِي	أَنَا الْعَبِيدُ الْفَقِيرُ رَاجِي
مِنْ سُوءِ حَالِي	فِي يَوْمٍ عَرَضٍ أَكُونُ نَاجِي
وَالْأَلِ وَالصُّخْبِ ذُو الْهَمَامِ	ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الثَّهَامِي
بِالْأَتَمِّ	وَتَابِعِهِمْ عَلَى السَّدَامِ



## لقاء الأحباب (1)

إِلَّا لِقَا الْأَحْبَابِ	مَا رَاحَتِي
الوَاقِفِينَ فِي الْبَابِ	هُمُ سَادَاتِي
عَيْشِي بِهِمْ قَدْ طَابَ	أَجْبَتِي
يَطِيبُ وَيُنْجِلِي كَرْبِي	عَيْشِي يَطِيبُ عَيْشِي
نَصِيبَ خَلْوِهِ مَعَ الْحَبِيبِ	إِلَّا نَصِيبَ إِلَيَّ

## زارني الحبيب (1)

وَأَشْرَقَتْ شَمْسِي	طَلَعَ النَّهَارُ
مَا بَيْنَ جُلَائِي	وَالكَاسُ دَارُ
وَذَهَبَ الْبَاسِي	زَالَ الْغِيَارُ
وَأَشْعَلَ مِصْبَاحِي	زَرَّنِي الْحَبِيبُ
وَطَابَتْ أَقْدَاحِي	طَابَ الشَّرَابُ

---

1 - هذه المقطوعة تنشأ في الزاوية الدرقاوية بالمغرب وخاصة في الحضرة الصديقية بطنجة.



## خمرة الكيران

أنا سُقِيتُ مِنْ خُمْرَةِ الْكِرَانِ  
بِهَا سَمِّيَتْ الْعَاشِقُ الْهَيْمَانُ  
حَتَّى رُقِيتُ لِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ  
يَا هَلْ الصَّفَا تُبْرِقُهُ مِنَ الرَّاحِ  
الْوَقْتُ طَابَ وَوَدَّعْتُ أَفْرَاجِي

## خمرة الأوراد

عَنْ حُضُورِي وَعَيْتِي	عَيْتِي مَحَبِّي
عَظْفُكُمُ يَا حَبِيبي	صَبَحْتُ مِنْ فِضِّ سَكْرَتِي
قَدْ غَابَ عَنِّي رَقِيبِي	زِدْ وَأَسْقِنِي يَا حَبِيبي
مَخَافَةَ أَنْ تُعِدَّهَا	هَذِهِ سَاعَةٌ نَعْتَمُهَا
كَيْ نَدْخُلَ عَنْ قَرِيبِ	بِأَسْرَارِهَا نَكْتَمُهَا
قَدْ غَابَ عَنِّي رَقِيبِي	زِدْ وَأَسْقِنِي يَا حَبِيبي

قُمْ يَا فَقِيرُ جِي لِحَضْرَةِ الْخَلْعِ  
 وَخَلِّ عَنْكَ تَوْهَمَ الْأَوْضَعِ  
 وَاشْرَبْ شَرَابَكَ مِنْ مَشْهَدِ الْأَرْفَعِ  
 اذْرُسْ رُسُومَكَ وَخَلِّ ذَا الرِّنْقَطَةِ  
 انظُرْ لِحِسْمِكَ تَجِدْهُ مِنْ نُقْطَةِ  
 خَلِّ السَّيْحَةِ وَالدَّلْوِ وَالسَّجَّادِ  
 وَاعْقُدْ سَكِيرَهُ مِنْ خَمْرَةِ الْأَوْرَادِ

لَسْتُ بِعَابِدٍ وَلَا مِنْ الرُّهَادِ  
مَاذِي الطَّرِيقَةَ عَنْ أَهْلِهَا شَطُوه  
انظُرْ لِحِسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نَقْطَةِ  
خَلِّ حَدِيثِكَ وَاشْرَبْ قَدِيمَ خَمْرِي  
وَإِيَّاكَ تَصْحَى وَاسْكُرْ كَمَا سُكْرِي  
وَفِي غُيُوبِكَ تَحْضُرُ كَمَا نَدْرِي  
صِيفُ عِزُّوْلِكَ مِنَ الخُمُولِ نَشْطَةٌ  
انظُرْ لِحِسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نَقْطَةِ  
أَنَا المَقْدَمُ فِي الخَانَ أَنَا السَّاقِي  
وَكُلُّ قَائِسِي يَرَانِسِي البَاقِي  
إِذَا كَشَفْتَ الحِجَابَ عَنْ سَاقِي  
يُعَدُّ نَدِيمِي فِي السُّرَى مِنْ غَبْطَةِ  
أَنْظُرْ لِحِسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نَقْطَةِ

## سقاني من هويت

بِذِي الْحُبِّ نَعْمَرُ قَلْبِي	وَمَحْبُوبِي عَزِيزُ سُلْطَانُ
مَلَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَسْبِي	مَا بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
وَلَا تُعَذِّبْنِي يَا صَاحِبِي	سِوَى بِالصُّدِّ وَالْهَجْرَانِ
وَلَكِنْ أَشْرُ مَعَهُ نَعْمَلُ	مَلِيحٌ كُلَّمَا يَصْنَعُ
دَعَاهُ يَهْجُرُ وَإِنِّي نَحْمَلُ	وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَرْجَعُ
سَقَانِي مَن هَوِيَتْ خَمْرُهُ	بِهَا وَاللَّهِ رَفَعُ شَانِي
وَأَطْلَعْنِي عَلَى حَضْرَتِهِ	مَالِهَاتِي الْوَجُودِ ثَانِي
وَقَالَ لِي : كُنْ لِيْبِبْ وَأَقْرَهُ	سَطُورِي وَأَعْتَبِرْ أَوْزَانِي
وَأَكْتُبْنِي مَعَكَ نَرْسَلُ	وَفَرِّقْ بَعْدَ مَا يَجْمَعُ
دَعَاهُ يَهْجُرُ وَإِنِّي نَحْمَلُ	وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَرْجَعُ

## خمرة ذاتي... (1)

قَامَ دَاعِي الْحَقِّ فِينَا      يَكشِفُ النُّورَ الْمُئِينَا  
وَأَنْجَلَى حِيناً فَعِينَا      فَاثْتَلَى الْقَلْبُ يَقِينَا  
يَا رَفِيقِي يَا رَفِيقِي      إِنَّهُ السَّرُّ الْحَقِيقِي  
لَا تَعْرِجْ عَن طَرِيقِي      وَخُذْ الدَّرْبَ يَمِينَا  
سَكْرَتِي مِنْ خَمْرٍ ذَاتِي      وَأَنَا فِي خَلَوَاتِي  
وَأَقْتَضَى مَوْتِي حَيَاتِي      فِي مَقَامِ الْعَارِ فِينَا  
وَصَلَاتِي وَسَلَامِي      لِعَظِيمِ الْقَدْرِ سَامِي  
يَا غَنِيَّ، عَبْدُكَ شَامِي      كُنْ لَهُ أَنْتَ مُعِينَا

1 - رغم أن هذه المقطوعة وردت في جميع مخطوطات الديوان الصغير، إلا أننا نجدتها بعيدة عن الروح الشعرية للششتري: مضمونها وشكلها. وقد أشار بحق الدكتور النشار إلى ذلك دون أن يحسم في مسألة نسبتها للششتري.

## جُذْبِرَضَاكَ

عَذَّبْتَ مَنْ يَهْوَاكَ؟	لَيْشَ يَا بَدِيعَ الْجَمَانِ
عَاشِقٌ فَلَا يَنْسَاكَ	أَرُقَّتْ طَيْفَ الْخِيَالِ
نَفْتَحُ نَرَى مَنْ يِرَاكَ	اغْطِيفُ وَجُدْ بِرَضَاكَ
مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ	النُّوْمُ عَنِّي نَفَرُ
مَا كَانَ ذَا ظَنِّي	مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرَ
فَصَلَ الرَّيِّعُ أَقْبَلَ	مُدَّ إِلَيَا نَظْرُ
وَعَلَى الْمَلِيحِ نَزَلَ	نَقَطَعَ رُؤُوسَ الثُّوَارِ
وَمَالِي مَنْ نُرْسِلُ	مِنْ بَعْدِ شَطِّ الدِّيَارِ
مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ	النُّوْمُ عَنِّي نَفَرُ
مَا كَانَ ذَا ظَنِّي	مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرَ
الْهَاشِمِي الْأَمْجَدُ	يَا رَبُّ صَلِّ عَلَيَّ
وَأَسْمُهُ أَحْمَدُ	مَنْ أَرْتَقَى لِلْعُلَا
مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ يَسْعَدُ	صَلُّوا عَلَيْهِ فِي الْمَلَأُ
مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ	النُّوْمُ عَنِّي نَفَرُ

مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرَ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي  
وَأَرْضُوا عَنِ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ  
وَصَاحِبِ التَّحْقِيقِ عَمَرَ حَبِيبِ اللَّهِ  
وَمَنْ نَجَا مِنَ الضِّيقِ جَامِعِ كَلَامِ اللَّهِ  
وَصَاحِبِ التَّدْوِيقِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
النُّومُ عَنِّي نَفَسَ مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ  
مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرَ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي

## سَيِّدِي ...

دَعُونِي نَهْدُو بِحُبِّي      فِي الْجَنَّةِ نَرْجُو وَصَالَهُ  
سَيِّدِي عَرَفْتَنِي بِرَبِّي      وَاللَّهُ مَا نَنْسَى جَمَالَهُ



## القلب المملوك

في القلب موضع للحبيب      إن غاب عنه أو حصر  
والغير ماله نصيب      ولأ المليك في الحصر  
دعني وإن طال المغيب      نحفظ وذاذه كيف أمر  
كيف لا نكون عبد مطيع      قلبي حصل له في الشرك  
ذعه يحرز أو يبيع      من يمنعه فيما ملك

## ذَوْنِي بِذَوَاكَ ...

يَا عَالِمَ بِالْحَالِ	حَالِي مَا يَخْفَاكَ
يَا نِعْمَ الْمَوْلَى	ذَوْنِي بِذَوَاكَ
يَا حَادِي السَّرَى	فِي جَنَحِ الظَّلَامِ
مَهْلًا كَيْ تَرَى	مَنْ يُتَدِي السَّلَامِ
مِصْبَاحِ الْأُمَمَةِ	مُتَهَيِّزِ بِلِ الْغَمِّهِ
طَمَعِ الْمُخْتَارِ	شَفِيعِ الْأُمَمِهِ
صَلُّوْا حُضُّارَ	تَعْتَمُّوْا الْأَجْوَرِ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ	مِفْتَاحِ السُّرُورِ
يَا اللَّهُ فَارِزُقْنَا	زُورَهُ لِلْمُخْتَارِ
ثُمَّ طَوِّقْنَا	كَفَيْتَهُ الْأَنْوَارِ
أَيْهَهَا الْعُشَّاقِ	مَشْرُوبِي قَدْرَاقِ
فَانْهَضْ لِلْسَّاقِي	مِنْ خَمْرِ الْخَلَاقِ
اسْحَبِ الْكَاسَ يَا حَبِيبِ	وَاسْقِنِي صَافِي الْمُرُوقِ

## سيدي تجلى لي

دَعُونِي يَا أَخْلَانِي	نَعَشَقُ بِالنَّظَرِ
فِي سَيْدِ الْوُجُودِ	وَبِهِ أَفْتَحِرُ
هُوَ بُغْيَتِي يَا سَيِّدِي	وَأَنَا بُغْيُهُ
وَتَجَلَّى لِي يَا سَيِّدِي	وَفِي حَضْرَتِهِ
سِرٌّ بِمَا قِيَامُ	لِمَنْ لَا يَنَامُ
وَأَتْرُكُ الْوُجُودِ	عَنِّي وَالسَّلَامُ
عَلَيَّ وَصَالُ	مَا بَيْنَ هِجْرَانِ
نَجْدُ بِرُوحِي	وَمَالِي وَمَالِي
سَقَانِي جِي كَسْ	الْوِصَالِ وَصَالِي
يَا رُوحَ الْأَرْوَاحِ	أَنْتَ مُرَادِي وَمَالِي

## ساعة هنية

مَا أَحْلَى لِيَالِي الْهَنَا      مَا يَبِينُ الْأَقْمَازُ  
وَالكَاسُ يَدُورُ بَيْنَنَا      يَا جَمْعَ الْأَخْيَارِ  
نَشْرَبُ لِذَيْدِ خَمْرِنَا      نُعَايِنُ الْأَسْرَارَ

مِنْ خَمْرَةٍ صَافِيَةٍ بَيَضَاءِ نَقِيَّةٍ  
بِهَا يَدُورُ بَيْنَنَا سَاقِي الْحُمِيَّةِ  
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَعْتَنِّمُ سَاعَةَ هَنِيئَةٍ  
هَبْ النِّسِيمُ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةِ  
مِنْهَا شَرَبْنَا قَبْلَنَا آدَمَ وَمُوسَى  
وَأَدْرِيسَ لَمَّا رَفَى، وَيَحْيَى وَعِيسَى  
وَالصَّالِحِينَ الثَّقَى شَرِبُوا كُوسَى  
وَقُلُوبُهُمْ صَافِيَةٌ بَيَضَاءِ نَقِيَّةٍ  
وَهَبْ لَهُمْ فِي الْجَنَانِ دَرَجَةَ عَلَيْهِ  
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَعْتَنِّمُ سَاعَةَ هَنِيئَةٍ  
هَبْ النِّسِيمُ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةِ  
أَهْلُ الصَّفَا بِالصَّفَا نَالُوا الْمَعَالِي

شَرِبُوا كَوْوَسَ الْحَيِّبِ وَالْحَبُّ غَالِي  
 وَقَوْضُوا أَمْرَهُمْ لِذِي (1) الْجَلَالِ  
 مِسْكِينٍ مَنْ لَأَمْنِي عَلَى السُّنْبِيهِ  
 وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ إِلَّا بِيَّهِ  
 قُمْ يَا نَدِيمٍ، نَعْتَمِمْ سَاعَةَ هَيْئَةٍ  
 هَبِّ النَّسِيمِ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةُ  
 يَا فَرَحَنَا بِالنَّبِيِّ جَانَا بِالْكَرَامَةِ  
 يَوْمَ الْحِسَابِ أَمْهُ تَبْقَى عَلَامَهُ  
 وَالشَّرْبُ مِنْ حَوْضِهِ يَبْرِي السَّقَامَةَ  
 وَالْكَافِرِينَ يَا سَلَامٌ فِي نَارِ حَمِيمِهِ  
 وَسَطِ الْجَحِيمِ سَاكِنِينَ مَعَ كُلِّ حَيْهٍ  
 قُمْ يَا نَدِيمٍ، نَعْتَمِمْ سَاعَةَ هَيْئَةٍ  
 هَبِّ النَّسِيمِ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةُ (2)

1 - في النص الأصلي : « لذنو الجلال » والتعبير اللغوي الصحيح : لذي الجلال، واللحن اللغوي شائع جداً في أساليب التوشيح والرجل.

2 - يدور هذا النص الشعري حول حقيقة المعرفة الالهية، باعتبارها علماً لدنيا يتلقاه العبد المختار من الله تعالى بغير وساطة، كما كان للخدر عليه السلام كما جاء في قوله تعالى : ﴿ عبداً من عبادنا آتينا من لدنا علماً ﴾ فهذه المعرفة هي عبارة عن خمرة مقلدة لم تعصرها أياد، ولم تحتوها أباريق أو دنان، وإنما هي نور وفيض رباني تضوُّع منه آدم وموسى وإدريس وعيسى ... وكل المقربين والتقاة الصالحين، إنها معرفة ذات الله وصفاته، معرفة يقينية ومشاهدة وذوق ببصائر القلوب.

## زين الخلق

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي      النَّبِيُّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ الْهَادِي      قَدْ عَمَّرَ قَلْبِي الصَّادِي

وَأَنَا بِالشُّوقِ أَتَادِي

يَا سَعْدُ مَنْ زَارَهُ      وَتَمَلَّى بِأَنْوَارِهِ

وَأَنَا جَالِسٌ بِمَكَانِي      كُلُّ مَنْ رَأَى بِي عَزَابِي

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي      النَّبِيُّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

يَا تُرَى لَوْ كَانَ لِي نَهْضَهُ      نَفْثَ غَلَى بَابِ الرُّوضَهُ

وَنَصِيحُ بِلِسَانِي لَفُظَهُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ      زَيْنُ خَلْقِ اللَّهِ

أَنَا عَبْدُ حَاطِي جَانِي      جَيْتِكَ قَاصِدٌ لَا تُنْسَانِي

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي      النَّبِيُّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ      عَنْ مَذْجِكَ مَا تَنْحَوَّلُ

وَأِلَى رَبِّي تَسْوَسَلُ

بِأَبِي بَكَرٍ طَيْبِ الذِّكْرِ      وَعَمَّرَ دُخْرِي

وَعَلِيَّ لَيْثُ الْفُرْسَانِ      قَاطِعِ جَيْشِ الطُّغْيَانِ

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي      النَّبِيُّ الْهَادِي الْعَدْنَانِي

## الطريق إلى أهل الحقيقة

زُرَيْبِي الْحَبِيبُ زُورَهُ خَفِيهِ	تُنْكِي الْعُدُولَ مَعَ الرَّقِيبِ
يَا قَلْبَ بُشْرَى لَكَ هَنِيهِ	يَجْمَعُ شَمْلَكَ مَعَ الْحَبِيبِ
مَخْلًا حَدِيثَ الْعِتَابِ يَا صَاحِ	مَا بَيْنَ عَاشِقٍ وَمَنْ هُوَى
وَهَذَا سَكْرَانٌ وَهَذَا صَاحِبِي	سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الْهُوَى
عَظْفًا عَلَيَّا يَا ذَا اللُّوَاجِجِي	جَنِّمِي بِنَارِهِ لِقَدْ كَوَى
وَالشَّرَابِ وَكُوُوسِ الْحَمِيهِ	تَذَكَّرِ الْعَاشِقُ الْكَيْبِ
يَا قَلْبَ بُشْرَى لَكَ هَنِيهِ	يَجْمَعُ شَمْلَكَ مَعَ الْحَبِيبِ
اسْأَلْكَ طَرِيقًا لِأَهْلِ الْحَقِيقِهِ	إِنْ رُمْتَ تَرَقَى إِلَى الْعَالِيِ
وَاتَّبِعْ سَيْلِي وَكُنْ رَفِيقًا	تَفُوزُ بِأَنْعَامِ ذِي (1) الْجَلَالِ
وَلَا تُفَارِقْ هَذِهِ الطَّرِيقَهُ	تَكُنْ مِنَ السَّادَةِ الْمَوَالِيِ
أَنَا شَيْوِخِي هُمْ شَاذِلِيهِ (2)	فِي جِبِّهِمْ قَلْبِي يَطِيبِ
يَا قَلْبَ بُشْرَى لَكَ هَنِيهِ	يَجْمَعُ شَمْلَكَ مَعَ الْحَبِيبِ

1 - في النص الاصلی : ذو الجلال

2 - في هذه القصيدة والتي يمكن اعتبارها من القصائد المتأخرة للشاعر المعبرة عن معرجه الصوفي الذي صار فيه يتحمي إلى الطريقة الشاذلية - بمصر - والتي استوطن فيها وتوفي، بعد أن كان من أصحاب الاتجاه الصوفي المتفلسف المعتدل مع أصحاب أبي مدين وخاصة طريقة ابن عربي، والاتجاه الصوفي والمتفلسف المتطرف مع مذهب ابن سبعين.

## اشرب يا حبيبي ...

يَا مُقْبِلَ إِلَيْنَا	لَا تُنْكِرْ عَلَيْنَا
مَوْلَانَا الْكَرِيمِ	سُّوَارَ عَلَيْنَا
لَا تُنْكِرْ طَرِيقَهُ	مِنْ طُرُقِ الرِّجَالِ
وَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ	عِنْدَكَ اِحْتِمَالِ
وَإِنْ رَأَيْتَ قَلْبَكَ	إِلَى الْهَوَى مَالِ
خَالَفَهُ وَاتْرَكَهُ	وَكُنْ لَهُ مُعَانِدِ
وَاشْرَبْ يَا حَبِيبِي،	سَاقِي الْقَوْمِ وَاحِدِ
كَاسَاتِي وَنُدْمَانِي	شُمُوسُ الصَّبَاحِ
وَرُوحِي وَرِيحَانِي	أَقْمَارُ الْبَطَاحِ
وَالْبَاقِي مَعَ الْفَانِي	قُمْ اسْكُرْ يَا صَاحِ
لَا تَخْشَى مَلَامِي	وَمَا نَمُ حَاسِدِ
وَاشْرَبْ يَا حَبِيبِي	سَاقِي الْقَوْمِ وَاحِدِ



## مقام المصطفى

بِسْمِ اللَّهِ نَبِّدَا قَوْلِي	وَاسْمُ الْكَرِيمِ بَابُ اللَّهِ
وَعَلَى اللَّهِ تَفَيْي عُمْرِي	وَ الْخَاتِمَةَ رَسُولُ اللَّهِ
النُّورُ طَالِبُغِ يَنْلَأُ	مِنْ قُبَةِ الْهَادِي الْأَمْجَدِ
خَلَسِي فِي ذِي الْحَالَا	وَائْتَبَيْي يَا مُحَمَّدَ
لَا دِيَارَ إِلَّا دِيَارَ الْمُصْطَفَى	لَا رُبُوعَ إِلَّا رُبُوعَ أَهْلِ الْوَفَا
لَا حِمَى إِلَّا حِمَى ذَاكَ الْحِمَى	لَا طَرِيقَ إِلَّا طَرِيقَ الصُّوفَى
لَا مَقَامَ إِلَّا مَقَامَ الْمُصْطَفَى	ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَدُّ الشَّرَفَا
لَوْلَا مَا كَانَ وَادِي	وَلَا مَنَازِلَ وَلَا لَيْلَى
وَلَا حَادَ قَطُّ حَادِي	وَلَا سَرَى الرِّكْبُ لِنِيَلَا
أَتْرَكَ جَمِيعَ الْبِلَادِ	وَمِيلَ إِلَى الشَّرْقِ مَنِيَلَا

## هذه الطريقة

إِذَا نَظَرْتُونَا، بِنَظَرَةٍ صَالِحَةٍ      تَلْفَحُ أَشْجَارَنَا، وَالشَّمَارِ يَطِيبُ  
 وَإِذَا هَجَرْتُونَا، عَدِمْنَا الرَّاحَةَ      تَكْثُرُ عَلَائِلِي وَالشُّرَابُ يَغِيبُ  
 سِيدِي حُنُونِي بِالْعَزِيزِ عَلِيًّا      مَخْلًا كَلَامَكَ يَا خِيَارَ النَّاسِ  
 خَلْتَنِي مِثْلَ الْحَمَامِ الطُّوقِي      إِلَيَّ يَغْرُدُ سَاعَةَ الصَّبَاحِ  
 وَإِلَّا عَلَيَّ مَنْ كَانَ لَهُمْ زَايِرُ      يَرْقُبُ عَلَيَّ بَابَ الْفُتُوحِ بِفَاسِ  
 سِيدِي حُنُونِي بِالْعَزِيزِ عَلِيًّا      مَخْلًا كَلَامَكَ يَا عَسْلَ الْأَحْبَابِ  
 شَوْشَنِي ذَا السَّاكِنَةِ فِي ذَاتِي      مَنْ لَا سَقِيئِهِ مَا شَرَبَ مِنْهَا  
 هَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْبَعْضُ مِنْ سَادَتِي      وَيَسْلُكُونَ مُرِيدَهُمْ فِيهَا  
 كُونُوا شُهُودِي يَا رَبَّابُ الْحَالِ      وَلِيَّ نَقُولُهُ نَشَاهِدُهُ بِاعْيَانِ

1 - هذه المقطعة أنشدتها الشاعر عندما حل بمدينة فاس - بالمغرب الأقصى - بعد مروره نازحاً من موطنه الأصلي بالأندلس، وبيجاية بالمغرب الأوسط، وهي تعد من أوائل ما أنشده الششتري في مرحلة حياته الأولى حوالي 644 هـ. المرحلة التي احتدم فيه بحثه عن الحقيقة، إذ في مدينة مكناس سيتخلى عن مظاهر الحياة واتباع طريق العلم الحقيقي. ثم كان انتقاله إلى مدينة فاس الذي اشتد فيه شوقه إلى الحقيقة والتهب حماسه في البحث عن علم يقربه إلى المطلق.

أَنَا نَرْجَاكَ يَا وَافِي      يَا مَحْبُوبِي طَلُّ دَائِيَا (1)  
اسْقِينِي مِنْ شَرَابِ صَافِي      مَنْ عِنْدَكَ دَائِي وَذَوَائِيَا

\* \* \*

دَخَلَ الدَّلَالُ المَدِينَةَ      وَالْعَاشِقُ فِيهَا يَرْبَحُ  
هِيََا نَزُورُ نَيْتِيَا      هِيََا وَالْقَلْبُ مُجْرَحُ

---

1 - هذان البيتان لهجتهما عربية مغربية دارجية.  
وطَلُّ: يقصد: طَلَأَ.

## ليلي (1)

دَخَلْتُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِالصَّبَاحِ  
رَأَيْتُ لَيْلَى تَنْجَلِي بِالسُّوَّاحِ  
وَالْبُرْقُعُ الْأَسْمَرُ عَلَيَّ وَجْهَهَا  
وَخَالِهَا الْمَسْكُ عَلَيَّ الْخَدُّ فَاحِ  
فَقُلْتُ : يَا لَيْلَى أَسْرَنِي الْهَوَى  
وَلَذُّ لَيْلَى فِي عَشْقِكَ الْاِفْتِصَاحِ  
يَا سَيِّدِي مُنَادِي مَوَاصِلِي  
امزججلي مِنْ خُمْسِكَ الْعَسَلِي  
حَتَّى إِذَا أَسْكَرَنِي فَقَدْ سَالَ لِي :  
اشْرَبْ بِشَرَابِ الْأَنْسِ أَطِيبَ رَاحِ

1 - في هذه القصيدة رمز ليلي هو رمز للحب الكلي عند المشتري، رمز للعشق الوجودي المطلق، الأنثى الكلية انتحلية في الوجود. بأكمله. وقد رمز لهذا الوجود في قصائد أخرى برموز أنثوية أخرى مثل سعدة ولبنى ومي.

## غاية قصدي

دَامَتْ لِيَالِي سَعْدِي      كَمَا لِيَالِي الْعُشْرَةَ  
وَ الْحُبُّ وَأَفَى وَعُدِي      وَ زَالَ عَنِّي الصُّرْرَةَ  
وَبَلْتُ غَايَةَ قُصْدِي      مِمَّنْ يُحَاكِي الْبَدْرَةَ  
هَذَا الْحُبُّ وَالْمَحُوبُ      هَذَا الْمُنَى الْمَطْلُوبُ

### هَذَا التَّسِيبُ وَالْمُنُوبُ

هَذَا جَعَلْتَهُ وَرُدِي      يَمْشِي مَعِيَ لِلْحَضْرَةَ  
مَا دَامَ جِيءِي عِنْدِي      مَا عَادَ جُرْحِي يَبْرَأُ  
أَقْبَلَ يَمْشِي بِقَدِّهِ      وَالْحَقُّ يَمْشِي بَعْدَهُ

### رَضِيْتُ أَكُونُ عَبْدَهُ

وَقِيلَ لَهُ يَا شَيْخِي      افْتَحْ كِتَابَكَ وَأَقْرَأْ  
أَقْرَأْ بِمَا قَالَ اللَّهُ :      مِنْ بَعْدِ عُسْرِ يُسْرًا

## ليلي

حُزَّتِ الْجَمَالَ وَحَدَاكَ	لَيْلِي وَيَا لَيْلِي
يَتَقَى لِمَنْ يَرَى حُسْنَكَ	وَأَشْ مِنْ عَقْلِي
إِذَا نَغِيبُ غَيْبِهِ	آهَ عَلَيَّ حَالِي
حَتَّى نَرَى طَيْبِهِ	لَا غَيْشَ نَهْنَاهِي
وَنَطُوفُ بِالْكَعْبِ	وَنَبْلُغُ مُرَادِي
اسْمُكَ عَزِيزٌ مَكْتُوبٌ	يَا طَلْعَةَ الزُّهْرِي
وَيَتَجَلَّى الْمَكْرُوبُ	مَهْمَا نَرَاكَ نُبْرِي
يَا صَاحِبَ الْخَاتَمِ	يَا نُورَ نُورِ النُّورِ
سَمَّاكَ أَبَا الْقَاسِمِ	أَعْطَاكَ رَبِّي النُّورِ
صَلُّوا عَلَيْهِ شَوْقاً	صَلُّوا عَلَيَّ الْهَادِي
الْمُصْطَفَى حَقّاً	عَزِّي وَإِرْشَادِي

## قتلي صلاح ... (1)

عَشَقْتُ سُلْطَانَ الْمِلَاحِ	وَنَا بِهِ (2) صِيرْتُ مَلِيحُ
وَلَاخٌ لِي ضَوْءُ الصَّبَاحِ	وَصِيرْتُ فِي حَالِي طَرِيحُ
فِي حُبِّهِ قَتْلِي صَلَاحُ	نَعْمَ وَنُطْلِقُ بِالْبَرِيحِ
قَلْبِي آسَ عَلَيَّامِينَ جَنَاحِ	إِذَا هَوَيْتُ بَذَرَ الثَّمَامِ
فِي حُبِّهِ قَتْلِي صَلَاحُ	لِسَيِّدِي نَرَعَى الزَّمَامِ
مُحَمَّدٌ هُوَ دِرْهَمِي	نَذْفَعُهُ حَيْثُ نَسِيرِ
وَأَصْلُ الْمَجْبُةِ مُوسِمِي	نَعْمَ وَهُوَ عَيْدُ الْكَبِيرِ
هَذَا الشَّيْءُ مَا هُوَ مِنْ شَيْمِي	مَعَ كُلِّ صَادِقٍ أَوْ حَقِيرِ
الْعَاشِقِينَ قَالُوا جَنَاحِ	إِذَا هَوَيْتُ بَذَرَ الثَّمَامِ
فِي حُبِّهِ قَتْلِي صَلَاحُ	لِسَيِّدِي نَرَعَى الزَّمَامِ

1 - هذه المقطعة لهجتها مغربية واضحة، يحلل فيها الشششري تجربة الفناء الصوفي باعتباره موتا وتلاشيا وزوالاً عن كل المحظوظ والأشياء كلها، لشهود الحق، والفناء بهذا المعنى بقاء. وقد استعار الشاعر من أجل التعبير على هذا المقام الصوفي عبارة الفقهاء المشهورة في قتل الحلاج «إن في قتله صلاح المسلمين» ليعبر بها عن الصلاح الوجداني والوجودي الحقيقي الذي يحياه الصوفي أثناء تجربة الفناء في الانتقال من الخاص إلى العام، من البشري إلى الإلهي، من الفاني إلى الباقي، حيث يتحقق الخلاص ويتحقق الوحدة كما جاء في قول الحلاج :

مَرَجْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا	تُمَزَّجُ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي	فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالِ

2 - يقصد الشاعر : أَنَا بِهِ .

## أقبل البدر علينا

أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	مِنْ نِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا	مَا دَعَا لَهُ دَاعٍ
أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ فِينَا	جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ
أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	وَاحْتَفَّتْ مِنْهُ الْبُدُورُ
مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا	قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورِ
أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ	أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ
أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَغَالِي	أَنْتَ مِفْتَاحُ الصُّدُورِ
مَا رَأَيْنَا الثُّوقَ حَنَّتْ	فِي الدُّجَى إِلَّا إِلَيْكَ
وَ الْعَمَامَةُ قَدْ أَظَلَّتْ	وَالْقَمَرُ سَلَّمَ عَلَيْكَ
وَأَتَاكَ الْجِدْعُ يَتَكِي	وَ تَذَلَّلَ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَ اسْتَجَارَ يَا حَبِيبِي	عِنْدَكَ الظُّبَى الثُّفُورِ

هذه المقطعة استعار أبياتها الثلاثة الأولى من القصيدة المشهورة في تاريخ الهجرة النبوية التي انشدها الأنصار عند قدوم النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة يوم الهجرة الأولى، وقد أشار الدكتور النشار في نشرة الديوان الأولى إلى أن هذه المقطعة لا زال يتغنى بها شاذلية دمياط. عصر في حضرتهم إلى أيامه.



## سر الوجود

يَا عَذَابَاتِ الرَّنْدِي سِرُّ الوجودِ عِنْدِي  
وَالْعَاشِقُونَ جُنْدِي بزينبَ وَهِنْدِي  
يَا صَاحِبَ الاِشَارَةِ ارفع لنا الستاره  
وَحَقِّقِ العِبَارَةَ بِسِرِّ نَقشِ بِنْدِي

## البدْر

أقسمتُ لأُثنيَ لواءَ  
عَنْ صاحبِ الحوضِ واللَّواءِ  
محمَّدَ أشرفِ البرايا  
وقيلةَ الحقِّ للدُّعاءِ  
أمتاؤه أنباتُ بِصِدقِ  
بأنَّهُ خَيْرُ الأنبياءِ  
أشارَ للبدرِ بانقسامِ  
فانقسمَ البدرُ في السَّماءِ



## أبشروا يا شاذلية (1)

- 1- شيخنا له من زايده في العلوم من المعاني والأدب عنده رسوم
- 2- وهو يشبه الباز في الحضرة يحوم ولله هيئة بهية وهيته
- 3- هيئة الغرب هدى منها هديته يا هناكم أبشروا يا شاذلية
- 4- الحذر يا من حضر ثم الحذر كل من أنكر علينا أو فسر
- 5- ذا طريق ما يضرب إلا بالنظر كم وكم حضره مفيد ششترية
- 6- شيخنا حاصر ونحن حمية يا هناكم أبشروا يا شاذلية

1 - لقد أشار الدكتور النشار إلى أن هذه المقطوعة مشكوك في نسبتها إلى الشششري على الرغم من أنها وردت في كل مخطوطات الديوان، ونحن نؤيد هذا المذهب وذلك للاعتبارات التالية :  
 أ - ان القطعة تشير في البيت الأول إلى شخصية الشيخ العلمية والأدبية والكارزمية وهي أوصاف قريبة جدا من شخصية الشششري، التي أفلح ناظم الأبيات في رسمها، ولعله أحد مريديه الذين لازموه في مرحلة حياته الأخيرة. بمصر عندما أصبح شاذليا. " أحمد يعقوب بن مبشر " (انظر ترجمته، مقدمة الديوان).

ب - إن الناظم، في البيت الرابع عندما يشير إلى حادثة تاريخية هامة في معراج حياة الشششري الصوفية وهي إنكار الناس عليه طريقته، والزي الذي كان يتزيا وجماعته به ( الحرقة أو المرقعة) يشير إلى أن هذه الطريقة وإن كانت سلوكاً أخلاقيا عمليا فإنها طريقة نظرية تضرب في عمق التراث الديني الصوفي، وهي الطريقة الشششترية.

ج - في البيت الأخير يتحدث الناظم عن حضور الشيخ ( أبو الحسن الششششري ) وتروسه بجماعة (الششششترية - الشاذلية).

## ليلي، الحب الكلي (1)

إِنَّ زُرْتُ لَيْلَى يَهْوُنْ أَمْرِي      وَيُذَلُّ اللَّهُ عُنْزِي يُسْرَا  
 يَا مَالِكَ الْمَلِكِ أَجِيرٌ لِكُسْرِي      يَا سَيْدِي وَأَقْبَلُ الْوَسِيلَا  
 يَا حَادِي الْعَيْسِ أَمِهْلُ قَلِيلَا      لِمُعْرَمٍ فِي الْهَوَى قَيْلَا  
 يَا مَالِكَ الْمَلِكِ أَقْبَلُ عِثَارِي      لِأَنَّ شَيْبِي كَسَا عِثَارِي  
 وَاللَّيْلُ عِنْدِي رَجَعَ نَهَارِي      وَمَا بَقِيَ لِي سِوَى الرَّجِيلَا  
 يَا حَادِي الْعَيْسِ أَمِهْلُ قَلِيلَا      لِمُعْرَمٍ فِي الْهَوَى قَيْلَا  
 يَا حَادِي الْعَيْسِ عَلَيَّ مَهْلَا      لِأَنَّ قَلْبِي بِالْحُبِّ مَبْلَى  
 قُضْدِي فِي لَيْلَى أَرَاهَا تُجَلَى      فِي تَوْبِهَا التَّبْهِيجُ الْكُجِيلَا  
 يَا حَادِي الْعَيْسِ أَمِهْلُ قَلِيلَا      لِمُعْرَمٍ فِي الْهَوَى قَيْلَا  
 صَبَّحَ بَعْرَفَاتِ جَبَلٍ مُبَارِكُ      بِقُبَّةِ آدَمَ وَأَقْطَعُ نَهَارِكُ  
 وَقُولْ يَا أَخِي عِنْدَ انْفِرَادِكُ      يَا سَيْدِي أَقْبَلُ الْوَسِيلَا  
 وَفِي مَتَى نَزَلُ الرَّكَائِبُ      وَيَجْتَمِعُ سَائِرُ التُّجَانِبُ  
 شَامِي وَ مِصْرِي تَرَى يَا صَاحِبُ      وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُوا الْوَسِيلَا  
 يَا حَادِي الْعَيْسِ أَمِهْلُ قَلِيلَا      لِمُعْرَمٍ فِي الْهَوَى قَيْلَا

1 - هذه القصيدة فيها من الشوق المريح والعاطفة الجياشة والشوق العام إلى ليلي : الوجود المطلق والحب الكلي، مما يوحي بسمو روح ناظمها واطمئنان نفسه بعد تجربته العميقة وسفره الطويل في دروب النفس المنعرجة.

كما أن القصيدة عبارة عن سفر روحي، سفر بالهمة إلى البيت الأعظم الذي طهره الله، الكعبة المشرفة. ولعل هذه القصيدة من بين القصائد التي نظمها الشاعر في أواخر أيامه. عصر، وكان شوقه آنذاك لزيارة الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم، وشيخه ابن سبعين.

## الشاذلي شيخ الكمال (1)

لَا تَلْمَنِي يَا عَذُولُ      إِنِّي أَمْوَى الْجَمَالُ  
 دَعْنِي أَمْدَحُ مَا أَقُولُ      الشَّاذِلِيَّ شَيْخُ الْكَمَالُ  
 وَفِيهِ يَخْضَلُ الْقَبُولُ      بَعْدَمَا نَلْتُ الْمَنَالُ  
 بِسِرِّ شَيْخِي لَا يَزُولُ      وَالْحَقُّ عَنْهُ لَا زَوَالُ  
 شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْمَغْرِبِي      سَيِّدِي قَاسِمٌ مَنْ سَلَكَ  
 طُرُقَ الْمُشَايِخِ مِنْ رَبِّي      وَحَلَّ فِيهَا مَا هَلَكَ  
 أَقْدِيهِ مَوْلَى بِي أَبِي      الْمَالِكِينَ وَمَنْ مَلَكَ  
 سَلَّوهُ يُوصِلُ مَنْسِي      وَالْعَهْدُ يَتَّقِي مُشْتَرِكُ

1 - هذه المقطوعة هي من إنتاجات المرحلة الأخيرة من حياة الششتري، عندما بدأ يتخلى عن فناعاته الصوفية الفلسفية القائلة بالوحدة المطلقة، والذي بدأ فيها يميل إلى تصوف هو أقرب إلى السنة، تصوف الطريقة الشاذلية.

وليس لدينا ما يثبت أنه التقى بالشاذلي الذي كان معاصراً له، إلا أنه من المحتمل أنه التقى ببعض مريديه وتعرف من خلالهم على المذهب حتى اعتبر فيما بعد سنداً هاماً في الطريقة الشاذلية.

## يَا مَنْ هُوَ هُوَ

إِنْ رُمْتُمْوَا تَشْرَبُوا الْحُمِيَّآ      أَوْ تُسْتَقُوا مِنْ دِنَانِ رِيَّآ  
قَالَمَيْتْ بِالشَّرْبِ يَغْدُو حَيَّآ      وَ فِي سَبِيلِ الْهُوَى نَبَاهُوا  
فَشْتَقُوا مَسْمِعِي وَقُولُوا :      يَا هُوَ يَا هُوَ يَا هُوَ  
هَذِي كُوُوسُ الْحَبِّ تُجَلِي      وَأَسْطَرُ الْخَافِيَاتِ تُتَلِي  
عَلَى أَنَاسٍ فِي الْحَبِّ قَتَلِي      مِنْ جِبْهَم بِالْفَرَامِ يَا حُوا  
يَا رَبِّ صَلِّ أَيْضاً وَسَلِّمْ      عَلَى نَبِيِّ أَضْحَى مُعَلِّمْ  
لِمُسْلِمٍ كُنْ لَهُ مُسَلِّمٌ      فِي يَوْمِ حَشْرِ أَحْسِنِ لِقَاهُ  
فَشْتَقُوا مَسْمِعِي وَقُولُوا :      يَا هُوَ يَا هُوَ يَا هُوَ

## طوبى لمن يعشق

حُبُّ الْحَبِيبِ جَدُّ عَلِيًّا      عَاشِقٌ وَأَنَا مُشْتَاقٌ  
هُوَ الَّذِي يَدْرِي مَا بِيَا      الْوَاحِدُ الْخَلَاقُ  
يَا سَادَتِي قُولُوا : هُنِيَا      طُوبَى لِمَنْ يَعْشَقُ  
عَسَى الْكَرِيمُ يُثُوبُ عَلِيًّا      بِرَحْمَتِهِ يَشْفَقُ  
حُبُّهُ سَكَنٌ بَيْنَ أَضْلَعِيَا      وَالْقَلْبُ بِتَمَزُّقِ

\* \* \*

الْكُونُ إِلَى جَمَالِكُمْ مُشْتَاقٌ      وَالْعَالَمُ كُلُّهُ لَكُمْ مُشْتَاقٌ  
مِنْ أَيْنَ تُرَى يَا سَادَتِي طَيْبَتِكُمْ      مَا أَطْيَبَهَا، تَبَارَكَ الْخَلَاقُ

## فرقة الحبايب

سَأَلُوا الرِّيحَ	إِنِ التَّقُوا أَحْبَابَ قَلْبِي
وَذَمَعِي جِرَاحَ	نَجْرِي عَلَى خَدِّي وَنَهْدِي
لَوْ صَبَتْ جَنَاحَ	قَلْبِي يَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ تَعْبِي
لَأَصْبُرَ لِي	كَيْفَ الصَّبْرُ وَالْجِسْمُ نَاجِلُ
يَا سَيِّدِي يَحِقُّ لِي	نَبْكِ عَلَى بُعْدِ الْحَبَايِبِ
يَا سَيِّدِي هُمُ سَادَتِي	وَأَنَا إِلَيْهِمْ مُتَقَرُّ
يَا سَيِّدِي مَنْ وَخَشْتِي	بَدَلْتُ نَوْمِي بِالسَّهْرِ
يَا سَيِّدِي مَنْ فَرَّقْتَنِي	نَبْكِ عَلَى بُعْدِ الْحَبَايِبِ
لَأَصْبُرَ لِي	كَيْفَ الصَّبْرُ وَالْجِسْمُ نَاجِلُ
يَا سَيِّدِي يَحِقُّ لِي	نَبْكِ عَلَى بُعْدِ الْحَبَايِبِ

1 - في هذه القصيدة بوح وشكوى الأناظم لفراق أحبابه، وابن سبعين يمثل عنده كل الأحباب، وخاصة بعد اضطرابه لترك مشيخته على جماعة الفقراء التجردين من الصوفية بمصر وهجرته إلى المدينة المنورة والعيش بها تحت حماية أميرها.



## مكة وقبر الرسول

بِالْمُصْطَفَى زَيْنِ الْعَامَةِ	قَلْبِي مُوَلَّعٌ
سَيِّدِي الْمَظْلَلِ بِالْعِمَامَةِ	نُورُهُ يَشْفَعُ
رَبِيعَةَ مَعَ زَهَامَةِ	وَفِيهِ تَطْمَعُ
فِي أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	شَفِيعٌ مُشْفَعٌ

\* \* \*

يَا مُوَلَّتِي جَيْتِكَ دَخِيلُ	يَا كَعْبَةَ اللَّهِ
تِلْكَ الْمَسَاحِلَ وَالنَّخِيلُ	أُمَّتِي نَقَبْلُ
وَثِيَابُهَا كُلُّهُ خَرِيرُ	مَكَّةَ عَرُوسَهُ
حَسُنْتَ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرُ	كَحَلَّةَ غَنَطُوسَهُ
اسْمَ الْحَبِيبِ مَا يَخْتَفِي	لَمَحَتْ عُيُونِي
قَصْدِي نَزُورُ الْمُصْطَفَى	وَ فِي ظُنُونِي

## حبيبي الله

سَاقِي الْقَوْمِ تَجَلَّى وَكُوسُ الرِّاحِ تَجَلَّى

لِلْكَلِيمِ مُوسَى تَجَلَّى

قَالَ : يَا عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَيْسَ فِي الْكَوْنِ سِوَاهُ

صَمَدٌ جِدُّ نَادٍ

كُلَّمَا نَادَيْتُ يَا هُوَ قَالَ : يَا عَبْدِي أَنَا اللَّهُ

حُبُّهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي وَهُوَ مَعْبُودِي وَرَبِّي اللَّهُ

وَرَجَاءُ عِنْدَ كَرْبِي وَفِي أُمُورِي حَبِيبِي اللَّهُ

## السر القديم

وَقَدْ ظَهَرَ سِرُّكَ الْقَدِيمَ	ظَهَرْتَ يَا سِرَّ الْمَعَانِي
وَكُلُّ هَائِمٍ فِيكَ يَهِيمُ	وَهَامَ قَلْبِي إِلَى الْأَمَانِي
سَكَنَ فَوَادِي سِرِّ الْعَظِيمِ	وَلَاخَ نورهُ حَقًّا عِيَانِي
أَنَا حَبِيبِي فَاقِ الْمِلَاحِ	يَا مَنْ يَلْمُنِي أَنْعُرُ مَلَامِكَ
الْمَرْطَارِي مَعْدِنُ الصَّلَاحِ	شَيْخُ الطَّرِيقَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ
هَدِي أَتْتَنِي عَنِ الرَّجَالِ	يَا مَنْ يَلْمُنِي فِي ذِي الطَّرِيقَةِ
يَسْعَى إِلَيْهَا بِلَا مُحَالِ	وَ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ
مِنْ خَمْرِهَا صَافِي كَالزُّلْآنِ	يَشْرَبُ وَيُسْقَى إِلَى رَفِيقِهِ
لِكُلِّ عَاشِقٍ يَهْوَى الْمِلَاحِ	أَنَا شَرِبْتُهُ وَالْخَمْرُ عِنْدِي
الْمَرْطَارِي مَعْدِنُ الصَّلَاحِ	شَيْخُ الطَّرِيقَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ

## عَظْمُ اللَّهِ

سَكَّرْتُ سَكْرًا      وَبُحْتُ بِالْمَكُونِ

لَوْ زِدْتُ أُخْرَى      سُمِّيتُ بِالْمَفْقُونِ

نَطَقْتُ جَهْرًا      قِيلَ لِي يَا مَجْتُونِ

لَمَّا أَضَأَ لِي (1)      جَاءَتْ مَجَالِي      وَدَارَتْ أَحْوَالِي

قَوْمِ عَظْمِ اللَّهِ      الْوَاحِدِ الْعَالِي

لَوْ ذُقْتُ كَأْسِي      فِي أَنْهَوِي يَا صَاحِ

وَسَمَّمْتُ آسِي (2)      وَبِتُّ فِي رَاجِي

تَلَبَّسْتُ لِيَّاسِي      وَتَرَى مِضْبَاجِي

تَعْرِفُ مَقَالِي      وَالَّذِي فِي بَالِي

قَوْمِ عَظْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَالِي

يَا هُوَ وَقُلُّ يَا هُوَ      مَا تَمُّ إِلَّا هُوَ

رُبِّي تَعَالَى      فِي الْقَلْبِ سَكْنَا هُوَ

1 - المقصود : أضأ لِي .

2 - ولعلها تعني عنده عطر زهرة الآس .

حَاشَا وَكُلُّ عَبِيدَةٍ يَنْسَا هُوَ

مَوْلَى الْمَوَالِي عَالِمٌ بِحَالِي وَالَّذِي فِي بَالِي

قَوْمٌ عَظُمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْعَالِي

يَا فَلَ الْهُوَى مَا تَعَذَّرُوا حَالَهُ

نَمَشِي قُبَالَهُ وَنَشْمُرُ أَذْيَالَهُ

مِنْ ذِي الْعَبْدَالِ إِلَى حُبِّهِ شَغَلْ بَالَهُ

شُرْبُهُ خِلَالِي مَاءُ الزُّلَالِ وَالَّذِي فِي بَالِي

قَوْمٌ عَظُمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْعَالِي

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم :

\* الحديث النبوي الشريف :

\* ابن خلدون ( عبد الرحمن ) :

- كتاب : " المقدمة "، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- "شفاء السائل لتهديب المسائل" نشر، تحقيق وتعليق : ذ. محمد بن تاويت

الطننجي، إسطنبول 1958.

\* ابن عربي ( أبو بكر محيي الدين ) :

- كتاب الفتوحات المكية، أربعة مجلدات، دار الفكر، بدون تاريخ.

- كتاب : " فصوص الحكم "، حققه وعلق عليه د. أبو العلاء عفيفي، دار

الكتاب العربي بيروت ط 2 . 1980.

\* ابن سبعين ( عبد الحق ) :

- كتاب : " بُدُ العارف " تحقيق جورج كثرورة ط 1 - بيروت 1978 م .

- " رسائل ابن سبعين "، تحقيق د . ع بدوي القاهرة 1972 م .

\* ابن الخطيب : ( لسان الدين ) :

- كتاب : " الإحاطة في أخبار غرناطة " أربعة مجلدات تحقيق محمد عبد الله

عنان ط 2، الخانجي، القاهرة 1974 م .

- " روضة التعريف بالحلب الشريف " : جزءان، تحقيق د. محمد الكتاني، دار

الثقافة ط 1 - الدار البيضاء 1970.

\* ابن العريف ( أبو العباس ) :

- كتاب : " محاسن المجالس "، تحقيق وتقديم بالفرنسية : أسين بلا ثيوس،

المكتبة الشرقية، بول غوتيه، باريس 1933.

\* ابن مسرة محمد :

- رسالة : خواص الحروف وحقائقها وأصولها.

\* ابن بركان (عبد السلام) :

- كتاب : « ترجمان الحق المثبوت في الأمر والخلق »، أو شرح أسماء الله

الحسنى، ثلاثة أجزاء، مخطوط المكتبة الوطنية، باريس تحت رقم 2642  
ARABE BE، وخطوط المتحف البريطاني تحت رقم 411 . OR 12 12.

\* ابن منظور : قاموس : - « لسان العرب ».

\* ابن عجيبة (أحمد بن محمد) :

- شرح قصيدة : صحَّ عندي الخير : ضمن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط

رقم المخطوط D 1107869.

- كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الإلهية : جزءان، دار

المعرفة، بيروت دون تاريخ.

\* ابن تاويت محمد، ومحمد الصادق عفيفي :

- كتاب « الأدب المغربي، الطبعة الأولى 1960 منشورات دار الكتاب

البناني - بيروت.

\* ابن بسام :

- كتاب الدخيرة : المجلد الثاني.

\* ابن حجر :

- كتاب : لسان الميزان، ج 4.

\* بلثيوس (أسين) :

- كتاب : « ابن عربي » حياته ومذهبه، نقله إلى العربية : عبد الرحمن

بدوي ط 1 - لبنان 1979 .

\* التفتراني (أبو الوفا) :

- كتاب : « ابن عباد الرندي » مجلة الأندلس مدريد مجلد 6 سنة 1958 .

- كتاب : « ابن سبعين وفلسفته الصوفية » ط 1 بيروت 1973 م.

\* التجيبي ( ابن ليون ) :

- كتاب : « الإنالة العنمية في طريق الفقراء المتجردة من الصوفية » مخطوط  
الخزانة العامة، الرباط رقم 1036 - 1556 D.

\* الجرجاني ( علي بن محمد ) :

- كتاب التعريفات.

\* الجرجاري (عباس) :

- كتاب : الزجل في المغرب.

\* الحلاج ( ابن منصور ) :

- ديوان الحلاج : الشيبني كمال مصطفى دار الأندلس طبعة بيروت 1982م

\* الحنفي : ( د. عبد المنعم ) :

- معجم المصطلحات الصوفية ط 1 بيروت 1980م.

\* داود : ( محمد ) :

- تاريخ تطوان المجلد 6.

\* الركابي : ( د. جودت ) :

- كتاب : " في الأدب الأندلسي " دار المعارف بمصر ط 4 - 1968.

\* زروق ( أبو العباس أحمد بن أحمد ) :

- شرح نونية الششتري : مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقم 70186.

\* السهرودي : ( أبو حفص عمر ) :

- كتاب : اللمع في التصوف، حققه عبد الحليم محمود طه سرور وكذلك

نشرة حققها وقدم لها عبد الحليم محمود طه سرور مصر 1960.

\* الشكعة : ( مصطفى ) :

- كتاب : « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه ».

\* الششتري : ( أبو الحسن ) :

- " المقاليد الوجودية " : مخطوط دار الكتب المصرية رقم : 149، تصوف

وميكرو فيلم رقم 9986.



- " الرسالة البغدادية "، نشرها وقدم لها (مري بيرزا ورفوي) صحيفة الدراسات للشرقية العدد 18 دمشق 1977 م.
- الديوان : تقديم وتحقيق د. علي سامي النشار، دار المعارف ط 1 الاسكندرية 1960 م.
- أشعار ضمن مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم N° 7008 FOLIO 76.
- \* د. الصغير : ( عبد المجيد ) :
- كتاب : اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 18/19 المغرب 1988.
- \* الطويل : ( توفيق ) :
- كتاب : « قصة النزاع بين الدين والفلسفة » القاهرة 1958.
- \* العدلوني الإدريسي محمد :
- كتاب مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبه في الوحدة، دار الثقافة، البيضاء 1998.
- كتاب فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين، دار الثقافة، البيضاء 1999 .
- كتاب : المرحلة الابتدائية في تكون التصوف الفلسفي : ابن مسرة ومدرسته، دار الثقافة، البيضاء 2000 م.
- كتاب الرسالة الشثرية دار الثقافة 2004 م.
- كتاب أبو الحسن الشثري وفلسفته الصوفية، دار الثقافة 2005.
- معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، ط 1 2002 دار الثقافة.
- \* العطار ( سليمان ) :
- كتاب " الخيال والشعر في تصوف الأندلس " - القاهرة 1981 م.
- \* عنان ( محمد عبد الله ) :
- كتاب : " نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين "، ط 2 القاهرة 1966 م.
- كتاب « عصر المرابطين والموحدين » ط 1 القاهرة 1964.
- \* الغبريني ( أبو العباس ) :
- كتاب : « عنوان الدراية » تحقيق عادل نويهض بيروت 1979 م.

\* القاشاني ( عبد الرزاق ) :

- كتاب " اصطلاحات الصوفية "، تحقيق محمد كمال إبراهيم، ط 1 مقتر

1981 م.

\* المقري التلمساني ( أحمد بن محمد ) :

- كتاب : " نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، سبعة أجزاء، تحقيق

إحسان عباس بيروت 1968 م.

\* المراكشي ( ابن عذاري ) :

- كتاب « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب »، تحقيق : محمد سعيد

العريان. ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب البيضاء 1978 م.

\* المراكشي : ( عبد الواحد ) :

- كتاب " المعجب "، تحقيق محمد حقي.

\* المراكشي ( عبد المالك ) :

- كتاب : « الأذيل والتكملة »، ترجمة ابن رشد.

\* المنوني ( محمد ) :

- كتاب : « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » ط 2 الرباط

1977 م.

\* ماسنيون ( لويس ) :

- أربعة نصوص تتعلق بالحلاج، نشر وترجمة د. عبد الرحمن

بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، ط 2 الكويت 1978 م.

\* النابلسي ( عبد الغني ) :

- « رد المفتري في الطعن على الششتري »، نشر الأب اغناطيوس عبده

الخليفة أنيسوعي، مجلة المشرق 629 إلى 639.

- « إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود »، نشر الأب اغناطيوس عبد

خليفة اليسوعي، مجلة المشرق ص من : 304 إلى 317 .

\* نصر : ( د. عاطف جودة ) :

- كتاب : « الرمز الشعري عند الصوفية » .

## المراجع بلغة أجنبية

- LX Paul Nwia IBN Ahdad de Ronda

- Bulltein d'études Orientales T .XXV VIII . Année 1975, Danas.

- Massignon Recherches dur SHUSHTARI Poète Andalous : in Melanges, W.M Paris cie 950.



## إصدارات الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

### عن دار الثقافة

- كتاب « مدرسة ابن عربي ومذهبه في الوحدة » 1998.
- كتاب « فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين » 1999.
- كتاب « المرحلة الابتدائية في تكون التصوف بالغرب الإسلامي، ابن مسرة مدرسة » 2000.
- كتاب « العلوم الإنسانية والفلسفة » ( ترجمة مشتركة ) 2001.
- معجم « مصطلحات التصوف الفلسفي » 2002.
- كتاب « الرسالة العلمية في التصوف » ( تحقيق ) 2004.
- كتاب « ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي » 2004.
- كتاب « التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه » 2005.
- كتاب « أبو الحسن الششتري وفلسفته » 2005.
- كتاب « التصوف في فلسفة ابن سبعين » 2006.
- كتاب « المدخل لصناعة المنطق » ( تحقيق ) 2006.
- كتاب « نظرات في التصوف المغربي » 2006.
- كتاب « الدولة » ( ترجمة مشتركة ) 2007.
- كتاب « المقاليد الوجودية » ( تحقيق ) 2008.
- كتاب « ديوان أبي الحسن الششتري » ( دراسة ضبط وتعليق مشترك ) 2008.

وللمؤلف عدة دراسات وأبحاث منها :

- ابن قسي وكتابه خلع النعلين.
- التصوف المتأخر وخصوصياته.
- لغة التصوف الفلسفي ومميزاتها.
- ابن العريف ونظريته الثيوصوفية في المعرفة.
- التيار الصوفي المتفلسف والتيار الصوفي المضاد.

وسيصدر قريبا للمؤلف :

- كتاب « نصوص لم تنشر من التراث الصوفي الإسلامي ».
- كتاب « التفسير الذوقي للقرآن لأبي الحكم بن برجان » ( تحقيق ) .



## فهرس الموضوعات

- ٣ ص ..... الإهداء
- 5 ص ..... تقديم
- 7 ص ..... مقدمة الديوان
- الجزء الأول
- 25 ص ..... قصائد عرفانية
- الجزء الثاني
- 85 ص ..... موشحات وجدانية
- 221 ص ..... موشحات مشكوك في نسبتها للششتري
- الجزء الثالث
- 231 ص ..... أزجال ذوقية
- 389 ص ..... أزجال مشكوك في نسبتها للششتري
- الجزء الرابع
- ٣ مقطعات زجلية وتوشحية متفرقة للششتري،  
وردت في الديوان الصغير ..... 397 ص
- ٣ المصادر والمراجع ..... 461 ص
- ٣ إصدارات د. محمد العدلوني الإدريسي ..... 467 ص